

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

سورة الحج / ٢٧

سلسلة الأحاديث المشتركة (٣)

الحجّ

في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعه

مهدي رستم نجاد

إشراف ومشاركة
الشيخ محمد علي التسخيري

سرشناسه	: رسم نژاد، مهدي.
عنوان و پديدآور	: الحج في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة / مهدي رستمى نجاد ؛ اشراف و مشاركة محمدعلى التسخيرى.
مشخصات نشر	: تهران: المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، ۱۴۳۳ق، = ۲۰۱۲م = ۱۳۹۱.
مشخصات ظاهري	: ۵۰۸ ص.
فروست	: سلسلة الاحاديث المشتركة؛ ۳.
شابک	: 978-964-167-051-3 ۱۹۰۰۰۰ ريال.
وضعت فهرست نویسی	: فيبا.
يادداشت	: واژه‌نامه.
موضوع	: حج - - احاديث.
موضوع	: احاديث شيعه - قرن ۱۴
موضوع	: احاديث اهل سنت - قرن ۱۴
شناسه افزوده	: تسخيرى، محمدعلى، ۱۳۲۳ - اشراف.
شناسه افزوده	: مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى. مركز مطالعات و تحقيقات علمى.
شناسه افزوده	: مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى. معاونة فرهنگى.
رده‌بندي كنگره	: ۱۳۹۱ ح ۳ ۵ / ۱۱۶ / ۵ BP.
رده‌بندي ديويى	: ۲۹۷/۲۱.
شماره كتابخانه ملي	: ۱۶۷۲۶۹۴.



المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اسم الكتاب:	الحج في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة (سلسلة الاحاديث المشتركة ۳)
المؤلف:	مهدي رستم نجاد
اشراف:	محمدعلى التسخيرى
تقويم النص:	شوقى شالباف
الناشر:	المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية
الطبعة:	الثانية - ۱۴۳۳ هـ ق ۲۰۱۲ م
الكمية:	۱۰۰۰ نسخة
السعر:	۱۹۰۰۰۰ ريال
ردمك:	۳ - ۰۵۱ - ۱۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸
العنوان:	الجمهورية الاسلامية في ايران - طهران - ص. ب: ۶۹۹۵ - ۱۵۸۷۵
	تلفكس: ۱۴ - ۸۸۳۲۱۴۱۱ - ۲۱ - ۰۰۹۸

جميع الحقوق محفوظة للناشر

كلمة المركز

يحتلّ الحجّ مكانةً مهمّةً ومرموقةً في الإسلام، وإنّما اكتسب مكانته هذه من الحشد الهائل من الأخبار المروية عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في بيان فضله وفرضه وأحكامه ومسائله، ولذا استأثر الحجّ اهتمام المسلمين جميعاً ولو كانوا يقطنون أقاصي الأرض.

فربّما نشهد خلوّ المساجد من حشود المصلّين، ومراكز تسليم الزكاة والصدقات من حضور المزكّين، لكنّنا لم نشهد خلوّ الكعبة المشرفة من الطائفين على مدار السنة، ولا من الحشود المليونية المكتتفة أثناء الموسم وهي تملأ مكة المكرمة، وهي دلالة على اهتمام المسلمين لهذه الشعيرة الدينية.

وجاءت أهمية هذه الشعيرة الإسلامية من كونها تعدّ إحدى معالم الإسلام المتميّزة عمّا سواها من معالم أتت بها الديانات السماوية الأخرى.

إضافة إلى ذلك: جانبها الاجتماعي العظيم، ففي الوقت الذي يتسنّى للحاج الاختلاء والدعاء إلى بارئه ورازقه، فيطلب منه المغفرة والرحمة بالدعاء والتوسل والتذلل، سواء في صلاته وسعيه وطوافه وتقصيره و...، فإنّ موسم الحجّ يمكن أن يعدّ موسماً اجتماعياً عاماً وهائلاً، يجتمع الملايين من المسلمين في بقعةٍ محدّدةٍ وبوقتٍ واحد، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وثقافتهم ومستوياتهم المعيشية، يهتفون بصوت واحد، ولباس واحد، ونداء واحد... يسعون ويفيضون، يببتون ويصبحون، يركعون ويسجدون معاً، من دون مؤثرات دعائية، ولا حواجز نفسية ولا مذهبية.

ولذلك يرى العلماء والمختصّون الاجتماعيون أنّ هذا التجمّع البشري لمختلف الأجناس والألوان، على أساس ديني، بعيداً عن كلّ عوامل التفرقة القومية أو الوطنية أو المذهبية... يمكن أن يمنح المسلم الضعيف إحساساً بالقوة، والفقير شعوراً بالغنى، والمتكبر بالتواضع... إنّهُ أشبه بدورة تأهيلية إسلامية لمسلمي العالم، وفترة تعليمية لأفراد مسلمين يقطنون أنحاءً مختلفة من العالم، ويتجمعون على صعيد واحد من أجل إنجاز شعائر دينية محدّدة، وتحقيق أهداف تربوية وفلسفية متنوّعة.

هذا والأهمّ من ذلك يعدّ هذا التجمّع فرصةً ذهبيةً لتعزيز التقريب بين أطراف المسلمين، وتكريس عوامل الوحدة بين أهل القرآن وعرزها في نفوسهم. وتشير بعض تصريحات الحجّاج إلى أنّ المسلم الحاج - على اختلاف ثقافته ومذهبه - يغمره شعور بالجلالة والخشية، والإحساس بقوة الإسلام حينما يطوف ويسعى ويردّد مع الآخرين نداء التوحيد الخالص، لذا فالمسلم عندما يرد مكة للحج بحال يختلف تماماً عندما يخرج عائداً إلى وطنه، من جهة نظره إلى الإسلام ومستقبل المسلمين، والأهمّ منه نظره إلى أخيه المسلم ولو كان على خلاف مذهبه وتوجّهاته.

كلّ ذلك يدلّ بوضوح على الأثر الاجتماعي الكبير الذي يتركه الحجّ على المسلمين إذا ما تسوّى لهم حجّ تلك البقعة المباركة من الأرض، فضلاً عن آثارها العبادية الفردية، وما تضحّ في المسلم من معاني للتهذيب والسلوك الحسن. يضاف إليه ثمّة فلسفة تطويها تلك المراسم والشعائر على طول أيام الحجّ، من طواف سبع، وسعي سبع أيضاً بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات بعد الوقوف عليه، وأعمال منى، ثم المشعر الحرام، ثم النزوح مرة ثانية إلى مكة للطواف الأخير... كلّ ذلك يشتمل على فلسفة اجتماعية عظيمة وردت في الأخبار والروايات بالتفصيل، تحفّز الإنسان المسلم على التزام السلوك الصحيحة، والتمسك بمعاني

الخير والتعاون، ورفض دعوات الشيطان وأساليبه ورموزه.

إنّ هذه المعاني ترفع - ولاشك - المستوى الثقافي والحضاري للمسلم، وتركز فيهم السمو والكبرياء والوحدة بوجه كلّ من يتعرّض لهم، وتعزّز فيهم أيضاً روح التعاون والمودة، والمحبة والألفة والإخاء... وكلّها عناصر تزيد من وتيرة التقريب بين المذاهب والتيارات الإسلامية الفقهية أو العقدية أو...

ومن هذا المنطلق يسعى مركزنا العلمي التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى تكريس هذه المعاني السامية في الأوساط الثقافية والعلمية الإسلامية، عبر مشاريعه الثقافية، وتعزيز مفاهيم المودة والألفة بين المسلمين، من خلال تشجيعه نخب المسلمين على الكتابة والتأليف الذي يصب في أهداف المجمع الأغرّ، ويحمل معالم الأصالة والحداثة من الفكر الإسلامي، من دون ميل أو انحياز لجهة على حساب جهة أخرى؛ خدمةً لهذا الدين الحنيف الذي جاء به نبينا الأكرم ﷺ، ونشره وأهل بيته ﷺ وأصحابه المنتجبون أنحاء المعمورة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - عزيزنا القارئ - لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي رستم نجاد، يقع ضمن سلسلة الأحاديث المشتركة التي يرعى نظمها آية الله الشيخ التسخيري، ويعدّ إحدى المؤلفات التي تشير إلى وعي جيل الباحثين لمتطلبات المرحلة الراهنة التي تمرّ بها الأمة، حيث إنّ هذا المشاركة الثانية للشيخ رستم نجاد على هذا الصعيد، ممّا يدلّ على عمق اهتمامه بقضية التقريب وضرورته في الساحة الإسلامية.

فضلاً عمّا يشتمل عليه هذا السفر من عرض روائي وموضوعي للمسائل والمباحث المتعلقة بالحجّ والحجيج، فهو يطرح المشتركات من المرويات عن طريق المدرستين: الإمامية وأهل السنّة في هذا الخصوص، وبذلك فهو يؤكّد على:

(أ) أنّ مساحة المشتركات بين المدرستين أكبر وأوسع من المفترقات.

(ب) أهمية هذه الشعيرة العبادية والاجتماعية في الإسلام.

(ج) دور المصدر التشريعي الثاني عند المسلمين: السنّة المطهّرة، في عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية.

ومن هنا أبرز مركزنا العلمي اهتمامه تجاه هذا السفر، وقدّم دعمه -كعادته - لأجل إخراج طبعه بالشكل الذي يتناسب وذوق العصر الحديث، ويأمل المزيد من مثل هذه النشاطات التي تصبّ في مصلحة الإسلام والأخوة الإسلامية التي أمر الله سبحانه بها ورسوله الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرون ﷺ وصحبه المنتجبون. وفي الوقت الذي نثمن جهود المؤلف الحثيثة، وتحمله عبء هذا العمل الكبير، وجهود قسم علوم القرآن والحديث التابع لمركزنا بكادره الذي تحمّل مشاق مراجعته وتنظيمه فنياً بما يتواءم وأسلوب الطباعة الحديثة، نتقدّم بالشكر الجزيل إلى سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري لرعايته وحسن اهتمامه بهذه السلسلة الذهبية: سلسلة الأحاديث المشتركة، وتقديمه العون من إشراف ومتابعة، فجزاه الله وجميع العاملين جزاء المحسنين.

وبهذا الكتاب يزداد سرور مركزنا بإضافة حلقة جديدة للسلسلة الطويلة التي يراها المجمع الأغرّ، وينتهاز الفرصة بتجديد الدعوة لكل أصحاب القلم والفكر الأصيل، والمؤمنين بخطّ الوحدة والتقريب، للمشاركة في تأليف كلّ ما يزيد من روابط أبناء الأمة، ويقوّي عزميتها نحو تحقيق آمالها الكبرى.

نسأل الله العليّ القدير أن يوفّقنا إلى تقديم الأفضل لأمتنا ولديننا، وخدمة رسالتنا السامية، وحمايتها من كلّ ضرر أو تحريف، إنّه سميع مجيب.

أحمد المبلّغي

مسؤول مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الحجّ.. ودوره المهمّ في حياة الإنسان

بقلم: آية الله الشيخ محمد علي التسخيري

لو أردنا استعراض بعض معطيات الحجّ إلى بيت الله الحرام، ينبغي لنا أن ننظر إليه كمجموعة كاملة أولاً، ثم نلاحظ المعطيات التفصيلية لكلّ منسك على حدة.

النظرة العامة

ويمكننا أن نذكر - هنا - أهمّ هذه المعطيات بشكل نقاط، هي:

١ - تعميق الارتباط بالله وذلك بالتركيز على ذكر الله المتواصل في أيام الحجّ، فهي الأيام التي يردّد الحاجّ فيها ذكر الله كثيراً، ويحسّ بالرابطة ما بينه وبين الله إحساساً عميقاً. وهذا التردد المركز والمتواصل سوف يترك أثره - ولاشكّ - على حياة الحاجّ العامة بعد أن يرتبط في كلّ آنٍ بالله تعالى بلهج بذكره، ويستشعر عظّمته عند كلّ عملٍ يقوم به.

٢ - الشعور بالعمل في سبيل الله فالإنسان الحاجّ في أيام الحجّ متفرّغ تماماً لهذه الناحية، قد أسلم نفسه وحياته بكلّ لحظاتها ودقائقها لله تعالى، ما يأمره يَأتمر به. وما ينهاه ينتهي عنه، كلّ لحظة من هذه الأيام تُصرف في سبيل الله تعالى، وقربة إليه. فهو - إذاً - يتدرّب على أن يصوغ حياته كلّها وفق هدى الله وأوامره، ويبتعد عن كلّ ما يصرفه عن العمل في سبيله تعالى.

قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الحجّ فجزّد قلبك لله عزّ وجلّ - من قبل عزمك - من كلّ شاغلٍ وحجابٍ حاجب، وفوّض أمورك كلّها إلى خالقك، وتوكّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة»^١.

بمثل هذا التجريد القلبي والتسليم يدخل الحاجّ أيام الحجّ، وبمثلته يخرج ليستقبل الحياة.

ولهذا فإنّ للحجّ إشعاعاً على عمل الإنسان بعد الحجّ، ففي المحاسن عن عبدالله الحجاجّ رفعه قال: «لا يزال على الحاجّ نور الحجّ ما لم يذنب»^٢.

وقد وُصف الحجّ بأنّه فرار إلى الله، ففي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^٣ قال: «حجّوا إلى الله عزّ وجلّ»^٤.

٣ - التضحية في سبيل الله إذ إنّ الحجّ غالباً ما يرافقه بذل لجهدٍ كبير، خصوصاً إذا كان الحاجّ يأتي من أماكن بعيدة قاصداً إيّاه، ولكن الحاجّ يبذل هذه الجهود مرتبياً نفسه على أساس أنّ في هذا البذل ربحاً؛ لأنّه بذل (في طريق الجنّة) على حدّ تعبير الرواية^٥ وهذا البذل سيترك أثره بلا ريب على نفس الحاجّ؛ ليسترخّص الجهد في كلّ مجالٍ يريد الله أن يكون فيه الإنسان العامل حتّى ولو تطلّب ذلك الجهد الكبير.

١. مصباح الشريعة: ١٦ - ١٧، عنه بحار الأنوار ٩٦: ١٢٤ ح ١.

٢. المحاسن للبرقي ١: ٧١ ح ١٤٣. وفي الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١١ بلفظ: «ما لم يلم بذنوب». من اللمم، وهي صغار الذنوب.

٣. الذاريات: ٥٠.

٤. الكافي ٤: ٢٥٦ ح ٢١.

٥. سفينة البحار: ٢١٠.

فعن الإمام الصادق عليه السلام يرويه إسحاق بن عمّار، قال: «من أتخذ محملاً للحجّ كان كمن ارتبط فرساً في سبيل الله»^١.

٤ - الغفران والتوبة، فإنّ الحجّ فرصة كبرى للعفو، وجوّ مفعم بطلب التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الصراط المستقيم.

وقد روى الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يصنع الله بالحاجّ؟ قال: «مغفور والله لهم، لا استثنى فيه»^٢.

وعن الصادق عليه السلام في سؤال موسى عليه السلام جبرئيل عليه السلام: ما لمن حجّ هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة؟ قال: «فرجع إلى الله عزّ وجلّ فأوحى إليه: قل له: أجمعه في الرفيق الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً»^٣.

وفي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للحاج والمعتّم إحدى ثلاث خصال: إمّا يقال له: قد غفر لك ما مضى، وإمّا أن يقال له: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل، وإمّا أن يقال له: قد حُفِظَتْ في أهلك وولدك، وهي أحسن»^٤.
وواضح ما لجوّ التوبة من تأثير على رسوخها في النفس، والتزام النفس بمقتضياتها.

٥ - تمثيل التاريخ الإسلامي المشرق، حيث يعيش الحاجّ منطلق الدعوة الإسلامية، ويمرّ بخطواتها وأحداثها الكبرى، لتبقى مرتسمة في أعماقه، تشدّه إليها، وتدفعه لاستعادة أمجادها وبطولاتها، وحمل أمانتها في كلّ عصر.

٦ - الشعور بعظمة الإسلام، إنّ من يعيش عملية الحجّ يدرك حسّاً الدور العالمي

١. الكافي ٤: ٢٨١ ح ٢.

٢. ثواب الأعمال: ٥٠.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٧.

٤. قرب الإسناد: ١٠٨ ح ٣٦٩.

العظيم الذي يستطيع الإسلام القيام به، فيتأصل في نفسه الشعور بعظمة الإسلام. ويمكننا أن نقول: إنّ هذا هو ما يشير إليه وصف الحجّ بأنّه «علم الإسلام» حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وجعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً».

٧ - الشعور بالوحدة والأخوة مع الحجّاج الذين لا تجمعهم لغة واحدة، ولا تقاليد ولا حدود، ولا مستوى ولا لون، وإنّما تجمعهم العقيدة. وهذا يركّز الوحدة العقائدية التي يجب أن يحمل لواءها كلّ مسلم. إنّ منطلق واحد لكلّ الحجّاج، ومسير واحد، وهدف واحد هو التضحية في سبيل الله تعالى.

٨ - الفرصة المغتمة، فالحجّ أكبر فرصة تتاح كي تلتقي فيها كلّ أجنحة العالم الإسلامي، فتتقارب مستوياتها الثقافية، ويتعرّف كلّ جناح على مشاكل الأجنحة الأخرى، وتعدّد المحادثات والمداومات بينهم. فالحجّ أكبر مؤتمر إسلامي عام. كما أنّ الحجّ فرصة مغتمة جداً لتوعية المسلمين على إسلامهم ونظمه وقوانينه، وفضح شبهات أعدائه ومخططاتهم العامة.

كما نجد بعد هذا: أنّ الحجّ بمثابة دورة تدريبية كبرى للبشرية؛ لتدريبها على العمل بأوامر الله سبحانه، والتخلّق بأخلاقه، والتصديق بكلمته، والسير على منهج أنبيائه، وإحراز الأرباح في متجر عبادته.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «وفرض عليكم حجّ بيته الحرام الذي جعله قبلةً للأنام، يردونه وروود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته، واختار من خلقه سُمّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعائدين حرماً، فرض حقّه، وأوجب حجّه، وكتب عليكم وفادته، فقال

سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^١ .^٢

وتتميّز هذه الدورة التدريبية الكبرى بميزات فريدة، فهي:
أولاً: دورة عالمية تشترك فيها كلّ الشعوب.

ثانياً: تتناول أهم القضايا في حياة الإنسان وسيرته الحضارية فتركزها.

ثالثاً: دورة يقوم بها الناس بإرادتهم واختيارهم بأداء شعائر خُطّط لها تخطيط دقيق.

رابعاً: تشرك في إنجازها الدوافع النفسية، والذكريات التاريخية المتمثلة بالأمكنة المقدسة، والزمان المقدس؛ لأنّها تقع في الشهر الحرام.

وما أن يتمّ الناس القيام بشؤون هذه الدورة حتّى يعلن العيد... عيد الانتصار على كلّ نوازع الظلم، والفوز بكلّ محقّقات الكمال.

والأمر الملاحظ بوضوح في الأعياد الإسلامية أنّها تأتي بعد دورة: إمّا تربوية كعيدي الفطر والأضحى، أو حياتية كبرى كعيد الغدير؛ لتؤكد الفرحة البشرية الصحيحة بالانتصار على الشهوات والشيطان، وبقطع مرحلة مهمّة من الحياة، وبدء مرحلة أخرى منها تشكّل تطوّراً لها، لتثير مشاعر المسلمين جميعاً للاتّصال الدائم المجموعي بالله، وذلك لما فيها من تشريع للصلوات الواجبة والمستحبّة، وما إلى ذلك من موحيات.

النظرة التفصيلية

لو ألقينا نظرة تفصيلية على الحجّ، تتناول واجباته ومحرماته وشرائطه، فيمكننا أن نسير معه عموماً على النحو التالي:

١. آل عمران: ٩٧.

٢. نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ٢٧.

١ - الإحرام

وقد وردت روايات في الإحرام، منها:

روى الكليني بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر، قال: ومرّ بصفاح الروحاء محرماً، يقود ناقته بخطام من ليف، عليه عباءتان قطوانيتان، يلتي وتجيبه الجبال»^١.

وروى الصدوق: أنه وجب الإحرام لعلّة الحرّم^٢.

وفي العلل وعيون الأخبار عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: «... فإن قيل: فلم أمروا بالإحرام؟ قيل: لأن يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه، ولئلا يلهوا ويشغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها ولذاتها، ويكونوا صابرين فيما هم فيه، قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكلّيتهم، مع ما فيه من التعظيم لله عزّ وجلّ ولبيته، والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّ وجلّ، ووفادتهم إليه، راجين ثوابه، راهبين من عقابه، ماضين نحوه، مقبلين إليه بالذلّ والاستكانة والخضوع...»^٣.

وعلى ضوء هذه الروايات الشريفة وغيرها، وبملاحظة روح العملية وشرائعها ومستحباتها، يمكن القول بأنّ الإحرام يوحى:

أ - بالإخلاص لله تعالى، والخشوع له غاية الخشوع، ورفض كلّ المطلقات الوهمية، ونزع كلّ هوى بها تماماً كما ينزع الإنسان ملابسه، وغسل النفس عن كلّ دنسٍ معنوي كما يغتسل الإنسان للإحرام، والتلبّس بالحسنات والصالحات كما يلبس الإنسان ثوبي الإحرام الطاهرين. كلّ هذا يجري باختيار الإنسان، وتدريباً له على أن يكون كذلك في كلّ حالات حياته.

١. الكافي ٤: ٢١٣ ح ٥.

٢. علل الشرائع ٢: ٤١٥ باب ١٥٦ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠.

٣. علل الشرائع ١: ٢٧٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٧ ح ١.

ب - بالرجوع إلى الفطرة، ورفض المقاييس الوهمية التي تفصل بين أبناء الإنسانية. ويبدو ذلك بوضوح عندما يلبس الجميع ثوبين بهيأة واحدة، فتتمثل لهم حقيقة التساوي بين الأفراد من الوجهة المادية، ويبدأ التسابق في المجال المعنوي، ويتأكد هذا عندما نلاحظ اشتراط أن لا يكون اللباس مخيطةً، وأن لا تلبس المرأة الزينة.

ج - بتذكر حالات الموقف العظيم يوم القيامة، حيث يخرج الناس إلى الله ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^١ وهذا ما يوحي له شبه الثوبين بالكفن.

د - بالشعور بعظمة النعمة التي أنعم الله بها على الإنسانية، بتعريفها بالواقع الذي يمثله هذا الحرم المقدّس، فتقدّس الحرم تقديس لما يمثله من واقع. ولعلّه - بكلّ هذا وغيره - كان الإحرام سنةً كبرى، يفعلها الأنبياء فتزيدهم خشوعاً وخضوعاً في محراب الله تعالى.

٢ - التلبية

وردت بعض الروايات في التلبية:

روى الكليني بإسناده عن الحلبي قال: سألته: لِمَ جُعِلَتِ التلبية؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فنادى، فأجيب من كلّ وجه يلبون»^٢.

وروى بإسناده عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك ذا المعارج، لبيك ... وقال في آخره: واعلم أنّه لا بدّ من التلبيات الأربع في أول الكلام، وهي الفريضة، وهي التوحيد، وبها لبي المرسلون»^٣.

١. إبراهيم: ٤٨.

٢. الكافي ٤: ٣٥٥ ح ١.

٣. المصدر السابق: ح ٢.

وروى الصدوق عن سليمان بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن التلبية وعلّتها، فقال: «إنّ الناس إذا أحرموا ناداهم الله تعالى ذكره فقال: يا عبادي وإمائي! لأحرمنكم على النار كما أحرمتم لي، فقولهم: لبيك اللهم لبيك إجابة لله عزّ وجلّ على ندائه لهم»^١.

وروي عن عاصم بن حميد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا انتهى إلى البداء حيث الميل، قربت له ناقة فركبها، فلمّا انبعثت به لبي بالأربع... ثم قال: هاهنا يخسف بالأخابث»^٢.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من مهلّ يهلّ بالتلبية إلّا أهلّ من عن يمينه من شيء إلى مقطع التراب، وعن يساره إلى مقطع التراب، وقال له الملكان: ابشر يا عبد الله، وما يبشّر الله عبداً إلّا بالجنة»^٣.

وروي عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من حاجّ يضحيّ ملبياً حتى تزول الشمس، إلّا غابت ذنوبه معها»^٤.

وأكثر الروايات تؤكّد أنّ التلبية تعبّر عن استجابة بشرية كبرى لنداء تاريخي عظيم طُلب من إبراهيم شيخ الموحّدين أن يعلنه في الأرض، وأُعطي وعداً بأن يستجيب له المؤمنون.

إنّ المسلم إذ يلبيّ ليشعر:

أ - بأنّه أهلّ لأن يكون في عداد أولئك الذين أجابوا دعوة إبراهيم عليه السلام التاريخية، ممّا يبعثه لأن ينظر - لارتباطه بالإسلام - كمهمة كبرى أُلقيت تاريخياً على عاتق هذه الأمة، وعليها أن تحمل هذه الأمانة بجدارة.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٢٧ ح ٥٤٦.

٢. قرب الإسناد: ١٢٥ ح ٤٣٨.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٣ ح ٢١٤٠.

٤. المصدر السابق: ٢٢٢ ح ٢٢٣٨.

ب - بأنّه يرتبط بحركة التوحيد الخالص الذي ينزّه الله تعالى عن كلّ سخافات أهل الكتاب، وكلّ مفتريات المشركين بكلّ ما يعنيه هذا الارتباط من تحكيم التوحيد في كلّ شؤون الحياة.

ج - بأنّ عليه أن يستجيب لكلّ نداء إصلاحي حقيقي ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^١ فيلبي قبل كلّ شيء نداء الإسلام للعمل الصالح، ثم يتبع سبيل المؤمنين والقادة.

د - بأنّه - وهو يلبي - ينسجم مع الكون كلّ الذي يلبي معه نداء الله ﴿إِثْنًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^٢ ومن هنا تركّز الروايات على أنّ الجبال وما حوالبه تردّد تكبيره، وأنّه إذا انفصل عن مسيرة التلبية في قول أو عمل، فقد أصبح نشازاً في بناء الكون. ويتأكّد هذا المعنى عندما تتردّد أصدااء تلبية الحجيج في البيداء.

هـ - بأنّه سيغفر له، فيعود طاهراً من الذنوب، ولذا فعليه أن يحاذر من تفويت فرصة الطهارة هذه.

٣ - محرّمات الاحرام

قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾^٣، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^٤.

ووردت بعض الروايات في هذا الصدد:

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة الأولى المتقدمة قال: «حشر عليهم الصيد من كلّ وجه حتّى دنا منهم؛ ليلبّونهم به»^٥.

١. الزمر: ١٨.

٢. فضّلت: ١١.

٣. المائدة: ٩٤.

٤. البقرة: ١٩٧.

٥. تهذيب الأحكام ٥: ٣٠١ ح ٢٠.

وعن إبراهيم بن الحسن، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ المحرم إذا تزوّج وهو محرم فُرّق بينهما، ثم لا يتعاودان أبداً...»^١.

وعن الباقر عليه السلام قال: «لا ينبغي للمحرم أن يأكل شيئاً فيه زعفران، ولا شيئاً من الطيب»^٢.

وعن معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام في هذا الصدد يقول: «... إتق المفاخرة، وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله»^٣.

والملاحظ في هذه المحرمات أنّها تزيد على المحرمات الاعتيادية من جهة، وتركّز التنفّر من تلك المحرمات الاعتيادية من جهة أخرى.

وباستقراءنا لبعض مشاعر المسلم، وما يتركه هذا التحريم في نفسه، نلاحظ:

١- التربية الأصلية لعنصر مراقبة النفس: فبعد أن يدخل الإنسان المسلم في جوّ الإحرام يحسّ بأنّه صار تحت حماية الله ومراقبته الأشدّ، أو أنّه قد دخل دورة تدرّيبية خاصة، عليه فيها أن يتنبّه ويكون واعياً لئلا يقوم بعملٍ من هذه الأعمال المحرّمة - وبعضها أمر يعتاده ويعيش معه في أوقاته العادية - فيطلب إليه أن لا يقتل هوام البدن، وأن لا يشمّ الطيب، وأن لا ينظر في المرأة، وأن لا يتدهنّ، وأن لا يلمس المرأة، وأن لا يقطع شعرةً من بدنه، وهكذا باقي المحرمات الأخرى. وكلّ هذا يحتاج إلى مراقبة دقيقة تبقى ذكراها، مذكرة النفس بلزوم الدقّة والوعي في كلّ سلوكٍ يسلكه الحاجّ بعد ذلك.

٢- التربية الأصلية لعنصر الإرادة: تماماً كما رأينا في تعرّضنا لمسألة الصوم، فإنّه حرّم هناك الأكل والجنس، وهنا يحرمّ الجنس والصيد - وهو في متناول

١. تهذيب الأحكام ٥: ٣٢٩ ح ٤٦.

٢. الكافي ٤: ٣٧٣ ح ٧.

٣. المصدر السابق: ٣٣٧ ضمن ح ٣.

الأيدي - لتمتحن إرادتهم في مقدار استجابتها لأوامر الله عزّ وجلّ، وسيطرتها على النوازع والغرائز، وليشعروا مع ذلك بعظمة نعم الله عزّ وجلّ فيشكروه شكراً يتناسب مع ما رسمه لهم.

وتبدو - أكثر ما تبدو - هذه التربية للإرادة في تحريم لمس المرأة فضلاً عن تحريم الجماع، وأيضاً تحريم العقد عليها، وكذلك تبدو واضحة في مسألة كشف الرأس وعدم التظليل بشيء، وتحمل ذلك في سبيل الله، إذ له معطيات إرادية كبرى في الإنسان.

٣- الزهد: بالمتع الدنيوية، والشعور بالتحرّر من ربقتها، خصوصاً إذا كان الإنسان في سبيل تحقيق أوامر الله تعالى.

٤- التدريب العملي: على الكلام الحسن، والمنطقية في الحديث، وتعظيم وجه الله تعالى وحرماته... والموضوعية. وهو جانب مهمّ جداً. فمع أنّ الكذب شيء حرام في الحالات الاعتيادية، والجدال وغيره أمر مرفوض عموماً، إلاّ أنّه هنا يتأكد رفض هذه الأمور مع جعل أنواع من الجزاء عليها؛ للتأكيد على لزوم نفيها من حياة المسلم. هذا إلى جانب الحكم الخاصّ في كلّ محرّم.

٤ - الطواف بالبيت

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً...﴾^١ وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ...﴾^٢.

ووردت بعض الروايات في ذلك:

١ - الكليني بإسناده إلى معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً، على السكينة والوقار والخشوع» وقال: «ومن دخله

١. البقرة: ١٢٥.

٢. آل عمران: ٩٦.

بخشوع غفر الله له إن شاء الله» قلت: ما الخشوع؟ قال: «السكينة، لاتدخله بتكبر، فإذا انتهيت إلى باب المسجد فقم وقل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله ومن الله، وما شاء الله، والسلام على أنبياء الله ورسله، والسلام على رسول الله ﷺ، والسلام على إبراهيم والحمد لله رب العالمين فإذا دخلت المسجد فارفع يديك واستقبل البيت، وقل: اللهم إني أسألك في مقامي هذا، في أول مناسكي، أن تقبل توبتي، وأن تجاوز عن خطيئتي، وتضع عني وزري، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، اللهم إني أشهد أن هذا بيتك الحرام الذي جعلته مثابة للناس وأمناً ومباركاً وهدى للعالمين، اللهم إني عبدك، والبلد بلدك، والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك، وأؤم طاعتك، مطيعاً لأمرك، راضياً بقدرك، أسألك مسألة المضطرّ إليك، الخائف لعقوبتك، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، واستعملني بطاعتك ومرضاتك»^١.

٢ - يظهر من بعض الروايات^٢ أنّ جبرئيل هو أول من بنى البيت، وأن الملائكة هي أول من طاف بالبيت^٣. وهكذا كان الطواف حوله سنّة الأنبياء وأولهم آدم ﷺ، لكن المعمر الأساسي بعد ذلك كان هو إبراهيم ﷺ وابنه إسماعيل ﷺ، وفي رواية أخرى أن الملائكة بنى لها بيت في السماء يسمى الضراح بازاء العرض فهي تطوف به، وإن هذا البيت بناه آدم بازاء ذلك^٤.

٣ - وعن الرضا ﷺ في علّة الطواف قال: «إنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^٥ فردوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب، فعلموا أنّهم أذنبوا، فندموا فلاذوا بالعرش

١. الكافي ٤: ٤٠١ ح ١.

٢. بحار الأنوار ١١: ٢٦١، ٢٦٩، فتح الباري ٦: ٢٨٥.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣٤٤ ح ١٧٠، الدر المنثور ١: ٤٦.

٤. الكافي ٤: ١٨٧ ح ١.

٥. البقرة: ٣٠.

فاستغفروا، فأحبّ الله أن يتعبّد بمثل ذلك العباد»^١.

٤ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، وباللات والعزى، وعبادة الشيطان، وعبادة كلّ ندّ يدعى من دون الله. ثم ادن من الحجر واستلمه بيمينك، ثم تقول: بسم الله والله أكبر، اللهم أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد عندك لي بالموافاة»^٢.

٥ - وعلل الإمام الصادق عليه السلام في رواية بكير بن أعين وضع الحجر في الركن الذي هو فيه، قائلاً: «العلّة الميثاق ... وأما القبلة والاستلام فلعلّة العهد؛ تجديداً لذلك العهد والميثاق ...»^٣.

وبمراجعة الروايات الواردة في الطواف، وكذلك المشاعر التي يشعر بها الحاج الواعي، نجد أنّ الطواف واستلام الحجر يمثّلان أرقى حالات:

أ - التسامي الإنساني، وذلك لأنّ من الواضح أنّ الملائكة في تصوّر الإسلامي يمثّلون الموجودات الطاهرة تماماً، العابدة تماماً، والإنسان الطائف يشعر - وهو يطوف - بأنّه يقلّد الملائكة الطائفين حول (الضراح) وهو البيت الذي يقوم في السماء بإزاء هذا البيت، أو حول (العرش) وهو مطاف الكون كلّه.

فما أروع إكرام الله للإنسان! وما أروع شعور الإنسان بهذه الكرامة الإلهية! خصوصاً وأنّ بعض الروايات تؤكّد أنّ مسألة طواف الملائكة جاء بعد سؤالها الذي ذكره القرآن ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ثم ندمها، فطوافها حول العرش - في الحقيقة - استغفار.

١. علل الشرائع ٢: ٤٠٦ ح ٧.

٢. الكافي ٤: ٤٠٣ ح ١.

٣. المصدر السابق: ١٨٤ ح ٣.

ب - التعلّق بعالم الغيب، تبعاً لذلك التسامي، وتأكيداً لنزع الانسان من التعلّق بالمادة - لا غير - إلى التعلّق بعالم الغيب، عن طريق موجود محسوس جعل رمزاً لعالم الغيب، ومحلاً للاتّصال بينه وبين عالم الشهادة، وأنّ من الواضح أنّ الإيمان بالغيب يشكّل أحد أهمّ مقوّمات الشخصية المسلمة ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^١.

ج - الغفران المؤكّد، وهذه الحالة الفريدة التي يوجدها الطواف أمر لا يمكن أن يوصف، بل هو حالة نفسية يدركها من يعيشها... موقف خاشع كلّ الخشوع، تظلّله الرحمة الإلهية والعناية الخاصّة، ثم ميثاق يمنحه الإنسان للحجر الأسود، تلك القطعة التي نزلت من الجنّة، فتجسّدت أمام الإنسان، تذكّره بفطرته، وبالميثاق الذي أعطاه بها لله بالإيمان والتسليم... فبالاستلام والتقبيل يتأكّد العهد ويتجدّد كما يعبر الإمام عليه السلام.

إنّ كلّ عناصر الموقف تشترك في تركيز التوبة وتعميقها، خصوصاً إذا تصوّر الحاج أنّه يسلك صراط الملائكة في توبتها وأنابتها إلى الله.

د - الاتّباع لسنّة الأنبياء، وإذا قيل: سنّة الأنبياء فلا يعني ذلك إلاّ الأسلوب الوحيد الذي وضعه الله لتكامل الإنسان، وهذا الاتّباع الحسي والشعوري لا بدّ وأن يركّز الاتّباع الحياتي بمجموع ما في الحياة من نشاط، ويتمّ تركيز هذا الشعور عند الطائف بأمور:

منها: شعوره وهو يطوف حول الكعبة بأنّه يطأ موطئ الأنبياء جميعاً والأئمة والصالحين عبر التاريخ... يضع قدماً حيث وضعوا، ويتّجه حيث اتّجهوا.

ومنها: الأدعية التي يستحبّ له قراءتها آنذاك، وقبلها حيث استحبّ له التسليم على النبي ﷺ قبل كلّ شيء، ثم التسليم على جميع الأنبياء عليهم السلام، مع التركيز على

سلام خاصّ بإبراهيم عليه السلام رمز الحنيفية الصافية، التي لم تلوثها مبتدعات اليهود والنصارى.

ومنها: هذا المقام الذي يصلّي عنده ركعتي الطواف، وحجر إسماعيل الذي يدخله بعد، فيصلّي ويدعو... وغير ذلك.

٥- تركيز التوحيد وتعظيمه، باعتبار البيت الواحد رمزاً لله الواحد القهار، وباعتبار أنّ الأرض كلّها مكلفة بالطواف حول هذا المركز الواحد الذي خصّه الله بذلك؛ ليعمّق الإيمان الخالص به تعالى. ويبدو هذا واضحاً من خلال ما يدعو به الطائف عند الطواف من أدعيةٍ تقدّم عرض بعضها.

و- العمل الجادّ في سبيل نشر أضواء الإسلام على العالم، وذلك يمكن أن يستفاد من الروايات التي تجعل الكعبة منار الإسلام وعلمه. فالطائف حول الكعبة جندي يطوف حول العلم، ويتمسّك به، ويعمل على رفعته وتقدّمه، كما يظهر من الروايات التي تشبه الطائفين بالملائكة المطيفين بعرش الله تعالى.

ومن ملاحظة وجه الشبه: وهو كون العرش محور حركة الكون، والكعبة محور حركة الأرض، ينطلق المسلم ليحقّق هذا المعنى في الأرض، فينزل أمله في جعل الكعبة محور حركة الأرض إلى واقع التطبيق.

ويرى محمد أسد (ليوبولد فايس) المستشرق النمساوي المعروف في كتابه الموسوم (في الطريق إلى مكة): أنّ الكعبة هي رمز الوحدة الإلهية، وأنّ حركة الحاج هي التعبير الرمزي عن نشاط الإنسان. وهنا تنسجم المشاعر مع الألفاظ، حيث يدعو الطائف: «... اللهم افتح لي أبواب رحمتك، واستعملني بطاعتك ومرضاتك»^١.

١. الكافي ٤: ٤٠١ ذح ١.

٥ - السعي بين الصفا والمروة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^١.
وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من بقعة أحبّ إلى الله من المسعى؛ لأنه يذلّ فيها كلّ جبار»^٢.

وهناك رواية في (العلل) تربط السعي بسعي أم إسماعيل بين الصفا والمروة لجلب الماء لإسماعيل^٣. وأخرى تربطه بسعي إبراهيم لطرده إبليس^٤. ومن المناسب التذكير بأنّ الجبلين كانا موضعين لبعض الأصنام، وقد تأثّم البعض من السعي لذلك، فنزلت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^٥.
وروى بعض الأصحاب قال: كنت وراء أبي الحسن موسى عليه السلام على الصفا والمروة، أو على المروة، وهو لا يزيد على حرفين: «اللهم إني أسألك حسن الظنّ بك في كلّ حال، وصدق النية في التوكّل عليك»^٦.

وإذا لاحظنا هذا تأكد في أنفسنا أنّ السعي بين الصفا والمروة يعني فيما يعني: أ- ذلّة الجبّارين، ونزع صفة التجبّر والتكبر عن الإنسان؛ لأنّهما رداء الله تعالى، ولا يمكن أن يلبسهما غيره، وبهذا تفيض كلّ معاني الاستسلام لله الجبّار استسلاماً كاملاً، فيصحو الإنسان على واقعه، ويتجاوز كلّ الخيالات الباطلة التي تدور في ذهنه؛ نتيجةً للترسبات الجاهلية الخداعة.

١. البقرة: ١٥٨.

٢. الكافي ٤: ٤٣٤ ح ٣.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٣٢ ب ١٦٦ ح ١.

٤. المصدر السابق: ٤٣٢ - ٤٣٣ ب ١٦٧ ح ١ و ٢.

٥. مجمع البيان ١: ٤٤٥، تفسير ابن أبي حاتم ١: ٢٦٧.

٦. الكافي ٤: ٤٣٣ ح ٩.

وما أروع أن نجد المتحكّمين يطلب منهم أن يسعوا، بل ويرملوا في بعض المواضع مكشوفي الرأس، لابسين بردي الإحرام فقط؛ ليشعروا حسّاً بعدم الفرق بينهم وبين غيرهم، وبأنّهم عبيد خاضعون له تعالى!!

ب- السعي ضمن حدود الله وهذا المعنى يتوجّه إليه الحاجّ بوضوح، فيدرك أن الفعالية والنشاط، ورفض الكسل والجمود والخمول، والتوكل على الله أمر أصيل في الإسلام، ولكن على أن يكون ذلك السعي ضمن الحدود التي وضعها الله على ضوء من المصالح البشرية التي هو أعلم بها.

ج- الارتباط أكثر فأكثر بتلك العائلة المقدسة، عائلة إبراهيم عليه السلام التي شكّلت حلقة الوصل الحسّي بينه وبين النبي الأكرم ﷺ، والذي يؤكد التلاحم الهدفي بينهما.

فالسعي بين الصفا والمروة تقليد واعٍ لسعي بينهما قامت به هاجر لتجد الماء لابنها إسماعيل جدّ النبي ﷺ، فهو شعور بالأم هذه العائلة وآمالها، وهو تحرّك لتحرّكها، ووقوف لوقوفها، وكأنّ الجميع عائلة واحدة، أبوها إبراهيم عليه السلام ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^١ وهي الأمة التي دعا لها إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان قواعد الكعبة، يقول تعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّدُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ .

فيستجيب الله هذا الدعاء، ويبعث النبي الأكرم ﷺ، يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ٢ .

والملاحظ في كل هذه الآيات أنها تطوف حول محور أصيل، وهو التسليم لله تعالى، ولذا تحمّلت هذه العائلة كل المشاقّ تسليمًا لله سبحانه، فكل مسلم عاش حياة السلم كان من ضمن هذه العائلة المقدّسة الموحّدة، عائلة إبراهيم خليل الله ﷺ .

٦ - الوقوف بعرفة والمزدلفة

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ ٣ .

وقد ورد في الأخبار ذكرهما:

١ - ورد أنّه يوم دعاء ومسألة ٤ .

٢ - وجاء عنهم ﷺ أنّه «وتعوّذ بالله من الشيطان، فإنّ الشيطان لن يذهلك في موضع أحبّ إليه من أن يذهلك في ذلك الوطن، وإياك أن تشتغل بالنظر إلى الناس، وأقبل قبيل نفسك...» ٥ .

١. البقرة: ١٢٥ - ١٢٩ .

٢. الجمعة: ٢ .

٣. الكافي ٤: ١٤٥ ح ١ و ٤٦١ ح ٣ و ٤ .

٤. المصدر السابق: ٤٦٣ ح ٤ .

٥. المصدر نفسه .

٣- وتواترت الأخبار في أدعية عرفة، ومنها: رواية دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة.
٤- وجاء في خبرٍ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ علّة إيجاب الوقوف بعرفات بعد الظهر، والانصراف بعد المغرب، هي كون الوقت الأول يناسب وقت عصيان آدم، والآخر وقت التوبة عليه^١.

٥- وعن معاوية بن عمار رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أصبح على طهر بعدما تصلّي الفجر، فقف إن شئت قريباً من الجبل، وإن شئت حيث شئت، فإذا وقفت فاحمد الله عزّ وجلّ، وأثن عليه، واذكر من آلائه وبلائه ما قدرت عليه، وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله، ثم ليكن من قولك: اللهم ربّ المشعر الحرام فكّ رقبتني من النار، وأوسع عليّ من رزقك الحلال...»^٢.

إلى ما هناك من الأخبار الكثيرة في هذا الصدد، وإذا أردنا أن نتحدّث عن بعض المشاعر التي يشعر بها الحاجّ في هذا الموقف الجليل، استطعنا أن نذكر منها ما يلي:

أ- فرصة الدعاء: فقد رأينا بعض الأخبار التي تؤكّد على الدعاء، كما أنّ الروايات الواردة فيما يقرأ آنذاك كثيرة، وكلّها جاءت تشبع رغبة الإنسان في الدعاء والتضرّع في هذا الموقف الرائع.

ولن نحاول هنا التعرّض إلى دور الدعاء في حياة الإنسان، وإنّما نشير إليه باعتباره عاملاً مهماً في نفسه لتركيز عبودية الإنسان لربّه خصوصاً، بل ولتركيز كلّ المفاهيم والأخلاق الإسلامية إذا كانت له مضامين عالية؛ كالذي ورد في الأئمة عليهم السلام من ثروة دعائية لا تقدّر بثمن، فإنّها كانت أدعية ركزت العقيدة الصحيحة، والمفاهيم الحقّة والأخلاق الإسلامية في المسلم.

١. الكافي ٤: ٤٦٧ ح ٢.

٢. المصدر السابق: ٤٦٩ ح ٤.

ولنختر بهذه المناسبة أحد أروع الأدعية، وهو دعاء الحسين عليه السلام الوارد في يوم عرفة، ونقرأه، لنجد الدليل الواضح على ذلك. وهذه فقرات منه:

«... اللهم إني أرغب إليك، وأشهد بالربوبية لك، مقراً بأنك ربّي وإليك مردّي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً... فابتدعت خلقي من مني يمني، وأسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم ودم وجلد، لم تشهدني خلقي، ولم تجعل لي شيئاً من أمري، ثم أخرجتني للذي سبق لي من الهدى... حتى إذا اكتملت فطرتي، واعتدلت مرتي (قوتي) أوجبت عليّ حجّتك بأن ألهمتنى معرفتك... اللهم اجعلني أخشاك كأنّي أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتك، وخرلي في قضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحبّ تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت. اللهم اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي، والإخلاص في عملي، والنور في بصري، والبصيرة في ديني، ومتّعني بجوارحي واجعل سمعي وبصري الوارثين منّي، وانصرنى على من ظلمني...»^١.

ب- تذكّر القيامة: وتجسّمها بمثل هذا الموقف الرهيب حيث تمتلئ الصحراء بالحجيج في ثيابهم البيض التي تشبه الأكفان، تصهرهم أشعة الشمس، والوجوه كلّها تعنو للحجّي القيوم... إنّ الدعاء ليكتسب له معنى خاصّاً في مثل هذا الجوّ المفهم بالخشوع.

ج- التوبة: فقد حدّثتنا بعض الروايات أنّ هذا الوقت يشكّل ببعديه وقت عصيان آدم ووقت توبته، وهي التجربة البشرية الأولى التي مرّ بها آدم عليه السلام، فندم عليها وتاب الله عليه. وهذا الجوّ الذي أوحى به الروايات، وهو القيامة، وجوّ الدعاء كلّها تشترك لتركز مفعول التوبة في النفس، لتكون توبةً نصوحاً.

١. إقبال الأعمال ٢: ٧٤ ذكر دعاء مولانا الحسين عليه السلام.

د - الحياة الخالصة لله تعالى: وهذا المعنى يحسّ به المسلم تماماً حين يجد نفسه وقد ترك كلّ مشاغله ليعيش لله مطهراً نفسه من أدرانها، ومعهداً الله على أن يحوّل حياته بعد الموقف كلّها حياةً مرضيةً له تعالى.

هذا إلى ما هنالك من المشاعر، ومنها شعور الإنسان بعظمة الإسلام الذي يستطيع أن يجمع القلوب والأجسام على صعيد واحد، وتذوي حينذاك كلّ التفرقة الوهمية، وشعوره بأنّ هؤلاء جميعاً أينما وجدوا كانوا هم إخوة له، يقفون موقفه، ويدعون بدعائه، ويستهدفون هدفه، وغير ذلك.

٧- رمي الجمار

روى الصدوق عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام: إنّما أمر برمي الجمار «لأنّ إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم في موضع الجمار، فيرحمه إبراهيم عليه السلام، فجرت بذلك السنة»^١.

قال: وقال عليه السلام: «الحاج إذا رمى الجمار خرج من ذنوبه»^٢.

وروى الكليني عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ... قلت: ما أقول إذا رميت؟ قال: «كبر مع كلّ حصاة»^٣.

وأهم ما يبدو للإنسان في هذا المنسك الرائع هو هذا الرمي المجموعي لرموز الشيطان، واحداً بعد الآخر؛ تعبيراً حسياً عن لزوم نفي الشرّ من الأرض بعد اتّباع طريق الخير، والطواف حول رمز الخير: الكعبة.

والجميل في الأمر أنّ المسلم يشعر إذ يطوف حول مركز واحد، ويرمي رموزاً للشرّ ثلاثة، بأنّ طريق الله واحد، في حين أنّ طرق الشيطان متعدّدة.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٠ ح ٢١٣٥، علل الشرائع ٢: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ١.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٧ ح ٢١٥٤.

٣. الكافي ٤: ٤٨١ ح ٢.

وباستحباب التكبير له عند كلّ رمية يشترك اللفظ في الموقف؛ ليؤكّد في شعور الإنسان عهده الله تعالى بأن يرمي الشرّ والشیطان ولا يتبعهما، ويبقى وفيّاً لعقيدته بأنّ الله خالق كلّ شيء، وفوق كلّ قوة.

٨ - الذبح

وهو جانب مهمّ من مناسك الحجّ، ويؤكّد على الوجه الاجتماعي للعبادات. إذ إنّ الذبح في كلّ عام يوفّر للفقراء مقداراً كبيراً من الطعام - وإن لم يعمل المسلمون على الاستفادة منه بشكل أحسن - والحاجّ إذ يقوم بهذا المنسك يتأكّد في نفسه عنصر مواساة الفقراء وإطعامهم، وتخليص المجتمع من مآسي الجوع.

وهنا يتجلّى أيضاً معنى التضحية العملية الذي قام بها إبراهيم عليه السلام بتقديم ولده العظيم إسماعيل، وتتوارد خواطر التسليم المطلق لأمر الله، وتتردّد صرخة إسماعيل المسلم ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ﴾^١ ممّا يوجد شعوراً لدى المسلمين بقيمة الأوامر الإلهية، ولزوم التسليم لها حتى لو لم تعلم الحكمة فيها؛ لأنّها قد صدرت من لدن حكيم خبير.

٩ - الحلق

في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل: كيف صار الحلق على الصرورة واجباً دون من قد حجّ؟ قال: «ليصير بذلك موسماً بسمة الآمنين، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾^{٣٢} وكانّ الحلق أصبح علامةً للمسلمين تميّزهم عن غيرهم. ومن هنا يحلق الحجّاج لينضمّوا إلى الرعيّل المؤمن المسلم عبر التاريخ.

١. الصافات: ١٠٢.

٢. الفتح: ٢٧.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٩ ح ٢٢٩٢، علل الشرائع ٢: ٤٤٩ ب ٢٠٣ ذ ١.

الحجّ.. ودوره المهمّ في حياة الإنسان ٣١

وهكذا فقد رأينا كيف أنّ الحجّ بنظرةٍ إجمالية، وبنظرةٍ تفصيلية يشكّل أروع الأساليب التربوية التي قام بها الإسلام لتهديب النفوس، وتأكيد سيرها على خطّ التكامل.

صفحه ۳۲ سفید

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أظنّ أنّ الدعوة العامة التي وجهت لنبي الله إبراهيم عليه السلام للحجّ، وحضور فيض الضيافة الإلهية ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحجّ: ٢٧)، والسفر إلى منطقة غير مأهولة، ومعدومة من عوامل الحياة: الماء والزرع ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، هي دعوة عادية وغير ذات مغزى، وإنما هي دعوة إلى إقامة مناسك إلهية، تحمل في طياتها أسراراً ورموزاً، وتضمّ حشداً هائلاً من اللطائف والإشارات.

والتأمل في مثل هذه المناسك العظيمة، وما تشتمل على معارف سامية، فيه من الأهمية البالغة، عقلاً ونقلاً، إذ تضمّ معارف ومعاني لا يمكن للبشر الوقوف عليها إلا بمعونة السماء المتمثلة بتعاليم الأنبياء والرسل عليهم السلام وإن بلغ بهم من العلم والمعرفة المستوى الكبير، والإحاطة بالأشياء والكون الشيء الكثير.

لاشك أنّ الروايات والآثار المنقولة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين هي أفضل المصادر التي يمكن لها أن تكشف عن بعض من أسرار وحكم هذه المناسك الجليلة، وتميط بعض اللثام عن جزء من تلك الأسرار والرموز.

ورغم الانتشار الهائل للمعلومات في عصرنا الراهن، وانسباط الثقافات المتنوعة، وتسلسلها العالمي، والعولمة الثقافية في ظل إيصال المعلومات، وعوامل

الارتباط الثقافي بين البشر، وتناقل الأخبار بواسطة الأجهزة والأدوات الدقيقة والحديثة، إلا أن المشكلات ما زالت تشكل حاجات مستجدة مع الزمن ينبغي تجاوزها على هذا الصعيد، ويتطلب إزالتها الكثير من بذل الجهود، من أجل تهيئة ما يمكن من مساعدة الأجيال القادمة على تجاوز ما عجز عنه الجيل الحاضر، على فرض وجود العمق الذهني والواسع الذي سوف تتحلّى به الأجيال اللاحقة بفعل التطور الذي سيحصل حينذاك على صعيد التقنيات الدقيقة.

إنّ هذا الطموح يمكن أن يعدّ الخطوة الأولى باتجاه التعاون من أجل الكشف عن الكثير من الرموز والأسرار التي تتخلّل مناسكنا الإسلامية، وهي تتطلّب نوعاً من الوحدة والحضور في هذا الصعيد.

ولعلّ من أبرز هذه المناسك وأهمّها وأكثرها جذباً للأنظار هي مناسك الحج التي لاشك أنّها لو توفّرت الفرصة على كشف الحجاب عن أسرارها الخفية في كلّ فعل وممارسة من ممارساتها عديمة النظير، والتي تقام كلّ عام في بقعة محدّدة في الأرض، لا غير، يحضرها الملايين من البشر من أتباع نبينا الأكرم ﷺ، على اختلاف ألوانهم وأصولهم ولغاتهم، ليقوموا ببعض الممارسات والمناسك المعيّنة، أقول: لو توفّرت الفرصة على كشف المعاني التي تضمّها هذه الأعمال، وظهور ما خفي من دلالات عظيمة، واستفاد المسلمون من تجمّعهم المليونيني الحاشد في إبداء طابع الحماسة والتعاون والتشاور، وتقديم الصورة الصحيحة التي من أجلها شرّعت هذه المناسك لخدمة دينهم وعقائدهم السامية، وإزاحة المعضلات والمشاكل التي هي عقبات تحول دون تطور عالمهم الإسلامي العتيق، والوقوف صفّاً واحداً عظيماً ومرعياً للاستماع إلى «طنين» الأذان الإبراهيمي، لامتلئ المسلمون من القدرات الهائلة ما تمكّنهم أن يكونوا بالصدارة الأولى ضمن القوى الحاكمة في العالم، ولأرعبوا كلّ أعدائهم الذين ينتهزون فرص ضعفهم وتشتتّهم

للتغلب عليهم، ولأضحوا القوى الاقتصادية العظمى المتسلطة على دول العالم، التي لا يمكن لأحد من أن يطالها أو يغلبها.

وما أجمل ما ذكره ذلك العالم غير المسلم حينما وقف على بعض معاني الحج، قال: الويل للمسلمين إذا لم يعملوا بفلسفة الحج، والويل للغرب من يوم يدرك المسلمون فلسفة الحج!!

وهذا الكتاب بعد تحقيق واسع وجهد مضني في البحث في أهم كتب الفريقين: الشيعة والسنة، إنما يعدّ جرعة صغيرة من زمزم المعارف الأصيلة، والحقائق الكريمة، المستقاة من السنة الإبراهيمية الطاهرة لأرواء النفوس العطشة، وتندية الوجوه التعبية.

وبحمد الله ومنه، وببركة الوعي والنهضة الإسلامية في كل العالم، استطاع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية أن ينهض بالمسؤولية وتحقيق أهدافه المقدسة، من جهة الترويج للمعارف الدينية الأصيلة في الأوساط الثقافية العالمية، وحماية السنة النبوية الشريفة والعلوم القرآنية من كل عوامل التحريف والتغيير أو الظن والشبهة، من خلال طرح الموضوعات العلمية الضرورية للمسلم، ونشر الكتب الهادفة بتحقيق جادّ ومواكب ومتطلبات العصر، والتشجيع على تأليف وكتابة العشرات من الكتب العلمية القيّمة، وكلّ ما له صلة في دعم عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومنها هذا الكتاب.

صحيح أنّ الكتب التي ألّفت في مجال الحجّ وفلسفته وآثاره و... كثيرة، إلاّ هذا الكتاب له ما يميّزه عن غيره، ويؤهّله لأن يتصدّر سائر المؤلّفات في هذا المضمار. فعلاوة على ما امتاز به من شمولية في البحث والتحقيق في كتب المتقدمين والمتأخّرين، من خلال الاستفادة من الحاسوب، والموسوعات ذات العلاقة بموضوع الحجّ، وسعة في تنظيم وتبويب الأبواب والفصول بما لا يخالف المنطق والأساليب المتّبعة في كتب الفقه والحديث، فإنّه تصدّى لكتب الفريقين معاً: الشيعة

والسنّة، المعتمدة والمنتشرة في أغلب البلدان الإسلامية والعربية، فاستقى الروايات ذات العلاقة بالباب بحذافيرها، من دون زيادة أو نقصان، أو مناقشة، أو تجريح أو تعديل... أي من دون أن تظهر وجهة نظرنا فيها، فليس هاهنا مظانّها، إلّا في موارد توضيح للكلمة، أو تعريف للمصطلح، ببيان موجز ومفيد، مع ارجاع الفروع إلى أصولها، والأحاديث إلى مصادرها المعتمدة.

على أن اختيار العناوين المناسبة والشاملة لكلّ الفصول، وأخرى فرعية متفرّعة، من جملة خصائص هذا الكتاب، إذ لا يخفى ما يتطلّب ذلك من جهد ومشقّة، ودقّة كاملة، ليتسنى للقارئ الكريم الفرصة الكاملة في استيعاب ودرك ما ورد تحت العنوان من مجموعة قيّمة تفي بما كان يصبو إلى معرفته.

ولاشكّ أنّ هذه المجموعة المختارة من الروايات التي تبحث في مسائل وأمور وقضايا الحجّ هي قليلة، إذ أنّ الكثير أيضاً موجود لم تساعدني امكانياتي على تحصيلها أو غابت عن بصري، فأرجو من القراء الأعزّاء العذر والمسامحة على ذلك، وأن يهدوني من فيض أطافهم ما فاتني أو تجاوزته بتفصير منّي، إذ إنّ الكمال لله وحده. وأخيراً لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وثنائي إلى كلّ المسؤولين المحترمين في مركز التحقيقات والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والإخوة العاملين في جميع الأقسام، لحسن استجابتهم، وتعاونهم، وتقديمهم ما يلزم في مجال تصحيح وإخراج، وطبع ونشر هذا الكتاب بحلّته الجميلة، وعلى الخصوص قسم علوم القرآن والحديث بكلّ أفرادهم، فجزاهم الله خير الجزاء. والحمد لله أولاً وأخيراً.

مهدي رستم نجاد

١٣٨٧/٢/٢٨ ش مطابق ١١ جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ

المبحث الأول

فضل الحجّ وآثار تركه في الدنيا

ويشتمل على خمسة أبواب:

١. فضل الحجّ ومكانته في الإسلام
٢. آثار الحجّ في الدنيا
٣. آثار ترك الحجّ والتحذير منه
٤. فضل الحاج وثوابه
٥. حج الملائكة والأنبياء.

صفحه ۲۸ سفید

الباب الأول

فضل الحجّ ومكانته في الإسلام

ويشتمل على تسعة فصول:

الفصل الأول

الحجّ من دعائم الإسلام وأركانه

عن طريق أهل السنة:

١ شعب الإيمان: عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان»^١.

٢ صحيح ابن خزيمة: عن ابن عمر عن النبي ﷺ في سؤال جبرائيل إياه عن الإسلام، فقال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحجّ وتعمّر، وتغتسل من الجنابة، وأنّ تُمّ الوضوء وتصوم رمضان». قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم»، قال: صدقت^٢.

١. شعب الإيمان ٣: ٤٢٧ ح ٣٩٧٢، كنز العمال ١: ٢٩ ح ٢٩.

٢. صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٥٦، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٤ ح ٨.

٤٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

٣ سنن أبي داود: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من جاء بهنّ مع إيمان دخل الجنّة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهنّ وركوعهنّ وسجودهنّ ومواقيتهنّ، وصام رمضان، وحجّ البيت إن استطاع إليه سبيلاً وآتى الزكاة طيبةً بها نفسه، وأدى الأمانة»^١.

٤ مسند أحمد: عن جرير بن عبد الله قال: يا رسول الله! علّمني ما الإيمان؟ فقال ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت»^٢.

٥ مسند أبي يعلى: عن ابن عباس: قال حماد بن زيد - ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبي ﷺ - قال: «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهنّ أسس الإسلام، من ترك واحدةً منهنّ فهو كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله. والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان». ثم قال ابن عباس: تجده كثير المال لا يزكي فلا يزال بذلك كافراً ولا يحلّ دمه، وتجده كثير المال لم يحجّ فلا يزال بذلك كافراً ولا يحلّ دمه^٣.

٦ مسند الشاميين: عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لأنّ للإسلام صويّ^٤ ومانراً كمنار الطريق، من ذلك أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، وتقام الصلاة وتؤتى الزكاة ويحجّ البيت... ومن انتقص منهنّ شيئاً فهو سهم من الإسلام تركه، ومن نبذهنّ فقد ولّى الإسلام ظهره»^٥.

٧ الدرّ المنثور: عن الحسن أنّه قال: بُني الإسلام على عشرة أركان: الإخلاص لله

١. سنن أبي داود ١: ١٠٥ ح ٤٢٩، الترغيب والترهيب ١: ٢٤١ ح ٢٤، المعجم الصغير ٢: ٥.

٢. مسند أحمد ٤: ٣٥٩، مجمع الزوائد ١: ٤١.

٣. مسند أبي يعلى ٤: ٢٣٥ ح ٢٣٤٩، مجمع الزوائد ١: ٤٧.

٤. الصوّة: حجر يكون دليلاً في الطريق.

٥. مسند الشاميين ١: ٢٤١ - ٢٤٢، وبنحوه في مستدرک الحاكم ١: ٢١.

وهي الفطرة، والصلاة وهي الملة، والزكاة وهي الطهارة، والصيام وهي الجنة، والحجّ وهي الشريعة، والجهاد وهو العزة و...^١.

عن طريق الإجماعية:

- ٨ الكافي: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية»^٢.
- ٩ الكافي: عن يونس بن عبد الرحمان، عن عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وولاية وليّنا وعداوة عدوّنا، والدخول مع الصادقين»^٣.
- ١٠ الكافي: عن أبي بصير قال: سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عزّ وجلّ على العباد، ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره، ما هو؟ فقال: «أعد علي» فأعاد عليه، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً و...»^٤.
- ١١ التوحيد: عن عبدالعظيم الحسني قال: دخلت على سيّدي علي بن محمد عليه السلام فقلت له: إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ، فقال: «هاتها يا أبا القاسم!» فقلت: - إلى أن قال - وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي

١. الدرّ المنثور ١: ٢٤٩.

٢. الكافي ٢: ١٨ ح ١، باب دعائم الإسلام.

٣. المصدر السابق: ح ٢.

٤. المصدر نفسه: ٢٢ ح ١١.

- عن المنكر. فقال علي بن محمد عليه السلام: «يا أبا القاسم، هذا - والله - دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»^١.
- ١٢ الوسائل: عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أمّا ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام، وهي خمس دعائم. وعلى هذه الفرائض الخمس بني الإسلام، فجعل سبحانه لكلّ فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يوسع أحداً جهلها، أوّلها الصلاة. ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم الولاية. وهي خاتمتها والجامعة لجميع الفرائض والسنن»^٢.
- ١٣ عوالي اللآلي: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمس من جاء بهنّ مع الإيمان دخل الجنّة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهنّ وركوعهنّ وسجودهنّ ومواقيتهنّ، و... وحجّ البيت إن استطاع إليه سبيلاً... فإنّ الله لم يأمر ابن آدم على شيء من دينه غيرها»^٣.

الفصل الثاني

الحجّ من شرائع الإسلام

عن طريق أهل السنّة:

- ١٤ المصنّف: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة - إلى أن قال -: والخامسة الحجّ وهي الشريعة...»^٤.

١. التوحيد للصدوق: ٨١ - ٨٢ ح ٣٧.

٢. وسائل الشيعة ١: ١٨، نقلًا عن رسالة المحكم والمتشابه للسيد المرتضى، بحار الأنوار ٦٥:

٢٩١ ح ٤٠ نقلًا عن تفسير النعماني.

٣. عوالي اللآلي ١: ٨٤ ح ٩.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٦٠٠ ح ٥، مجمع الزوائد ١: ٣٨.

١٥ **الدرّ المنثور:** عن الحسن أنّه قال: بني الإسلام على عشرة أركان: الإخلاص لله وهي الفطرة والصلاة وهي الملة، والزكاة وهي الطهرة، والصيام وهي الجنّة، والحجّ وهو الشريعة و...^١.

عن طريق الإجماعية:

١٦ **الخصال:** عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والصلاة وهي الفريضة، والصوم وهو الجنّة، والزكاة وهي الطهر، والحجّ وهي الشريعة و...»^٢.

١٧ **الكافي:** عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام - في رجل سوّف الحجّ - قال: «إن مات وقد ترك الحجّ فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام»^٣.

١٨ **الفقيه:** عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من قدر على ما يحجّ به وجعل يدفع ذلك وليس له عنه شغل يعذره الله فيه حتى جاء الموت، فقد ضيّع شريعة من شرائع الإسلام»^٤.

١٩ **علل الشرائع:** عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جائني جبرئيل فقال لي: يا أحمد! الإسلام عشرة أسهم، وقد خاب من لا سهم له فيها، أولها: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة، والثانية: الصلاة وهي الطهر، والثالثة: الزكاة وهي الفطرة، والرابعة: الصوم وهي الجنّة، والخامسة: الحجّ وهي الشريعة و...»^٥.

١. الدرّ المنثور ١: ٢٤٩.

٢. الخصال: ٤٤٧.

٣. الكافي ٤: ٢٦٩ ح ٤.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٤٨ ح ٢٩٣٦.

٥. علل الشرائع ١: ٢٤٩ ح ٥، وسائل الشيعة ١: ١٤ ح ٢٣، بحار الأنوار ٦: ١٠٩ ح ٢.

الفصل الثالث الحجّ من فرائض الله

عن طريق أهل السنّة:

- ٢٠ سنن النسائي: عن أبي هريرة قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ قد فرض عليكم الحجّ»^١.
- ٢١ سنن البيهقي: عن جابر عن النبي ﷺ قال: «الحجّ والعمرة فريضتان واجبتان»^٢.
- ٢٢ مسند أحمد: عن عمارة بن حزم قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع فرضهنّ الله عزّ وجلّ في الإسلام، فمن جاء بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتّى يأتي بهنّ جميعاً: الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحجّ البيت»^٣.
- ٢٣ المصنّف: عن الحسن في المرأة التي لم تحجّ، قال: تستأذن زوجها فإذا أذن لها فذاك أحبّ إليّ، وإن لم يأذن لها خرجت مع ذي محرم، فإنّ ذلك فريضة من فرائض الله ليس له عليها فيها طاعة^٤.
- ٢٤ كنز العمال: عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين خمس لا يقبل الله منهنّ شيئاً دون شيء: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنّة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة، والصلوات الخمس عمود الإسلام لا يقبل الله الإيمان إلاّ بالصلاة، والزكاة، ومن فعل هذا ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمداً لم يقبل الله الإيمان، ومن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له

١. السنن الكبرى للنسائي ٥: ١١٠، مسند أحمد ٢: ٥٠٨، صحيح مسلم ٤: ١٠٢.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٥٠.

٣. مسند أحمد ٤: ٢٠١، مجمع الزوائد ١: ٤٧.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٢٨.

الحجّ ولم يحجّ عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة ولا الزكاة ولا صيام رمضان، ألا إنّ الحجّ فريضة من فرائض الله ولن يقبل الله شيئاً من فرائضه دون بعض»^١.

عن طريق الإمامية:

- ٢٥ الفقيه: عن عليّ أمير المؤمنين إنّهُ خطب يوم الفطر، فقال: «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض - إلى أن قال -: وأطيعوا الله فيما فرض عليكم وأمركم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصوم شهر رمضان...»^٢.
- ٢٦ الفقيه: عن زينب بنت عليّ رضي الله عنها قالت: قالت فاطمة رضي الله عنها في خطبتها: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تسنيةً للدين...»^٤.
- ٢٧ تفسير العياشي: عن كليب عن أبي بصير عن أبي عبدالله رضي الله عنه - فيمن ترك الحجّ فأدركه الموت - قال رضي الله عنه: «يا أبا بصير! أما سمعت قول الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾^٥ أعمى عن فريضة من فرائض الله»^٦.
- ٢٨ فقه الرضا رضي الله عنه: روي عن الرضا رضي الله عنه قال: «إعلم يرحمك الله أنّ الحجّ فريضة من فرائض الله جلّ وعزّ اللازمة منه الواجبة من استطاع إليه سبيلاً»^٧.

١. كنز العمال ١: ٢٨١ ح ١٣٨٠.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٥١٧ ح ١٤٨٢.

٣. التسنية من السناء: المجد والشرف وارتفاع القدرة. (لسان العرب).

٤. من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٧ ح ٤٩٤٠.

٥. الإسراء: ٧٢.

٦. تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ١٣٠.

٧. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا رضي الله عنه: ٢١٤.

- ٢٩ البحار: عن علي عليه السلام - في حديث - قال: «أمّا ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام، وهي خمس دعائم. وعلى هذه الفرائض الخمس بُني الإسلام، فجعل سبحانه لكلّ فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يسع أحد جهلها، أولها الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحجّ...»^١.
- ٣٠ البحار: عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: «حدود الفروض التي فرضها الله على خلقه هي خمسة من كبار الفرائض: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم، والولاية الحافظة لهذه الفرائض الأربعة»^٢.
- ٣١ عوالي اللآلي: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحجّ والعمرة فريضتان لا يضرّك بأيّهما بدأت»^٣.
- ٣٢ الكافي: عن معاوية بن عمار: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنّ امرأة من أهلي ماتت وأوصت إليّ بثلث مالها وأمرت أن يعتق عنها ويتصدّق ويحجّ عنها فنظرت فيه فلم يبلغ، فقال: «ابدء بالحجّ فإنّه فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ»^٤.

الفصل الرابع

الحجّ من أسهم الإسلام

عن طريق أهل السنّة:

- ٣٣ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والثانية: الصلاة وهي

١. بحار الأنوار ٩٠: ٦٢، وسائل الشيعة ١: ١٨ ح ٣٥.

٢. بحار الأنوار ٦٥: ٣٨٧ ح ٣٩.

٣. عوالي اللآلي ١: ٢١٣ ح ٦٥.

٤. الكافي ٧: ١٩ ح ١٤.

المبحث الأوّل: فضل الحجّ وآثار تركه في الدنيا ٤٧

الفطرة، والثالثة: الزكاة وهي الطهارة، والرابعة: الصوم وهي الجنّة، والخامسة: الحجّ وهي الشريعة...»^١.

٣٤ المصنّف: عن حذيفة عن النبيّ ﷺ قال: «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحجّ البيت سهم، والصيام سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»^٢.

عن طريق الإجماع:

٣٥ علل الشرائع: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبرئيل فقال لي: يا أحمد! الإسلام عشرة أسهم. وقد خاب من لا سهم له فيها: أوّلها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة. والثانية الصلاة وهي الطهر، والثالثة الزكاة وهي الفطرة، والرابعة الصوم وهي الجنّة، والخامسة الحجّ وهي الشريعة و...»^٣.

الفصل الخامس

الحجّ من سبيل الله

عن طريق أهل السنّة:

٣٦ مستدرك الحاكم: عن أمّ معقل، أنّ زوجها جعل بكرةً في سبيل الله وأنها أرادت العمرة، فسألت زوجها البكر، فأبى عليها، فأتت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك

١. المعجم الكبير ١١: ٢٧٢، المعجم الأوسط ٨: ٣٩، مجمع الزوائد ١: ٣٧.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٦٠٠ ح ٥، مجمع الزوائد ١: ٣٧.

٣. علل الشرائع ١: ٢٤٩ ح ٥، وسائل الشيعة ١: ١٤ ح ٢٣، بحار الأنوار ٦: ١٠٩ ح ٢.

٤. وهو الإيل.

- له، فأمره رسول الله ﷺ أن يعطيها، وقال: «إنّ الحجّ والعمرة لمن سبيل الله»^١.
- ٣٧ **مستدرك الحاكم:** عن ابن عباس قال: أراد رسول الله ﷺ الحجّ، فقالت امرأة لزوجها: حجّ بي، قال: ما عندي ما أحجّ بك عليه. فقالت: فحجّ بي على ناضحك. قال: ذاك نعتقه أنا وولدك. قالت: فحجّ بي على جملك فلان. قال: ذاك حبيس في سبيل الله. قالت: فبع تمر رفق. قال: ذاك قوتي وقوتك. فلما رجع النبي ﷺ من مكّة أرسلت إليه زوجها. فقالت: أقرئ رسول الله ﷺ منّي السلام وسله: ما يعدل حجةً معك؟ فأتى زوجها النبي ﷺ فأخبره فقال: «أما إنك لو كنت حججت بها على الجمل الحبيس كان في سبيل الله»^٢.
- ٣٨ **الجامع الصغير:** عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «الحجّ سبيل الله، تضعف فيه النفقة سبعمئة ضعف»^٣.

عن طريق الإجماعية:

- ٣٩ **دعائم الإسلام:** عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «ما سبيل من سُبِل الله أفضل من الحجّ إلّا رجل يخرج بسيفه فيجاهد في سبيل الله حتّى يستشهد»^٤.
- ٤٠ **الفقيه:** عن الحسين بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ رجلاً أوصى إليّ بشيء في سبيل الله، فقال لي: «اصرفه في الحجّ» قال: قلت: أوصى إليّ في سبيل الله؟ قال: «اصرفه في الحجّ فإنّي لا أعلم سيلاً من سُبِله أفضل من الحجّ»^٥.

١. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٨٢، مسند أحمد ٦: ٤٠٥، صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٦٠، كنز العمال ٥: ٣٠٢ ح ١٢٩٤٨.

٢. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٨٤، سنن أبي داود ١: ٤٤٣، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٦٤.

٣. الجامع الصغير ١: ٥٨٦ ح ٣٧٩٢، كنز العمال ٥: ٣ ح ١١٧٨٤.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٩٣، مستدرك الوسائل ٨: ١٠ ح ٨٩٢٦.

٥. من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٠٦ ح ٥٤٧٩، بحار الأنوار ٩٣: ٦٦ ح ٣٣.

الفصل السادس الحج إقامة لذكر الله

عن طريق أهل السنة:

- ٤١ إحياء علوم الدين: عن رسول الله ﷺ قال: «إنما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت المناسك لإقامة ذكر الله، فإذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة، فما قيمة ذكرك!!»^١.
- ٤٢ مسند أحمد: عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما جعل الطواف بالكعبة وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله عز وجل»^٢.

عن طريق الإمامية:

- ٤٣ عوالي اللآلي: عن رسول الله ﷺ قال: «إنما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت المناسك لإقامة ذكر الله»^٣.

الفصل السابع الحج من أسباب النجاة في الآخرة

عن طريق أهل السنة:

- ٤٤ الترغيب والترهيب: عن عبد الرحمان قال: خرج النبي ﷺ على أصحابه فقال: «رأيت الليلة عجباً - إلى أن قال -: ورأيت رجلاً بين يديه ظلمة فاستنقذه

١. إحياء علوم الدين ١: ١٥٠.

٢. مسند أحمد ٦: ٧٥، سنن أبي داود ١: ٤٢١ ح ١٨٨٨.

٣. عوالي اللآلي ١: ٣٢٣ ح ٦٠.

حجّه وعمرته»^١.

٤٥ تنبيه الغافلين: عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجّ ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر، ووقاه الله عذاب القبر، و...»^٢.

٤٦ الجامع الصغير: عن عبدالرحمان بن سمرة قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت البارحة عجباً... ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة»^٣.

عن طريق الإجماعية:

٤٧ المحاسن: عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: «إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور، فيهنّ أحسنهنّ وجهاً وأبهاهنّ هيئَةً وأنظفهنّ صورةً، قال: فيقف صورة عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الستّ، قال: فتقول أحسنهنّ صورةً: ومن أنتم جزاكم الله عنّي خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحجّ والعمرة و...»^٤.

٤٨ الأمالي: عن عبدالرحمان بن سمرة قال: كنّا عند رسول الله ﷺ يوماً، فقال:

١. الترغيب والترهيب ٢: ١٢ ح ١٠٤٩.

٢. تنبيه الغافلين: ٤٨٩ ح ٧٦٠.

٣. الجامع الصغير ١: ٤٠٥ ح ٢٦٥٢، مجمع الزوائد ٧: ١٧٩، كنز العمال ١٥: ٩٢٦ ح ٤٣٥٩٢، تاريخ ابن عساكر ٣٤: ٤٠٧. وزاد: «وأدخله في النور».

٤. المحاسن ١: ٢٨٨ ح ٤٣٢.

«إني رأيت البارحة عجائب» فقلنا: يارسول الله، وما رأيت؟! حدّثنا به فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا! فقال: «... رأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور»^١.

٤٩ الكافي: عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحاجّ ثلاثة، فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّره، ووقاه الله عذاب القبر و...»^٢.

الفصل الثامن الحجّ جهاد الضعفاء

عن طريق أهل السنّة:

٥٠ سنن ابن ماجه: عن عائشة قالت: قلت: يارسول الله! على النساء جهاد؟ قال: «نعم عليهنّ جهاد لا قتال فيه: الحجّ والعمرة»^٣.

٥١ سنن ابن ماجه: عن ابي جعفر عن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحجّ جهاد كلّ ضعيف»^٤.

٥٢ سنن النسائي: عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحجّ والعمرة»^٥.

٥٣ الترغيب والترهيب: عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال إني جبان وإني ضعيف، فقال: هلّم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحجّ»^٦.

١. أمالي الصدوق: ٣٠٢، مستدرک الوسائل ٨: ٣٩ ح ٩٠١٩، بحار الأنوار ٧: ٢٩٠.

٢. الكافي ٤: ٢٦٣ ح ٣٩.

٣. سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٨ ح ٢٩٠١، صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٥٩.

٤. سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٨ ح ٢٩٠٢.

٥. السنن الكبرى للنسائي ٥: ١١٤، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٤ ح ٧.

٦. الترغيب والترهيب ٢: ١٦٤ ح ٥.

٥٢ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

٥٤ المصنّف: عن عمر قال: إذا وضعتم السروج فشدّوا الرحال إلى الحجّ والعمرة فإنّهما أحد الجهادين^١.

عن طريق الإمامية:

٥٥ الكافي: عن جندب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجّ جهاد الضعفاء». ثم وضع أبو عبد الله عليه السلام يده في صدر نفسه وقال: «نحن الضعفاء ونحن الضعفاء»^٢.

٥٦ الكافي: عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحجّ فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أحد الجهادين، وهو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء»^٣.

٥٧ الخصال: عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث أربعمئة - قال: «الحجّ جهاد كلّ ضعيف»^٤.

الفصل التاسع

الحجّ من أفضل الأعمال عند الله تعالى

١ - فضله على سائر الأعمال

عن طريق أهل السنّة:

٥٨ الترغيب والترهيب: عن سعيد بن المسيّب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٧٤ ح ٩٢٨٢.

٢. الكافي ٤: ٢٥٩ ح ٢٨.

٣. الكافي ٤: ٢٥٣ ح ٧، علل الشرائع ٢: ٤٥٧ ح ٢.

٤. الخصال: ٦٣٠ ح ١٠، من لايحضره الفقيه ٤: ٤١٦ ح ٥٩٠٤، عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام.

عمل بين السماء والأرض بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من حجة مبرورة، لارفت فيها ولا فسوق ولا جدال»^١.

٥٩ مسند أحمد: عن الشفاء بنت عبد الله - وكانت امرأة من المهاجرات - قالت: إن رسول الله ﷺ سئل عن أفضل الأعمال، فقال: «الإيمان بالله وجاهد في سبيل الله عز وجل وحج مبرور»^٢.

٦٠ سنن النسائي: عن عبد الله بن حبشي الخثعمي قال: إن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لاشك فيه، وجاهد لا غلول فيه، وحجة مبرورة»^٣.

٦١ صحيح البخاري: عن أبي هريرة قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»^٤.

٦٢ مسند أحمد: عن معاذ بن النبي ﷺ: أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وحده، ثم الجهاد، ثم حجة بزه تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها»^٥.

٦٣ مسند أحمد: عن عمرو بن عبسة قال: قال رجل: يا رسول الله ﷺ ما الإسلام؟! قال: «أن تسلم قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك» ... إلى أن قال: «ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلها: حجة مبرورة أو عمرة»^٦.

١. الترغيب والترهيب ٢: ١٤ ح ١٠٥١، الدرر المنتور ١: ٢٢٠.

٢. مسند أحمد ٦: ٣٧٢.

٣. السنن الكبرى للنسائي ٥: ٥٨ و ٨: ٩٤.

٤. صحيح البخاري ١: ١٢ و ٢: ١٤١.

٥. مسند أحمد ٤: ٣٤٢، مجمع الزوائد ٣: ٢٠٧.

٦. مسند أحمد ٤: ١١٤، مجمع الزوائد ٣: ٢٠٧، منتخب مسند عبد بن حميد: ١٢٤ ح ٣٠١.

عن طريق الإمامية:

- ٦٤ عيون الأخبار: عن داود بن سليمان الفراء عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ إيمان لاشك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحجّ مبرور»^١.
- ٦٥ المحاسن: عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، رفع الحديث إلى عليّ عليه السلام أنّه كان يقول: «إنّ أفضل ما يتوسّل به المتوسّلون إلى الله: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة... وحجّ البيت فإنّه منفاة للفقير ومدحضة^٢ للذنب»^٣.
- ٦٦ دعائم الإسلام: عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «ما سبيل من سبّل الله أفضل من الحجّ إلّا رجل يخرج بسيفه فيجاهد في سبيل الله حتّى يستشهد»^٤.
- ٦٧ علل الشرائع: عن سيف التّمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان أبي يقول: الحجّ أفضل من الصلاة والصيام^٥، إنّما المصلّي يشتغل عن أهله ساعةً، وإنّ الصائم يشتغل عن أهله بياض يوم وإنّ الحاجّ يتعب بدنه، ويضجر نفسه، وينفق ماله، ويطيل الغيبة عن أهله، لا في مال يرجوه ولا إلى تجارة، وكان أبي يقول: وما أفضل من رجل يجيء يقود بأهله والناس وقوف بعرفات يميناً وشمالاً، يأتي بهم الحجّ فيسأل بهم الله تعالى»^٦.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣١ ح ٢٠.

٢. الدحض: الدفع.

٣. المحاسن ١: ٢٨٩.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٩٣، مستدرک الوسائل ٨: ١٠ ح ٨٩٢٦.

٥. هذا محمول على الصلاة المندوب.

٦. علل الشرائع ٢: ٤٥٧ ح ١.

٦٨ الكافي: عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ويذكر الحج فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء، أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة، وفي الحج هاهنا صلاة وليس في الصلاة قبلكم حج، لاتدع الحج وأنت تقدر عليه، أما ترى أنه يشعث^١ فيه رأسك ويشقف^٢ فيه جلدك، وتمتنع فيه من النظر إلى النساء وإننا نحن هاهنا ونحن قريب ولنا مياه متصلة ما نبلغ الحج حتى يشق علينا فكيف أنتم في بعد البلاد؟ وما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحج إلا بمشقة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها، وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^٣»^٤.

٢ - فضل الحج على الجهاد

عن طريق أهل السنة:

٦٩ صحيح البخاري: عن عائشة قالت: يارسول الله! نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور»^٥.

٧٠ سنن البيهقي: عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حجّة

١. شعث رأسه: تفرّق شعره وجلده.

٢. القشف: قذر الجلد ورتانة الهيئة وسوء الحال.

٣. النحل: ٧.

٤. الكافي ٤: ٢٥٣ ح ٧.

٥. صحيح البخاري ٢: ١٤١، السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٢٦. هذا محمول على من استقر الحج عليه ولم يحج. وأما من حجّ فالجهاد عليه أفضل، كما ورد في الحديث: «غدوة في سبيل الله أفضل من عشر حجج لمن قد حجّ». المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٧٠.

لمن لم يحجّ خيراً من عشر غزوات . وغزوة لمن قد حجّ خيراً من عشر حجّج^١ .
 ٧١ شعب الإيمان: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لحجّة أفضل من عشر غزوات ، ولغزوة أفضل من عشر حجّات»^٢ .

عن طريق الإمامية:

٧٢ الكافي: عن محمد بن عبد الله قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك إنّ أبي حدّثني عن آبائك أنّه قيل لبعضهم: إنّ في بلادنا موضع رباط^٣ يقال له: قزوين، وعدوّاً يقال له: الديلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟ فقال: «عليكم بهذا البيت فحجّوه»، ثم قال: فأعاد عليه الحديث ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول: «عليكم بهذا البيت فحجّوه...» فقال أبو الحسن عليه السلام: «صدق هو على ما ذكر»^٤ .

٣ - فضل الحجّ على الإنفاق

عن طريق أهل السنّة:

٧٣ المصنّف: عن جابر بن زيد قال: الصوم والصلاة يجهدان^٥ البدن ولا يجهدان المال، والصدقة تُجهد المال ولا تجهد البدن، وإنّي لا أعلم شيئاً أجهد للمال والبدن من الحجّ^٦ .

٧٤ المصنّف: عن الثوري وسأله رجل فقال: الحجّ أفضل بعد الفريضة أم الصدقة؟

١. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٣٤، مجمع الزوائد ٥: ٢٨١، المعجم الأوسط ٣: ٢٨٠.

٢. شعب الإيمان ٤: ١٢ ح ٤٢٢٢، الجامع الصغير ٢: ٤٠٣، الدرّ المنثور ١: ٢٤٨.

٣. الرباط هو الإقامة على جهاد العدو وارتباط الخيل وإعدادها.

٤. الكافي ٤: ٢٦٠ ح ٣٤.

٥. يجهد: يهزل.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٥٠ ح ١، الدرّ المنثور ١: ٢١٢.

فقال: أخبرني أبو مسكين عن إبراهيم أنّه قال: إذا حجّ حججاً فالصدقة. وكان الحسن يقول: إذا حجّ حجّةً^١.

٧٥ المصنّف: عن بكّار قال: سئل طاوس: الحجّ بعد الفريضة أفضل أم الصدقة؟ فقال: أين الحلّ والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت. والصلاة عنده والوقوف بعرفة وجمع، ورمي الجمار؟ فكأنه يقول: الحجّ^٢.

عن طريق الإمامية:

٧٦ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله تلقاه أعرابي في الأبطح فقال: يا رسول الله! إني خرجت أريد الحجّ فعاقني عائق، وأنا رجل ميّال - يعني كثير المال - فمرني أصنع في مالي ما أبلغ به ما يبلغ الحاجّ، قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي قبيس فقال: لو أنّ أبا قبيس لك زنته ذهبه حمراء أنفقته في سبيل الله، ما بلغت ما بلغ الحاجّ»^٣.

٧٧ الكافي: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «صلاة فريضة خير من عشرين حجّة، وحجّة خير من بيت مملوّ ذهباً يتصدّق منه حتى يفنى»^٤.

٧٨ كامل الزيارات: عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن جدّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أيّما أفضل الحجّ أو الصدقة؟ قال: «هذه مسألة فيها مسألتان» قال: «كم المال يكون ما يحمل صاحبه إلى الحجّ؟» قال: قلت: لا^٥، قال: «إذا كان مالاً يحمل إلى الحجّ فالصدقة لاتعدل الحجّ، الحجّ أفضل وإن كانت لاتكون إلّا

١. المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني ٥: ١٢ ح ٨٨٢٣.

٢. المصدر السابق: ١١ ح ٨٨٢٢.

٣. الكافي ٤: ٢٥٨ ح ٢٥، ثواب الأعمال: ٤٨.

٤. الكافي ٣: ٢٦٥ ح ٧.

٥. أي: لا أدري.

القليل ، فالصدقة»^١ .

٧٩ الكافي: عن سعيد السمّان أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام - في حديث -: أيّهما أفضل ، الحجّ أو الصدقة؟ - إلى أن قال -: «وأنتى له مثل الحجّ؟ - فقالها ثلاث مرّات - إنّ العبد ليخرج من بيته فيعطى قسماً^٢ حتّى إذا أتى المسجد الحرام طاف طواف الفريضة ، ثمّ عدل إلى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين ، فيأتيه ملك فيقف عن يساره ، فإذا انصرف ضرب بيده على كتفه فيقول: يا هذا أمّا ما مضى فقد غفر لك وأمّا ما تستقبل فجده»^٣ .

٨٠ الكافي: عن إبراهيم بن ميمون قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أحجّ سنّةً وشريكي سنّةً، قال: «ما يمنعك من الحجّ يا إبراهيم؟» قلت: لا أتفرّغ لذلك جعلت فداك، أتصدّق بخمسائة مكان ذلك؟ قال: «الحجّ أفضل». قلت: ألف؟ قال: «الحجّ أفضل»، قلت: فألف وخمسائة؟ قال: «الحجّ أفضل»، قلت: ألفين؟ قال: «أفي ألفيك طواف البيت؟» قلت: لا، قال: «أفي ألفيك سعي بين الصفا والمروة؟» قلت: لا، قال: «أفي ألفيك وقوف بعرفة؟» قلت: لا، قال: «أفي ألفيك رمي الجمار؟» قلت: لا، قال: «أفي ألفيك المناسك؟» قلت: لا، قال: «الحجّ أفضل»^٤ .

٤ - فضل الحجّ على العتق

عن طريق أهل السنّة:

٨١ المصنّف: عن أبي موسى الأشعري إنّ رجلاً سأله عن الحاجّ فقال: إنّ الحاجّ يشفع في أربع مائة بيت من قومه، ويبارك له في أربعين من أمّهات البعير الذي

١. كامل الزيارات: ٥٥٢ ح ٨٤١/١٣.

٢. القسم بالكسر: النصيب، وبالفتح: العطاء.

٣. الكافي ٤: ٢٥٧ ح ٢٣.

٤. المصدر السابق ٤: ٢٥٩ ح ٢٩.

حملة، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال: فقال له رجل: يا أبا موسى: إني كنت أعالج الحج وقد ضعفت وكبرت، فهل من شيء يعدل الحج؟ قال له: هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل؟ فأما الحلّ والرحيل فلا أجد له عدلاً^١.
المصنّف: عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن رجل حجّ وأكثر. أيجعل نفقته في صلة أو عتق؟ فقال النبي ﷺ: «طواف سبع لا لغو فيه يعدل رقبة»^٢.

عن طريق الإمامية:

٨٣ التهذيب: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: قلت له: حجة أفضل أو عتق رقبة؟ قال: «حجة أفضل»، قلت: فثنتين؟ قال: «فحجة أفضل»، قال معاوية: فلم أزل أزيد ويقول: حجة أفضل حتى بلغت ثلاثين رقبة، فقال: «حجة أفضل»^٣.

٨٤ الكافي: عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حجة أفضل من سبعين رقبة»، قلت: ما يعدل الحج شيء؟ قال: «ما يعدله شيء، ولدرهم واحد في الحج أفضل من ألف فيما سواه في سبيل الله...»^٤.

٨٥ ثواب الأعمال: عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الحج أفضل من عتق عشر رقبات حتى عدّ سبعين رقبة، والطواف وركعتان أفضل من عتق رقبة».

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٦ ح ٨٨٠٧.

٢. المصدر السابق: ١٨ ح ٨٨٣٣.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٢١ ح ٦٠.

٤. الكافي ٤: ٢٦٠ ح ٣١.

صفحه ٦٠ سفید

الباب الثاني آثار الحجّ في الدنيا

ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأوّل غسل الذنوب

عن طريق أهل السنّة:

- ٨٦ صحيح ابن حبان: عن أبي هريرة: حجّة مبرورة تكفّر خطايا سنة^١.
- ٨٧ تفسير البغوي: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حجّ فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمّه»^٢.
- ٨٨ صحيح مسلم: عن بن شماسة قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً، وقال: فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! ابسط يمينك لأبايعك، فبسط يده فقبضت يدي، فقال: «مالك يا عمرو؟!»

١. صحيح ابن حبان ١٠: ٤٥٨، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٢ ح ١.

٢. تفسير البغوي ١: ١٧٣، مسند أحمد ٢: ٢٢٩، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٣ ح ٢.

٦٢ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

قال: قلت: أردت أن أشرط. قال: «تشرط ماذا؟» قال: أن يُغفر لي. قال: «أما علمت يا عمرو! أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأنّ الهجرة تهدم ما كان قبلها وأنّ الحجّ يهدم ما كان قبله»^١.

٨٩ سنن الترمذي: عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحجّ والعمرة، فإنّهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير^٢ خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجّة المبرورة ثواب إلاّ الجنّة»^٣.

٩٠ المعجم الأوسط: روي عن عبدالله بن جرّاد الصحابي قال: قال رسول الله ﷺ: «حجّوا، فإنّ الحجّ يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن^٤»^٥.

٩١ المعجم الأوسط: عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما راح^٦ مسلم في سبيل الله مجاهداً، أو حاجاً مهلاً أو ملتياً إلاّ غربت الشمس بذنوبه^٧، وخرج منها»^٨.

٩٢ الدرّ المنثور: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يظلّ يومه محرماً إلاّ غابت الشمس بذنوبه»^٩.

١. صحيح مسلم ١: ٧٨، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٣ ح ٤.

٢. يعني: منفاخ الحدّاد. معناه: أعمال الحجّ والعمرة تزيل الذنوب وتنقي الصحائف وتطهّرها من أدران المعاصي كما تطهّر النار معدني الذهب والفضة، وتزيل القذارة والأشياء العالقة بها.

٣. سنن الترمذي ٢: ١٥٣ ح ٨٠٧، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٥.

٤. الدرن: الأقدار: أي يطهّر الحجّ صحائف الحاجّ.

٥. المعجم الأوسط ٥: ١٧٧.

٦. أي: ذهب.

٧. أي: تذهب ذنوبه مع بياض النهار.

٨. المعجم الأوسط ٦: ١٩٣.

٩. الدرّ المنثور ١: ٢١١.

٩٣ تفسير الطبريّ: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضيت حجّك فأنت مثل ما ولدتك أمك»^١.

٩٤ المصنّف: عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ البيت فقصى مناسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده، غفر له ما تقدّم من ذنبه»^٢.

عن طريق الإجماع:

٩٥ الأمالي: عن عليّ بن أبي حمزة البطائني، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ أفضل ما توّسل به المتوسّلون: الإيمان بالله ورسوله - إلى أن قال -: وحجّ البيت فإنّه ميقات للدين ومدحضة للذنب»^٣.

٩٦ الكافي: عن عبد الأعلى قال: قال أبو عبدالله ﷺ: «كان أبي يقول: من أمّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبرّاً من الكبر رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه»^٤.

٩٧ التهذيب: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله ﷺ عن النبيّ ﷺ - في حديث - قال: «إنّ الحاجّ إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلّا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع خُفّاً ولم يضعه إلّا كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه».

قال: «فعدّ رسول الله ﷺ كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاجّ خرج من ذنوبه، ثم قال:

١. تفسير الطبريّ ٢: ٤٢٢.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١ ح ٨٨١٧.

٣. أمالي الطوسي: ٢١٦.

٤. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ٢، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

أتى لك أن تبلغ ما يبلغ الحاجّ»، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولاتكتب عليه الذنوب أربعة أشهر وتكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيرة»^١.

٩٨ الفقيه: عن أبي حمزة الثمالي: عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام - في رسالة الحقوق - قال: «حقّ الحجّ أن تعلم أنّه وفادة إلى ربّك، وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك»^٢.

٩٩ الكافي: عن سعيد السّمّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ العبد ليخرج من بيته فيعطى قسماً، حتّى إذا أتى المسجد الحرم طاف طواف الفريضة، ثم عدل إلى مقام إبراهيم فصلى ركعتين، فيأتيه ملك فيقوم عن يساره، فإذا انصرف ضرب بيده على كتفيه فيقول: يا هذا! أمّا ما مضى فقد غفر لك، وأمّا ما يستقبل فجدّ»^٣.

١٠٠ عوالي اللآلي: فيما رواه عن الشهيد، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدت أمّه» وقال: «الحجّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنّة»^٤.

١٠١ ثواب الأعمال: عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يصنع الله بالحاجّ؟ قال: «مغفور والله لهم لا استثنى فيه»^٥.

١٠٢ الفقيه: روي: «أنّ الحاجّ والمعتمر يرجعان كمولودين، مات أحدهما طفلاً لا ذنب له، وعاش الآخر ما عاش معصوماً»^٦.

١. تهذيب الأحكام ٥: ٢٠ ح ٥٦، باب ثواب الحجّ.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٢٠، باب الحقوق.

٣. الكافي ٤: ٢٥٧ ح ٢٣.

٤. عوالي اللآلي ١: ٤٢٦ ح ١١٣ - ١١٤.

٥. ثواب الأعمال: ٥٠.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٦ ح ٢٢٥٢.

الفصل الثاني دفع عيلة الفقر

عن طريق أهل السنة:

- ١٠٣ سنن الترمذي: عن شقيق عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة! فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»^١.
- ١٠٤ المصنّف: عن عبدالله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «حجج تترى^٢ وعُمر^٣ نَسَقاً^٤ تدفع ميتة السوء وعيلة الفقر»^٥.
- ١٠٥ كنز العمال: عن أم سلمة قالت: كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة^٦.
- ١٠٦ المصنّف: عن أيوب، قال: قال عمر: ما أمر حاج قط، يقول: ما افتقر^٧.
- ١٠٧ مجمع الزوائد: عن جابر بن عبدالله رفعه، قال: ما أمر حاج قط، قيل لجابر: ما الإعمار؟ قال: ما افتقر^٨.

عن طريق الإجماعية:

- ١٠٨ الكافي: عن خالد القلانسي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:

١. سنن الترمذي ٢: ١٥٣ ح ٨٠٧، سنن النسائي ٥: ١١٥.

٢. تترى: أي متتابعات.

٣. عُمر: جمع عمرة مثل عُرف.

٤. نَسَقاً: من نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض.

٥. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٠ ح ٨٨١٥.

٦. كنز العمال ٥: ٦ ح ١١٧٩٩.

٧. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١ ح ٨٨١٨.

٨. مجمع الزوائد ٣: ٢٠٨.

- «حجّوا واعتمروا تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالكم»^١.
- ١٠٩ الكافي: عن أبي محمد الفراء قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تابعوا بين الحج والعمرة! فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»^٢.
- ١١٠ الاحتجاج: عن علقمة بن محمد بن الحضرميّ عن أبي جعفر محمد بن عليّ أنّه قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبة الغدير ... حجّوا البيت، فما ورد أهل بيت إلاّ استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلاّ افتقروا»^٣.
- ١١١ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في خطبة - قال: «إنّ أفضل ما توّسل إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله - إلى أن قال -: وحجّ البيت واعتماره، فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان^٤ الذنب»^٥.
- ١١٢ الدعوات: قال أبو جعفر عليه السلام: «ثلاثة مع ثوابهنّ في الآخرة الحجّ ينفي الفقر والصدقة تدفع البليّة والبرّ يزيد في العمر»^٦.
- ١١٣ تفسير العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحاجّ لا يملق أبداً»، قلت: وما الإملاق؟ قال: «الإفلاس»، ثم قال: «﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نُرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾»^٧»^٨.

١. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ١، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

٢. المصدر السابق ٤: ٢٥٥ ح ١٢.

٣. الاحتجاج للطبرسي ١: ٨١.

٤. يرحضان: أي يغسلان.

٥. نهج البلاغة ١: ٢١٥، الخطبة ١١٠.

٦. الدعوات للقطب الراوندي: ١٢٧.

٧. الأنعام: ١٥١.

٨. تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٩ ح ٦٣.

- ١١٤ **المحاسن:** عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سافروا تصحّوا، وجاهدوا تغنموا، وحجّوا تستغنوا»^١.
- ١١٥ **المستدرک:** عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سافروا تصحّوا، وصوموا توجروا، واغزوا تفتنوا، وحجّوا لن تفتقروا، وليسرع أحدكم إذا سافر الإياب إلى أهله»^٢.
- ١١٦ **جامع الأحاديث:** عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أمر حاج أي: ما افتقر»^٣.
- ١١٧ **الكافي:** عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني قد وطّنت نفسي على لزوم الحجّ كل عام بنفسي أو برجل من أهل بيتي بمالي، فقال: «وقد عزمت على ذلك؟» قال: قلت: نعم، قال: «إن فعلت فأبشر بكثرة المال»^٤.

الفصل الثالث

دفع مية السوء

عن طريق أهل السنة:

- ١١٨ **المصنّف:** عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حجج تترى^٥ وعُمّر نسقاً^٦»

١. المحاسن ٢: ٣٤٥ ح ٢، باب فضل السفر.

٢. مستدرک الوسائل ٨: ٧ ح ٨٩١٦.

٣. جامع أحاديث الشيعة ١٠: ١٦٥ ح ٤٧٥.

٤. الكافي ٤: ٢٥٣ ح ٥، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

٥. تترى: أي متتابعات.

٦. عُمّر: جمع عُمرة، مثل عُرِف.

٧. نسقاً: من نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض.

تدفع ميتة السوء وعيلة الفقر»^١.

عن طريق الإجماعية:

١١٩ الكافي: عن ابن الطيّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حجج تترى وعُمر تسعى يدفن عيلة الفقر وميتة السوء»^٢.

الفصل الرابع

صحّة البدن

عن طريق أهل السنّة:

١٢٠ المعجم الأوسط: عن أبي ذرّ قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «قال داود عليه السلام: إلهي! ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك؟ قال: إنّ لكلّ زائر علي المزور حقّاً يا داود! إنّ لهم عليّ أن أعافيهم في دنياهم وأغفر لهم إذا لقيتهم»^٣.

عن طريق الإجماعية:

١٢١ الكافي: عن خالد القلانسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «حجّوا واعتصموا تصحّ أبدانكم...»^٤.

١٢٢ الكافي: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحالف الفقر والحمى مُدمن الحجّ والعمرة»^٥.

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٠ ح ٨٨١٥.

٢. الكافي ٤: ٢٦١ ح ٣٦.

٣. المعجم الأوسط ٦: ١٤٤، كنز العمّال ٥: ١٨ ح ١١٨٦٢.

٤. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ١.

٥. الكافي ٤: ٢٥٤ ح ٨، قوله: «لا يحالف» بالحاء المهملة أي: لا يلازمه فقر. وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة أي: لا يأتيه. والمراد من قوله: «مدمن» أي أدامه.

الفصل الخامس

تحصيل النور

عن طريق أهل السنة:

١٢٣ كنز العمال: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت الجمار كان لك نوراً يوم القيامة»^١.

عن طريق الإجماع:

١٢٤ الكافي: عن داود بن أبي يزيد عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحاج لا يزال عليه نور الحج ما يلمّ بذنب»^٢.

١٢٥ تفسير العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ العبد المؤمن ... إذا حلق رأسه لم يسقط شعرة، إلّا جعل الله له بها نوراً يوم القيامة»^٣.

الفصل السادس

قضاء الدين

عن طريق أهل السنة:

١٢٦ كنز العمال: عن أنس قال: من حجّ وعليه دين قضى الله عنه^٤.

١. كنز العمال ٥: ٧٨ ح ١٢١٣٠، الترغيب والترهيب ٢: ٢٠٧ ح ٣.

٢. الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١١، انظر: المحاسن ١: ٧٠ ح ١٤٣.

٣. تفسير العياشي ١: ١٠٠ ح ٢٨٤.

٤. كنز العمال ٥: ١٧ ح ١١٨٥٩.

٧٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

عن طريق الإمامية:

١٢٧ الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن رجل ذي دين يستدين ويحجّ؟ فقال: «نعم، هو أفضى للدين»^١.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢١ ح ٢٢٣٣.

الباب الثالث آثار ترك الحج والتحذير منه

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول عِظَمُ إِثْمِهِ وَأَثَارُ تَرْكِهِ

عن طريق أهل السنة:

- ١٢٨ مسند الشاميين: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ»، قال رجل: أفي كلِّ عام؟ قال: «ويحك ماذا يومنك أن أقول: نعم، والله لو قلت: نعم لوجب، ولو وجب لتركتم، ولو تركتم لكفرتم»^١.
- ١٢٩ تفسير القرطبي: عن الحسن البصري قال: إنَّ من ترك الحجِّ وهو قادر عليه فهو كافر^٢.
- ١٣٠ تفسير الطبري: عن أبي داود نفيح قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾» فقام رجل

١. مسند الشاميين ٢: ٨٢ ح ٩٥٥، كنز العمال ٥: ٢٠ ح ١١٨٧١.

٢. تفسير القرطبي ٤: ١٥٣.

من هذيل فقال: يا رسول الله! من تركه كفر؟ قال: «من تركه لا يخاف عقوبته ومن حجّ لا يرجو ثوابه فهو ذاك»^١.

١٣١ سنن الترمذي: عن الحارث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ولم يحجّ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾»^٢.

١٣٢ سنن الدارمي: عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من لم يمنعه عن الحجّ حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، أو مرض حابس، فمات ولم يحجّ فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»^٣.

١٣٣ المصنّف: عن سعيد بن جبير قال: لو مات جار لي وله ميسرة ولم يحجّ لم أصلّ عليه^٤.

١٣٤ الدرّ المنثور: عن عمر بن الخطّاب قال: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار، فلينظروا كلّ من كان له جدة ولم يحجّ فيضربوا عليهم الجزية. ما هم بمسلمين ما هم مسلمين^٥.

١٣٥ المصنّف: عن عبد الله بن عمر قال: من مات وهو موسر ولم يحجّ، جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب: كافر^٦.

١. تفسير الطبريّ ٤: ٢٨، الدرّ المنثور ٢: ٥٧، معاني القرآن للنحاس ١: ٤٤٨ ح ١٠٩.

٢. سنن الترمذي ٢: ١٥٣ ح ٨٠٩.

٣. سنن الدارمي ٢: ٢٨، باب من مات ولم يحجّ.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٩٢ ح ٤، تفسير القرطبي ٤: ١٥٤.

٥. الدرّ المنثور ٢: ٥٦، تفسير ابن كثير ١: ٢٩٤.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٩٢ ح ٥.

١٣٦ الدر المنثور: عن عمر بن الخطاب قال: لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة^١.

١٣٧ تفسير الطبري: عن أبي داود نفيح قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فقام رجل من هذيل فقال: يا رسول الله من تركه كفر؟ قال: «من تركه لا يخاف عقوبته ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك»^٢.

عن طريق الإمامية:

١٣٨ تفسير القمي: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^٣ قال: «نزلت في من يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو أعمى، فعمي عن فريضة من فرائض الله»^٤.

١٣٩ الكافي: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال: «ذاك الذي يسوف الحج - يعني حجة الإسلام - حتى يأتيه الموت»^٥.

١٤٠ تفسير العياشي: عن كليب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبو بصير وأنا أسمع فقال له: رجل له مائة ألف، فقال: العام أحج، العام أحج، فأدركه الموت ولم يحج حج الإسلام؟ فقال: «يا أبا بصير! أو ما سمعت قول الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ عمي عن فريضة من فرائض الله»^٦.

١. الدر المنثور ٢: ٥٦.

٢. تفسير الطبري ٤: ٢٨، الدر المنثور ٢: ٥٧.

٣. الإسراء: ٧٢.

٤. تفسير القمي ٢: ٢٤.

٥. الكافي ٤: ٢٦٨ ح ٢.

٦. تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ١٣٠.

- ١٤١ الكافي: عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: التاجر يسوّف نفسه الحجّ؟ قال: «ليس له عذر وإن مات فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام»^١.
- ١٤٢ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه سئل عن الرجل يسوّف الحجّ لامتناعه إلاّ تجارة تشغله أو دين له؟ قال: «لا عذر له، ليس ينبغي له أن يسوّف الحجّ، وإن مات فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام»^٢.
- ١٤٣ الفقيه: عليّ بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من قدر على ما يحجّ به وجعل يدفع ذلك وليس له عنه شغل يعذره الله فيه حتّى جاءه الموت فقد ضيّع شريعة من شرائع الإسلام»^٣.
- ١٤٤ الخصال: عن أنس بن محمد أبو مالك عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في وصيته لعليّ عليه السلام - قال: «يا عليّ! كفر^٤ بالله العظيم من هذه الأمة عشرة... ومن وجد سعةً فمات ولم يحجّ»^٥.
- ١٤٥ الفقيه: ممّا أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً: «يا عليّ! تارك الحجّ وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ يا عليّ! من سوّف الحجّ حتّى يموت بعنه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً»^٦.

١. الكافي ٤: ٢٦٩ ح ٣.

٢. دعائم الإسلام ١: ٢٨٨.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٤٨ ح ٢٩٣٦.

٤. في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه: منها كفر الجحود ومنها كفر فقط... وأمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمرهم الله به، وهو من المعاصي. (البحار ٩٣: ٦٠).

٥. الخصال: ٤٥١ ح ٥٦، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة.

٦. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٨.

١٤٦ الكافي: عن ذريح المحاربيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من مات ولم يحجّ حجّة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحجّ، أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً»^١.

الفصل الثاني

الحرمان وعدم قضاء الحاجة

عن طريق أهل السنة:

١٤٧ كنز العمال: عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من عبد يدع الحجّ لحاجة عرضت له من حوائج الدنيا إلا رأى المحلّقين قبل أن يقضي الله له تلك الحاجة - يعني حجّة الإسلام -»^٢.

١٤٨ سنن البيهقي: عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يقول الله عزّ وجلّ: إنّ عبداً صحّت له جسمه، ووسّعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفتد^٣ إليّ لمحرّوم»^٤.

عن طريق الإجماع:

١٤٩ الفقيه: عن أبي حمزة الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ما من عبد يؤثّر على الحجّ حاجةً من حوائج الدنيا إلا نظر إلى المحلّقين قد انصرفوا قبل أن تقضى له تلك الحاجة»^٥.

١. الكافي ٤: ٢٦٨ ح ١، باب من سوّف الحجّ، الفقيه ٢: ٤٤٧ ح ٢٩٣٥.

٢. كنز العمال ١١: ٤٤٨ ح ١٦٤٨٤.

٣. وقد يفتد وفداً ووفوداً ووفادةً وإفادَةً إلى أو على الأمير: قدم وورد رسولاً، فهو وافد.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٦٢، صحيح ابن حبان ٩: ١٦.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٠ ح ٢٢٢٦.

٧٦ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

- ١٥٠ الكافي: عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ رجلاً استشارني في الحجّ وكا ضعيف الحال فأشرت إليه أن لا يحجّ، فقال: «ما أخلقك أن تمرض سنّة» قال: فمرضت سنّة^٢.
- ١٥١ الفقيه: روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «ليحذر أحدكم أن يعوق أخاه من الحجّ فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يدّخر له في الآخرة»^٣.
- ١٥٢ الكافي: عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من مضت له خمس سنين فلم يقد إلى ربّه وهو موسر إنّه لمحروم»^٤.

الفصل الثالث

انقطاع الرحمة ونزول العذاب

عن طريق أهل السنّة:

- ١٥٣ الدرّ المنثور: عن ابن عباس قال: لو أنّ الناس تركوا الحجّ عاماً واحداً لا يحجّ أحد ما نوظروا بعده^٥.
- ١٥٤ المعجم الكبير: فيما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «والله والله في بيت ربكم عزّ وجلّ لا يخلون ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا»^٦.

١. ما أخلقك إن كان بالفاء فما للاستفهام أو للنفي، بمعنى لم يتخلّف عنك المرض، وإن كان بالقاف فما للتعجب أي ما أجدرك وأحركك أن تمرض سنّة وهو الأصوب. الوافي.

٢. الكافي ٤: ٢٧١ ح ١، باب نادر، الفقيه ٢: ٢٢١ ح ٢٢٣٤.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢١ ح ٢٢٣٥.

٤. الكافي ٤: ٢٨٠ ح ١، باب من لم يحجّ بين خمس سنين، تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٠ ح ١٥٧٠.

٥. الدرّ المنثور ٢: ٥٦، عن سنن سعيد بن منصور.

٦. المعجم الكبير ١: ١٠٢، مجمع الزوائد ٩: ١٤٣.

١٥٥ المصنّف: عن ابن عباس قال: لو ترك الناس زيارة هذا البيت عاماً واحداً ما مطروا^١.

عن طريق الإمامية:

١٥٦ علل الشرائع: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أما إنّ الناس لو تركوا حجّ هذا البيت لنزل بهم العذاب وما نوظروا»^٢.

١٥٧ الكافي: عن الحسين الأحمسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو ترك الناس الحجّ لما نوظروا العذاب» أو قال: «لنزل عليهم العذاب»^٣.

١٥٨ الكافي: عن حنّان بن سدير عن أبيه قال: ذكرت لأبي جعفر عليه السلام البيت فقال: «لو عطّلوه سنة واحدة لم يناظروا»^٤.

١٥٩ الأمالي: عن المجاشعيّ عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال: سمعت عليّاً يقول: «لا تتركوا حجّ بيت ربّكم، لا يخلو منكم ما بقيتم، فإنّكم إن تركتموه لم تنظروا، وإن أدنى ما يرجع به من أتاه أن يغفر له ما سلف»^٥.

١٦٠ الكافي: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وإن الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عن لايحجّ منهم، ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا»^٦.

١٦١ ثواب الأعمال: عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتركوا حجّ بيت ربّكم فتهلكوا»^٧.

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٣ ح ٨٨٢٧.

٢. علل الشرائع ٢: ٥٢٢ ح ٤.

٣. الكافي ٤: ٢٧١ ح ١.

٤. المصدر السابق ح ٢.

٥. أمالي الطوسي: ٥٢٢ ح ١١٥٧، انظر: الكافي ٧: ٥١.

٦. الكافي ٢: ٤٥١ ح ١، باب إنّ الله يدفع بالعامل عن غير العامل.

٧. ثواب الأعمال: ٢٣٦، بحار الأنوار ٩٦: ١٩ ح ٧٠.

الفصل الرابع

الندامة عند الموت وطلب الرجعة

عن طريق أهل السنة:

١٦٢ سنن الترمذي: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه الزكاة فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت». فقال رجل: يا ابن عباس! اتق الله! إنما سأل الرجعة الكفار، قال: سأتلو عليك بذلك قرآناً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^{٢١}.

١٦٣ تفسير القرطبي: عن الحسن بن صالح في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: فأزكي وأحجج^٣.

عن طريق الإمامية:

١٦٤ الفقيه: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَأَصَّدَّقْ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^٤ قال: «أصدق من الصدقة وأكن من الصالحين: أي أحجج»^٥.

١. المنافقون: ٩ - ١١.

٢. سنن الترمذي ٥: ٩١ ح ٣٣٧١.

٣. تفسير القرطبي ٤: ١٥٣.

٤. المنافقون: ١٠.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٠ ح ٢٢٢٨.

١٦٥ مجمع البيان: عن ابن عباس قال: ما من أحد يموت وكان له مال فلم يؤدّ زكاته، وأطاق الحجّ فلم يحجّ، إلّا سأل الرجعة عند الموت، قالوا: يا ابن عباس! اتق الله! فإنّما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة، فقال: أنا أقرأ عليكم قرآناً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: الصلاح هنا الحجّ، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ^١.

١. مجمع البيان ١٠: ٢٥ - ٢٦. ذيل الآية ١٠ من سورة المنافقين.

صفحه ۸۰ سفید

الباب الرابع فضل الحاجّ وثوابه

ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأوّل الحاج وفد الله

عن طريق أهل السنّة:

- ١٦٦ سنن النسائي: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «وفد الله ثلاثة: الغازي والحاجّ والمعتّم»^١.
- ١٦٧ المصنّف: عن أبي يعلى قال: إنّ الحسين بن عليّ لقي قوماً حجّاجاً، فقالوا: إنّنا نريد مكّة، فقال: «إنكم من وفد الله، فإذا قدمتم مكّة فاجمعوا حاجاتكم، فسلوها الله»^٢.
- ١٦٨ المصنّف: عن أبي قلابة قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «الحاجّ وفد الله والحاجّ وفد أهله»^٣.
- ١٦٩ شعب الإيمان: عن ابن عباس قال: لو يعلم المقيمون ما للحجّاج عليهم من الحقّ

١. السنن الكبرى للنسائي ٥: ١١٣، المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٤١.

٢. المصنّف لابن أبي شیبّة ٤: ١٩١ ح ١٦.

٣. المصدر السابق ح ٢٢.

لأتوهم حين يقدمون حتّى يقبلوا رواحلهم لأنّهم وفد الله من جميع الناس^١.

عن طريق الإمامية:

١٧٠ الخصال: عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الحاجّ والمعتمر وفد الله، وحقّ الله أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة»^٣.

١٧١ تنبيه الغافلين: عن السبط الحسن المجتبي عليه السلام قال: «ثلاثة في جوار الله تعالى: ... ورجل خرج حاجّاً أو معتمراً لا يخرج إلاّ الله تعالى، فهو من وفد الله تعالى حتّى يرجع إلى أهله»^٤.

١٧٢ الكافي: عن إبراهيم بن صالح عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحاجّ والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفّعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوّضون بالدرهم ألف ألف درهم»^٥.

الفصل الثاني

الحاجّ ضيف الله

عن طريق أهل السنّة:

١٧٣ شعب الإيمان: عن وهب بن منبّه: أنّ آدم لمّا أهبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ولم ير فيها أحداً غيره، فقال: ياربّ! أما لأرضك هذه عامر يسبحك

١. شعب الإيمان ٣: ٤٧٧ ح ٤١١٠.

٢. الحباء: العطاء.

٣. الخصال: ٦٣٥، حديث أربعمائة، تحف العقول: ١٢٣.

٤. تنبيه الغافلين: ٣٠٣ ح ٤٢٨.

٥. الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١٤، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما، تهذيب الأحكام ٥: ٢٤ ح ٧١.

فيها ويقدّس لك غيري؟ قال الله: إنّي سأجعل فيها من ذرّيتك من يسبّح بحمدي... وسأبوؤك فيها بيتاً اختاره لنفسي... وأسمّيه بيتي... أهلها خفرتي وجيران بيتي، وعمّارها وزوّارها وفدي وأضيافي، في كنفني وضماني، وذمّتي وجوّاري... فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد إليّ ونزل بي، فحقّ لي أن أتحمفه بكرامتي، وحقّ الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزوّاره^١.

١٧٤ **الطبقات الكبرى:** عن محمد بن عمر قال: فرض قصيّ على قريش السقاية والرفادة فقال: يامعشر قريش! إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم، وإنّ الحاجّ ضيفان الله وزوّار بيته، وهم أحقّ الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحجّ حتّى يصدروا عنكم، ففعلوا^٢.

١٧٥ **الدرّ المنثور:** عن عبدالله بن أحمد بن عطية - فيما سئل عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام -: قيل: يا أمير المؤمنين! فمن أين حرم صيام أيام التشريق؟ قال: «لأنّ القوم زوّار الله وهم في ضيافته، ولا يجوز للضيف أن يصوم دون إذن من أضافه»^٣.

عن طريق الإجماعية:

١٧٦ **الخصال:** عن عباد بن صهيب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث قال: «إنّ ضيف الله عزّ وجلّ رجل حجّ واعتمر فهو ضيف الله حتّى يرجع إلى منزله، ورجل كان في صلواته فهو في كنف الله حتّى ينصرف، ورجل زار أخاه المؤمن في الله عزّ وجلّ فهو زائر الله في عاجل ثوابه وخزائن رحمته»^٤.

١٧٧ **الخراج والخراج:** ممّا أوحى الله إلى آدم: أنا الله ذو بكرة، أهلها جبرتي، وزوّارها

١. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥، تاريخ ابن عساكر ٧: ٤٢٢، الدرّ المنثور ١: ١٣١.

٢. طبقات ابن سعد ١: ٧٢، تاريخ الطبري ٢: ١٩.

٣. الدرّ المنثور ١: ٢٢٩.

٤. الخصال: ١٢٧ ح ١٢٧.

وفدي وأضيافي، أمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجاً شعثاً غُبراً، يعجّون بالتكبير والتلبية، فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني، وهو وفد لي ونزل بي، وحق لي أن أتحفه بكراماتي^١.

١٧٨ **الأمالي:** عن خالد بن ربيعي قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت! البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف من ضيفه مضيفه قري، فاجعل قراي منك الليلة المغفرة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي؟!» قالوا: نعم، فقال: «الله أكرم من أن يردّ ضيفه»^٢.

١٧٩ **علل الشرائع:** عن ذي النون المصري عن الرضا عليه السلام - فيما سأله سائل: لمّ كره الصيام في أيّام التشريق؟ - قال: «لأنّ القوم زوّار الله وهم أضيافه وفي ضيافته، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من زاره وأضافه»^٣.

الفصل الثالث

الحاج في ضمان الله

عن طريق أهل السنة:

١٨٠ **الفردوس:** عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحاج في ضمان الله عزّ وجلّ مقبلاً ومدبراً، فإن أصابه في سفره تعب أو نصب غفر له بذلك سيئاته، وكان له بكلّ قدم يرفعه ألف درجة في الجنة، وبكلّ قطرة تصيبه من مطر أجر شهيد»^٤.

١. الخرائج والجرائح ١: ٨٠.

٢. أمالي الصدوق: ٥٥٣ ح ٧٤٢.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٤٣ ح ١، انظر: الكافي ٤: ٢٢٤ ح ١، باب نادر.

٤. فردوس الأخبار ٢: ١٤٩ ح ٢٧٦١، كنز العمال ٥: ١٤ ح ١١٨١٢ و ١١٨٤٠.

- ١٨١ مجمع الزوائد: عن جابر عن النبي ﷺ قال: «إنّ هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام، فمن حجّ البيت أو اعتمر فهو ضامن^١ على الله، فإن مات أدخله الجنّة، وإن ردّه إلى أهله ردّه بأجر وغنيمة»^٢.
- ١٨٢ بغية الباحث: عن جابر عن النبي ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام، من خرج يؤمّ هذا البيت من حاجّ أو معتمر كان مضموناً على الله، إن قبضه أن يدخله الجنّة، وإن ردّه أن يرده بأجر أو غنيمة»^٣.
- ١٨٣ شعب الإيمان: عن وهب بن منبّه: ممّا أوحى الله إلى آدم قال: سأبوؤك فيها «الأرض» بيتاً أختاره لنفسى... أهلها خفرتي وجيران بيتي، وعمّارها وزوّارها وفدي وأضيافي في كنفى وضماني^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ١٨٤ الكافي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ضمان الحاجّ والمعتمر على الله، إن أبقاه بلّغه أهله، وإن أماته أدخله الجنّة»^٥.
- ١٨٥ المحاسن: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحاجّ حُمْلانُه^٦ وضمّانُه على الله، فإذا دخل المسجد الحرام وكَلَّ به ملكان يحفظان عليه طوافه وسعيه، فإذا كانت عشية عرفة ضربا على منكبه الأيمن، ثم يقولان: يا هذا! أمّا ما مضى فقد كُفيتَه، فانظر! كيف تكون فيما تستقبل»^٧.

١. كذا في المصدر.

٢. مجمع الزوائد ٣: ٢٠٩، الترغيب والترهيب ٢: ١٧٨ ح ٣٦.

٣. بغية الباحث: ١٢١ ح ٣٤٩، الدرّ المنثور ٢: ٥٣.

٤. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥، الدرّ المنثور ١: ١٣١.

٥. الكافي ٤: ٢٥٣ ح ٣، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

٦. الحُمْلان: المتاع وأسباب السفر.

٧. المحاسن ١: ٦٣ ح ١١٢، في ثواب الحجّ.

- ١٨٦ الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، اللّازم لهما في ضمان الله، إن أبقاه أدّاه إلى عياله وإن أمّاته أدخله الجنّة»^١.
- ١٨٧ معاني الأخبار: عن كليب بن معاوية الأسديّ: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شيعتك تقول: الحاجّ أهله وماله في ضمان الله، وقد يخلف في أهله، وقد أراه يخرج فيحدث على أهله الأحداث، فقال عليه السلام: «إنّما يخلفه فيهم بما كان يقوم به، فأما ما كان حاضراً لم يستطع دفعه فلا»^٢.

الفصل الرابع

الحاج في جوار الله

عن طريق أهل السنّة:

- ١٨٨ شعب الإيمان: عن وهب بن منبّه: ممّا أوحى الله إلى آدم قال: سأبوؤك فيها «الأرض» بيتاً اختاره لنفسه... أهلها خفرتي وجيران بيتي، وعمّارها وزوّارها وفدي وأضيافي في كنفه وضمانه وذمّتي وجواري^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٨٩ الكافي: عن غالب عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، العامل بهما في جوار الله، إن أدرك ما يأمل غفر الله له، وإن قصر به أجله وقع أجره على الله عزّ وجلّ»^٤.

١. الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١٣.

٢. معاني الأخبار: ٤٠٧ ح ٨٥.

٣. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥، الدرّ المنتثور ١: ١٣١.

٤. الكافي ٤: ٢٦٠ ح ٣٥.

الفصل الخامس

الحاج في عون الله

عن طريق أهل السنة:

١٩٠ الترغيب والترهيب: عن مكحول، سمع أبا أمامة ووائلة بن الأسقع يقولان: قال رسول الله ﷺ: «أربعة حق على الله تعالى عونهم: الغازي، والمتزوج، والمكاتب، والحاج»^١.

عن طريق الإمامية:

١٩١ الاحتجاج: عن علقمة بن محمد بن محمد بن الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله ﷺ قال في خطبة الغدير: ... معاشر الناس! الحجج معانون^٢ ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين»^٣.

الفصل السادس

الحاج لا يردّ دعاؤه

عن طريق أهل السنة:

١٩٢ شعب الإيمان: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجج والعمّار وفد الله عزّ وجلّ، يعطيهم ما سألوا، ويستجيب لهم ما دعوا»^٤.

١. الترغيب والترهيب ٢: ٥ ح ١٠٣٥، الجامع الصغير ١: ١٤٠ ح ٩١٤، كنز العمال ١٥: ٨٥٨ ح ٤٣٤١٤.

٢. المعونة: الإعانة وكذا المعانة أيضاً.

٣. الاحتجاج للطبرسي ١: ٨١.

٤. شعب الإيمان ٣: ٤٧٦ ح ٤١٠٥، كنز العمال ٥: ٨ ح ١١٨١٦.

- ١٩٣ سنن ابن ماجّة: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «الحجّاج والعمّار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»^١.
- ١٩٤ كنز العمّال: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع دعوات لا تردّ: دعوة الحاجّ حتّى يرجع ودعوة الغازي حتّى يصدر و...»^٢.

عن طريق الإمامية:

- ١٩٥ ثواب الأعمال: عن أبي هريرة وعبدالله بن عباس قالوا: خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته... فقال: «... ومن خرج حاجّاً أو معتمراً فله... وكان في ضمان الله تعالى، فإن توفّاه أدخله الجنّة، وإن رجع رجع مغفوراً له، مستجاباً له، فاغتنموا دعوته، فإن الله لا يردّ دعاءه»^٣.
- ١٩٦ الكافي: عن إبراهيم بن صالح عن رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم وإن شفّعوا شفّعهم»^٤.

الفصل السابع

الحاج يقبل شفاعته

عن طريق أهل السنّة:

- ١٩٧ كنز العمّال: عن أبي موسى: الحاجّ يشفع في أربعمئة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه^٥.

١. سنن ابن ماجّة ٢: ٩٦٦ ح ٢٨٩٢، شعب الإيمان ٣: ٤٧٦ ح ٤١٠٦.

٢. كنز العمّال ٢: ٩٧ ح ٣٢٠٤، الجامع الصغير ١: ١٤٠ ح ٩١٥.

٣. ثواب الأعمال: ٢٩٣، في عقاب مجمع عقوبات الأعمال.

٤. الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١٤، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما: تهذيب الأحكام ٥: ٢٤ ح ٧١.

٥. كنز العمّال ٥: ١٤ ح ١١٨٤١، الدرّ المنثور ١: ٢١٠.

- ١٩٨ المصنّف: عن أبي موسى الأشعريّ أنّ رجلاً سأله عن الحاجّ، فقال: إنّ الحاجّ يشفع في أربع مائة بيت من قومه، ويبارك له في أربعين من أمّهات البعير الذي حمله^١.
- ١٩٩ الدرّ المنثور: عن أنس - في حديث - عن رسول الله ﷺ قال: «وأما وقوفك عشية عرفة، فإنّ الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيا يباهي بك الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعناً غبراً من كلّ فجّ عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر وكزبد البحر لغفرتهم، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم لمن شفّعتهم له»^٢.

عن طريق الإجماعية:

- ٢٠٠ الكافي: عن إبراهيم بن صالح، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحاجّ والمعتمر وفد الله... وإن شفّعوا شفّعهم»^٣.
- ٢٠١ الخصال: عن زكريا الموصليّ قال: سمعت العبد الصالح^٤ عليه السلام يقول: «من حجّ أربعين حجّة، قيل له: اشفع فيمن أحببت، ويفتح له باب من أبواب الجنّة، يدخل منه هو ومن يشفع له»^٥.
- ٢٠٢ الفقيه: قال علي بن الحسين عليه السلام: «الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة فيشّفّع فيه بالإيجاب»^٦.

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٦ ح ٨٨٠٧.

٢. الدرّ المنثور ١: ٢٣٠، مجمع الزوائد ٣: ٢٧٤، كنز العمال ٥: ٧١ ح ١٢١٠٣.

٣. الكافي ٤: ٢٥٥ ح ١٤، تهذيب الأحكام ٥: ٢٤ ح ٧١.

٤. يراد منه الإمام الكاظم عليه السلام سابع أئمة أهل بيت العصمة والطهارة من آل النبي ﷺ.

٥. الخصال: ٥٤٨ ح ٢٩، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١٧ ح ٢٢١١.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٨ ح ٢١٦٨.

صفحه ۹۰ سفید

الباب الخامس حجّ الملائكة والأنبياء

ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأوّل حجّ الملائكة قبل آدم ﷺ

عن طريق أهل السنة:

- ٢٠٣ تاريخ ابن عساكر: عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ - في حديث - قال: «فخرج آدم ﷺ من أرض الهند حاجاً... حتّى قدم مكّة فاستقبلته الملائكة، فقالوا: السلام عليك يا آدم! برّ حجّك، أما إنّنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام»^١.
- ٢٠٤ سنن البيهقي: عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: «كان موضع البيت في زمن آدم ﷺ شبراً أو أكثر علماً، فكانت الملائكة تحجّ إليه قبل آدم، ثم حجّ آدم فاستقبلته الملائكة، قالوا: يا آدم! من أين جئت؟ قال: حججت البيت. فقالوا: قد حجته الملائكة قبلك بألفي عام»^٢.

١. تاريخ ابن عساكر ٤٩: ٣٥، الترغيب والترهيب ٢: ١٦٨ ح ٢٧.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٧٦، كنز العمال ١٢: ٢١٢ ح ٣٤٧١٧، الدرر المنثور ١: ١٣١.

- ٢٠٥ المصنّف: عن ابن عباس قال: أوّل من طاف بالبيت الملائكة^١.
- ٢٠٦ أخبار مكّة: عن وهب بن منبّه: وقرأت في كتاب من كتب الأوّل ذكر فيه أمر الكعبة، فوجد فيه: أن ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض إلّا أمره بزيارة البيت: فينقضّ من عند العرش محرماً ملبياً حتّى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعاً بالبيت ويصلّي في جوفه ركعتين، ثم يصعد^٢.
- ٢٠٧ تاريخ ابن عسّاكر: عن ابن عباس قال: حجّ آدم فطاف بالبيت سبعاً، فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا: برّ حجك يا آدم! أما إنّنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فماذا كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. قال آدم: فزيدوا فيها: ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، فزادت الملائكة فيها ذلك. ثم حجّ إبراهيم بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم: ماذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. فأعلمناه ذلك فقال: زيدوا: ولا حول ولا قوّة إلّا بالله. فقال إبراهيم: زيدوا فيها: العلي العظيم. فقالت الملائكة ذلك^٣.

عن طريق الإمامية:

- ٢٠٨ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا أفاض آدم من منى تلقّته الملائكة فقالوا: يا آدم! برّ حجك^٤ أما إنّنا قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجه بألفي عام»^٥.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣٤٤ ح ١٧٠، كنز العمّال ٥: ١٧٠ ح ١٢٤٩٦.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٧ - ٨، الدرّ المنثور ١: ١٢٩.

٣. تاريخ ابن عسّاكر ٧: ٤٢٩، أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٤.

٤. برّ وهو مبرور من البرّ وهو الصلّة والخير والاتّساع في الإحسان. وقيل: الحجّ المبرور: ما لا يخالطه شيء من المأثم، وقيل: هو المقبول المقابل بالبرّ وهو الثواب. الوافي.

٥. الكافي ٤: ١٩٤ ح ٤، باب في حجّ آدم عليه السلام، الفقيه ٢: ٢٣٠ ح ٢٢٧٥.

- ٢٠٩ عيون الأخبار: عن أحمد بن عامر الطائي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من حج من أهل السماء، فقال له: جبرئيل»^١.
- ٢١٠ علل الشرائع: عن أبي خديجة - في حديث - قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مرّ بأبي عليه السلام رجل - إلى أن قال عليه السلام -: فجعل طواف آدم لَمَّا طافت الملائكة بالعرش سبع سنين، فقال جبرئيل: هنيئاً لك يا آدم! قد غفر لك لقد طفت بهذا البيت قبلك بثلاثة آلاف سنة»^٢.

الفصل الثاني

حجّ آدم عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

- ٢١١ أخبار مكة: عن ابن عباس قال: لَمَّا أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه إلى موضع البيت الحرام... ثم استوحش إلى الركن فقيل له: احجج، فحجّ، فلقبته الملائكة فقالوا: برّ حجك يا آدم!^٣.
- ٢١٢ الدر المنثور: عن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد: أن آدم عليه السلام حجّ على رجله سبعين حجة ماشياً، وأن الملائكة لقبته بالمأزمين فقالوا: برّ حجك يا آدم!^٤.
- ٢١٣ الدر المنثور: عن وهب بن منبه قال: لَمَّا تاب الله على آدم وأمره أن يسير إلى مكة... وأمر الله جبريل فعلمه المناسك والمشاعر كلّها، وانطلق به حتّى أوقفه في عرفات والمزدلفة وبمنى وعلى الجمار، وأنزل عليه الصلاة والزكاة و...^٥.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١، علل الشرائع ٢: ٥٩٥.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٠٧.

٣. أخبار مكة للأزرقي ١: ١٢.

٤. الدر المنثور ١: ١٣٠.

٥. الدر المنثور ١: ١٣١، شعب الإيمان ٣: ٤٣٥ ح ٣٩٨٩.

٢١٤ **الدرّ المنثور:** عن أبي هريرة قال: حجّ آدم عليه السلام ففضى المناسك... فحجّ آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم، فقالت: برّ حجك يا آدم! قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كُنّا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قال: فكان آدم إذا طاف يقول هؤلاء الكلمات، فكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار^١.

٢١٥ **تاريخ ابن عساکر:** عن عطاء قال: أهبط آدم بالهند، فقال: يارب! مالي لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة. فقال له: بخطيئتك يا آدم! فانطلق فابن لي بيتاً فتطوّف به كما رأيتهم يتطوفون. فانطلق حتى أتى مكة، فبنى البيت، فكان موضع قدمي آدم قرىً وأنهاراً وعمارةً، وما بين خطاه مفاوز، فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة^٢.

٢١٦ **الدرّ المنثور:** عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث: «إن الله عزّ وجلّ لما أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلأل كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم فضمّه إليه استئناساً، ثم أخذ الله من بني آدم ميثاقهم، فجعله في الحجر الأسود، ثم أنزل على آدم العصا، ثم قال: يا آدم! تخطّ فتخطّى فإذا هو بأرض الهند، فمكث هناك ما شاء الله، ثم استوحش إلى البيت، فقيل له: احجج يا آدم. فأقبل يتخطّى، فصار كلّ موضع قدم قريةً، وما بين ذلك مفازةً، حتى قدم مكة فلقيته الملائكة فقالوا: برّ حجك يا آدم! لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كُنّا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات، وكان آدم يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار، قال آدم: يارب اجعل لهذا البيت عمّاراً

١. الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

٢. تاريخ ابن عساکر ٧: ٤٢١، الدرّ المنثور ١: ١٣١، شعب الإيمان ٣: ٤٣٤ ح ٣٩٨٧.

يعمرونه من ذريتي . فأوحى الله تعالى : إني معمره نبياً من ذريتك اسمه إبراهيم ، اتخذه خليلاً ، أفضي على يديه عمارته ، وأنيط له سقايته ، وأريه حلّه وحرمه ومواقفه ، وأعلمه مشاعره ومناسكه» . وقال النبي ﷺ : «إن آدم سأل ربّه فقال : يارب ! أسألك من حجّ هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بي في الجنة . فقال الله تعالى : يا آدم ! من مات في الحرم لا يشرك بي شيئاً بعثته آمناً يوم القيامة»^١ .

عن طريق الإجماعية :

٢١٧ الكافي: عن أبي إبراهيم ، عن أبي عبدالله ﷺ قال في حديث : «ثم إن الله عزّ وجلّ من عليه (آدم) بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرائيل ﷺ فقال : السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبيته ! إن الله عزّ وجلّ أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها ، فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت ، وأنزل الله عليه غمامةً فأظلت مكان البيت وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور فقال : يا آدم ! خطّ برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتاً من مهاة يكون قبلكم وقبله عقبك من بعدك ، ففعل آدم ﷺ ، وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة ، وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشدّ بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس ، وإنما إسود لأن المشركين تمسّحوا به فمن نجس المشركين إسودّ الحجر . وأمره جبرائيل ﷺ أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أن الله عزّ وجلّ قد غفر له . وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة . فلما بلغ موضع الجمار تعرّض له إبليس فقال له : يا آدم ! أين تريد ؟ فقال له جبرائيل ﷺ : لا تكلمه وارمه بسبع حصيات وكبّر مع كل حصاة ، ففعل آدم ﷺ حتّى فرغ من رمي الجمار . وأمره أن يقرب القربان وهو الهدى قبل رمي الجمار ، وأمره أن يحلق رأسه تواضعاً لله عزّ وجلّ ففعل آدم ذلك ، ثم أمره

١. الدرّ المنثور ١: ١٣٣، فردوس الأخبار: ح ٤٨١٥.

بزيارة البيت وأن يطوف به سبعاً ويسعى بين الصفا والمروة أسبوعاً يبدأ بالصفا ويختم بالمروة، ثم يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت وهو طواف النساء لا يحل للمحرم أن يباضع^١ حتى يطوف طواف النساء، ففعل آدم ﷺ، فقال له جبرائيل: إن الله عزّ وجلّ قد غفر ذنبك وقبل توبتك وأحلّ لك زوجتك، فانطلق آدم وغفر له ذنبه وقبلت منه توبته وحلّت له زوجته»^٢.

٢١٨ الكافي: عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إنّ آدم ﷺ لما أهبط إلى الأرض أهبط على الصفا، ولذلك سمي الصفا لأنّ المصطفى هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٣ وأهبطت حواء على المروة وإتما سمّيت المروة مروةً لأنّ المرأة هبطت عليها، فقطع للجبل اسم من اسم المرأة، وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها، فقال آدم حين فرّق بينه وبين حواء: ما فرّق بيني وبين زوجتي إلّا وقد حرمت عليّ فاعتزلها وكان يأتيها بالنهار فيتحدّث إليها، فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه عليها رجع فبات على الصفا، ولذلك سمّيت النساء لأنّه لم يكن لآدم أنس غيرها. فمكث آدم بذلك ما شاء الله أن يمكث لا يكلمه الله ولا يرسل إليه رسولاً والربّ سبحانه يباهي بصبره الملائكة، فلما بلغ الوقت الذي يريد الله عزّ وجلّ أن يتوب على آدم فيه؛ أرسل إليه جبرائيل ﷺ فقال: السلام عليك يا آدم الصابر لبلبيته التائب عن خطيئته! إنّ الله عزّ وجلّ بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد الله أن يتوب عليك بها، فأخذ جبرائيل ﷺ بيد آدم ﷺ حتى أتى به مكان البيت، فنزل غمام من السماء فأظلم مكان البيت فقال جبرائيل ﷺ: يا آدم! خطّ برجلك حيث أظلم الغمام، فإنّه قبلة لك ولآخر

١. المباضة: المجامعة.

٢. الكافي ٤: ١٩١، باب في حجّ آدم ﷺ.

٣. آل عمران: ٣٣.

عقبك من ولدك فخطّ آدم برجله حيث أظّل الغمام ، ثم انطلق به إلى منى فأراه مسجد منى فخطّ برجله ومدّ خطّة المسجد الحرام بعد ما خطّ مكان البيت^١ ثم انطلق به من منى إلى عرفات فأقامه على المعرف^٢ فقال: إذا غرب الشمس فاعترف بذنبك سبع مرّات ، وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرّات ، ففعل ذلك آدم ﷺ ، ولذلك سمّي المعرف لأن آدم اعترف فيه بذنبه ، وجعل سنّة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم ويسألون التوبة كما سأله آدم ، ثم أمره جبرائيل فأفاض من عرفات فمرّ على الجبال السبعة ، فأمره أن يكتر عند كلّ جبل أربع تكبيرات ، ففعل ذلك آدم حتى انتهى إلى جمع^٣ ، فلما انتهى إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها المغرب والعشاء الآخرة تلك الليلة ثلث الليلة في ذلك الموضع ، ثم أمره أن ينبطح^٤ في بطحاء جمع ، فانبطح في بطحاء وجمع حتّى انفجر الصبح ، فأمره أن يصعد على الجبل جبل جمع ، وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرّات ويسأل الله التوبة والمغفرة سبع مرّات ، ففعل ذلك آدم كما أمره جبرائيل ﷺ ، وإنما جعله اعترافين ليكون سنّة في ولده ، فمن لم يدرك منهم عرفات وأدرك جمعاً فقد وافى حجّه إلى منى ثم أفاض من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره فصلّى ركعتين في مسجد منى ، ثم أمره أن يقرب لله قرباناً ليقبل منه ويعرف أنّ الله عزّ وجلّ قد تاب عليه ويكون سنّة في ولده القربان ، فقرب آدم قرباناً فقبل الله منه فأرسل ناراً من السماء فقبلت قربان آدم ، فقال له جبرائيل: يا آدم! إنّ الله قد أحسن إليك إذ علّمك المناسك التي يتوب بها عليك وقبل قربانك ، فاحلق رأسك تواضعاً لله عزّ وجلّ إذ قبل قربانك فحلق آدم رأسه تواضعاً لله عزّ وجلّ ، ثم أخذ

١ . يعني أنّه ﷺ خطّ أولاً مكان البيت، ثمّ خطّ ثانياً المسجد الحرام، ثمّ خطّ ثالثاً مسجد منى بعد

ما انطلق به جبرائيل إليه. (الوافي).

٢ . المعرف: الموقف بعرفات.

٣ . جمع: المشعر الحرام.

٤ . بَطَحَهُ: ألقاه على وجهه. فانبطح والبطحاء يقال لمسيل واسع فيه دقاق الحصى. (الوافي).

جبرائيل بيد آدم ﷺ فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرّة فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم! أين تريد؟ فقال له جبرائيل ﷺ: يا آدم! ارمه بسبع حصيات وكبّر مع كلّ حصة تكبيرةً، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرّة الثانية فقال له: يا آدم! أين تريد؟ فقال له جبرائيل ﷺ: ارمه بسبع حصيات وكبّر مع كلّ حصة تكبيرة، ففعل ذلك آدم، فذهب إبليس، ثمّ عرض له عند الجمرّة الثالثة فقال له: يا آدم! أين تريد؟ فقال له جبرائيل ﷺ: ارمه بسبع حصيات وكبّر مع كلّ حصة تكبيرة، ففعل ذلك آدم، فذهب إبليس، فقال له جبرائيل ﷺ: إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً، ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرّات ففعل ذلك آدم فقال له جبرائيل ﷺ: إن الله قد غفر لك ذنبك وقبل توبتك وأحلّ لك زوجتك»^١.

٢١٩ الفقيه: قال أبو جعفر ﷺ: أتى آدم ﷺ هذا البيت ألف أتيّة على قدميه، منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة، وكان يأتيه من ناحية الشام، وكان يحجّ على ثور والمكان الذي يبيت فيه ﷺ الحطيم - وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود - وطاف آدم ﷺ قبل أن ينظر إلى حواء مائة عام، وقال له جبرائيل ﷺ: حيّاك الله وليبك، يعني أصلحك الله^٢.

٢٢٠ عيون الأخبار: عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه ﷺ في حديث طويل: «إن رجلاً سأل أمير المؤمنين ﷺ كم حجّ آدم من حجّة؟ فقال له: سبعمائة حجة ماشياً على قدميه؛ وأول حجّة حجّها كان معه الصرد يدلّه على الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف، وسأله عن أول من حجّ من أهل السماء، فقال: جبرائيل ﷺ»^٣.

٢٢١ علل الشرائع: عن أبي خديجة، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «مرّ بابي ﷺ

١. الكافي ٤: ١٩١ - ١٩٤ ح ٢، باب في حجّ آدم ﷺ.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٩ ح ٢٢٧٤.

٣. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٠.

رجل وهو يطوف فضرب بيده على منكبه، ثم قال: أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل آخر، فسكت عنه حتى فرغ من طوافه، ثم دخل الحجر فصلّى ركعتين وأنا معه، فلما فرغ نادى: أين هذا السائل؟ فجاء فجلس بين يديه فقال له: سل فسأله عن ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فأجابه، ثم قال: حدّثني عن الملائكة حين ردّوا على الربّ حيث غضب عليهم وكيف رضي عنهم، فقال: إنّ الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنه فرضي عنهم بعد سبع سنين فقال: صدقت. ثم قال: حدّثني عن رضى الربّ عن آدم فقال: إنّ آدم أنزل في الهند وسأله ربّه تعالى هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعاً ويأتي منى وعرفات فيقضي مناسكه كلها، فجاء من الهند وكان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران وما بين القدم إلى القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف أسبوعاً وأتى مناسكه فقضاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة وغفر له، قال: فجعل طواف آدم لثا طافت الملائكة بالعرش سبع سنين، فقال جبرائيل: هنيئاً لك يا آدم! قد غفر لك لقد طفت بهذا البيت قبلك بثلاثة آلاف سنة، فقال آدم: يارب! اغفر لي ولذريتي من بعدي، فقال: نعم من آمن منهم بي وبرسلي، فقال: صدقت، ومضى فقال أبي ﷺ: هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم»^١.

الفصل الثالث

حج سائر الأنبياء ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

٢٢٢ مجمع الزوائد: عن عبدالله بن عمر قال: لما أهبط الله آدم ﷺ من الجنّة قال: إنّي مهبط معك بيتاً أو منزلاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما

١. علل الشرائع ٢: ٤٠٧.

١٠٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

يُصلّى عند عرشي، فلمّا كان زمن الطوفان رفع، وكان الأنبياء يحجّونه ولا يعلمون مكانه فبوّأه لإبراهيم عليه السلام فبناه...^١.

٢٢٣ مسند أبي يعلى: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد مرّ بالصخرة من الروحاء^٢ سبعون نبياً حفاةً عليهم العباءة، يؤمّون^٣ بيت الله العتيق، منهم موسى نبيّ الله صلى الله عليه وآله»^٤.

٢٢٤ مسند أحمد: عن ابن عباس قال: لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بوادي عُسفان حين حجّ، قال: «يا أبا بكر! أيّ وادٍ هذا؟» قال: وادي عُسفان. قال: «لقد مرّ به هود وصالح علي بكرات^٥»^٦.

٢٢٥ المعجم الأوسط: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى صلى الله عليه وآله كأنّي أنظر إليه، وعليه عباءة تان قطوانيتان، وهو محرم عليّ بعير من إبل شنوءة^٧»^٨.

٢٢٦ سنن البيهقي: عن عروة قال: ما من نبيّ إلا وقد حجّ البيت إلا ما كان من هود وصالح، ولقد حجّه نوح، فلمّا كان في الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض وكان البيت ربوة^٩ حمراء، فبعث الله عزّ وجلّ هوداً، فتشاغل بأمر

١. مجمع الزوائد ٣: ٢٨٨.

٢. موضع بين مكّة والمدينة على وزن حمراء.

٣. يقصدون.

٤. مسند أبي يعلى ٧: ٢٦٢ ح ٤٢٧٥، كنز العمال ١٢: ٢١٣ ح ٣٤٧٢٠.

٥. البكرات: جمع بكرة بسكون الكاف: وهي الفتيّة من الإبل.

٦. مسند أحمد ١: ٢٣٢.

٧. الشنوءة على فعولة: التقرّز من الشيء، وهو التباعد من الأذناس.

٨. المعجم الأوسط ٥: ٣١٢.

٩. الربوة: الارتفاع من الأرض.

المبحث الأول: فضل الحج وآثار تركه في الدنيا ١٠١

قومه حتى قبضه الله إليه، فلم يحجّه حتى مات، ثم بعث الله صالحاً، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه فلم يحجّه حتى مات. فلما بوأه الله لإبراهيم عليه السلام حجّه، ثم لم يبق نبي بعده إلا حجّه^١.

٢٢٧ أخبار مكة: عن عبدالله بن ضمرة السلولي قال: ما بين المقام إلى الركن إلى بئر زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبياً جاءوا حاجين فماتوا فقبروا هنالك^٢.

عن طريق الإمامية:

٢٢٨ تفسير العياشي: قال الحلبي: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن البيت أكان يحج قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ قال: «نعم، وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوج: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ﴾^٣ ولم يقل ثمانين سنين، وإن آدم ونوحاً حجاً، وسليمان بن داود قد حج البيت بالجن والإنس والطير والريح، وحج موسى على جبل أحمر يقول: لبيك لبيك، وأنه كما قال الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^٤ وقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^٥ وقال: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^٦ وإن الله أنزل الحجر لآدم وكان البيت»^٧.

٢٢٩ الكافي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «مرّ موسى بن عمران في

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٧٧.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٤، الدر المنثور ١: ١٣٢.

٣. القصص: ٢٧.

٤. آل عمران: ٩٦.

٥. البقرة: ١٢٧.

٦. البقرة: ١٢٥.

٧. تفسير العياشي ١: ٦٠ ح ٩٩.

١٠٢ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

سبعين نبياً على فجاج الروحاء^١ عليهم العباء القطوانية^٢ يقول: لبيك عبدك ابن عبدك^٣.

٢٣٠ الكافي: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مرّ موسى النبي عليه السلام بصفاح^٤ الروحاء على جمل أحمر، خطامه^٥ من ليف عليه عباء تان قطوانيتان وهو يقول: لبيك يا كريم لبيك؛ قال: ومرّ يونس بن ممتى بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيك كشّاف الكرب العظام لبيك؛ قال: ومرّ عيسى بن مريم بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيك عبدك وابن أمتك لبيك ومرّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيك ذا المعارج لبيك^٦».

٢٣١ الكافي: عن زيد الشحام، عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حجّ موسى بن عمران عليه السلام ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل خطم إبلهم من ليف، يلتون وتجببهم الجبال، وعلى موسى عباء تان قطوانيتان يقول: لبيك عبدك ابن عبدك^٧».

٢٣٢ الكافي: عن علي بن أبي حمزة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّ سفينة نوح كانت مأمورة طافت بالبيت حيث غرقت الأرض، ثم أتت منى في أيامها، ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء^٨».

٢٣٣ الكافي: عن الحسن بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث عطاء قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع

١. الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

٢. القطوان: موضع بالكوفة. منه الأكيسة.

٣. الكافي ٤: ٢١٣ ح ٣، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٤. الصفح: الجانب، ومن الجبل: مضطجعه والجمع صفاح.

٥. الخطام ككتاب: حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه، كلّ ما وضع في أنف البعير ليقاد به.

٦. الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٧. المصدر السابق: ٢١٤ ح ٨، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٨. المصدر السابق: ٢١٢ ح ١، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الأوّل: فضل الحجّ وآثار تركه في الدنيا ١٠٣

وطولها في السماء مائتي ذراع، وطافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ثم استوت على الجودي^١»^٢.

٢٣٤ الكافي: عن ابن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ داود لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو، فلما قضى نسكه أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له: يا داود! يقول لك ربّك: لم صعدت الجبل؟ ظننت أنّه يخفى علي صوت من صوّت، ثم مضى به إلى البحر إلى جدّة فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البر، فإذا صخرة ففلقها، فإذا فيها دودة فقال له: يا داود! لك ربّك: أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر، فظننت أنّه يخفى علي صوت من صوّت»^٣.

٢٣٥ الكافي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ سليمان بن داود حجّ البيت في الجن والإنس والطير والرياح وكسا البيت القباطي»^٤.

الفصل الرابع

حجّ إبراهيم عليه السلام

عن طريق أهل السنّة:

٢٣٦ تفسير ابن أبي حاتم: عن مجاهد قال: قال إبراهيم: ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ فأتاه جبريل فأتى به البيت فقال: ارفع القواعد، فرفع، وأتمّ البنيان، ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق

١. الجوديّ بتشديد الياء وقرئ بإرسالها تخفيفاً: اسم للجبل الذي وضعت عليه سفينة نوح. قيل: هو بناحية الشام، وقيل: بالموصل، وقيل: بالجزيرة ما بين دجلة والفرات.

٢. الكافي ٤: ٢١٢ ح ٢، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٣. المصدر السابق: ٢١٤ ح ١١، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٤. المصدر نفسه: ٢١٣ ح ٦، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

به إلى الصفا، قال: هذا من شعائر الله. ثم انطلق به إلى المروة، فقال: وهذا من شعائر الله، ثم انطلق به نحو منى. فلما كان في العقبة إذا إبليس قائم عند الشجرة، قال: كبر وارمه، فكبر ورماه، ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما حاذى به جبريل وإبراهيم، قال: كبر وارمه فكبر ورماه فذهب إبليس. وكان الخبيث أراد أن يدخل في الحجّ شيئاً فلم يستطع، فأخذ بيد إبراهيم حتّى أتى به المشعر الحرام، فقال: هذا المشعر الحرام، ثم أخذ بيد إبراهيم حتّى أتى به عرفات، قال: قد عرفت ما أريتك؟ قالها: ثلاثاً، قال: نعم^١.

٢٣٧ **تفسير ابن أبي حاتم:** عن ابن عباس قال: إنّ إبراهيم لما رأى أوامر المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسأقه إبراهيم، ثم انطلق به جبريل حتّى أتى به منى، فقال: هذا مناخ الناس. ثم انتهى به إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب به إلى جمرة الوسطى، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب، ثم أتاه جمرة القصوى، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب، ثم أتى به جمعاً، فقال: هذا المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة. فقال: هذه عرفة، فقال له جبريل: أعرفت؟ قال: نعم، ولذلك سمّيت عرفة... فأذن في الناس بالحجّ^٢.

٢٣٨ **تفسير الطبري:** عن قتادة في قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال: أراهما الله مناسكهما؛ الموقف بعرفات، والإفاضة من جَمْعٍ، ورمي الجمار، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة^٣.

١. تفسير ابن أبي حاتم ١: ٢٣٥ ح ١٢٥٢.

٢. المصدر السابق: ٢٣٤ ح ١٢٥٠.

٣. تفسير الطبري ١: ٧٦٩ ح ١٧٠٠، الدر المنثور ١: ١٢٩.

عن طريق الإمامية:

٢٣٩ الكافي: عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحرّاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله تعالى إبراهيم أن يحجّ ويحجّ بإسماعيل معه، ويسكنه الحرم، فحجّا على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل عليه السلام، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم! انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلوا الحرم، فنزلا فاغتسلا، وأراهما كيف يتهيّان للإحرام ففعلا، ثم أمرهما فأهلا بالحجّ وأمرهما بالتلبيات الأربع التي لبّي بها المرسلون، ثم سار بهما إلى الصفا ونزلا وقام جبرئيل بينهما واستقبل البيت، فكبر الله وكبّرا، وحمد الله وحمدا، ومجّد الله ومجّدا، وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك، وتقدّم جبرئيل وتقدّما يثنيان على الله عزّ وجلّ ويمجّدانه، حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر، فاستلم جبرئيل وأمرهما أن يستلما وطاف بهما أسبوعاً، ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم عليه السلام فصلّى ركعتين وصلّى، ثم أراهما المناسك وما يعملان به. فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم بالانصراف وأقام إسماعيل وحده ما معه أحد غير أمّه، فلما كان من قابل أذن الله لإبراهيم في الحجّ وبناء الكعبة»^١.

٢٤٠ الكافي: عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يذكران: «أنّه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لإبراهيم: تروّه من الماء فسمّيت التروية، ثم أتى منى فأبّأته بها، ثم غدا به إلى عرفات فضرب خبائه بنمرة^٢ دون عرنة^٣، فبنى مسجداً بأحجار بيض، وكان يعرف أثر مسجد إبراهيم حتّى أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة، فصلّى بها الظهر والعصر، ثم عمد به إلى عرفات، فقال: هذه عرفات

١. الكافي ٤: ٢٠٢ ح ٣، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل.

٢. نَمْرَة: هي الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف، وهي أحد حدود عرفة دون عرفة.

٣. عُرْنَة: موضع بعرفات، وليس من الموقف.

فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك، فسمّي عرفات، ثم أفاض إلى المزدلفة فسمّيت المزدلفة، لأنّه ازدلف إليها، ثم قام على المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه، وقد رأى فيه شمائله وخلائقه، فلما أصبح أفاض من المشعر إلى منى ثم قال لأّمه زوري البيت واحتبس الغلام...»^١.

٢٤١ قرب الإسناد: عن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ الجمار إنّما رميت لأنّ جبرئيل عليه السلام حين أرى إبراهيم عليه السلام المشاعر برز له إبليس، فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات، فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك. ثم برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر، فدخل تحت الأرض في موضع الثانية، ثم برز له في موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات، فدخل في موضعها»^٢.

٢٤٢ تفسير القمّي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال: يا إبراهيم! ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكّة وعرفات يومئذ ماء، فسمّيت التروية لذلك، ثم ذهب به حتّى أتى منى فصلّى بها الظهر والعصر والعشاء بين والفجر، حتّى إذا بزغت^٣ الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرنة، فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل، فصلّى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، وصلّى في موضع المسجد الذي بعرفات - إلى أن قال -: ثم مضى به إلى الموقف فقال: يا إبراهيم! اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فلذلك سمّيت عرفة حتّى غربت الشمس. ثم أفاض به إلى المشعر فقال: يا إبراهيم! ازدلف إلى المشعر الحرام، فسمّيت المزدلفة، وأتى به المشعر الحرام فصلّى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم بات بها حتى إذا صلى الصبح أراه الموقف، ثم أفاض

١. الكافي ٤: ٢٠٧ ح ٩، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

٢. قرب الإسناد: ١٤٧ ح ٥٣٢.

٣. بزغت الشمس: طلعت.

به الى منى فأمره فرمى جمرة العقبة وعندها ظهر له إبليس ثم أمره بالذبح...»^١.

الفصل الخامس

حج موسى عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

٢٤٣ سنن ابن ماجة: عن ابن عباس قال: كنا مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بوادي فقال: «أي وادي هذا؟» قالوا: وادي الأزرق. قال: «كأنني أنظر إلى موسى عليه السلام واضعاً إصبعه في أذنه له جوارٍ إلى الله بالتلبية مازاً بهذا الوادي»^٢.

٢٤٤ مستدرک الحاكم: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق. فقال: «ما هذا؟» قالوا: وادي الأزرق، فقال: «كأنني أنظر إلى موسى عليه السلام مهبطاً له جوارٍ إلى الله بالتكبير»، ثم أتى على ثنية فقال: «كأنني أنظر إلى يونس عليه السلام على ناقة حمراء جعدة خطامها ليف، وهو يلتي وعليه جبة صوف»^٣.

٢٤٥ المعجم الكبير: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «حج موسى عليه السلام على ثور أحمر عليه عباءة قطوانية»^٤.

عن طريق الإمامية:

٢٤٦ الكافي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر»^٥ قال:

١. تفسير القمي ٢: ٢٢٤.

٢. جار جأراً وجواراً إلى الله: رفع صوته بالدعاء، تضرع.

٣. سنن ابن ماجة ٢: ٩٦٥ ح ٢٨٩١.

٤. المستدرک على الصحيحين ٢: ٣٤٣.

٥. المعجم الكبير ١٢: ٥٧.

٦. في المراد: الرملة - واحدة الرمل -: مدينة بفسطين كانت قصبتها، وكانت رباطاً للمسلمين،

١٠٨ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

ومرّ بصفاح الروحاء محرماً يقود ناقته بخطام من ليف عليه عباءتان قطوانيتان يلبي وتجيبه الجبال»^١.

٢٤٧ تفسير العياشي: عن الحلبيّ: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن البيت أكان يحجّ قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: «... وحجّ موسى على جمل أحمر يقول: لبيك لبيك»^٢.

٢٤٨ الكافي: عن زيد الشحام عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حجّ موسى بن عمران عليه السلام ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل، خطم إبلهم من ليف، يلتون وتجيبيهم الجبال، وعلى موسى عباءتان قطوانيتان يقول: لبيك عبدك ابن عبدك»^٣.

الفصل السادس

حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله

عن طريق أهل السنّة:

٢٤٩ صحيح مسلم: عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاجّ. فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتّم برسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل بمثل عمله. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرجنا معه حتّى أتينا ذا الحليفة، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، ثم ركب

→ وبينهما وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً وهي كورة منها. انتهى. وقال الجوهري: رملة مدينة بالشام. وقال المجلسي رحمته الله: يحتمل أن يكون نسبتها إلى مصر لكونها في ناحيتها، أو يكون في مصر أيضاً رملة أخرى.

١. الكافي ٤: ٢١٣ ح ٥، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٢. تفسير العياشي ١: ٦٠ ح ٩٩.

٣. الكافي ٤: ٢١٤ ح ٨، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

القصواء حتى استوت به ناقته على البيداء، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعلم تأويله، فما عمل به من شيء عملنا به، فأهل بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وأهل الناس بهذا الذي يهلّون به، فلم يردّ عليهم رسول الله ﷺ شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تليّته، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم تقدّم إلى مقام إبراهيم، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾^١ فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلّى ركعتين يقرأ فيهما بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبـ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ثم رجع إلى البيت، فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^٢، نبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا، فرقي عليه حتى رأى البيت، فكبّر الله ووحده، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة، فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا، حتى إذا كان آخر الطواف على المروة قال: إنّي لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى، ولجعلتها عمرةً، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرةً. فحلّ الناس كلّهم وقصّروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية ووجّهوا إلى منى، أهلّوا بالحج، فركب رسول الله ﷺ، فصلّى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبّة له من شعر، فضربت بنمرة، فسار رسول الله ﷺ، ولاتشكّ قريش أنّ رسول الله ﷺ واقف عند المشعر

١. البقرة: ١٢٥.

٢. البقرة: ١٥٨.

الحرام بالمزدلفة، كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبّة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فركب حتى أتى بطن الوادي، فخطب الناس، فقال: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهليّة موضوعة، وأول دم أضعه دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وربا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنّه موضوعة كلّها، اتّقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، وإنّ لكم عليهنّ ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإنّ فعلن فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح^١، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وإنّي قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم مسؤولون عنيّ، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، وأديت، ونصحت. قال: اللهم اشهد! ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب القصواء حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، فاستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، فدفع رسول الله ﷺ وقد شنق^٢ للقصواء الزمام، حتى أنّ رأسها ليصيب مورك^٣ رحله، وهو يقول بيده اليمنى: السكينة أيّها الناس. كلّما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة، فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما

١. زاغت الشمس: مالت عن وسط السماء إلى الغروب.

٢. برّح به الأمر: أتعبه وجهه وآذاه أذىً شديداً.

٣. شنق البعير: جذب به بزمامه وهو راكبه ورفع رأسه.

٤. المورك: قادمة الرحل.

شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، فصلّى الفجر حين تبين له الصبح، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فرقي عليه، فاستقبل الكعبة، فحمد الله وكبّره ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر^١ جداً، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، حتى أتى محسراً، فحرّك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك إلى الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كلّ حصة منها، فرمى من بطن الوادي، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر، فحرم بيده ثلاثاً وستين، وأمر علياً فنحر ما غبر^٢، وأشركه في هديه، ثم أمر من كلّ بدنة بيضة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها، ثم ركب، ثم أفاض رسول الله ﷺ إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، ثم أتى بني عبدالمطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم فناولوه دلوّاً فشرّب منه^٣.

٢٥٠ صحيح ابن خزيمة: عن الزهريّ قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات، فيكبر كلّما رمى بحصاة، ثم تقدّم أمامها فوقف مستقبلاً البيت رافعاً يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات، يكبر كلّما رمى بحصاة، ثم ينحدر ذات اليسار ممّا يلي الوادي فيقف مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يدعو، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كلّ حصة، ثم ينصرف ولا يقف عندها^٤.

١. أسفر الصبح: أضاء.

٢. ما غبر: ما بقي.

٣. صحيح مسلم ٤: ٣٨، باب حجّة النبي ﷺ، سنن ابن ماجه ٢: ١٠٢٢ ح ٣٠٧٤، سنن الدارمي ٢:

٤٤، سنن أبي داود ١: ٤٢٥ ح ١٩٠٥، باب صفة حجّة النبي ﷺ.

٤. صحيح ابن خزيمة ٤: ٣١٧.

٢٥١ سنن أبي داود: عن جعفر عن أبيه عن جابر قال: ثم قال النبي ﷺ: «قد نحرت

هاهنا ومنى كلّها منحراً» ووقف بعرفة فقال: «قد وقفت هاهنا وعرفة كلّها موقف»

ووقف بالمزدلفة فقال: «قد وقفت هاهنا ومزدلفة كلّها موقف»^١.

٢٥٢ صحيح مسلم: عن عطاء قال: سمعت جابر بن عبد الله في ناسٍ معي قال: أهللنا

أصحاب محمد ﷺ بالحجّ خالصاً وحده، قال عطاء: قال جابر: فقدم النبي ﷺ

صبح رابعةٍ مضت من ذي الحجة، فأمرنا أن نحلّ قال عطاء: قال: «حلّوا وأصيبوا

النساء» قال عطاء: ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهم لهم، فقلنا: لمّا لم يكن بيننا

وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا. فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا المنى،

قال: يقول جابر بيده - كأنني أنظر إلى قوله بيده يحركها - قال: فقام النبي ﷺ فينا،

فقال: «قد علمتم أنّي أتقاكم لله، وأصدقكم وأبرّكم، ولولا هديي لحللت كما تحلّون،

ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى، فحلّوا». فحللنا وسمعنا

وأطعنا. قال عطاء: قال جابر: فقدم عليّ من سعائته، فقال: بم أهللت؟ قال: بما

أهلّ به النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «فأهد وامكث حراماً» قال: وأهدى له

عليّ هدياً. فقال سراقه بن مالك بن جعشم: يارسول الله! ألعمنا هذا أم لأبد؟ فقال:

«لأبد»^٢.

٢٥٣ المصنّف: عن أنس بن مالك قال: حجّ رسول الله ﷺ على رحل وقطيفته سواء - أو

قال: لا بسواء - لأربعة دراهم، ثم قال: «اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سمعة»^٣.

٢٥٤ مسند أبي يعلى: عن قتادة قال: سألت أنساً كم حجّ رسول الله ﷺ قال: حجّة

١. سنن أبي داود ١: ٤٢٨ ح ١٩٠٧.

٢. صحيح مسلم ٤: ٢٧.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٤٧ ح ٦.

المبحث الأول: فضل الحجّ وآثار تركه في الدنيا ١١٣

واحدة، واعتمر أربع عمر، عمرته من الحديبية وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة إذ قسم غنائم حنين، وعمرته مع حجّته^١.

٢٥٥ الطبقات الكبرى: عن ابن عباس قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرة الحديبية وهي عمرة الحصر، وعمرة القضاء من قابل، وعمرة الجعرانة، والرابعة التي مع حجّته^٢.

٢٥٦ الطبقات الكبرى: عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك: كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ قال: أربعاً: عمرته التي صدّه فيها المشركون عن البيت من الحديبية في ذي القعدة، وعمرته أيضاً من العام المقبل حين صالحوه في ذي القعدة، وعمرته حين قسم غنيمة حنين من الجعرانة في ذي القعدة، وعمرته مع حجّته^٣.

عن طريق الإمامية:

٢٥٧ الكافي: عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق قال: «لم يحجّ النبي ﷺ بعد قدومه المدينة إلا واحدة وقد حجّ بمكة مع قومه حجّات»^٤.

٢٥٨ التهذيب: عن عامر بن وائلة أنه قيل له: كم حجّ رسول الله؟ قال: عشراً، أما سمعتم بحجّة الوداع؟ فهل يكون وداع إلا وقد حجّ قبله!!^٥.

٢٥٩ الكافي: عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «حجّ رسول الله ﷺ عشر

١. مسند أبي يعلى ٥: ٤١١ ح ٣٠٩١.

٢. طبقات ابن سعد ٢: ١٧٦. في ذكر عمرة النبي ﷺ.

٣. طبقات ابن سعد ٢: ١٧١.

٤. الكافي ٤: ٢٤٤ ح ١، باب حجّ النبي ﷺ.

٥. تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٨ ح ١٥٩١.

حجّات^١ مستسراً^٢ في كلّها، يمر بالمأزمين^٣ فينزل ويبول^٤.

٢٦٠ الكافي: عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجّة الوداع؟ قال: «نعم عشرين حجّة»^٥.

٢٦١ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثم أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ^٦ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^٧﴾ فأمر المؤذنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي^٨ والأعراب، واجتمعوا لحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة^٩ زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتّى أتى

١. وفي بعض الأخبار: «عشرين حجّة» وطريق الجمع بين العشر والعشرين أن يحمل العشر على ما بعد البعثة والعشرين على ما يعمّ ما قبلها وما بعدها. كما في الوافي.
٢. أمّا السبب في استتاره أو استساراه على اختلاف الروايتين فلعله ما قيل: إنّه كان لأجل النسيء، فإنّ قريشاً أخروا وقت الحج والقتال، كما أشير إليه بقوله سبحانه: ﴿إنّما النسيء زيادة في الكفر﴾ فلم يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يخالفهم فيستتر حجّه ويستسرّه. الوافي.
٣. المأزمان ويقال المأزم: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكّة ومنى. ويقال لكل مضيق بين الجبال.

٤. الكافي ٤: ٢٤٤ ح ٢.

٥. المصدر السابق: ٢٥١ ح ١١.

٦. الضامر: البعير المهزول.

٧. الحجّ: ٢٧.

٨. العوالي: قرى بظاهر المدينة. (الوافي).

٩. ذو الحليفة: موضع على ستة أميال من المدينة. مفرداً أي من دون عمرة معه في نية واحدة.

المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر وعزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البيداء^١ عند الميل الأول، فصّف له سماطان^٢، فلبّى بالحجّ مفرداً وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ^٣ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾^٤ فأبدأ بما بدأ الله تعالى به، وإنّ المسلمين كانوا يظنّون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...﴾ ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني، فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً^٥، ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا، ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثم انحدر إلى المروة حتّى فرغ من سعيه، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ هذا جبرائيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسقُ هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدى ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحل حتّى يبلغ الهدى محلّه؛ قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجّاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر^٦، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّك لن تؤمن بهذا أبداً؛ فقال له

١. البيداء: أرض ملساء بين الحرمين، نفس المصدر. وفي مجمع البحرين: البيداء - كأثها من

الإبادة - الإهلاك أرض مخصوصة بين مكة والمدينة على ميل من ذي الحليفة نحو مكة.

٢. سماط القوم: صفّهم. (الوافي).

٣. السلخ: المضيّ.

٤. البقرة: ١٥٨.

٥. الترسل: التودة والتأني.

٦. كناية عن غسل الجنابة ومقاربة النساء.

سراقة بن مالك بن جعشم الكناني: يارسول الله! علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ بل هو للأبد إلى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، قال: وقد أحت علي من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد أحت فوجد ريحاً طيبةً ووجد عليها ثياباً مصبوغة فقال: ما هذا يا فاطمة؟! فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ، فخرج علي من مكة إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يارسول الله! إنني رأيت فاطمة قد أحتت وعليها ثياب مصبوغة؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهلت؟! قال: يارسول الله! إهلاً لكاهلال النبي، فقال له رسول الله ﷺ: قر على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي، قال: ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلوا بالحج، وهو قول الله عز وجل الذي أنزل على نبيه ﷺ ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ (أَبِيكُمْ) إِبْرَاهِيمَ﴾^١ فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله تعالى عليه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا^٢ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ...﴾^٣ يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضة منها ومن كل بعدهم، فلما رأته قريش أن قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من

١. آل عمران: ٩٥.

٢. الإفاضة: الصبر فاستعيرت للدفع في السير. وأفضت الماء: إذا دفعته بكثرة. والمقصود في الآية:

أي ادفعوا من حيث دفع الناس.

٣. البقرة: ١٩٩.

مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة^١ وهي بطن عرنة^٢ بحيال الأراك^٣، فضربت قبتّه وضرب الناس أخبيتهم عندها، فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثمّ صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثمّ مضى إلى الموقف فوقف به، فجعل الناس يبتدرون^٤ أخفاف ناقته^٥ يقفون إلى جانبها فنحّاه، ففعلوا مثل ذلك، فقال: أيّها الناس! ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كلّه - وأوماً بيده إلى الموقف - فتفرّق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف الناس حتّى وقع القرص - قرص الشمس - ثمّ أفاض وأمر الناس بالدعة^٦ حتّى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام، فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثمّ أقام حتّى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم لبيل وأمرهم أن لا يرموا الجمر - جمر العقبة - حتّى تطلع الشمس، فلما أضاء له النهار أفاض حتّى انتهى إلى منى، فرمى جمر العقبة وكان الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين أو ستّة وستين، وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستّة وثلاثين، فنحر رسول الله ﷺ ستّة وستين، ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين بدنة^٧، وأمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدن منها جذوة^٧ من لحم، ثمّ تطرح في

١. نمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت المأزمين تريد الموقف وهي أحد حدود عرفة دون عرفة.

٢. عرنة كهمة وفي لغة عرنة: موضع بعرفات وليس من الموقف.

٣. الأراك: موضع بعرفة قرب نمرة.

٤. بدر ويدور إلى الشيء: أسرع، عاجله وسبقه. ابتدر القوم أمراً: بادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه.

٥. الخف للبعير والنعام - جمعه أخفاف وخفاف - كالحافر لغيرها.

٦. الدعة: التأنى.

٧. الجذوة: القطعة.

برمة^١، ثم تطبخ، فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وحسيا من مرقها^٢، ولم يعطيا الجزارين^٣ جلودها ولا جلالها^٤ ولا قلائدها^٥، وتصدّق به وحلق وزار البيت ورجع إلى منى، وأقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق، ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عائشة: يارسول الله! ترجع نساؤك بحجّة وعمرة معاً وأرجع بحجّة^٦؟ فأقام بالأبطح وبعث معها عبدالرحمان بن أبي بكر إلى التنعيم^٧ فأهلت بعمرة، ثم جاءت وطافت بالبيت وصَلّت ركعتين عند مقام إبراهيم ﷺ وسعت بين الصفا والمروة، ثم أتت النبي ﷺ فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف ودخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيتين وخرج من أسفل مكّة من ذي طوى^٨.

٢٦٢ الكافي: عن الحلبي، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إنّ رسول الله ﷺ حين حجّ حجّة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلّى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها وأهلّ بالحجّ وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلّهم بالحجّ لاينوون عمرةً ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكّة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثم صلّى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثم قال: أبدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به، فأتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة سبعمائة، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرةً وهو شيء أمر الله عزّ وجلّ به

١. البرمة: القدر من الحجر.

٢. حسا الرجل المرق: شربه شيئاً بعد شيء.

٣. الجزر: النحر. الجزار والجزير: الذبّاح.

٤. الجلال - مفردة الجلل - ما تلبس الدابة للصيانة.

٥. القلائد: ما يقلد به البدن ليعلم انها هدي.

٦. لأنها فاتتها العمرة لمكان حيضها.

٧. التنعيم على ثلاثة أميال أو أربعة من مكّة. أقرب أطراف الحل إلى البيت.

٨. الكافي ٤: ٢٤٤ - ٢٤٧ ح ٤، باب حجّ النبي ﷺ.

فأحلّ الناس، وقال رسول الله ﷺ: لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذي كان معه، إن الله عز وجل يقول: ﴿...وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ...﴾^١ فقال سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله! علمنا كأننا خلقنا اليوم، رأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، بل للأبد الأبد. وإن رجلاً قام فقال: يا رسول الله! نخرج حجاً ورؤوسنا تقطر؟! فقال رسول الله ﷺ: إنك لن تؤمن بهذا أبداً قال: وأقبل علي ﷺ من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة سلام الله عليها قد أحلت ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال رسول الله ﷺ: يا علي! بأي شيء أهلت؟ فقال: أهلت بما أهل به النبي ﷺ فقال: لاتحل أنت، فأشركه في الهدى وجعل له سبعا وثلاثين، ونحر رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين فنحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحد، ثم أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق وقال: قد أكلنا منها الآن جميعاً؛ والمتعة خير من القارن السائق وخير من الحاج المفرد». قال: وسألته أليلاً أحرم رسول الله ﷺ أم نهاراً فقال: «نهاراً» قلت: آية ساعة؟ قال: «صلاة الظهر»^٢.

٢٦٣ الكافي: عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله ﷺ: «ذكر رسول الله ﷺ الحج فكتب إلي من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام: أن رسول الله ﷺ يريد الحج يؤذنه بذلك ليحج من أطاق الحج، فأقبل الناس فلما نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط وحلق العانة والغسل، والتجرد في إزار ورداء أو إزار وعمامة يضعها على عاتقه لمن لم يكن له رداء، وذكر أنه حيث لبي قال: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذي المعارج

١. البقرة: ١٩٦.

٢. الكافي ٤: ٢٤٨ ح ٦، باب حج النبي ﷺ.

وكان يلبيّ كلّما لقي راكباً أو علا أكمة^١ أو هبط وادياً ومن آخر الليل وفي أدبار الصلوات، فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبة وخرج حين خرج من ذي طوى، فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة وذكر ابن سنان أنّه باب بني شيبه، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على أبيه إبراهيم، ثم أتى الحجر فاستلمه، فلما طاف بالبيت صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ودخل زمزم فشرب منها، ثم قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كلّ داءٍ وسقم، فجعل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة، ثم قال لأصحابه: ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر، فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا، ثم قال: أبدأ بما بدأ الله به، ثم صعد على الصفا فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة^٢.

٢٦٤ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذي كان على بدن رسول الله صلى الله عليه وآله ناجية بن جندب الخزاعي الأسلمي، والذي حلق رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجّته معمر بن عبد الله بن حرّانة بن نصر بن عوف بن عويج بن عدي بن كعب؛ قال: ولما كان في حجّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يحلقه قالت قريش: أي معمر! أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في يدك^٣ وفي يدك المّوسى^٤، فقال معمر: والله إني لأعدّه من الله فضلاً عظيماً عليّ، قال: وكان معمر هو الذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله! إنّ الرحل^٥ الليلة لمسترخى، فقال معمر: بأبي أنت وأمي لقد شدّدته كما كنت أشده، ولكن بعض من حسدني مكاني منك يارسول الله أراد أن تستبدل بي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لأفعل^٦».

١. الأكمة: التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.

٢. الكافي ٤: ٢٤٩ ح ٧، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله.

٣. أي لرأسه في يدك. ويمكن أن يقرأ: «إذن»: أي في هذا الوقت هو صلى الله عليه وآله في يدك.

٤. المّوسى كُفعلى: ما يحلق به.

٥. المراد بالرحل: رحل البعير. قال الجوهرى: هو أصغر من القنّب. وهو كالسرج للفرس.

٦. الكافي ٤: ٢٥٠ ح ٩، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله.

- ٢٦٥ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمّر مفترقات: عمرة في ذي القعدة أهل من عُسفان^١، وهي عمرة الحديبية، وعمرة أهل^٢ من الجحفة^٣، وهي عمرة القضاء، وعمرة أهل من الجعرانة^٤ بعدما رجع من الطائف من غزوة حنين»^٥.
- ٢٦٦ الكافي: عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبية وقضى الحديبية من قابل ومن الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمّر كلهنّ في ذي القعدة»^٦.
- ٢٦٧ الخصال: عن ابن عباس: أنّ النبي صلى الله عليه وآله اعتمر أربع عمّر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من جعرانة، والرابعة التي مع حجّته^٧.

١. عُسفان كعثمان: موضع على مرحلتين من مكّة. (الوافي).

٢. أي رفع صوته بالتلبية.

٣. الجحفة: ميقات أهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلاً من مكّة. (الوافي).

٤. الجعرانة: موضع بين مكة والطائف. (الوافي).

٥. الكافي ٤: ٢٥١ ج ١٠، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله.

٦. المصدر السابق: ٢٥٢ ح ١٣.

٧. الخصال: ٢٠٠ ح ١١.

صفحه ۱۲۲ سفید

المبحث الثاني أماكن الحجّ وفضلها

ويشتمل على أربعة أبواب:

١. الحرم
٢. مكة
٣. المسجد الحرام
٤. بيت الله الحرام

صفحه ۱۲۴ سفید

الباب الأول

الحرم

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول

حدوده وتسميته ومن نصب أنصابه وجددها

١ - حدود الحرم

عن طريق أهل السنة:

٢٦٨ فيض القدير: عن الحبر قال: إنَّ آدم أُهبط ومعه الحجر الأسود، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، فوضعه على أبي قبيس فكان يضيء بالليل كأنه القمر، فحيث بلغ ضوؤه كان من الحرم^١ و^٢.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٧١٣ ضمن ح ٦٢١١.

٢. لمعرفة حدود الحرم وتعيينها أهميّة قصوى؛ إذ لها دخل في كثير من الأحكام. وكان إبراهيم عليه السلام قد نصب الأنصاب والعلائم من كل الجهات - ما عدا جدّة والجعرانة - بدلالة من جبرئيل.

٢٦٩ **الدرّ المنثور:** في حديث أخرج عن محمد بن إسحاق ، قال : بنى إبراهيم البيت ... وكان الله استودع الركن^١ أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح ، وقال : إذا رأيت خليلي بيني بيتي ، فأخرجه له ، فجاء به جبريل فوضعه في مكانه وبنى عليه إبراهيم ، وهو حينئذ يتلألاً نوراً من شدّة بياضه ، وكان نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كلّ ناحية^٢ .

٢٧٠ **الدرّ المنثور:** عن حسين بن القاسم ، قال : سمعت بعض أهل العلم يقول : إنّه لما خاف آدم على نفسه من الشيطان استعاذ بالله ، فأرسل الله ملائكة حفوا بمكة من كلّ جانب ووقفوا حولها . قال : فحرّم الله الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت ، قال : ولما قال إبراهيم ﷺ : رَبَّنَا ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ نزل إليه جبريل فذهب به فأراه المناسك ووقفه على حدود الحرم ، فكان إبراهيم يرضم^٣ الحجارة وينصب الأعلام ويحشي عليها التراب ، فكان جبريل يقفه على الحدود . قال : وسمعت أنّ غنم إسماعيل كانت ترعى في الحرم ولا تجاوزه ولا تخرج منه ، فإذا بلغت منتهاها من ناحية رجعت صابّة في الحرم^٤ .

→ وجددها إسماعيل وقصي بن كلاب ورسول الله ﷺ ، ثمّ تعاقب الحكّام على تجديدها المرّة بعد المرّة . انظر : أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٢٩ ، الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة للري شهري : ٥٤ .
ثمّ اعلم أنّ الأقوال بشأن حدود الحرم متفاوتة ، والأشهر أنّه من طريق المدينة على ثلاثة أميال دون التنعيم . ومن طريق اليمن طرف أضواء لبن ، على سبعة أميال . ومن طريق جدّة منقطع الأعشاش ، على عشرة أميال . ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمره على أحد عشر ميلاً . ومن طريق العراق على تنيّة خلّ بجبل المقطع ، على سبعة أميال . ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبدالله بن خالد ، على تسعة أميال .

١ . المراد من الركن ، الحجر الأسود .

٢ . الدرّ المنثور ١ : ١٣٧ ، انظر : أخبار مكة للأزرقي ١ : ٦٤ - ٦٥ .

٣ . يرضم : ينضد .

٤ . الدرّ المنثور ١ : ١٢١ ، والآية : ١٢٨ من سورة البقرة .

٢٧١ أخبار مكة: عن وهب بن منبه - في حديث - قال: لما تاب الله على آدم أمره أن يسير إلى مكة - إلى أن قال - : فلما صار آدم بمكة حرسه الله وحرس له تلك الخيمة بالملائكة، كانوا يحرسونها ويدودون عنها سكان الأرض، وساكنها يومئذ الجن والشياطين، ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة؛ لأنه من نظر إلى شيء من الجنة وجبت له، والأرض يومئذ طاهرة نقيّة طيبة لم تنجس ولم يسفك فيها الدماء، ولم يعمل فيها بالخطايا؛ لذلك جعلها الله مسكن الملائكة، وجعلهم فيها كما كانوا في السماء ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفّاً واحداً مستديرين بالحرم كله، الحل من خلفهم، والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جني ولا شيطان، ومن أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم، ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة^١.

٢٧٢ تاريخ بغداد: عن يحيى بن أكثم أنه قال في مجلس الواثق: من حلق رأس آدم حين حجّ؟ فتعايا^٢ الفقهاء عن الجواب. فقال الواثق: أنا أحضر من ينيبكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام فسأله فقال: «حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جبرئيل أن ينزل يا قوتة من الجنة فهبط بها، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً»^٣.

٢٧٣ تفسير الطبري: عن سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنّ الحرم حُرّم ما بحياله إلى العرش^٤.

١. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٧ - ٣٨ (ط ١٤١٦)، الدر المنثور ١: ١٢٨، والآية: ٢٠ من سورة الأنبياء.

٢. تعايا الفقهاء: أعياهم بيان الحكم فبان عجزهم في الجواب.

٣. تاريخ بغداد للخطيب ١٢: ٥٦، الدر المنثور ١: ٥٦. في الدر المنثور كذا: فبعث إلى علي بن محمد بن جعفر بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام... ومن الواضح أنّ جعفر من زيادة النسخ.

٤. تفسير الطبري ١: ٧٥٢ ح ١٦٦٦، الدر المنثور ١: ١٢٢.

- ٢٧٤ أخبار مكّة: عن مجاهد قال: إنّ هذا الحرم حرمٌ مناه^١ من السماوات السبع والأرضين السبع^٢.
- ٢٧٥ المصنّف: عن عبدالله بن عمرو قال: إنّ الحرم محرّم في السماوات السبع مقداره من الأرض^٣.

عن طريق الإمامية:

- ٢٧٦ الكافي: عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الحرم وأعلامه كيف صار بعضها أقرب من بعض وبعضها أبعد من بعض؟^٤ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لما أهبط آدم من الجنّة هبط على أبي قبيس فشكا إلى ربّه الوحشة وأنّه لا يسمع ما كان يسمعه في الجنّة، فأهبط الله عزّ وجلّ عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت، فكان يطوف بها آدم فكان ضوءها يبلغ موضع الأعلام فيعلم الأعلام على ضوءها وجعله الله حرماً»^٥.
- ٢٧٧ الكافي: عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه - في حديث - قال: «وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكّة وما حولها، قال: وامتدّ ضوء العمود قال: فهو مواضع الحرم اليوم من كلّ ناحية من حيث بلغ ضوء، العمود، قال: فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنّهما من الجنّة»^٦.

١. مناه: مقابله.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ٢: ١٢٤ (ط: ١٤١٦)، الدرّ المنثور ١: ١٢٢، انظر: الفائق ٣: ٢٦٣.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٢ ح ٥، باب في حرمة البيت وتعظيمه، البداية والنهاية ١: ٤٤.

٤. أي بعضها أقرب إلى الكعبة من بعض.

٥. الكافي ٤: ١٩٦، باب علّة الحرم وكيف صار هذا المقدار.

٦. المصدر السابق.

- ٢٧٨ **تفسير العياشي:** عن عطاء، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث - قال: «واشتدّ ضوء العمود فجعله الله حرماً، فهو مواضع الحرم اليوم من كلّ ناحية من حيث بلغ ضوء العمود، فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة، قال: ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفةً، والسيئات فيه مضاعفةً»^١.
- ٢٧٩ **تفسير القمي:** عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عزّ وجلّ، فنزل جبرئيل فقال: ... يا آدم، تُب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبةً من نور في موضع البيت، فسطع نورها في جبال مكة، فهو الحرم، فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام»^٢.
- ٢٨٠ **التهذيب:** عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «حرم الله حرمة بريداً في بريد»^٣.
- ٢٨١ **روض الجنان:** جاء في الأخبار أنّ حدّه من طرف المدينة من التنعيم ثلاثة أميال، ومن طرف اليمن سبعة أميال، ومن طرف العراق سبعة أميال، ومن طرف معرة تسعة أميال^٤.
- ٢٨٢ **الدرّ النظيم:** عن محمد بن يحيى قال: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم عليه السلام حين حجّ؟ فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواثق: أن أحضركم من يبيّنكم بالخبر، فبعث إليّ علي بن محمد الهادي عليه السلام
-
١. العياشي ١: ٣٧، وسائل الشيعة ٩: ٣٣٦.
٢. تفسير القمي ١: ٤٤، بحار الأنوار ١١: ١٧٨ ح ٢٥.
٣. تهذيب الأحكام ٥: ٣٨١ ح ١٣٣٢. والبريد: أربعة فراسخ شرعية فتكون المساحة التقريبية للحرم ستة عشر فرسخاً مربعاً. وليعلم أنّه ليس مربع الشكل بل المراد أنّ مساحته معادل لمساحة مربع ضلعه بريد واحد. انظر: جواهر الكلام ٧: ٤٠٠ ومستمسك العروة الوثقى ١١: ٢٨٧.
٤. مستدرک الوسائل ٩: ٣٦٧، نقلاً عن تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ٢٠٢.

١٣٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن! من حلق رأس آدم حين حجّ؟ فقال: «سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني» قال: أقسمت لتقولنّ. قال: «أما إذا أبيت؛ فإنّ أبي حدّثني عن جدّي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنّة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم ﷺ فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً»^١.

٢ - وجه تسمية الحرم

عن طريق أهل السنّة:

٢٨٣ العظمة: عن ابن عباس - في حديث - قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ البيت الذي بوأه الله لآدم كان من ياقوتة حمراء... ووضع لها صفّاً من الملائكة على أطراف الحرم، فهم اليوم يذّبون عنه، لأنّه شيء من الجنّة لا ينبغي أن ينظر إليه إلا من وجبت له الجنّة، ومن نظر إليها دخلها، وإنّما سمي الحرم لأنّهم لا يجاوزونه»^٢.

٢٨٤ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «لولا ما طبع الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة، لأستشفي به» - إلى أن قال -: «فوضع له صفّاً من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكّان الأرض، وسكّانها يومئذ الجنّ، لا ينبغي لهم أن ينظروا إليه لأنّه شيء من الجنّة، فالملائكة يذودونهم عنه وهم وقوف على أطراف الحرم يحدقون به من كلّ جانب، ولذلك سمي الحرم، لأنّهم يحولون فيما بينهم وبينه»^٣.

١. الدرّ النظيم: الباب الثاني عشر، فصل في ذكر شيء من مناقب الهادي ﷺ (مخطوط)، الأنوار

البهيّة للشيخ عباس القميّ: ٢٨٣.

٢. العظمة لأبي الشيخ ٥: ١٥٨٥ ح ١٠٥٠، الدرّ المنثور ١: ١٣٤.

٣. المعجم الكبير ١١: ٤٧، كنز العمّال ١٢: ٢١٨ ح ٣٤٧٤٧.

عن طريق الإمامية:

٢٨٥ الكافي: عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه - في حديث - قال: «وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة. قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر، فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها. قال: وامتدّ ضوء العمود. قال: فهو مواضع الحرم اليوم من كلّ ناحية من حيث بلغ ضوء العمود. قال: فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود، لأنهما من الجنة»^١.

٣ - أوّل من نصب أنصاب الحرم ومن جدّدها

عن طريق أهل السنة:

٢٨٦ أخبار مكة: عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: إنّ إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتّى كان قصي، فجدّدها، ثم لم تحرك حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدّدها^٢.

٢٨٧ الدرّ المنثور: عن ابن عباس قال: أوّل من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريد ذلك جبريل عليه السلام، فلمّا كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وآله تميم بن أسد الخزاعيّ فجدّد ما رُت منها^٣.

٢٨٨ الدرّ المنثور: عن حسين بن القاسم قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: ... ولمّا قال إبراهيم عليه السلام ربّنا ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ نزل إليه جبريل فذهب به، فأراه المناسك

١. الكافي ٤: ١٩٦، باب علّة الحرم وكيف صار هذا المقدار.

٢. أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٢٩ (ط: ١٤١٦)، كنز العمال ١٤: ١١٣ ح ٣٨٠٩٣، الدرّ المنثور ١: ١٢٢.

٣. الدرّ المنثور ١: ١٢٢، سبل الهدى والرشاد ١: ٢٠٣، قوله: «رُت» أي خلق.

١٣٢ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

ووقفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، وينصب الأعلام، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود^١.

٢٨٩ المعجم الكبير: عن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم^٢.

٢٩٠ تاريخ ابن عساكر: عن عبدالله بن عباس: أن إبراهيم ﷺ أول من نصب أنصاب الحرم يريه جبريل ﷺ موضعها، ثم جددها إسماعيل، ثم جددها قصي، ثم جددها رسول الله ﷺ^٣.

عن طريق الإجماع:

٢٩١ المستدرک: وفي الخبر: لما فرغ إبراهيم ﷺ من بناء البيت، أتاه جبرئيل ﷺ وعلمه مناسك الحجّ ومعالمه وأركانه، وعلمه حدود الحرم، وكلّ موضع كان ملك واقفاً فيه في عهد آدم ﷺ أمره أن يجعل فيه علامةً، ونصب فيه حجراً، واستحكه بتراب حطّه حوله.

وكان إبراهيم ﷺ أول من وجد حدود الحرم، وكان كذلك إلى أيام قصي فجدها، إلى أن كانت في بعض غزوات قريش فألقي بعض تلك العلامات، فحزن لذلك رسول الله ﷺ فجاءه جبرئيل وقال: أبشر فإنهم يضعون الأعلام في محالها، ثم جاء ونادى في قبائل قريش، وقال: «أما تستحيون أن الله تعالى أكرمكم بهذا البيت وهذا الحرم وقد ضيعت حدوده، والآن يذلونكم ويختطفونكم»، فقالوا: صدقت، فجاءوا فوضعوا كلّ علامة قلعت؛ في موضعها.

١. الدرّ المنثور ١: ١٢٢.

٢. المعجم الكبير ١: ٢٨٠ ح ٨١٦.

٣. تاريخ ابن عساكر ١٥: ٣٦٠، ذكر من اسمه حوشب، أخبار مكّة للفاكهي ٢: ٢٧٣ ح ١٥١٢.

فجاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وقال: كلّ علم قلع وضعوه في محلّه، فقال ﷺ: «إن شاء الله أصابوا محلّه» فقال جبرئيل: ما وضعوا حجراً في محلّه إلا كان معه ملك لثلا يخطئوا، وكان كذلك إلى عام الفتح فجدها تميم بن أسد الخزاعي، ثمّ كان في عهد عمر فبعث أربعة من قريش فجدها، وجدها عثمان في أيام إمارته^١.

الفصل الثاني

رعاية حرمة الحرم

عن طريق أهل السنة:

٢٩٢ المصنّف: عن أبي ربيعة المخزومي قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزال هذه الأمة بخير ما عظّموا هذه الحرمة حقّ تعظيمها، فإذا ضيّعوا ذلك هلكوا»^٢.

٢٩٣ المصنّف: عن مرّة، عن عبد الله قال: من همّ بسبّته لم تكتب عليه حتّى يعملها، وإن همّ - وهو بعدن أبين^٣ - أن يقتل عند المسجد الحرام، أذاقه الله من عذاب أليم، ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾^٤.

٢٩٤ المصنّف: عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال: يا أهل مكة! اتّقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمة فلهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمة فلهلكوا. حتّى عدّ ما شاء الله، ثمّ قال: والله لأنّ

١. مستدرک الوسائل ٩: ٣٦٧ - ٣٦٨، نقله عن تفسير أبي الفتح الرازي ١: ٢٠٢.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٢ ح ١، باب في حرمة البيت وتعظيمه.

٣. عدن أبين الساحليّة مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وليست عدن لاعة.

انظر: معجم البلدان ٤: ٨٩.

٤. المصدر السابق. والآية: ٢٥ من سورة الحجّ.

أعمل عشر خطايا بغيره أحب إليّ من أن أعمل واحدة بمكة^١.
 ٢٩٥ المصنّف: عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان أهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيئاً إلاّ عجلّ لهم^٢.

عن طريق الإمامية:

٢٩٦ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام... فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟ قال: «يقام عليه الحدّ في الحرم صاغراً، إنّه لم يرَ للحرم حرمة»^٣.

٢٩٧ الكافي: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «وإذا جنى في الحرم جنايةً أُقيم عليه الحدّ في الحرم، لأنّه لم يدعْ للحرم حرمة»^٤.

٢٩٨ الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلاً من قريش قال: «... كان آدم يعظّم البيت وما حوله من حرمة البيت، فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحلّ، ثمّ يغتسلان إعظاماً منه للحرم»^٥.

٢٩٩ المناقب لابن شهر آشوب: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «كان آدم عليه السلام لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم، ثمّ كانا يغتسلان ويرجعان إلى الحرم»^٦.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٢ ح ٢، باب في حرمة البيت وتعظيمه، كنز العمال ١٤: ٩٦ ح ٣٨٠٣٥، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٢. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٢٥ ح ٨٨٦٥، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٣. الكافي ٤: ٢٢٧ ح ٤، باب الإلحاد بمكّة والجنايات.

٤. المصدر السابق: ٢٢٧ ح ٢، باب في قوله تعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾.

٥. الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٣ - ٤٤.

٦. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٨.

الفصل الثالث آداب دخول الحرم

١ - الغسل

عن طريق أهل السنة:

٣٠٠ المصنّف: عن إبراهيم قال: كان علقمة والأسود وأصحابنا إذا انتهوا إلى بئر ميمون اغتسلوا منها ولبسوا من ثيابهم^١.

٣٠١ صحيح البخاري: عن نافع قال: كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثمّ يبيت بذي طوى، ثمّ يصليّ به الصبح ويغتسل، ويحدّث أنّ نبي الله ﷺ كان يفعل ذلك^٢.

عن طريق الإمامية:

٣٠٢ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا انتهيت إلى الحرم - إن شاء الله - فاغتسل حين تدخله. وإن تقدّمت فاغتسل من بئر ميمون، أو من فحّ، أو من منزلك بمكة»^٣.

٣٠٣ الكافي: عن كلثوم بن عبد المؤمن عن الصادق عليه السلام قال: «أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يحجّ ويحجّ إسماعيل معه ويسكنه الحرم، فحجّا على جمل أحمر ومع معهما إلاّ جبرئيل عليه السلام، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم! انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلوا

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٢٥.

٢. صحيح البخاري ٢: ١٥٤، كتاب الحجّ، باب ٣٨، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧١.

٣. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ٤، باب دخول مكة.

- الحرم ، فنزلا فاغتسلا»^١ .
- ٣٠٤ دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّه كان إذا أراد الدخول إلى الحرم اغتسل^٢ .
- ٣٠٥ فقه الرضا عليه السلام: قال عليه السلام: «إذا بلغت الحرم فاغتسل قبل أن تدخل مكّة»^٣ .
- ٣٠٦ الكافي: عن ذريح قال: سألته عن الغسل في الحرم، قبل دخوله أو بعد دخوله؟ قال: «لا يضرّك أيّ ذلك فعلت، وإن اغتسلت بمكّة فلا بأس، وإن اغتسلت في بيتك حين تنزل بمكّة فلا بأس»^٤ .
- ٣٠٧ التهذيب: عن سماعة - حين سأل أبا عبد الله عليه السلام عن عدّة أغسال - قال: «... وغسل دخول الحرم يستحبّ أن لا تدخله إلّا بغسل»^٥ .
- ٣٠٨ الفقيه: عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الغسل في سبعة عشر موطناً» - إلى أن قال -: «وإذا دخلت الحرمين»^٦ .

٢ - الإحرام

عن طريق أهل السنّة:

- ٣٠٩ شرح معاني الآثار: عن عطاء قال: لا يدخل أحد الحرم إلّا بإحرام. قيل: ولا الحطّابون؟ قال: ولا الحطّابون^٧ .
- ٣١٠ شرح معاني الآثار: عن ابن عباس قال: لا عمرة على المكيّ إلّا أن يخرج من

١. المصدر السابق ٤: ٢٠٢ ح ٣، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت.

٢. دعائم الإسلام ١: ٣١١.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨، باب ٣١ الحجّ وما يستعمل فيه.

٤. الكافي ٤: ٣٩٨ ح ٥، باب دخول الحرم.

٥. تهذيب الأحكام ١: ١٠٤ ح ٢٧٠، باب الأغسال المفترضات والمسنونات.

٦. من لا يحضره الفقيه ١: ٧٧ ح ١٧٢، باب الأغسال.

٧. شرح معاني الآثار ٢: ٢٦٣.

الحرم . فلا يدخله إلا حراماً^١ .

- ٣١١ المصنّف: عن ابن عباس قال: لا يجاوز أحد ذات عرق حتّى يحرم^٢ .
- ٣١٢ المصنّف: عن مجاهد قال: إذا جئت من بلد آخر فلا تجاوز الحدّ . حتّى تحرم^٣ .
- ٣١٣ المصنّف: عن رسول الله ﷺ: «لا يجاوز أحد الوقت إلا محرماً»^٤ .

عن طريق الإمامية:

- ٣١٤ علل الشرائع: عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حرّم الله المسجد لعلّة الكعبة، وحرّم الحرم لعلّة المسجد، ووجب الإحرام لعلّة الحرم»^٥ .
- ٣١٥ التهذيب: عن عاصم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيدخل أحد الحرم إلا محرماً؟ قال: «لا، إلا مريض أو مبطون»^٦ .
- ٣١٦ الاستبصار: عن أبان بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام - في الرجل يخرج في الحاجة من الحرم - قال: «إن رجع في الشهر الذي خرج فيه، دخل بغير إحرام، وإن دخل في غيره، دخل بإحرام»^٧ .
- ٣١٧ علل الشرائع: عن الرضا عليه السلام قال: «وإنما يأمرؤا بالإحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه»^٨ .

١. شرح معاني الآثار ٢: ٢٦٣.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٠٩ ح ٢، باب ٤٣٥. في من قال لا يجاوز أحد الوقت إلا محرماً.

٣. المصدر السابق: ح ٣.

٤. المصدر نفسه: ح ١.

٥. علل الشرائع ٢: ٤١٥، باب ١٥٦، المحاسن ٢: ٣٣٠ ح ٩١.

٦. تهذيب الأحكام ٥: ١٦٥ ح ٥٥٠.

٧. الاستبصار ٢: ٢٤٥ ح ٨٥٦، باب ١٦٥.

٨. علل الشرائع ١: ٢٧٤، وسائل الشيعة ٩: ٣.

٣ - التعظيم والتوقير

عن طريق أهل السنّة:

- ٣١٨ سنن ابن ماجة: عن عبدالله بن عباس قال: كانت الأنبياء تدخل الحرم مُشاة حُفاة، ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاةً مشاةً^١.
- ٣١٩ الدرّ المنثور: أخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال: كان يحجّ من بني إسرائيل مائة ألف، فإذا بلغوا أنصاب الحرم خلعوا نعالهم ثمّ دخلوا الحرم حفاةً^٢.
- ٣٢٠ المصنّف: عن مجاهد قال: كانت الأنبياء إذا أتت علم الحرم نزعوا نعالهم^٣.
- ٣٢١ تاريخ ابن عساکر: عن ابن عباس قال: حجّ الحواريّون فلمّا دخلوا الحرم مشوا تعظيماً للحرم^٤.
- ٣٢٢ المصنّف: عن عبدالله بن الزبير قال: كانت الأمة من بني إسرائيل إذا أتوا طوىّ خلعوا نعالهم^٥.

عن طريق الإمامية:

- ٣٢٣ الكافي: عن أبي عبيدة قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة، فلمّا انتهى إلى الحرم اغتسل وأخذ نعليه بيده، ثمّ مشى في الحرم ساعة^٦.
- ٣٢٤ فقه الرضا عليه السلام: قال عليه السلام: «إذا بلغت الحرم... وامش هنيهة وعليك السكينة والوقار»^٧.

١. سنن ابن ماجة ٢: ٩٨٠ ح ٢٩٣٩، باب دخول الحرم.

٢. الدرّ المنثور ١: ١٢١.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٢ ح ٦، باب ١٦٥.

٤. تاريخ ابن عساکر ٦٨: ٧٠.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٢ ح ٥، باب ١٦٥.

٦. الكافي ٤: ٣٩٨ ح ٢، باب دخول الحرم.

٧. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨، باب ٣ الحجّ وما يستعمل فيه.

٣٢٥ **الكافي:** عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام مزاملة فيما بين مكة والمدينة، فلما انتهى إلى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم دخل الحرم حافياً، فصنعت مثل ما صنع، فقال: «يا أبان! من صنع مثل ما رأيتني صنعت - تواضعاً لله - محا الله عنه مائة ألف سيئة، وكتب له مائة ألف حسنة، وبني الله عزّ وجلّ له مائة ألف درجة، وقضى له مائة ألف حاجة»^١.

٣٢٦ **عيون الأخبار:** عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إنما يؤمروا بالإحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه، ولئلا يلهوا ويشغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها ولذاتها... مع ما فيه مع التعظيم لله عزّ وجلّ لبيته والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله... مقبلين إليه بالذلّ والاستكانة والخضوع»^٢.

الفصل الرابع

ما يحرم في الحرم

١ - حدّ الجاني إذا لجأ إليه

عن طريق أهل السنة:

٣٢٧ **المصنّف:** عن عطاء في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم، قال: لا يتابعه أهل مكة ولا يشتركون منه ولا يسقونه ولا يطعمونه ولا يؤونونه، ولا ينكحونه حتى يخرج فيؤخذ به^٣.

٣٢٨ **تفسير الطبري:** عن ابن عباس قال: إذا أصاب الرجل الحدّ قتل أو سرق، فدخل

١. الكافي ٤: ٣٩٨، باب دخول الحرم، المحاسن ١: ٦٨ ح ١٢٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٥٧٣، باب في إقامة الحدود والقود في الحرم.

- الحرّم، لم يبايع ولم يؤو حتّى يتبرّم فيخرج من الحرّم، فيقام عليه الحدّ^١.
٣٢٩ الدرّ المنثور: عن ابن عباس قال: من أحدث حدثاً في غير الحرّم، ثمّ لجأ إلى الحرّم، لم يعرض له ولم يبايع ولم يكلم ولم يؤو حتّى يخرج من الحرّم، فإذا خرج من الحرّم أخذ فأقيم عليه الحدّ^٢.
٣٣٠ تفسير الطبري: عن عامر قال: إذا أصاب الحدّ ثمّ هرب إلى الحرّم، فقد أمن، فإذا أصابه في الحرّم أُقيم عليه الحدّ في الحرّم^٣.

عن طريق الإجماعية:

- ٣٣١ الكافي:** عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قتل رجلاً في الحلّ ثمّ دخل الحرّم، فقال: «لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يؤوى حتّى يخرج من الحرّم، فيقام عليه الحدّ». قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرّم أو سرق؟ قال: «يقام عليه الحدّ في الحرّم صاغراً، أنّه لم ير للحرّم حرمة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^٤، فقال: هذا هو في الحرّم، فقال: ﴿فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٥»^٦.
٣٣٢ الكافي: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «إذا أحدث العبد في غير الحرّم جنايةً ثمّ فرّ إلى الحرّم، لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرّم، ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم، فإنّه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج

١. تفسير الطبري ٣: ١٦ ح ٥٨٩٥، ذيل الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

٢. الدرّ المنثور ٢: ٥٤، تفسير الطبري ٣: ١٧ ح ٥٨٩٧.

٣. تفسير الطبري ٣: ١٧ ح ٥٩٠٠.

٤. البقرة: ١٩٤.

٥. البقرة: ١٩٣.

٦. الكافي ٤: ٢٢٧ ح ٤، باب الإلحاد بمكّة والجنايات.

فيؤخذ، وإذا جنى في الحرم جنائياً أُقيم عليه الحدّ في الحرم، لأنّه لم يدعّ للحرم حرمة^١.

٣٣٣ المستدرک: عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من قتل قتيلاً وأذنب ذنباً ثمّ لجأ إلى الحرم فقد أمن، لا يُقاد فيه ما دام في الحرم، ولا يؤخذ ولا يؤذى ولا يؤوى ولا يُطعم ولا يُسقى ولا يُبايع ولا يُضَيّف ولا يُضاف»^٢.

٣٣٤ المستدرک: عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثاً، يعني يحدث في الحلّ فيلجأ إلى الحرم، فلا يؤويه أحد ولا ينصره، ولا يضيفه، حتّى يخرج إلى الحلّ فيقام عليه الحدّ»^٣.

٢ - مسّ الوحش والطير إذا دخله

عن طريق أهل السنّة:

٣٣٥ أخبار مكّة: عن أبي نجيح قال: لمن تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الغرق^٤.

عن طريق الإجماعية:

٣٣٦ الكافي: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يُهاج أو يؤذى، حتّى يخرج من الحرم»^٥.

١. الكافي ٤: ٢٢٦ ح ٢، باب في قوله تعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾.

٢. مستدرک الوسائل ٩: ٣٣٢ ح ١١٠٢٥، نقلاً عن الجعفریات: ٧١.

٣. المصدر السابق.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ٢: ١٣٢ (ط: ١٤١٦)، الدرّ المنثور ١: ١٢٣.

٥. الكافي ٤: ٢٢٦، باب في قوله تعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾.

٣٣٧ **الفقيه:** عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - عندما سُئِلَ عن طائرٍ أهليّ أقبل فدخل الحرم - قال: «لا يؤخذ ولا يمسّ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^١».

٣ - الصيد

عن طريق أهل السنّة:

٣٣٨ **المصنّف:** عن قتادة، في رجل رمى صيداً في الحلّ وهو في الحرم، أو هو في الحلّ والصيد في الحرم، قال: عليه فداؤه^٢.

٣٣٩ **المصنّف:** سُئِلَ الحسن عن الرجل إذا رمى الصيد وهو في الحرم، فخرج من الحرم فمات، قال: يضمن. وإذا رماه في الحلّ والصيد في الحلّ ثمّ دخل الحرم فمات، إنّه قال: لا يضمن^٣.

٣٤٠ **المصنّف:** عن عطاء قال: إذا أُصِيبَ الصيد في الحلّ، فدخل الحرم فمات، فقال: لا يؤكل، لأنّه مات في الحرم، ولا يؤدى^٤ لأنّه أُصِيبَ في الحلّ^٥.

عن طريق الإمامية:

٣٤١ **الكافي:** عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «حرّم الله حرمه أن يُختلى خلاه^٦... أو يصاد طيره»^٧.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٦٢ ح ٢٣٦٧، علل الشرائع ٢: ٤٥١ ح ١، باب ٢٠٦. والآية: ٩٧ من سورة آل عمران.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٢٣ ح ١.

٣. المصدر السابق.

٤. لا يؤدى: لا يُدْعَ عنه جزاء.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٢٤ ح ٤.

٦. الخلا: النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً. واختلاؤه: قطعه.

٧. الكافي ٤: ٢٢٥.

- ٣٤٢ **التهديب:** عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام - عندما سُئِلَ عن شجرة أصلها في الحرم وأغصانها في الحلّ على غصن منها طير، رماه رجل فصرعه - قال: «عليه جزاؤه إذا كان أصلها في الحرم»^١.
- ٣٤٣ **الكافي:** عن أبي جرير القمي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: نشترى الصقور فندخلها الحرم فلنا ذلك؟ فقال: «كلّ ما أدخل الحرم من الطير ممّا يصفّ جناحه، فقد دخل مأمنه فخلّ سبيله»^٢.
- ٣٤٤ **التهديب:** عن عبدالأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل أصاب صيداً في الحلّ فربطه إلى جانب الحرم، فمشى الصيد برباطه حتّى دخل الحرم والرباط في عنقه، فاجترّاه الرجل بحبله حتّى أخرجه من الحرم والرجل في الحلّ، فقال: «ثمنه ولحمه حرام مثل الميتة»^٣.
- ٣٤٥ **التهديب:** عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال: «كان علي عليه السلام يقول في محرم ومحلّ قتلا صيداً فقال: على المحرم الفداء كاملاً، وعلى المحلّ نصف الفداء، وهو إنّما يجب على المحلّ إن كان صيده في الحرم، فأما إذا كان صيده في الحلّ فليس عليه شيء»^٤.
- ٣٤٦ **الكافي:** عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من أصاب طيراً في الحرم وهو محلّ، فعليه القيمة، والقيمة درهم يشترى به علفاً لحمام الحرم»^٥.
- ٣٤٧ **الكافي:** عن مسمع عن أبي عبدالله عليه السلام في رجل حلّ في الحرم، رمى صيداً خارجاً من الحرم فقتله، قال: «عليه الجزاء لأنّ الآفة جاءت الصيد من ناحية الحرم»^٦.

١. تهذيب الأحكام ٥: ٣٨٦ ح ١٣٤٧، الكافي ٤: ٢٣٨ ح ٢٩.

٢. الكافي ٤: ٢٣٦ ح ١٩.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٣٦١ ح ١٢٥٤.

٤. المصدر السابق: ٣٥٢ ح ١٢٢٤.

٥. الكافي ٤: ٢٣٣ ح ٧، باب صيد الحرم وما تجب فيه الكفارة.

٦. الكافي ٤: ٢٣٥ ح ١٤، باب صيد الحرم وما تجب فيه الكفارة.

ما يجوز قتله في الحرم من الحيوان

عن طريق أهل السنّة:

- ٣٤٨ سنن الترمذي: عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال: «خمس فواسق يُقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والغراب، والحَدَبَا، والكلب العقور»^١.
- ٣٤٩ صحيح البخاري: عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب كَلَهَنَ فاسق، يقتلن في الحرم: الغراب، والحداة^٢، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور»^٣.
- ٣٥٠ صحيح مسلم: عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن في الحلّ والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحدا»^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ٣٥١ الكافي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يُقتل في الحرم والإحرام الأفعى، والأسود الغدر، وكلّ حية سوء، والعقرب، والفأرة - وهي الفويسقة - ويرجم الغراب والحداة رجماً، فإن عرض لك لصوص امتنعت منهم»^٥.
- ٣٥٢ التهذيب: عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لابأس بقتل النمل والبق في الحرم، ولابأس بقتل القملة في الحرم»^٦.

١. سنن الترمذي ٢: ١٦٦، باب ٢١، صحيح مسلم ٤: ١٨، صحيح البخاري ٤: ٩٩.

٢. الحداة: طائر من الجوارح.

٣. صحيح البخاري ٤: ٢١٢، سنن النسائي ٥: ٢٠٩، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٠٩.

٤. صحيح مسلم ٤: ١٧، سنن ابن ماجة ٢: ١٠٣١ ح ٣٠٨٧.

٥. الكافي ٤: ٣٦٣ ح ٣.

٦. تهذيب الأحكام ٥: ٣٦٦ ح ١٢٧٧.

٤ - ذبح الصيد وأكله

عن طريق أهل السنة:

- ٣٥٣ سنن البيهقي: عن ابن عمر، وابن عباس وعائشة أنّهم كرهوا أن يذبح الصيد الذي يصاد في الحلّ، في الحرم^١.
- ٣٥٤ المصنّف: - في حديث - عن مجاهد قال: لا يُذبح الصيد في الحرم^٢.
- ٣٥٥ المصنّف: عن طاوس قال: إذا أدخل الصيد الحرم فلا يُذبح^٣.

عن طريق الإجماع:

- ٣٥٦ الفقيه: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله قال: «لا يُذبح الصيد في الحرم وإن صيد في الحلّ»^٤.
- ٣٥٧ الفقيه: عن شهاب بن عبد ربّه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني أتسحر بفراخ أتى بها من غير مكّة، فتذبح في الحرم فأتسحر بها؟ فقال: «بئس السحور سحورك! أما علمت أنّ ما أدخلت به الحرم حيّاً فقد حرم عليك ذبحه وإمساكه؟!»^٥.
- ٣٥٨ الكافي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام - عندما سُئل عن الصيد يصاد في الحلّ ثمّ يجاء به إلى الحرم وهو حيّ، قال: «إذا أدخله إلى الحرم فقد حرم عليه أكله وإمساكه، فلا يشترين في الحرم إلاّ مذبوحاً ذبح في الحلّ ثمّ جيء به إلى الحرم

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٩٥.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٤: ٤٢٣ ح ٨٣٠٦. باب الصيد يدخل الحرم.

٣. المصدر السابق: ٤٢٦ ح ٨٣٢١. باب الصيد يدخل الحرم.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٦١ ح ٢٣٦٥، باب تحريم صيد الحرم وحكمه.

٥. المصدر السابق: ٢٦٢ ح ٢٣٧٠.

مذبوحاً ، فلا بأس به للحلال»^١ .

٣٥٩ دعائم الإسلام: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من صاد صيداً فدخل به الحرم وهو حيّ فقد حرم عليه إمساكه ، وعليه أن يرسله ، فإن ذبحه في الحلّ فدخل به الحرم مذبوحاً فلا شيء عليه»^٢ .

٣٦٠ فقه الرضا عليه السلام: روي عن الرضا عليه السلام قال: «أبي حمام ذبحت في الحلّ وأدخلت في الحرم فلا بأس بأكلها وإن كان محرماً ، وإذا دخل الحرم ثم ذُبح لم يأكله ؛ لأنه إنّما ذُبح بعد أن دخل مأمّنه»^٣ .

٥ - قلع الشجر

عن طريق أهل السنّة:

٣٦١ سنن البيهقي: عن ابن الزبير وعطاء قالوا: من قطع من شجر الحرم شيئاً جزأؤه - حلالاً كان أو محرماً - في الشجرة الصغيرة شاة ، وفي الكبيرة بقرة^٤ .

٣٦٢ سنن البيهقي: عن ابن جريج عن عطاء - في الرجل يقطع من شجر الحرم - قال: في القضيب درهم وفي الدوحة بقرة^٥ .

٣٦٣ المعجم الكبير: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يعضد شوك الحرم... ولا يختلى خلاه»^٦ .

١. الكافي ٤: ٢٣٣ ح ٤، باب صيد الحرم وما تجب فيه الكفارة.

٢. دعائم الإسلام ١: ٣١١.

٣. بحار الأنوار ٩٦: ٣٥٦ ح ٢٢، مستدرک الوسائل ٩: ٢٤٥ ح ١٠٨١٩، نقلاً عن بعض نسخ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٩٦.

٥. المصدر السابق. والدوحة: الشجرة العظيمة.

٦. المعجم الكبير ١١: ١١٨.

عن طريق الإمامية:

- ٣٦٤ الكافي: عن عبدالكريم، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كُلّ شيء ينبت في الحرم فهو حرام على الناس أجمعين»^١.
- ٣٦٥ التهذيب: عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كُلّ شيء ينبت في الحرم فهو حرام على الناس أجمعين، إلّا ما أنبتّه أنت وغرسته»^٢.
- ٣٦٦ المستدرک: عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحرم لا يختلي خلاؤه، ولا يعضد شجره ولا شوكة»^٣.
- ٣٦٧ الكافي: عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «حرّم الله حرمة أن يُختلي خلاه، أو يعضد شجره إلّا الإذخر»^٤.
- ٣٦٨ التهذيب: عن حمّاد بن عثمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يقطع الشجرة من مضربه أو داره في الحرم، فقال: «إن كانت الشجرة لم تزل قبل أن يبني الدار أو يتخذ المضرب فليس له أن يقلعها، وإن كانت طرية عليها فله قلعها»^٥.
- ٣٦٩ التهذيب: عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن شجرة أصلها في الحرم وفرعها في الحلّ، فقال: «حرم فرعها لمكان أصلها». قال: قلت: فإنّ أصلها في الحلّ وفرعها في الحرم، فقال: «حرم أصلها لمكان فرعها»^٦.

١. الكافي ٤: ٢٣١ ح ٢، باب شجر الحرم.

٢. تهذيب الأحكام ٢: ٢٥٤ ح ٢٣٤٢، باب شجر الحرم، و ٥: ٣٨٠ ح ١٣٢٥.

٣. مستدرک الوسائل ٩: ٢٤٣ ح ١٠٨١٣، نقلاً عن الجعفریات: ٧١.

٤. الإذخر: نبات طبّيب الرائحة.

٥. الكافي ٤: ٢٢٥ ح ٢، باب إنّ الله حرّم مكّة حين خلق السماوات والأرض.

٦. تهذيب الأحكام ٥: ٣٨٠ ح ١٣٢٦.

٧. المصدر السابق: ٣٧٩ ح ١٣٢١.

٦ - حمل السلاح

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٠ صحیح البخاري: عن سعيد بن جبیر قال: كنت مع ابن عمر حين أصابه سنان الرمح في أخص قدمه^١... وذلك بمنى، فبلغ الحجاج، فجعل يعود، فقال الحجاج: لو نعلم من أصابك، فقال ابن عمر: أنت أصبتني، قال: وكيف؟ قال: حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه، وأدخلت السلاح الحرم، ولم يكن السلاح يدخل الحرم^٢.

٣٧١ سنن أبي داود: عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية، صالحهم على أن لا يدخلوها إلا بجلبان السلاح. فسألته ما جلبان السلاح؟ قال: القراب^٣ بما فيه^٤.

٣٧٢ المصنّف: عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر أنّه دخل الحرم وعليه سيف متقلّدة، فلمّا دخل نزعته^٥.

٣٧٣ المصنّف: عن مجاهد وعطاء قالوا: لا يدخل الحرم بسلاح^٦.

١. أخص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها.

٢. صحیح البخاري ٢: ٦، كتاب العيدين، باب ٩، انظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٨٥ ح ٩.

٣. القراب: الغمد.

٤. سنن أبي داود ١: ٤١١ ح ١٨٣٢، صحیح البخاري ٣: ١٦٧، والمراد من جلبان السلاح، ما يوضع فيه السيف مغموداً ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته ويعلّقه في آخرة الكور أو واسطته... وإثما اشترطوا ذلك ليكون علماً وأمانةً للسلم؛ إذ كان دخولهم صلحاً كذا في النهاية ١: ٢٨٢.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٨٥ ح ١٠.

٦. المصدر السابق: ح ٨.

عن طريق الإجماعية:

- ٣٧٤ الكافي: عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا ينبغي أن يدخل الحرم بسلاح إلا أن يدخله في جوالق^١، أو يغيبه» يعني: يلفّ على الحديد شيئاً^٢.
- ٣٧٥ علل الشرائع: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه أن أمير المؤمنين قال: «لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم، ولا يصلي أحدكم وبين يديه سيف، فإن القبلة أمن»^٣.

٧ - تملك اللقطة

عن طريق أهل السنة:

- ٣٧٦ لمعجم الكبير: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يعضد شوك الحرم» - إلى أن قال -: «ولا يحلّ لقطته إلا لمنشد»^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ٣٧٧ الكافي: عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «اللقطة لقطتان: لقطة الحرم تعرّف سنة، فإن وجدت صاحبها وإلا تصدّقت بها. ولقطة غيرها تعرّف سنة، فإن جاء

١. الجوالق، بكسر اللام وفتحها: وعاء من الأوعية معروف، معرّب.

٢. الكافي ٤: ٢٢٨ ح ١، باب اظهار السلاح بمكّة؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٥٢ ح ٢٣٣٢.

٣. علل الشرائع ٢: ٣٥٣ ح ١، باب ٦٣، الخصال: ٦١٦.

٤. المعجم الكبير ١١: ١١٨. اللقطة بضم اللام وفتح القاف. اسم المال الملقوط، أي الموجود، وحكمها عند فقهاء العامة، أنّها في جميع البلاد لا تحلّ إلا لمن يعرفها سنة ثمّ يتملّكها بعد السنة، بشرط الضمان لصاحبها إذا وجدته، وأمّا مكّة ففي لقطتها عندهم خلاف، فمنهم من يقول: إنّها كسائر البلاد. ومنهم من يقول: إنّها ليس يحلّ في مكّة للملتقط الانتفاع بها وليس له إلاّ الإنشاد. انظر: النهاية (لقط).

صاحبها وإلا فهي كسبيل مالك»^١.

٣٧٨ التهذيب: عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن لقطة الحرم، فقال: «لاتمسّ أبداً حتّى يجيء صاحبها فيأخذها»، قلت: فإن كان مالاً كثيراً؟ قال: «فإن لم يأخذها إلاّ مثلك فليعرّفها»^٢.

٨ - دخول غير المسلم

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٩ المصنّف: عن ابن جريج قال: قال لي عطاء: لا يدخل الحرم كلّ شرك، وتلا: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^٣.

٣٨٠ المصنّف: عن ابن جريج: قال لي عطاء: قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^٤.

٣٨١ مسند أبي يعلى: عن زيد بن أثيب قال: سألتنا عليّاً بأيّ شيء بعثت؟ قال: «بعثت بأربع: ألاّ يطوفنّ بالبيت عريان ولا يدخل الحرم مشرك...»^٥.

٣٨٢ المصنّف: عن ابن أبي نجیح قال: أدركت وما يترك يهوديّ ولا نصرانيّ يدخل الحرم^٦.

١. الكافي ٤: ٢٣٨ ح ١، باب لقطة الحرم، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٥٦ ح ٢٣٤٩.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٤٢١ ح ١٤٦١.

٣. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٦: ٥٢ ح ٩٩٨٠. وتام الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨)

٤. المصدر السابق ١٠: ٣٥٦ ح ١٩٣٥٦.

٥. مسند أبي يعلى ١: ٣٥١ ح ٤٥٢.

٦. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ١٠: ٣٥٧ ح ١٩٣٥٨.

عن طريق الإمامية:

- ٣٨٣ دعائم الإسلام: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يدخل أهل الذمة الحرم ولا دار الهجرة، ويخرجون منهما»^١.
- ٣٨٤ تفسير القمي: عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ قال: «يعني نحّ عن المشركين»^٢.

الفصل الخامس

ثواب من مات في الحرم ودفن فيه

عن طريق أهل السنة:

- ٣٨٥ الدر المنثور: في حديث عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ آدم سأل ربّه فقال: يارب أسألك من حجّ هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بي في الجنّة. فقال الله تعالى: يا آدم! من مات في الحرم لا يشرك بي شيئاً بعثته آمناً يوم القيامة»^٣.
- ٣٨٦ المعجم الصغير: عن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من مات في أحد الحرمين بعث آمناً يوم القيامة»^٤.
- ٣٨٧ المعجم الكبير: عن زاذان، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الآمنين»^٥.

١. دعائم الإسلام ١: ٣٨١.

٢. تفسير القمي ١: ٥٩، والآية: ١٢٥ من سورة البقرة.

٣. الدر المنثور ١: ١٣٣.

٤. المعجم الصغير ٢: ٢٢، المعجم الأوسط ٦: ٨٩، شعب الإيمان ٣: ٤٩٧ ح ٤١٨١.

٥. المعجم الكبير ٦: ٢٤٠، مجمع الزوائد ٢: ٣١٩، شعب الإيمان ٣: ٤٩٦ ح ٤١٨٠.

٣٨٨ كنز العمّال: عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ قال: «من مات بين الحرمين حاجّاً أو معتمراً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب»^١.

٣٨٩ الدرّ المنثور: عن ابن عمر قال: من قُبر بمكّة مسلماً بُعث آمناً يوم القيامة^٢.

عن طريق الإجماعية:

٣٩٠ المحاسن: عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من مات بين الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة»^٣.

٣٩١ كامل الزيارات: عن أبي حجر الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات في أحد الحرمين مكّة أو المدينة، لم يعرض إلى الحساب، ومات مهاجراً إلى الله، وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر»^٤.

٣٩٢ المحاسن: عن عبدالله بن هارون قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة»^٥.

٣٩٣ الكافي: عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من مات في طريق مكّة ذاهباً أو جائياً، أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة»^٦.

١. كنز العمّال ١٢: ٢٧٢ ح ٣٥٠٠٩، انظر: ميزان الاعتدال ٢: ٥١٤.

٢. الدرّ المنثور ٢: ٥٥.

٣. المحاسن ١: ٧٠ ح ١٤٠، ثواب من مات في طريق مكّة، بحار الأنوار ٩٦: ٣٨٧، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٩ ح ٢٢٧٠.

٤. كامل الزيارات: ٤٤ ح ١٤، باب زيارة رسول الله ﷺ، بحار الأنوار ٩٦: ٣٨٧، انظر: الكافي ٤: ٥٤٨.

٥. المحاسن ١: ٧١ ح ١٤٧، باب ثواب من دفن في الحرم، بحار الأنوار ٩٦: ٣٨٧، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٩ ح ٢٢٧٢.

٦. الكافي ٤: ٢٦٣ ح ٤٥، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

المبحث الثاني: أماكن الحجّ وفضلها ١٥٣

٣٩٤ الكافي: عن علي بن سليمان قال: كتبت إليه عليه السلام أسأله عن الميت يموت بعرفات،
يدفن بعرفات أو ينقل إلى الحرم فأيهما أفضل؟ فكتب: «يحمل إلى الحرم ويدفن
فهو أفضل»^١.

٣٩٥ عوالي اللآلي: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من مات حاجاً أو معتمراً، لم يعرض ولم
يحاسب. وقيل له: ادخل الجنة»^٢.

١. الكافي ٤: ٥٤٤ ح ١٤، باب النوادر.

٢. عوالي اللآلي ١: ٩٦ ح ٧.

صفحه ۱۵۴ سفید

الباب الثاني

مكة

ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول

حدودها وتسميتها

١ - مكة^١

عن طريق أهل السنة:

٣٩٦ تفسير الطبري: عن أبي مالك الغفاري في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: بكّة موضع البيت، ومكّة ما سوى ذلك^٢.

١. قال القرطبي في تفسيره: وأما مكة فقبيل: إنّها سمّيت بذلك لقلّة مائها.

وقيل: سمّيت بذلك لأنّها تمكّ المَخّ من العظم ممّا ينال قاصدها من المشقّة، من قولهم: مككت العظم: إذا أخرجت ما فيه... وقيل: سمّيت بذلك لأنّها تمكّ من ظلم فيها، أي تهلكه وتنقصه. وقيل: سمّيت بذلك لأنّ الناس كانوا يمكنون ويضحكون فيها، من قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال: ٣٥) أي تصفيقاً وتصفيراً. وهذا لا يوجب التصرف، لأنّ «مكّة» ثنائِيّ مضاعف و«مكّاء» ثلاثِيّ معتلّ. انظر: تفسير القرطبي ٤: ١٣٨.

٢. تفسير الطبري ٤: ١٤. والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

- ٣٩٧ تفسير الطبري: عن ابن شهاب - عندما سئل عن مكّة - فقال: مكّة الحرم كلّها^١.
- ٣٩٨ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس قال: مكّة من الفحّ إلى التنعيم^٢.
- عن طريق الإجماعية:
- ٣٩٩ تفسير العيّاشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... إن مكّة الحرم، وذلك قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^٣»^٤.
- ٤٠٠ علل الشرائع: عن سعيد بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «موضع البيت بكّة، والقرية مكّة»^٥.
- ٤٠١ البحار: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام - في حديث لمن سأله أين مكّة من بكّة؟ - قال: «مكّة أكناف الحرم، وبكّة مكان البيت». قال: ولم سمّيت مكّة؟ قال: «لأنّ الله تعالى مكّ الأرض من تحتها، أي دحاها»^٦.
- ٤٠٢ تفسير العيّاشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... وإن مكّة جميع ما اكتنفه الحرم»^٧.
- ٤٠٣ علل الشرائع: عن العزرمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمّيت مكّة لأنّ الناس كانوا يمكنون فيها، وكان يقال لمن قصدتها: قد مكّا»^٨.

١. المصدر السابق.

٢. تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٩ ح ٣٨٣٥.

٣. آل عمران: ٩٧.

٤. العيّاشي ١: ١٨٧ ح ٩٤.

٥. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ٣.

٦. بحار الأنوار ١٠: ١٢٦ ح ٦ و ٥٤: ٣٣٦-٣٣٧ ح ٢٧، و ٩٦: ٨٥ ح ٤٥، باب فضل مكّة وأسمائها.

٧. تفسير العيّاشي ١: ١٨٧ ح ٩٦.

٨. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ١، باب ١٣٦.

٢ - بكة

عن طريق أهل السنة:

- ٤٠٤ المصنّف: عن عكرمة قال: بكة ما حول البيت ومكة ما وراء ذلك^١.
- ٤٠٥ تفسير الطبري: عن ابن شهاب قال: بكة البيت والمسجد، ومكة الحرم كله^٢.
- ٤٠٦ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس قال: بكة من البيت إلى البطحاء^٣.
- ٤٠٧ المصنّف: عن عبدالله بن الزبير قال: إنما سمّيت بكة؛ لأنّ الناس يجيئون إليها من كلّ جانب حجّاجاً^٤.
- ٤٠٨ تفسير ابن أبي حاتم: عن محمد بن زيد قال: إنّما سمّيت بكة؛ لأنّها كانت تبتك الظلمة^٥.
- ٤٠٩ المصنّف: عن ابن عمر قال: إنّ مكة بكت بكاء^٦، الذكر فيها كالأنثى^٧.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٧ ح ٢، باب ٢١٧ (في بكة ما هي ومكة ما هي؟). قال ابن الجوزي في زاد المسير: اتّفقوا على أنّ مكة اسم لجميع البلدة، واختلفوا في بكة على أربعة أقوال: أحدها: أنّه اسم للبقعة التي فيها الكعبة. قاله ابن عباس ومجاهد وأبو مالك وإبراهيم وعطيّة. والثاني: أنّها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة. والثالث: أنّها المسجد والبيت، ومكة اسم للحرم كله، قاله الزهري وضمرة بن حبيب. والرابع: أن بكة هي مكة، قاله الضحاك وابن قتيبة. راجع: زاد المسير ٢: ٧ - ٨.

٢. تفسير الطبري ٤: ١٤، الدرّ المنثور ٢: ٥٣.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٩ ح ٣٨٣٥.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٧ ح ٣.

٥. تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٩ ح ٣٨٣٤.

٦. البك: الزهام.

٧. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٧ ح ٦، تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٨ ح ٣٨٣١.

- ٤١٠ المصنّف: عن عمرو بن شعيب - في حديث - قال: إنّما سمّيت بكّة^١، لأنّ الناس يتباكّون بها^٢.
- ٤١١ تفسير الطبري: عن مجاهد قال: إنّما سمّيت بكّة لأنّ الناس يتباكّون فيها الرجال والنساء^٣.
- ٤١٢ المصنّف: عن مجاهد قال: إنّما سمّيت بكّة لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضاً فيها، وإنّه يحلّ فيها ما لا يحلّ في غيرها^٤.
- ٤١٣ شعب الإيمان: عن قتادة قال: سمّيت بكّة، لأنّ الله بكّ بها الناس جميعاً، فتصليّ النساء قدام الرجال، ولا يصلح ذلك ببلد غيره^٥.
- ٤١٤ تفسير ابن أبي حاتم: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: مرّت امرأة بين يدي رجل وهو يصلّي وهي تطوف بالبيت، فدفعها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّها بكّة يبكّ بعضهم بعضاً»^٦.

١. قال ابن الجوزي في زاد المسير: فأما بكّة فقال الزجاج يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقاً من البكّ، يقال: بكّ الناس بعضهم بعضاً أي دفع. واختلفوا في تسميتها بكّة على ثلاثة أقوال: أحدها: لازدحام الناس بها، قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة وقاتدة والفراء ومقاتل. والثاني: لأنّها تبتكّ أعناق الجبابرة، أي تدقّها فلم يقصدها جبار إلاّ قصمه الله، روي عن عبدالله بن الزبير وذكره الزجاج. والثالث: لأنّها تضع من نخوة المتجبرين. يقال: بككت الرجل: أي وضعت منه ورددت نخوته. قاله أبو عبدالرحمان البيهقي وقطرب. انظر: زاد المسير ٢: ٧. وقال القرطبي في تفسيره: ثمّ قيل: بكّة مشتقة من البكّ وهو الازدحام، تباكّ القوم: ازدحموا. وسمّيت البكّة، لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبكّ: دقّ العنق وقيل: سمّيت بذلك لأنّها كانت تدقّ رقاب الجبابرة إذا ألدوا فيها بظلم. تفسير القرطبي ٤: ١٣٨.

٢. المصنّف لابن أبي شيبّة ٤: ٣٥٨ ح ٥.

٣. تفسير الطبري ٤: ١٤.

٤. المصنّف لابن أبي شيبّة ٤: ٣٥٧ ح ٧، شعب الإيمان ٣: ٤٤٥ ح ٤٠١٦.

٥. شعب الإيمان ٣: ٤٤٤ ح ٤٠١٥٠، تفسير الطبري ٤: ١٤.

٦. تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٨ ح ٣٨٣٢.

عن طريق الإمامية:

- ٤١٥ المحتضر: عن الإمام علي عليه السلام - في حديث سأله سائل لم سميت مكة بكّة؟ - قال عليه السلام: «لأنّها بكتّ عيون الجبارين والمذنبين»^١.
- ٤١٦ الكافي: روي أنّه كانت مكّة تسمّى بكّة؛ لأنّها تبكّ أعناق الباغين إذا بغوا فيها^٢.
- ٤١٧ علل الشرائع: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: لم سميت الكعبة بكّة؟ فقال: «لبكاء الناس حولها وفيها»^٣.
- ٤١٨ علل الشرائع: عن العرزمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنما سميت مكّة بكّة، لأنّ الناس يتباكون^٤ فيها»^٥.
- ٤١٩ تفسير العياشي: عن محمد، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن مكّة لم سميت بكّة؟ قال: «لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضاً بالأيدي، ولا يكون إلّا في المسجد حول الكعبة»^٦.
- ٤٢٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أقوم أصلي بمكّة والمرأة بين يديّ جالسة أو مازّة، فقال: «لابأس، إنّما سميت بكّة لأنّها تبكّ فيها الرجال والنساء»^٧.
- ٤٢١ علل الشرائع: عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما سميت مكّة بكّة؛ لأنّه يبكّ بها الرجال والنساء، والمرأة تصلّي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك

١. المحتضر: ٨٨ - ٨٩، بحار الأنوار ٩٦: ٨٥ ح ٤٥ عن إرشاد القلوب ٢: ١٨٦.

٢. الكافي ٤: ٢١١ ح ١٨، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت.

٣. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ٢، باب ١٣٧.

٤. الناس يبكّ بعضهم بعضاً في الطواف: أي يزاحم ويدافع. مجمع البحرين ٥: ٢٥٩.

٥. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ١.

٦. تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح ٩٨٠.

٧. الكافي ٤: ٥٢٦ ح ٧، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام، تهذيب الأحكام ٥: ٤٥١ ح ١٥٧٤.

ومعك ، ولابأس بذلك ، إنّما يكره في سائر البلدان»^١ .

٣ - أمّ القرى

عن طريق أهل السنّة:

- ٤٢٢ تفسير الطبري: عن السدي في قوله تعالى : ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال :
أمّا أمّ القرى فهي مكّة . وإنّما سمّيت أمّ القرى ؛ لأنّها أوّل بيت وضع بها^٢ .
- ٤٢٣ فضائل مكّة: قال رسول الله ﷺ : «دحيت الأرض من مكّة فمدّها الله تعالى من تحتها
فسمّيت أمّ القرى»^٣ .
- ٤٢٤ تفسير ابن أبي حاتم: عن عطاء وعمرو بن دينار قالوا: بعث الله رياحاً فشققت
الماء فأبرزت موضع البيت على حشفة^٤ ، بيضاء ، فمدّ الله الأرض منها ، فلذلك هي
أمّ القرى^٥ .
- ٤٢٥ زاد المسير: عن الزجاج قال : سمّيت مكّة أمّ القرى ؛ لأنّها أعظم القرى شأناً^٦ .
- ٤٢٦ زاد المسير: عن الزجاج أيضاً قال : سمّيت مكّة أمّ القرى ؛ لأنّها قبلة جميع الناس
يأمّونها^٧ .

١. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ٤، باب ١٣٧.

٢. تفسير الطبري ٧: ٣٥٣ ح ١٠٥٦١. والآية: ٩٢ من سورة الأنعام، ابن أبي حاتم ٤: ١٣٤٥ ح ٧٦١٦.

٣. فضائل مكّة والسكن فيها: ١٩.

٤. الحشفة: الجزيرة في البحر لا يعلوها الماء إذا كانت صغيرة مستديرة.

٥. تفسير ابن أبي حاتم ٤: ١٣٤٥ ح ٧٦١٥، الدرّ المنثور ٣: ٢٩.

٦. زاد المسير لابن الجوزي ٣: ٥٩. انظر: مجمع البيان ٤: ١١٠ وفيه: «لأنّ على جميع الناس أن يستقبلوها، ويعظّموها، لأنّها قبلتهم، كما يجب تعظيم الأمّ».

٧. المصدر السابق.

٤٢٧ **الدرّ المنثور:** عن الأزرقى عن ابن عباس، قال: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا هَفَافَةً، فَصَفَقَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ، فَأَبْرَزَتْ عَنْ خَشْفَةٍ^١ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قِبَةٌ، فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا، فَمَاذَّتْ ثُمَّ مَاذَّتْ، فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ الْجِبَالَ، فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وَضِعَ فِيهَا أَبُو قَبَيْسٍ؛ فَلِذَلِكَ سَمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى^٢.

عن طريق الإجماعية:

٤٢٨ **تفسير القمي:** علي بن إبراهيم قال: أُمُّ الْقُرَى، مَكَّةُ، سَمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ، لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾^٣.

٤٢٩ **علل الشرائع:** عن أحمد بن عامر الطائي، عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكَوْفَةِ فِي الْجَامِعِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ: -إِلَى أَنْ قَالَ -: فَلِمَ سَمِّيَتْ مَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى؟ قَالَ: «لَأَنَّ الْأَرْضَ دَحِيَّتٌ مِنْ تَحْتِهَا»^٤.

٤٣٠ **البحار:** روي أَنَّهُ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ، فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْضَ مَكَّةَ، ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، وَلِذَلِكَ تَسَمَّى مَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى، لِأَنَّهَا أَصْلُ جَمِيعِ الْأَرْضِ^٥.

٤٣١ **علل الشرائع:** عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

١. الخشف: الثلج الخشن، الجمر الرخو.

٢. الدرّ المنثور ١: ١٢٨. رواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٥٤: ٢٠٧ ح ١٦٠.

٣. تفسير القمي ٢: ٢٦٨، بحار الأنوار ٥٤: ٦٤ ح ٣٥، والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

٤. علل الشرائع ٢: ٥٩٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٨.

٥. بحار الأنوار ٥٤: ٢٨ ح ٤. نقلًا عن شرح النهج، مستدرک سفينة البحار ١: ١١٠.

الرضا عليه السلام لم سمي النبي، الأمي؟ قال: «لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾»^١.

٤٣٢ **علل الشرائع:** عن أبي جعفر عليه السلام عندما سُئِلَ لِمَ سُمِّي النبي صلى الله عليه وآله الأمي؟ قال: «نسب إلى مكة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأُمُّ القرى مكة، فقل أمي لذلك»^٢.

٤ - البساسة وأمُّ رُحْمٍ و...

عن طريق أهل السنة:

٤٣٣ **صحيح البخاري:** عن أبي عبيدة قال: تُدعى مكة أمُّ رَحْمٍ، أي الرحمة تنزل بها^٣.

٤٣٤ **الفائق:** عن مجاهد قال: من أسماء مكة بكّة، وهي أمُّ رَحْمٍ، وهي أمُّ القرى، وهي كوئي، وهي الباسّة وروي الناسّة... وزاد: لأنّها تبسّهم أي تطردهم، وتنسّهم أي تزجرهم وتسوقهم^٤.

عن طريق الإمامية:

٤٣٥ **الخصال:** عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أسماء مكة خمسة: أمُّ القرى، ومكة، وبكّة، والبساسة، كانوا إذا ظلموا بها بستهم أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأمُّ رُحْمٍ، كانوا إذا لزموها رُحِموا»^٥.

١. علل الشرائع ١: ١٢٥، باب ١٠٥، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٥٧ ح ١٠، والآية: ٩٢ من سورة الأنعام.

٢. علل الشرائع ١: ١٢٥ ح ٢، باب ١٠٥ (العلّة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله الأمي).

٣. صحيح البخاري ٥: ٢٣٤، فتح الباري ٨: ٣٢٢.

٤. الفائق في غريب الحديث ١: ١١٢ - ١١٣. «كوئي» بقعة بمكة وهي محلّة بني عبدالدار.

٥. الخصال: ٢٧٨ ح ٢٢، روضة الواعظين: ٤٠٦، بحار الأنوار ٩٦: ٧٧ ح ٥.

٤٣٦ الكافي: وروي أنّ معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه - إلى أن قال -: وكانت مكّة تسمّى بسّاسة، كانوا إذا ظلموا فيها بسّتهم وأهلكتهم، وتسمّى أمّ رحم، كانوا إذا لزموها رحموا^١.

الفصل الثاني

فضل مكّة وثواب من يكون فيها

١ - منزلتها عند الله تعالى

عن طريق أهل السنّة:

٤٣٧ أخبار مكّة: عن الزهري عن النبي ﷺ قال - مخاطباً لمكّة -: «أني لأعلم أنّك حرم الله وأمنه، وأحبّ البلدان إلى الله تعالى»^٢.

٤٣٨ سنن الدارمي: عن عبدالله بن عديّ عن النبي ﷺ - وكان واقفاً بالحزورة^٣ في سوق مكّة -: «والله إنّك لخير أرض الله وأحبّ أرض الله إلى الله عزّ وجلّ، ولولا أنّي أُخرجت منك ما خرجت»^٤.

٤٣٩ الدرّ المنثور: عن كعب قال: اختار الله البلدان فأحبّ البلدان إلى الله البلد الحرام^٥.

٤٤٠ تاريخ الطبري: عن خالد بن عبدالله - مخاطباً لأهل مكّة - يقول: يا أيّها الناس!

١. الكافي ٤: ٢١١ ح ١٨، من دون إسناد إلى المعصوم.

٢. أخبار مكّة للفاكهي ٢: ٢٦١ ح ١٤٧٨، كنز العمال ١٠: ٥٠٠ ح ٣٠١٦٤.

٣. الحزورة: موضع بمكّة عند باب الحنّاطين. النهاية ١: ٣٨٠.

٤. سنن الدارمي ٢: ٢٣٩، باب إخراج النبي ﷺ من مكّة، مسند أحمد ٤: ٣٠٥، سنن ابن ماجه ٢:

١٠٣٧ ح ٣١٠٨، باب فضل مكّة.

٥. الدرّ المنثور ٣: ٢٣٦.

إنّكم بأعظم بلاد الله حرمةً، وهي التي اختار الله من البلدان، فوضع بها بيته، ثمّ كتب على عباده حجّة من استطاع إليه سبيلاً^١.

٤٤١ فضائل بيت المقدس: عن عائشة قالت: إنّ النبي ﷺ قال: «إنّ مكّة بلد عظمه الله وعظم حرمة، خلق مكّة وحفّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذ كلّها بألف عام، ووصل المدينة ببيت المقدس، ثمّ خلق الأرض كلّها بعد ألف عام خلقاً واحداً»^٢.

٤٤٢ الدرّ المنثور: عن ابن عباس وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله مكّة فوضعها على المكروهات والدرجات». قيل لسعيد بن جبير: ما الدرجات؟ قال: الدرجات، الجنّة^٣.

٤٤٣ تفسير الطبري: عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ قال: يعني مكّة^٤.

عن طريق الإمامية:

٤٤٤ الفقيه: عن سعيد بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أحبّ الأرض إلى الله تعالى مكّة، وما تربة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من تربتها، ولا حجر أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من حجرها ولا شجر أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من شجرها، ولا جبال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جبالها، ولا ماء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من مائها»^٥.

٤٤٥ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: عن النبي ﷺ قال: «إنّ لله عزّ وجلّ

١. تاريخ الطبري ٥: ٢٤٣.

٢. فضائل بيت المقدس ١: ٤٨، فردوس الأخبار ٢: ١٨٥ ح ٢٩٢٨.

٣. الدرّ المنثور ٢: ٥٣، الفردوس ٢: ١٨٥ ح ٢٩٢٩، أخبار مكّة للفاكهي ٢: ٣١٣ ح ١٥٧١.

٤. تفسير الطبري ٢٠: ٣١ ح ٢٠٦٦٦. والآية: ٩١ من سورة النمل.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٣ ح ٢٣٠٤.

- خياراً من كلّ ما خلقه... فأما خياره من البقاع فمكّة والمدينة وبيت المقدس»^١.
- ٤٤٦ تفسير العيّاشي: عن ميسّر قال: كنّا في الفسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحو من خمسين رجلاً فجلس بعد سكوتٍ كان منّا طويلاً فقال: «... أتدرون أيّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟» فلم يتكلم أحد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «تلك مكّة الحرام التي رضيها لنفسه حرماً، وجعل بيته فيها»^٢.
- ٤٤٧ معاني الأخبار: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله اختار من البلدان أربعة فقال عزّ وجلّ: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ والتين المدينة، والزيتون البيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكّة»^٣.
- ٤٤٨ تفسير العيّاشي: عن جابر الجعفي، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: «إنّ الله اختار من الأرض جميعاً مكّة، واختار من مكّة بكّة، فأنزل في بكّة سرادقاً من نور محفوظاً بالدرّ والياقوت»^٤.
- ٤٤٩ تفسير القميّ: عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام، فأوحى الله إليه... ثمّ أمره يُخرج إسماعيل وأمه، فقال إبراهيم: يارب! إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني، وأوّل بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكّة»^٥.
- ٤٥٠ تفسير العيّاشي: عن عطاء، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٦١.

٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢٣٣ ح ٤١، المحاسن ١: ٩١ ح ٤٤، ثواب الأعمال: ٢٠٤.

٣. معاني الأخبار: ٣٦٥، باب معنى التين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين، والآيات من سورة التين.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٩ ح ٢٢.

٥. تفسير القميّ ١: ٦٠.

رسول الله ﷺ - في حديث طويل في قصّة آدم - قال: «... قال (آدم): فأهبطنا برحمتك إلى أحبّ البقاع إليك. قال: فأوحى الله إلى جبرئيل: أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكّة»^١.

٢ - مكّة حرّمها الله قبل خلق السماوات والأرض

عن طريق أهل السنّة:

- ٤٥١ المصنّف: عن الزهري في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^٢. قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الناس لم يُحرّموا مكّة، ولكنّ الله حرّمها، فهي حرامٌ إلى يوم القيامة، وإنّ من أعتى^٣ الناس على الله رجلاً قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بذحول الجاهلية»^٤.
- ٤٥٢ المصنّف: عن النبي ﷺ قال: «إني لم أُحرّم مكّة، ولكن حرّمها الله، وإنّها لم تحلّل لأحد قبلي ولا تحلّل لأحد بعدي إلى يوم القيامة»^٥.
- ٤٥٣ صحيح البخاري: عن عمرو بن سعيد عن النبي ﷺ قال: «إنّ مكّة حرّمها الله ولم يحزّمها الناس»^٦.
- ٤٥٤ سنن النسائي: عن ابن عباس إنّ رسول الله ﷺ قال: «هذه مكّة حرّمها الله عزّ وجلّ يوم خلق السماوات والأرض»^٧.

١. تفسير العياشي ١: ٣٦.

٢. البقرة: ١٢٦.

٣. أعتى: من العتوّ، وهو الاستكبار ومجاوزة الحدّ.

٤. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ١٣٩. والذحول: جمع ذحل بالفتح: وهو الثأر.

٥. المصدر السابق: ٣٧٨.

٦. صحيح البخاري ٢: ٢١٣، صحيح مسلم ٤: ١١٠.

٧. السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢١١.

عن طريق الإجماعية:

- ٤٥٥ تفسير التبيان: عن أبي شريح الخزاعي قال: كان آمناً لقول النبي ﷺ حين فتح مكة: «هذه حرم حرّمها الله يوم خلق السماوات والأرض»^١.
- ٤٥٦ عوالي اللآلي: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحلّ لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي»^٢.

٣ - خلق الله مكة قبل أن يخلق شيئاً

عن طريق أهل السنة:

- ٤٥٧ فضائل بيت المقدس: عن عائشة إنّ النبي ﷺ قال: «إنّ مكة بلدٌ عظّمه الله، وعظّم حرّمته، خلق مكة وحفّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذٍ كلّها بألف عام، ووصلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً»^٣.
- ٤٥٨ كنز العمال: عن أبي بكر الواسطيّ في «فضائل بيت المقدس» عن عليّ رضي الله عنه قال: «كانت الأرض ماءً فبعث الله ريحاً فمسحت الأرض مسحاً، فظهرت على الأرض زبدة، فقسمها أربع قطع، خلق من قطعة مكة، والثانية المدينة، والثالثة بيت المقدس، والرابعة الكوفة»^٤.

١. تفسير التبيان ١: ٤٥٦.

٢. عوالي اللآلي ٢: ٩٥ ح ٢٥٦، نور الثقلين ١: ١٢٤.

٣. فضائل بيت المقدس ١: ٤٨، فردوس الأخبار ٢: ١٨٥ ح ٢٩٢٨، الدرّ المنتور ١: ١٢٤، كنز العمال ١٢: ٢١١ ح ٣٠٧١٠.

٤. كنز العمال ١٤: ١٧٢ ح ٣٨٢٧٧، الدرّ المنتور ٤: ١٥٨.

عن طريق الإمامية:

- ٤٥٩ البحار: روي أنّه خلق الله الأرض من زبد الماء، فخلق منه أرض مكّة، ثمّ بسط الأرض كلّها من تحت الكعبة، ولذلك تسمّى مكّة أمّ القرى^١.
- ٤٦٠ تفسير القمي: علي بن إبراهيم قال: أمّ القرى مكّة، سمّيت أمّ القرى؛ لأنّها أوّل بقعة خلقها الله من الأرض^٢.

٤ - مكّة أحبّ الأرض إلى رسول الله ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

- ٤٦١ صحيح ابن حبان: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ - خطاباً لمكّة -: «ما أطيبك من بلدة وأحبك إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك أبداً»^٣.
- ٤٦٢ مسند أحمد: عن عائشة - في حديث - قالت: قدم رسول الله ﷺ المدينة... قال: «اللهم حبّب إلينا المدينة كحبّتنا مكّة أو أشد»^٤.

عن طريق الإمامية:

- ٤٦٣ عوالي اللآلي: عن النبيّ ﷺ قال في مكّة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»^٥.
- ٤٦٤ عوالي اللآلي: عن النبيّ ﷺ قال: «اللهم إنهم أخرجوني من أحبّ البقاع إليّ،

١. بحار الأنوار ٥٤: ٢٨ ح ٤.

٢. تفسير القميّ ٢: ٢٦٨.

٣. صحيح ابن حبان ٩: ٢٣، شعب الإيمان ٣: ٤٤٤ ح ٤٠١٣.

٤. مسند أحمد ٦: ٢٦٠، صحيح البخاري ٧: ١١.

٥. عوالي اللآلي ١: ١٨٦ ح ٢٦٠.

فأسكنني أحبّ البقاع إليك». فأسكنه المدينة^١.

٥ - ثواب من يكون في مكّة

عن طريق أهل السنّة:

٤٦٥ شعب الإيمان: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدركه شهر رمضان بمكّة فصامه كلّه وقام منه ما تيسّر، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكّة، وكتب له كلّ يوم حسنة وكلّ ليلة حسنة، وكلّ يوم عتق رقبة وكلّ ليلة عتق رقبة، وكلّ يوم حملان فرس في سبيل الله وكلّ ليلة حملان فرس في سبيل الله، وله بكلّ يوم دعوة مستجابة»^٢.

٤٦٦ كنز العمّال: عن أبي هريرة قال: قال النبيّ ﷺ: «من صبر على حرّ مكّة ساعة من نهار، تباعدت منه جهنّم مسيرة مائتي عام، وتقربت منه الجنّة مسيرة مائتي عام»^٣.

٤٦٧ شعب الإيمان: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حجّ من مكّة ماشياً حتّى يرجع إلى مكّة؛ كتب الله عزّ وجلّ بكلّ خطوة سبعمئة حسنة مثل حسنات الحرم». قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: «بكلّ حسنة مائة ألف حسنة»^٤.

٤٦٨ الدرّ المنتور: عن الأزرقى عن الحسن البصري - في حديث - قال: ... ويقال: يستجاب الدعاء بمكّة في خمسة عشر موضعاً: عند المتلزم، وتحت الميزاب، وعند

١. عوالي اللآلي ١: ٤٢٨ ح ١٢٠. ظاهر هذا الحديث وإن دلّ على أفضلية المدينة، ولكنّ يحتمل أن يكون المراد: أسكنني أحبّ البقاع إليك بعد مكّة. لأنّ ما هو أحبّ عند النبيّ ﷺ يجب أن يكون أحبّ عند الله، لأنّه لا يحبّ إلا ما أحبّه الله. انظر هامش المصدر.

٢. شعب الإيمان ٣: ٤٨٧ ح ٤١٤٩، الدرّ المنتور ٢: ٥٣.

٣. كنز العمّال ١٢: ٢١٠ ح ٣٤٧٠٤، انظر: كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٢٥٦ ح ٢٥١٢.

٤. شعب الإيمان ٣: ٤٣١ ح ٣٩٨١، باب في المناسك.

الركن اليماني، وعلى الصفا، وعلى المروة، وبين الصفا والمروة، وبين الركن والمقام، وفي جوف الكعبة، وبمنى، وجمع، وبعرفات، وعند الجمرات الثلاث^١.

عن طريق الإجماعية:

- ٤٦٩ الفقيه: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «النائم بمكة كالمتهجّد في البلدان»^٢.
- ٤٧٠ المحاسن: عن خالد القلانسي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: النائم بمكة كالمتشخّط في البلدان»^٣.
- ٤٧١ المحاسن: عن عبدالله بن جبلة عن رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «تسبيح بمكة يعدل خراج العراقيين ينفق في سبيل الله»^٤.
- ٤٧٢ المحاسن: عن علي بن خالد عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الساجد بمكة كالمتشخّط بدمه في سبيل الله»^٥.
- ٤٧٣ الكافي: عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من أطاق أذى عن طريق مكة كتب الله له حسنة، ومن كتب له حسنة لم يعدّبه»^٦.
- ٤٧٤ البحار: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من مرض يوماً بمكة، كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمله عبادة ستّين سنة، ومن صبر على حرّ مكة ساعة، تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام، وتقرّبت منه الجنة مسيرة مائة عام»^٧.
- ٤٧٥ الفقيه: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها...»

١. الدرّ المنثور ١: ١٢١.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٨ ح ٢٢٦١.

٣. المحاسن ١: ١٣٣، باب ثواب النائم بمكة.

٤. المحاسن ١: ٦٨ ح ١٣١، باب ثواب التسبيح بمكة، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٧ ح ٢٢٥٨.

٥. المحاسن ١: ٦٨ ح ١٣٢، باب ثواب الساجد بمكة، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٨ ح ٢٢٦٢.

٦. الكافي ٤: ٥٤٧ ح ٣٤.

٧. بحار الأنوار ٩٦: ٨٥، نقلاً عن دعوات الراوندي، مستدرک الوسائل ٩: ٣٦٤ ح ١١٠٨٨.

والماشي بمكة في عبادة الله عزّ وجلّ»^١.

٤٧٦ البحار: عن النبي ﷺ - في حديث - قال لعائشة إذ كانت بمكة: «... وانظري أين أنتِ، فإنّما أنتِ في حرم الله وساحة بلاد الله، وهي دار العبادة فوطّئي نفسك على العبادة، فإنّ الصلاة والصدقة وأفعال البرّ مضاعفة»^٢.

٦ - الظلم فيها إلحاد^٣

عن طريق أهل السنة:

٤٧٧ المعجم الأوسط: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»^٤.

٤٧٨ المصنّف: عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: الإلحاد في الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك^٥.

٤٧٩ أخبار مكة: عن يعلى بن منية أنّه سمع عمر بن الخطاب يقول: يا أهل مكة! لا تحتكروا الطعام بمكة، فإنّ احتكار الطعام بمكة إلحاد^٦.

٤٨٠ المصنّف: عن عمر قال: لأنّ أخطئ سبعين خطيئة بركبة^٧ أحبّ إليّ من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة^٨.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٧ ح ٢٢٥٩.

٢. بحار الأنوار ٩٦: ٣٤٦.

٣. قال الله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (الحجّ: ٢٥) والمراد من الإلحاد هو الانحراف عن الصراط المستقيم. والظلم نوع من الانحراف عن الحقّ. والآية تشير إلى حكم خاصّ لا يجري في غير الحرم المكيّ، وهو انطباق الإلحاد على كلّ ظلم، كبيراً كان أو صغيراً.

٤. المعجم الأوسط ٢: ١٣٣، شعب الإيمان ٧: ٥٢٧ ح ١١٢٢١.

٥. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ١٥١ ح ٩٢٢٣.

٦. أخبار مكة للفاكهي ٣: ٥١ ح ١٧٧٦، كنز العمّال ٤: ١٨٠ ح ١٠٠٦٢.

٧. الركبة: بضمّ الراء: وادٍ بالطائف.

٨. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٢٨ ح ٨٨٧١، كنز العمّال ١٤: ٩٧ ح ٣٨٠٣٧.

- ٤٨١ **المصنّف:** عن مجاهد يقول: رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص بعرفة ومنزله في الحلّ ومصلاه في الحرم، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: لأنّ العمل فيه أفضل، والخطيئة أعظم فيه ^١.
- ٤٨٢ **الدرّ المنثور:** عن مجاهد قال: تضاعف السيئات بمكّة كما تضاعف الحسنات ^٢.
- ٤٨٣ **الدرّ المنثور:** عن ابن جريج قال: بلغني أنّ الخطيئة بمكّة مائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك ^٣.
- ٤٨٤ **شعب الإيمان:** عن عمر قال: يا أهل مكّة! اتقوا الله في حرمكم هذا - إلى أن قال -: والله لأنّ أعمل عشر خطايا بغيره أحبّ إليّ من أن أعمل واحدة بمكّة ^٤.

عن طريق الإمامية:

- ٤٨٥ **الكافي:** عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ^٥ فقال: «كلّ ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكّة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فأني أراه إلحاداً» ^٦.
- ٤٨٦ **الكافي:** عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ قال: «كلّ ظلم إلحاد، وضرب الخادم في غير ذنب، من ذلك الإلحاد» ^٧.

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٢٧ - ٢٨ ح ٨٨٧٠، باب الخطيئة في الحرم والبيت المعمور.

٢. الدرّ المنثور ١: ٣٥٢، زاد المسير ٥: ٢٨٩.

٣. الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٤. شعب الإيمان ٣: ٤٤٣ ح ٤٠١٢.

٥. الحجّ: ٢٥.

٦. الكافي ٤: ٢٢٧ ح ٣، باب الإلحاد بمكّة والجنايات.

٧. المصدر السابق: ح ٢، والآية: ٢٥ من سورة الحجّ.

٤٨٧ البحار: عن النبي ﷺ - في حديث - قال لعائشة: «... وانظري أين أنتِ، فإنّما أنتِ في حرم الله وساحة بلاد الله - إلى أن قال -: والإثم والمعصية أشدّ عذاباً مضاعفة في غيرها، فمن همّ لمعصية ولم يعملها كتب له سيئة؛ لقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وليس ذلك في بلد غيره. وإنّما أراد أصحاب الفيلة هدم الكعبة فعاقبهم الله بإرادتهم قبل فعلهم»^١.

٧ - دعاء إبراهيم لأهلها بالبركة

عن طريق أهل السنة:

٤٨٨ المعجم الأوسط: عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنّ إبراهيم عبدك وخليتك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك، وإنّي أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدّهم مثل ما باركت لأهل مكة، واجعل مع البركة بركتين»^٢.

٤٨٩ مسند أحمد: عن أبي قتادة: أنّ رسول الله ﷺ توجّساً، ثم صلّى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا، ثمّ قال: «اللهم إنّ إبراهيم خليلك وعبدك ونبّيك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك إبراهيم لمكة، أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدّهم وثمارهم، اللهم حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخم^٣، اللهم إنّي حرّمت ما بين لابتيها كما حرّمت على لسان إبراهيم الحرم»^٤.

٤٩٠ مسند الحميدي: عن عائشة: أنّ النبي ﷺ قال: «اللهم إنّ إبراهيم عبدك ونبّيك دعاك

١. بحار الأنوار ٩٦: ٣٤٦ ح ١٨.

٢. المعجم الأوسط ٧: ٥٠، صحيح ابن حبان ٩: ٦٢، سنن الترمذي ٥: ٣٧٦ ح ٤٠٠٦.

٣. حُمّ: موضع بين مكة والمدينة تصبّ فيه عين هناك. معجم البلدان ٢: ٤٧١.

٤. مسند أحمد ٥: ٣٠٩، مجمع الزوائد ٣: ٣٠٤.

لأهل مكّة، وأنا أدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك إبراهيم لأهل مكّة»^١.
 ٤٩١ صحيح مسلم: عن عبدالله بن زيد بن عاصم: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ إبراهيم حرّم مكّة ودعا لأهلها، وإنّي حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة، وإنّي دعوت في صاعها ومدّها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكّة»^٢.

عن طريق الإمامية:

٤٩٢ مستدرک سفينة البحار: روي أنّه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر انتهى إلى المكان المعروف بالقيع... ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال: «اللهم إنّ إبراهيم عبدك وخليك ونيبك دعاك لأهل مكّة، وإنّي محمّد عبدك ونيبك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدّهم وثمارهم... اللهمّ إنّي حرّمت ما بين لابتيها كما حرّم إبراهيم خليلك مكّة»^٣.

الفصل الثالث

آداب دخول مكّة وأحكامه

١ - الإحرام

عن طريق أهل السنة:

٤٩٣ المصنّف: عن ابن عباس قال: لا يدخل أحد مكّة بغير إحرام إلاّ الحطّابين العجّالين وأهل منافعها^٤.

١. مسند الحميدي ١: ١٠٩ ح ٢٢٣.

٢. صحيح مسلم ٤: ١١٢.

٣. مستدرک سفينة البحار ٩: ٣٤٨. انظر: بحار الأنوار ١٩: ٣٢٨.

٤. المصنّف لابن أبي شيبه ٤: ٢٨٨ ح ١، باب من كره أن يدخل مكّة بغير إحرام.

- ٤٩٤ المصنّف: عن أبي جعفر عن علي قال: لا يدخلها إلّا بإحرام، يعني مكّة^١.
- ٤٩٥ لطبقات الكبرى: عن طاوس قال: لم يدخل رسول الله ﷺ مكّة إلّا مُحْرماً، إلّا يوم الفتح دخل بغير إحرام^٢.
- ٤٩٦ المصنّف: عن ابن عبّاس أنّه كان يردهم إلى المواقيت، الذين يدخلون مكّة بغير إحرام^٣.

عن طريق الإمامية:

- ٤٩٧ الفقيه: عن الإمام الباقر عليه السلام - عندما سأله محمّد بن مسلم هل يدخل الرجل مكّة بغير إحرام؟ - قال: «لا، إلّا مريض أو من به بطن»^٤.
- ٤٩٨ الكافي: عن وردان عن أبي الحسن الأوّل قال: «من كان من مكّة على مسيرة عشرة أميال لم يدخلها إلّا بإحرام»^٥.
- ٤٩٩ الكافي: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^٦ فينبغي للعبد أن لا يدخل مكّة إلّا وهو طاهر، قد غسل عرقه والأذى وتطهّر»^٧.

→ والمراد من قوله: «الخطّابين العجّالين» الذين يحملون الحطب لأهل مكّة فيسبحونه ثم يخرجون إلى منازلهم خارجها.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٨٩ ح ٢.
٢. طبقات ابن سعد ٢: ١٤٠، انظر: فتح الباري ٤: ٥٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٨٨.
٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٦٤ ح ١.
٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧٩ ح ٢٧٥٣.
٥. الكافي ٤: ٣٢٥ ح ١١، باب من جاوز ميقات أرضه بغير إحرام أو دخل مكّة بغير إحرام.
٦. البقرة: ١٢٥.
٧. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ٣.

٥٠٠ الكافي: عن رفاعة بن موسى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يعرض له المرض الشديد قبل أن يدخل مكّة، قال: «لا يدخلها إلّا بإحرام»^١.

٢ - الغسل

عن طريق أهل السنّة:

- ٥٠١ سنن الترمذي: عن عبدالله بن عمر قال: اغتسل النبي صلى الله عليه وآله لدخوله مكّة بفتح^٢.
- ٥٠٢ صحيح البخاري: عن نافع قال: كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية - إلى أن قال -: ويغتسل، ويحدّث أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله كان يفعل ذلك^٣.
- ٥٠٣ المصنّف: عن نافع قال: إنّ ابن عمر كان يغتسل إذا دخل مكّة ويأمرهم بذلك^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ٥٠٤ الكافي: عن الحلبيّ قال: أمرنا أبو عبدالله عليه السلام أن نغتسل من فحّ، قبل أن ندخل مكّة^٥.
- ٥٠٥ الكافي: عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل يغتسل لدخول مكّة ثمّ ينام فيتوضأ قبل أن يدخل، أيجزيه ذلك أو يعيد؟ قال: «لا يجزيه،

١. الكافي ٤: ٣٢٤ ح ٤، باب من جاوز ميقات أرضه بغير إحرام أو دخل مكّة بغير إحرام.
 ٢. سنن الترمذي ٢: ١٧٢ ح ٨٥٤، ورواه المزّي في تهذيب الكمال ٣٠: ٥ بلفظ: «اغتسل رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح قبل دخوله مكّة».
 ٣. صحيح البخاري ٢: ١٥٤، باب الاغتسال عند دخول مكّة. رواه مسلم في الصحيح ٤: ٦٢٠ بلفظ: «عن نافع: إنّ ابن عمر كان لا يقدم مكّة إلّا بات بذي طوى حتّى يصبح ويغتسل ثمّ يدخل مكّة نهراً ويذكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه فعله».
 ٤. المصنّف لابن أبي شيبه ٤: ٥٢٥ ح ٥.
 ٥. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ٥، باب دخول مكّة.

لأنّه إنّما دخل بوضوء»^١.

٥٠٦ البحار: في بعض نسخ الفقه الرضوي عليه السلام: «فإذا انتهيت إلى ذي طوى فاغتسل من بئر ميمونة لدخول مكة أو بعد ما تدخله».

وزاد: «وكذلك تغتسل المرأة الحائض، لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بذلك»^٢.

٥٠٧ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام - في بيان أنواع الغسل - قال: «الغسل من الجنابة - إلى أن قال -: وحين تدخل مكة»^٣.

٥٠٨ عيون الأخبار: عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام - في كتاب كتبه إلى المأمون -: «... وغسل دخول مكة»^٤.

٣ - التواضع والخشوع

عن طريق أهل السنة:

٥٠٩ أخبار مكة: عن ابن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من دخل مكة فتواضع لله عزّ وجلّ وآثر رضا الله على جميع أمره لم يخرج منها حتّى يغفر له»^٥.

عن طريق الإمامية:

٥١٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من دخلها (مكة) بسكينة غُفر له ذنبه» قلت: كيف يدخلها بسكينة؟ قال: «يدخل غير متكبر ولا متجبّر»^٦.

١. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ٨.

٢. بحار الأنوار ٩٦: ٣٤١ ح ١٥.

٣. الكافي ٣: ٤٠ ح ١، باب أنواع الغسل.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٠.

٥. أخبار مكة للفاكهي ٢: ٣١٤ ح ١٥٧٣، كنز العمال ١٢: ٢١٠ ح ٣٤٧٠٧.

٦. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ٩، باب دخول مكة.

٥١١ الكافي: عن إسحاق بن عمّار، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يدخل مكّة رجل بسكينة إلا غفر له». قلت: ما السكينة؟ قال: «يتواضع»^١.

٤ - الدخول من أعلاها والخروج من أسفلها

عن طريق أهل السنّة:

٥١٢ صحيح مسلم: عن عائشة قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله لما جاء إلى مكّة، دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها^٢.

٥١٣ صحيح البخاري: عن ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله... إذا دخل مكّة دخل من الثبّة العليا، ويخرج من الثبّة السفلى^٣.

٥١٤ سنن أبي داود: عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكّة^٤.

عن طريق الإمامية:

٥١٥ الكافي: عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين أدخل مكّة، وقد جئت من المدينة؟ فقال: «من أعلى مكّة، وإذا خرجت تريد المدينة فاخرج من أسفل مكّة»^٥.

٥١٦ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - في صفة حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: «... ودخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيّين»^٦.

١. الكافي ٤: ٤٠٠ ح ١٠.

٢. صحيح مسلم ٤: ٦٢، السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٧٦ ح ٤٢٤١، صحيح البخاري ٢: ١٥٤.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٥٤، صحيح مسلم ٤: ٦٢.

٤. سنن أبي داود ١: ٤١٧ ح ١٨٦٨.

٥. الكافي ٤: ٣٩٩ ح ١، باب دخول مكّة.

٦. المصدر السابق: ٢٤٧ - ٢٤٨ ح ٤، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله.

٥١٧ البحار: في بعض نسخ الفقه الرضوي: «وكان يدخل (النبي) مكة من الثنية العليا أو من الثنية السفلى»^١.

٥١٨ السرائر: عن ابن محبوب في كتابه: خرج رسول الله ﷺ من المدينة - إلى أن قال -: ودخل من أعلا مكة من عقبة المدنيّين وخرج من أسفلها^٢.

٥ - الدعاء عند دخول مكة

عن طريق أهل السنة:

٥١٩ المجموع: عن الماوردي قال: إن جعفر بن محمد الصادق روى عن أبيه، عن جدّه قال: «كان النبي ﷺ يقول عند دخول مكة: اللهم البلد بلدك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك وألزم طاعتك، متبعا لأمرك، راضيا بقدرك، مستسلما لأمرك، أسألك مسألة المضطرّ إليك، المشفق من عذابك، خائفا لعقوبتك، أن تستقبلني بعفوك، وأن تتجاوز عني برحمتك، وأن تدخلني جنتك»^٣.

٥٢٠ كتاب الدعاء للطبراني: عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل مكة قال: «اللهم لاتجعل منايانا بها حتى تخرجنا منها»^٤.

عن طريق الإمامية:

٥٢١ البحار: عن بعض نسخ الفقه الرضوي عليه السلام قال: «قل عند دخول مكة: اللهم هذا حرمك وأمنك، فحرّم لحمي ودمي على النار، وآمّني يوم القيامة، اللهم أجرني من عذابك وسخطك... وقل: بسم الله وابدأ برجلك اليمنى قبل اليسرى، وقل: اللهم اغفر

١. بحار الأنوار ٩٦: ٣٤١ ح ١٦. رواه عن بعض نسخ فقه الرضا عليه السلام.

٢. السرائر ٣: ٥٩١.

٣. المجموع للنووي ٨: ٧.

٤. كتاب الدعاء للطبراني: ٢٦٨.

١٨٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وأبواب فضلك وجوائز مغفرتك، وأعدنا من الشيطان الرجيم، واستعملني بطاعتك ومرضاتك»^١.

الفصل الرابع

ما يستحبّ من الأعمال في مكة

١ - الصلاة

١ - ١ - فضل الصلاة فيها

عن طريق أهل السنّة:

٥٢٢ السيرة النبويّة: عن الأرقم بن أبي الأرقم قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «أين تريد؟» فقال: أردت يارسول الله! هاهنا، وأشار إلى بيت المقدس، قال: «ما يخرجك إليه أتجارة؟» قال: لا، ولكن أردت الصلاة فيه، قال: «الصلاة هاهنا - وأوماً بيده إلى مكّة - خير من ألف صلاة»^٢.

٥٢٣ الدرّ المنثور: عن الأزرقى عن الحسن البصري قال: ما أعلم بلدًا يصلي فيها حيث أمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ إلا بمكّة، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾^٣.

٥٢٤ فيض القدير: عن الأرقم قال: الصلاة بمكّة أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس^٤.

١. بحار الأنوار ٩٦: ٣٤١ ح ١٦، مستدرک الوسائل ٩: ٣٦٥ ح ١١٠٩١. رواه عن بعض نسخ الرضوي رضي الله عنه.

٢. السيرة النبوية لابن كثير ٤: ٦٧٢، البداية والنهاية ٥: ٣٦٣. نقلًا عن أحمد.

٣. الدرّ المنثور ١: ١٢١. والآية ١٢٥ من سورة البقرة.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٣٢٢ ح ٥١٧٥.

عن طريق الإمامية:

- ٥٢٥ الفقيه: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «من صَلَّى بمكّة سبعين ركعةً فقرأ في كلّ ركعة ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿إنا أنزلناه﴾ وآية السخرة^١ وآية الكرسي لم يمت إلا شهيداً»^٢.
- ٥٢٦ الكافي: عن خالد القلانسي، عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - قال: «مكّة حرم الله - إلى أن قال -: الصلاة فيها بمائة ألف صلاة»^٣.
- ٥٢٧ البحار: عن الإمام علي عليه السلام قال: «الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة»^٤.
- ٥٢٨ البحار: عن النبي صلى الله عليه وآله - في حديث - قال لعائشة إذ كانت بمكّة: «... وانظري أين أنت، فإنما أنت في حرم الله وساحة بلاد الله، وهي دار العبادة، فوطئي نفسك على العبادة، فإن الصلاة والصدقة وأفعال البرّ مضاعفة»^٥.

٢ - ١ - إتمام الصلاة في مكة

عن طريق أهل السنة:

- ٥٢٩ مسند أحمد: عن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا معه مكّة، قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة. قال: وكان

١. المراد من آية السخرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤).

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٧ ح ٢٢٥٩.

٣. الكافي ٤: ٥٨٦ ح ١، تهذيب الأحكام ٦: ٣١ ح ٥٨. لعل المراد من (مكّة) في هذه الرواية خصوص المسجد الحرام.

٤. بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٠ ح ٣. المراد من قوله: «الحرمين» مكّة والمدينة، لا خصوص المسجدين.

٥. المصدر السابق: ٣٤٦ ح ١٨.

عثمان حين أتمّ الصلاة إذا قدم مكّة صلّى بنا الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً - إلى أن قال - : فلما صلّى معاوية بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبثته به ^١ . فقال لهما : وما ذاك ؟ قال : فقالا له : ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكّة ؟ ... قال : فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً ^٢ .

عن طريق الإمامية :

- ٥٣٠ الكافي: عن مسمع عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : « كان أبي يرى لهذين الحرمين ما لا يراه لغيرهما ، ويقول : إنّ الإتمام فيهما من الأمر المذخور » ^٣ .
- ٥٣١ التهذيب: عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن التمام بمكّة والمدينة ، فقال : « أتمّ وإن لم تصلّ فيهما إلّا صلاة واحدة » ^٤ .
- ٥٣٢ الاستبصار: عن صفوان ، عن مسمع عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : « إذا دخلت مكّة فأتمّ يوم تدخل » ^٥ .
- ٥٣٣ التهذيب: عن معاوية بن عمّار - في حديث - عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ويستحبّ إتمام الصلوات في الحرمين فإنّ فيه فضلاً كثيراً » ^٦ .
- ٥٣٤ الكافي: عن إبراهيم بن شيبّة قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن إتمام الصلاة في الحرمين ؟ فكتب إليّ : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إكثار الصلاة في الحرمين فأكثر

١ . المراد من ابن عمك : عثمان بن عفّان .

٢ . مسند أحمد ٤ : ٩٤ .

٣ . الكافي ٤ : ٥٢٤ ح ٧ ، باب إتمام الصلاة في الحرمين ، الاستبصار ٢ : ٣٣٠ ح ١١٧٤ .

٤ . تهذيب الأحكام ٥ : ٤٢٦ ح ١٤٨١ ، الاستبصار ٢ : ٣٣١ ح ١١٧٧ .

٥ . الاستبصار ٢ : ٣٣١ ح ١١٧٦ ، تهذيب الأحكام ٥ : ٤٢٦ ح ١٤٨٠ .

٦ . تهذيب الأحكام ٥ : ٤٢٥ ح ١٤٧٦ .

فيهما وأتمّ»^١.

٢ - الصيام

عن طريق أهل السنة:

٥٣٥ شعب الإيمان: عن رسول الله ﷺ قال: «من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة»^٢.

٥٣٦ مجمع الزوائد: عن ابن عمر قال: صوم رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة^٣.

عن طريق الإمامية:

٥٣٧ الفقيه: عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام - في حديث - قال: «صيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها»^٤.

٣ - ختم القرآن

عن طريق أهل السنة:

٥٣٨ المصنّف: عن إبراهيم قال: كانوا يحبّون إذا دخلوا مكة أن لا يخرجوا حتّى يختموا القرآن^٥.

١. الكافي ٤: ٥٢٤ ح ١، باب إتمام الصلاة في الحرمين، الاستبصار ٢: ٣٣٠ ح ١١٧٢.

٢. شعب الإيمان ٣: ٤٨٧ ح ٤١٤٩.

٣. مجمع الزوائد ٣: ١٤٥، كنز العمال ١٢: ١٩٧ ح ٣٤٦٤٣، الجامع الصغير ٢: ١٨ ح ٤٤٧٨.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٧ ح ٢٢٥٩، وسائل الشيعة ٩: ٣٨٢ ح ٢.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٨٠، باب ٣٨٨، أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٣٢ (ط: ١٤١٦).

٥٣٩ المصنّف: عن الحسن قال: كان يعجبهم إذا قدموا مكّة لحجّ أو عمرة ألا يخرجوا حتّى يقرأوا ما معهم من القرآن^١.

عن طريق الإمامية:

٥٤٠ الفقيه: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله في الجنّة»^٢.

٥٤١ الكافي: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة أو أقلّ من ذلك أو أكثر، وختمه في يوم جمعة كتب له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك»^٣.

٥٤٢ فقه الرضا عليه السلام: قال: «فإن قدرت أن لاتخرج من مكّة حتّى تختم القرآن فافعل»^٤.

٤ - الإنفاق والتصدّق

عن طريق أهل السنّة:

٥٤٣ شعب الإيمان: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحجّاج والعمّار وفد الله عزّ وجلّ، يعطيهم ما سألوا، ويستجيب لهم ما دعوا، ويخلف عليهم ما أنفقوا، الدرهم ألف ألف»^٥.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٨٠، باب ٣٨٨.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٧ ح ٢٢٥٧، رواه البرقي في المحاسن ١: ٦٩ ح ١٣٤ عن أبي جعفر عليه السلام.

٣. الكافي ٢: ٦١٢ ح ٤، باب ثواب قراءة القرآن، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٢٦ ح ٢٢٥٦، ثواب الأعمال: ١٠٠، باب ثواب من ختم القرآن بمكّة.

٤. مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٧ ح ٤٦٦٣.

٥. شعب الإيمان ٣: ٤٧٦ ح ٤١٠٥، كنز العمال ٥: ٨ ح ١١٨١٦.

عن طريق الإجماعية:

- ٥٤٤ الكافي: عن خالد القلانسي عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - قال: «مكة حرم الله... والدرهم فيها بمائة ألف درهم»^١.
- ٥٤٥ معاني الأخبار: عن إبراهيم بن مهزم، عمّن يرويه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا دخلت مكة فاشترِ بدرهم تمرًا فتصدّق به لما كان منك في إحرامك للعمرة، فإذا فرغت من حجك فاشترِ بدرهم تمرًا فتصدّق به. فإذا دخلت المدينة فاصنع مثل ذلك»^٢.

٥ - الصلاة لأهل مكة والطواف لغيرهم

عن طريق أهل السنة:

- ٥٤٦ المصنّف: سئل ابن عباس عن الطواف أفضل أم الصلاة؟ فقال: أمّا أهل مكة فالصلاة، وأمّا أهل الأمصار فالطواف^٣.
- ٥٤٧ المصنّف: عن حجّاج قال: سألت عطاء الطواف أفضل أم الصلاة؟ قال: أمّا أنتم فالطواف، وأمّا أهل مكة فالصلاة^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ٥٤٨ التهذيب: عن حريز قال: سألت أبا عبدالله عن الطواف لغير أهل مكة ممّن جاوز بها أفضل أم الصلاة؟ فقال: «الطواف للمجاورين أفضل، والصلاة لأهل مكة والقاطنين بها أفضل من الطواف»^٥.

١. الكافي ٤: ٥٨٦ ح ١.

٢. معاني الأخبار: ٣٣٩ ح ٩، بحار الأنوار ٩٦: ٣١٨ ح ١٩.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٦٢ ح ٢، باب ٣٦٥، الطواف للغرباء أفضل أم الصلاة؟

٤. المصدر السابق: ح ٣.

٥. تهذيب الأحكام ٥: ٤٤٦ ح ١٥٥٥.

٥٤٩ قرب الإسناد: عن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام: سألته عن المقيم بمكة الطواف له أفضل أو الصلاة؟ قال: «الصلاة»^١.

الفصل الخامس

ما يحرم من الأعمال في مكة

١ - إخافة الداخل فيها

عن طريق أهل السنّة:

٥٥٠ صحيح البخاري: عن النبي صلى الله عليه وآله - في كلام قاله الغد من يوم الفتح -: «إنّ مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرةً، فإن أحد ترخّص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، فقولوا له: إنّ الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنّما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثمّ عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب»^٢.

٥٥١ تفسير الطبري: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ قال: تحريمه لا يخاف من دخله^٣.

عن طريق الإمامية:

٥٥٢ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة: «إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض وهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحلّ لأحد قبلي،

١. قرب الإسناد: ٣٨٣ ح ١٣٥٠.

٢. صحيح البخاري ١: ٣٤.

٣. تفسير الطبري ١: ٧٤٣ ح ١٦٢٦، ورواه في الدرّ المنثور عن البيهقي في شعب الإيمان والآية: ١٢٥ من سورة البقرة، وتامها: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

ولاتحلّ لأحد بعدي، ولم تحلّ لي إلا ساعةً من نهار»^١.

٢ - تنفير صيد مكة

عن طريق أهل السنة:

٥٥٣ صحيح البخاري: عن رسول الله ﷺ - يوم فتح مكّة - قال: «هذا بلد حرّمه الله... ولا يُنْفَرُ صيده»^٢.

٥٥٤ صحيح البخاري: عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله حرّم مكّة - إلى أن قال -: ولا يُنْفَرُ صيدها»^٣.

٥٥٥ صحيح البخاري: عن خالد، عن عكرمة قال: هل تدري ما لا يُنْفَرُ صيده؟ هو أن ينحّيه من الظلّ وينزل مكانه^٤.

عن طريق الإجماعية:

٥٥٦ دعائم الإسلام: روينا عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ نهى أن يُنْفَرُ صيد مكّة...»^٥.

٥٥٧ الكافي: عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا قَدِمَ رسول الله ﷺ مكّة... فقال: ... ألا إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا يُنْفَرُ صيدها...»^٦.

١. الكافي ٤: ٢٢٦، باب إنّ الله عزّ وجلّ حرّم مكّة حين خلق السماوات والأرض.

٢. صحيح البخاري ٢: ١٥٧؛ والمراد من تنفير الصيد هو الإزعاج وتنحّيه من موضعه.

٣. المصدر السابق: ٢١٣.

٤. المصدر نفسه.

٥. دعائم الإسلام ١: ٣١٠.

٦. الكافي ٤: ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٣؛ باب إنّ الله عزّ وجلّ حرّم مكّة حين خلق السماوات والأرض.

٣ - ذبح الصيد في مكة

عن طريق أهل السنّة:

- ٥٥٨ سنن البيهقي: عن عطاء قال: إنّ عائشة وابن عبّاس والحسن عليه السلام أو الحسين عليه السلام كرهوا ذبح الصيد بمكّة ولم يروا بأساً أن يدخل به مذبحاً^١.
- ٥٥٩ سنن البيهقي: عن عائشة والحسين بن علي عليه السلام وعبدالله بن عمر، قالوا في الصيد يذبح بمكّة: لا يؤكل. قيل: فما يصنع به؟ قال: يطرح بمنزلة الميت^٢.

عن طريق الإجماعية:

- ٥٦٠ الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يُذبح بمكّة إلا الإبل والبقر والغنم والدجاج»^٣.
- ٥٦١ فقه الرضا عليه السلام: عنه عليه السلام قال: «طير مكّة الأهلي لا يُذبح»^٤.

٤ - عضد شجر مكة ونزعها

عن طريق أهل السنّة:

- ٥٦٢ صحيح البخاري: عن رسول الله صلى الله عليه وآله - يوم فتح مكّة - قال: «هذا بلد حرّمه الله... لا يُعضد شوكة... ولا يُختلى خلاها»^٥.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٩٤.

٢. المصدر السابق: ١٩٤ - ١٩٥.

٣. الكافي ٤: ٢٣٢، باب ما يذبح في الحرم.

٤. روي في مستدرک الوسائل ٩: ٢٦٢ ح ١٠٨٦٠ وبحار الأنوار ٩٦: ٣٦٤ عن بعض نسخ الفقه الرضوي عليه السلام.

٥. صحيح البخاري ٢: ٢١٤، صحيح مسلم ٤: ١٠٩.

٥٦٣ سنن البيهقي: عن عبيد بن عمير قال: إنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس بمنى، فرأى رجلاً على جبل يعضد شجراً، فدعاه فقال: أما علمت أنّ مكة لا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها؟!^١.

عن طريق الإمامية:

٥٦٤ الكافي: عن عبد الكريم عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لاتنزع من شجر مكة، إلّا النخل وشجر الفاكهة»^٢.

٥٦٥ دعائم الإسلام: عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال: «ويتصدّق من عضد الشجرة أو اختلى شيئاً من الحرم بقيمته»^٣.

٥ - تملك لقطه مكة

عن طريق أهل السنة:

٥٦٦ صحيح البخاري: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله حرّم مكة - إلى أن قال -: ولاتلتقط لقطتها إلّا لمعرف»^٤.

٥٦٧ صحيح مسلم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله حبس عن مكة الفيل - إلى أن قال -: ولاتحلّ ساقطتها إلّا لمنشد»^٥.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٩٦.

٢. الكافي ٤: ٢٣٠ ح ١، باب شجر الحرم.

٣. دعائم الإسلام ١: ٣١١، بحار الأنوار ٩٦: ١٦٥ ح ٩٦.

٤. صحيح البخاري ٢: ٢١٣. والمراد من الحديث: إنّّه لا تحلّ لقطتها لمن يريد أن يعرفها سنّة ثمّ يتملّكها كما في سائر البلاد، بل لا تحلّ إلّا لمن يعرفها أبداً ولا يتملّكها.

٥. صحيح مسلم ٤: ١١٠.

عن طريق الإمامية:

٥٦٨ الكافي: عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا - إِلَى أَنْ قَالَ -: أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ ... وَلَا تَحِلَّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمَنْشَدٍ»^١.

٦ - دخول المشركين مكة

عن طريق أهل السنّة:

٥٦٩ تفسير الطبري: عن عطاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^٢ قال: لم يعن المسجد وحده، إنّما عنى مكة والحرم. قال ذلك غير مرّة^٣.

عن طريق الإمامية:

٥٧٠ البحار: روي عن ابن عباس أنّه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^٤ إنّ المراد به الحرم^٤.

٧ - حمل السلاح بمكة

عن طريق أهل السنّة:

٥٧١ صحيح مسلم: عن جابر قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلَاحَ»^٥.

٥٧٢ مسند أحمد: عن البراء بن عازب قال: كان فيما اشترط أهل مكة على رسول

١. الكافي ٤: ٢٢٥ ح ٣، باب إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض.

٢. التوبة: ٢٨.

٣. تفسير الطبري ١٠: ١٣٦ ح ١٢٨٩٢.

٤. بحار الأنوار ٨١: ٤١، والآية: ٢٨ من سورة التوبة.

٥. صحيح مسلم ٤: ١١١، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٥٥.

- الله ﷺ أن لا يدخلها أحد من أصحابه بسلاح، إلا سلاح في قراب^١.
 ٥٧٣ المصنّف: عن عطاء، قال: لا يدخل أحدكم مكّة بسلاح في حجّ ولا عمرة^٢.
 ٥٧٤ تفسير الطبري: عن الربيع في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: أمنًا من العدو وأن يحمل فيه السلاح^٣.

عن طريق الإمامية:

- ٥٧٥ الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل يريد مكّة أو المدينة يكره أن يخرج معه بالسلاح، فقال: «لابأس أن يخرج بالسلاح من بلده، ولكن إذا دخل مكّة لم يظهره»^٤.
 ٥٧٦ تفسير القمي: عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل فيما اشترط أهل مكّة على رسول الله ﷺ - قال: «... ثم يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القراب»^٥.

الفصل السادس

ما يُكره من الأعمال في مكّة

١ - السكنى فيها فوق سنة

عن طريق أهل السنّة:

- ٥٧٧ المصنّف: عن عبدالله قال: مكّة ليست بدار إقامة ولا مكث^٦.

١. مسند أحمد ٤: ٢٩٢، طبقات ابن سعد ٢: ١٠٢.
 ٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٨٤ ح ٦.
 ٣. تفسير الطبري ١٠: ٧٤٣ ح ١٦٢٧، والآية: ١٢٤ من سورة البقرة، وتمامها: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنًا﴾.
 ٤. الكافي ٤: ٢٢٨ ح ٢، باب إظهار السلاح بمكّة، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٥١ ح ٢٣٣١.
 ٥. تفسير القمي ٢: ٣١٣.
 ٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٥: ٢٣١ ح ١٣٤٥٧، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٢١ ح ٨٨٤٤.

٥٧٨ المصنّف: عن عبدالرحمان بن حميد قال: سألت السائب ماذا سمعت في سكنى مكة؟ قال: سمعت العلاء بن الحضرمي يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث للمهاجر بعد الصّدْر»^١.

٥٧٩ المصنّف: عن عمر قال: لا تقيموا بعد النفر^٢ إلا ثلاث^٣.

٥٨٠ المصنّف: عن عامر قال: لا يصلح للمهاجر أن يجاور فوق ثلاثة أيام بمكة^٤.

٥٨١ العهود المحمّديّة: عن الشعبي قال: لأن أُقيم في حَمَامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقِيمَ بِمَكَّةَ. وكان يقول: لأن أكون مؤذناً بخراسان أحبّ إليّ من أن أُقيم بمكة خوفاً أن يخطر في نفسي إرادة ذنب ولو لم أفعله فيذيقني الله من عذاب أليم، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^٥.

عن طريق الإمامية:

٥٨٢ التهذيب: عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ فقال: «كلّ الظلم فيه إحداد، حتى لو ضربت خادمك ظلماً؛ خشيت أن يكون إحداداً، فلذلك كان الفقهاء يكرهون سكنى مكة»^٦.

٥٨٣ علل الشرائع: عن أبي الصباح الكناني، عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - قال: «كلّ ظلم يظلمه الرجل على نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم، فإنّي أراه إحداداً، ولذلك كان يتقي الفقهاء أن يسكنوا مكة»^٧.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٥: ٢٢٩ ح ١٣٤٤٨. قوله ﷺ: «بعد الصدر» أي بعد أن يقضي نسكه.

٢. قوله: «بعد النفر» أي بعد قضاء مناسككم.

٣. المصدر السابق: ٢٣١ ح ١٣٤٥٥.

٤. المصدر نفسه: ح ١٣٤٥٨.

٥. العهود المحمّديّة: ٥٩، والآية: ٢٥ من سورة الحجّ.

٦. تهذيب الأحكام ٥: ٤٢٠ ح ١٤٥٧، والآية: ٢٥ من سورة الحجّ.

٧. علل الشرائع ٢: ٤٤٥، باب ١٩٦. علّة كراهة المقام بمكة.

- ٥٨٤ الكافي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا ينبغي للرجل أن يقيم بمكة سنة» قلت: كيف يصنع؟ قال: «يتحوّل عنها»^١.
- ٥٨٥ علل الشرائع: عن جماعة رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام، أنه يكره المقيم بمكة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عنها، والمقيم بها يقسو قلبه حتّى يأتي فيها ما يأتي في غيرها^٢.
- ٥٨٦ علل الشرائع: عن محمد بن جمهور، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قضى أحدكم نسكه فليركب راحلته ويلحق بأهله، فإنّ المقام بمكة يُقسي القلب»^٣.
- ٥٨٧ المقنعة: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا أحبّ للرجل أن يقيم بمكة سنة» وكره المجاورة بها، وقال: «ذلك يُقسي القلب»^٤.
- ٥٨٨ عيون الأخبار: عن جعفر بن عقبة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام لم يبيت بمكة بعد إذ هاجر منها حتّى قبضه الله عزّ وجلّ إليه»، قلت: ولم ذلك؟ قال: «كان يكره أن يبيت بأرض قد هاجر منها، فكان يصليّ العصر ويخرج منها ويبيت بغيرها»^٥.

٢ - رفع البناء فوق الكعبة

عن طريق أهل السنة:

- ٥٨٩ المصنّف: عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يبنوا حول الكعبة بناءً يُشرف عليها^٦.
- ٥٩٠ المصنّف: عن عروة، عن أبيه قال: كانوا يكرهون أن يبنوا بناءً عند الصفا والمروة، ويظيلونه كي يبدو لهم البيت^٧.

١. الكافي ٤: ٢٣، باب كراهية المقام بمكة.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٤٦، باب ١٩٦ علّة كراهة المقام بمكة.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٤٦ ح ٣، باب ١٩٦.

٤. المقنعة: ٤٤٤، وسائل الشيعة ٩: ٣٤٣ ح ١١، باب كراهة سكنى مكة.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٠ ح ٢٤، علل الشرائع ٢: ٤٥٢، باب ٢٠٨.

٦. المصنّف لابن أبي شيبعة ٤: ٤٦٩، باب ٣٧٦. من كره البناء حول الكعبة.

٧. المصدر السابق.

عن طريق الإمامية:

٥٩١ الكافي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... ولا ينبغي لأحد أن يرفع بناءً فوق الكعبة»^١.

٣ - تعليق الأبواب على الدور وإجارتها

عن طريق أهل السنّة:

٥٩٢ المصنّف: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مكّة حرم حرّمها الله لا يحلّ بيع رباها^٢، ولا إجارة بيوتها»^٣.

٥٩٣ المصنّف: عن عبد الله بن عمرو قال: إنّ الذين يأكلون أجور بيوت مكّة، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً^٤.

٥٩٤ المصنّف: عن عطاء قال: كان عمر يمنع أهل مكّة أن يجعلوا لها أبواباً حتّى ينزل الحاجّ في عرصات الدور^٥.

٥٩٥ المصنّف: عن جعفر عن أبيه قال: لم يكن للدور بمكّة أبواب، كان أهل مصر وأهل العراق يأتون بفطراتهم، فيدخلون دور مكّة^٦.

عن طريق الإمامية:

٥٩٦ الكافي: عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، قال: «لم يكن لدور

١. الكافي ٤: ٢٣٠ ح ١، باب كراهية المقام بمكّة.

٢. ربا: مكّة: منازلها.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤١٧ ح ١، باب ٣١٠، أحكام القرآن للجصاص ٣: ٢٩٩.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤١٨ ح ٦، سنن الدارقطني ٣: ٤٩.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤١٨ ح ٧، الدر المنثور ٤: ٣٥١.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤١٨ ح ٨، الدر المنثور ٤: ٣٥١.

- مكة أبواب، وكان أهل البلدان يأتون بقطرانهم^١ فيدخلون فيضربون بها»^٢.
- ٥٩٧ التهذيب: عن حفص بن البختری عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس ينبغي لأهل مكة أن يجعلوا على دورهم أبواباً، وذلك أنّ الحاجّ ينزلون معهم في ساحة الدار حتّى يقضوا حجّهم»^٣.
- ٥٩٨ قرب الإسناد: عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكة أن يؤجروا دورهم، وأن يعلّقوا عليها أبواباً». وقال: ﴿سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ قال^٤: «وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي حتّى كان في زمن معاوية»^٥.
- ٥٩٩ قرب الإسناد: عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: «أنّه كره إجارة بيوت مكة، وقرأ: ﴿سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾»^٦.
- ٦٠٠ مسائل علي بن جعفر: عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ليس ينبغي لأهل مكة أن يمنعوا الحاجّ شيئاً من الدور ينزلونها»^٧.

٤ - إنشاء الشعر في مكة

عن طريق أهل الستة:

- ٦٠١ سنن النسائي: عن أنس قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

١. كأنّه جمع القطار على غير القياس، أو هو تصحيف قطرات. انظر هامش الكافي ٤: ٢٤٤.

٢. الكافي ٤: ٢٤٤ ح ٢، باب في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٤٦٣ ح ١٦١٥، وسائل الشيعة ٩: ٣٦٨ ح ٥.

٤. أي قال جعفر الصادق عليه السلام.

٥. قرب الإسناد: ١٠٨ ح ٣٧٢، والآية: ٢٥ من سورة الحجّ.

٦. المصدر السابق: ١٤٠ ح ٤٩٨.

٧. مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ١٤٣ ح ١٦٨، وسائل الشيعة ٩: ٣٦٩ ح ٨.

خلّوا بني الكفّار عن سبيله اليوم نضربكم علىٰ تنزيله
 ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
 فقال له عمر: يابن رواحة! أبين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟!
 فقال النبي ﷺ: «خلّ عنهم، فهي أسرع فيهم من نضح النبل»^١.

عن طريق الإجماعية:

٦٠٢ التهذيب: عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يكره رواية الشعر
 للصائم، والمحرم، وفي الحرم، وفي يوم الجمعة، وأن يروي بالليل». قال: قلت: وإن
 كان شعر حقّ؟ قال: «وإن كان شعر حقّ»^٢.

الفصل السابع

آداب الخروج من مكة

١ - توديع البيت بالطواف والدعاء

عن طريق أهل السنّة:

٦٠٣ كتاب الدعاء للطبراني: عن عبدالرزاق قال: إذا أردت أن تخرج إلىٰ أهلك - يعني
 منقلباً من مكّة - أتيت البيت فطفت به سبعاً، ثمّ تصلّيت خلف المقام ركعتين، ثمّ
 تقوم في الملتزم بين الركن والباب فتقول: اللهمّ إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك،

١. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٣٨٣ ح ٣٨٥٦، سير أعلام النبلاء ١: ٢٣٥، سنن الترمذي ٤: ٢١٧،

سنن النسائي ٥: ٢٠٢. قوله: فهي أسرع فيهم من نضح النبل، أي أسرع في التأثير في قلوبهم من
 الرمي بالسهم. يستفاد منه جواز إنشاء الشعر عند المصلحة.

٢. تهذيب الأحكام ٤: ١٩٥ ح ٥٥٨، وسائل الشيعة ٩: ١٨١.

حملتني على دابتك، وسيّرتني في بلادك، حتّى أدخلتني حرمك وأمنك، وهذا بيتك وقد رجوتك ربّ فيه بحسن ظني بك أن يكون قد غفرت لي، فإن كنت ربّ غفرت لي فازدد عنيّ رضاً، وقربني إليك زلفى، وإن كنت ربّ لم تغفر لي فمن الآن ربّ فاغفر لي قبل أن ينأى عنيّ بيتك، ياربّ هذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير راغب عنك ولا عن بيتك، ولا مستبدل بك ياربّ ولا ببيتك، اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن أمامي ومن ورائي، حتّى تقدمني إلى أهلي، فإذا قدمتنى ربّي فلا تتخلّ عنيّ، واكفني مؤونة أهلي ومؤونة خلقك، إنك وليي ووليهم. ثمّ تنصرف إلى أهلك وأنت تأمل الرجوع سليماً إن شاء الله عزّ وجلّ^١.

٦٠٤ سنن البيهقي: عن الشافعي قال: أحبّ له إذا ودّع البيت أن يقف في الملتزم - وهو بين الركن والباب - فيقول: اللهم البيت بيتك، والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، حتّى سيّرتني في بلادك، وبلغتني بنعمتك، حتّى أعتنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضيت عنيّ فازدد عنيّ رضاً، وإلاّ فمن الآن قبل أن تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فاصحبني بالعافية في بدني، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ألقيتني^٢.

٦٠٥ كتاب الدعاء للطبراني: عن سعيد بن جبير قال: إنّه كان يستحبّ أن يدعو عند وداع البيت في الملتزم بين الحجر والباب: اللهم اغفر لي ذنوبي، وقنّني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كلّ غائبة لي بخير^٣.

١. كتاب الدعاء للطبراني: ٢٧٦، باب الدعاء عند وداع البيت.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٦٤.

٣. كتاب الدعاء للطبراني: ٢٧٦.

عن طريق الإجماعية:

٦٠٦ الكافي: عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أردت أن تخرج من مكّة وتأتي أهلك، فودّع البيت وطف بالبيت أسبوعاً، وإن استطعت أن تستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كلّ شوط فأفعل، وإلا فافتح به فاختم به، وإن لم تستطع ذلك فموسّع عليك. ثم تأتي المستجار فتصنع عنده كما صنعت يوم قدمت مكّة، وتخيّر لنفسك من الدعاء، ثم استلم الحجر الأسود، ثم ألصق بطنك بالبيت تضع يدك على الحجر والأخرى ممّا يلي الباب، واحمد الله وأثن عليه وصلّ على النبي وآله ثم قل: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك، ونبيّك وأمينك، وحبّيبك ونجيبك، وخيرتك من خلقك.

اللهم كما بلّغ رسالاتك، وجاهد في سبيلك، وصدع بأمرك، وأوذى في جنبك، وعبدك حتّى أتاه اليقين، اللهم اقلبني مفلحاً منجحاً مستجاباً لي بأفضل ما يرجع به أحد من وفدك من المغفرة والبركة والرحمة والرضوان والعافية.

اللهم إن أمتني فاغفر لي، وإن أحييتني فارزقني من قابل، اللهم لاتجعله آخر العهد من بيتك.

اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على دوابك، وسيّرتني في بلادك، حتّى أقدمتني حرمك وأمنك، وقد كان في حسن ظني بك أن تغفر لي ذنوبي، فإن كنت قد غفرت لي ذنوبي فازدد عني رضىً، وقربني إليك زلفى، ولاتباعدني. وإن كنت لم تغفر لي فمن الآن فاغفر لي قبل أن تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن كنت قد أذنت لي، غير راغب عنك ولا عن بيتك، ولا مستبدل بك ولا به.

اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا بلّغتني أهلي فاكفني مؤنة عبادك وعيالي، فإنك وليّ ذلك من خلقك ومني.

ثم أنت زمزم فاشرب من مائها، ثم اخرج وقل: آّبون تائبون، عابدون لربّنا، حامدون إلى ربّنا، راغبون إلى الله، راجعون إن شاء الله.»

قال: وإنّ أبا عبد الله عليه السلام لما ودّعها وأراد أن يخرج من المسجد الحرام خرّ ساجداً عند باب المسجد طويلاً، ثمّ قام فخرج^١.

٦٠٧ فقه الرضا عليه السلام: - في حديث - قال: «وإذا أردت الخروج من مكّة فطف بالبيت أسبوعاً طواف الوداع، وتستلم الحجر الأسود والأركان كلّها في كلّ شوط، وتسال الله تعالى أن لا يجعله آخر العهد منه، فإذا فرغت من طوافك فقف مستقبل القبلة بحذاء ركن الحجر الأسود، وادع الله كثيراً واجتهد في الدعاء ثمّ تفيض وتقول: آئبون تائبون، لربّنا حامدون، إلى الله راغبون، وإليه راجعون، واخرج من أسفل مكّة. فإذا بلغت باب الحنّاطين تستقبل الكعبة بوجهك وتسجد وتسال الله أن يتقبّل منك، وأن لا يجعل آخر العهد منك»^٢.

٦٠٨ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «ينبغي لمن أراد الخروج من مكّة بعد قضاء حجّه، أن يكون آخر عهده بالبيت يطوف به بطواف الوداع ثمّ يودّعه، يضع يده بين الحجر الأسود والباب ويدعو ويودّع وينصرف»^٣.

٦٠٩ الفقيه: قال: «فإذا أردت وداع البيت فطف به أسبوعاً وصلّ ركعتين حيث أحببت من الحرم وأنت الحطيم - والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فتعلّق بأستار الكعبة وأنت قائم، فاحمد الله وأثن عليه، وصلّ على النبي وآله عليهم السلام ثمّ قل: اللهمّ إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملته على دوابك، وسيرته في بلادك، أقدمته المسجد الحرام، اللهمّ وقد كان في أملي ورجائي أن تغفر لي، فإن كنت ياربّ قد فعلت ذلك فازدد عني رضاً وقربني إليك زلفى، وإن لم تكن فعلت ياربّ ذلك فمن الآن فاغفر لي قبل أن تنأى داري عن بيتك، غير راغب عنه ولا مستبدل به.

١. الكافي ٤: ٥٣٠، باب وداع البيت، تهذيب الأحكام ٥: ٢٨٠.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢٣١، بحار الأنوار ٩٦: ٣٧١ ح ٥.

٣. دعائم الإسلام ١: ٣٣٣.

هذا أو انصرافي إن كنت قد أذنت لي اللهم فاحفظني من بين يدي ومن خلفي،
ومن تحتي ومن فوقي، وعن يميني وعن شمالي، حتّى تقدمني أهلي صالحاً، فإذا
أقدمتني أهلي فلا تخل متي، واكفني مؤونة عيالي ومؤونة خلقك.
فإذا بلغت باب الحنّاطين فاستقبل الكعبة وخرّ ساجداً وأسأل الله عزّ وجلّ أن
يتقبّله منك، ولا يجعله آخر العهد منك، ثمّ تقول وأنت ما رّ: آئبون تائبون، حامدون
لربّنا شاكرون، إلى الله راغبون، وإلى الله راجعون، وصلى الله على محمد وآله وسلم
كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل»^١.

٦١٠ الكافي: عن عليّ بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام في سنة خمس عشرة
ومأتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس وطاف بالبيت يستلم الركن اليمانيّ في كلّ
شوط، فلمّا كان في الشوط السابع استلمه واستلم الحجر، ومسح بيده ثمّ مسح
وجهه بيده، ثمّ أتى المقام فصلّى خلفه ركعتين، ثمّ خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم
فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه، ثمّ وقف عليه طويلاً يدعو، ثمّ خرج من باب
الحنّاطين وتوجّه.

قال: فرأيته في سنة سبع عشرة ومأتين ودّع البيت ليلاً يستلم الركن اليماني
والحجر الأسود في كلّ شوط، فلمّا كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر
الكعبة قريباً من الركن اليمانيّ وفوق الحجر المستطيل، وكشف الثوب عن بطنه، ثمّ
أتى الحجر (الأسود) فقبّله ومسحه، وخرج إلى المقام فصلّى خلفه، ومضى ولم يعد
إلى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط
وبعضهم ثمانية^٢.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٥٧، بحار الأنوار ٩٦، ٣٧٣. عن الهداية بنحوه مرسلًا، المقنع: ٢٩١،

الهداية: ٢٥٤.

٢. الكافي ٤: ٥٣٢ ح ٣، باب وداع البيت.

- ٦١١ الكافي: عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هو ذا أخرج - جعلت فداك - فمن أين أوذع البيت؟ قال: «تأتي المستجار بين الحجر والباب فتودّعه من ثمّ تخرج فتشرب من زمزم، ثمّ تمضي» فقلت أصبّ على رأسي؟ فقال: «لاتقرب الصبّ»^١.
- ٦١٢ الكافي: عن قثم بن كعب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنك لتدمن الحج؟» قلت: أجل، قال: «فليكن آخر عهدك بالبيت أن تضع يدك على الباب وتقول: المسكين على بابك فتصدّق عليه بالجنّة»^٢.
- ٦١٣ عيون الأخبار: عن موسى بن سلام قال: اعتمر أبو الحسن الرضا عليه السلام، فلما ودّع البيت وصار إلى باب الحنّاطين ليخرج منه، وقف في صحن المسجد في ظهر الكعبة، ثمّ رفع يديه فدعا، ثمّ التفت إلينا فقال: «نعم المطلوب به الحاجة إليه، الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره ستين سنة أو شهراً» فلما صار عند الباب قال: «اللهم إني خرجت على أن لا إله إلا أنت»^٣.
- ٦١٤ الكافي: إبراهيم بن أبي محمود قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام ودّع البيت، فلما أراد أن يخرج من باب المسجد خرّ ساجداً، ثمّ قام فاستقبل الكعبة فقال: «اللهم إني أنقلب على أن لا إله إلا أنت»^٤.
- ٦١٥ الكافي: عن حمّاد، عن رجل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا طافت المرأة الحائض ثمّ أرادت أن تودّع البيت، فلتقف على أدنى باب من أبواب المسجد وتودّع البيت»^٥.

١. الكافي ٤: ٥٣٢ ح ٤.

٢. المصدر السابق: ح ٥.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠ ح ٤٢.

٤. الكافي ٤: ٥٣١ ح ٢، باب وداع البيت، بحار الأنوار ٩٦: ٣٧٠ ح ٢.

٥. الكافي ٤: ٤٥٠ ح ٢، باب نادر. لعلّ المراد أنّها إذا فرغت من الطواف وهي طاهرة ثمّ حاضت

٢ - التصدّق والإنفاق

عن طريق أهل السنّة:

٦١٦ الجامع الصغير: عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «الحجّ سبيل الله، تضعف فيه النفقة سبعمائة ضعف»^١.

عن طريق الإجماع:

٦١٧ الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أردت أن تخرج من مكّة فاشترِ بدرهم تمرّاً فتصدّق به قبضة قبضة، فيكون لكلّ ما كان منك في إحرامك وما كان منك بمكّة»^٢.

٦١٨ الكافي: عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للحاجّ إذا قضى دخل نسكه وأراد أن يخرج، أن يبتاع بدرهم تمرّاً يتصدّق به، فيكون كفارة لما لعله دخل عليه في حجّه من حكّ أو قملة سقطت أو نحو ذلك»^٣.

٣ - الخروج من أسفلها

عن طريق أهل السنّة:

٦١٩ صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمر قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس، وإذا دخل مكّة دخل من الثنينة العليا ويخرج

→ وأرادت أن تودّع البيت في حال الحيض. لا أنّها طافت وهي حائض. لأنّ المرأة إذا فرغت من الطواف ثمّ حاضت بعده يصحّ أن يقال عليها: «طافت المرأة الحائض».

١. الجامع الصغير ١: ٥٨٦ ح ٣٧٩٢، كنز العمال ٥: ٣: ١١٧٨٤.

٢. الكافي ٤: ٥٣٣ ح ٢، باب ما يستحبّ من الصدقة عند الخروج من مكّة.

٣. المصدر السابق: ح ١.

من التنيّة السفلى^١.

٦٢٠ صحيح مسلم: عن عائشة قالت: إنّ النبيّ ﷺ لما جاء إلى مكّة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها^٢.

عن طريق الإجماعية:

٦٢١ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - في صفة حجّ رسول الله ﷺ قال: «... وخرج من أسفل مكّة من ذي طوى»^٣.

٦٢٢ السرائر: عن ابن محبوب في كتابه: خرج رسول الله ﷺ من المدينة - إلى أن قال -: ودخل من أعلا مكّة... وخرج من أسفلها^٤.

١. صحيح مسلم ٤: ٦٢، صحيح البخاري ٢: ١٥٤.

٢. صحيح مسلم ٤: ٦٢.

٣. الكافي ٤: ٢٤٨ ح ٤، باب حجّ النبيّ ﷺ، تهذيب الأخبار ٥: ٤٥٧ ح ١٥٨٨.

٤. السرائر ٣: ٥٩١.

صفحه ۲۰۴ سفید

الباب الثالث المسجد الحرام

ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأوّل حدّ المسجد الحرام

عن طريق أهل السنّة:

- ٦٢٣ الدرّ المنثور: عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام، من الحزورة^١ إلى المسعى، إلى مخرج سيل جباد^٢.
- ٦٢٤ الدرّ المنثور: عن أبي هريرة قال: إنّنا لنجد في كتاب الله أنّ حدّ المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى^٣.

عن طريق الإجماع:

- ٦٢٥ الكافي: عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان خطّ إبراهيم عليه السلام بمكّة ما

١. الحزورة: موضع بمكّة عند باب الحنّاطين.

٢. الدرّ المنثور ١: ٢١٧.

٣. المصدر السابق.

- بين الحزورة إلى المسعى ، فذلك الذي خطّه إبراهيم عليه السلام ، يعني المسجد»^١ .
- ٦٢٦ **التهديب:** عن الحسين بن نعيم : سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا زادوا في المسجد الحرام عن الصلاة فيه ، فقال : «إنّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حدّا المسجد ما بين الصفا والمروة ، فكان الناس يحجّون من المسجد إلى الصفا»^٢ .
- ٦٢٧ **الكافي:** عن جميل بن درّاج قال : قال له الطيّار وأنا حاضر : هذا الذي زيد هو من المسجد ؟ فقال : «نعم ، إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام»^٣ .
- ٦٢٨ **تفسير العيّاشي:** عن عبد الصمد بن سعد قال : طلب أبو جعفر عليه السلام أن يشتري من أهل مكّة بيوتهم أن يزيده في المسجد فأبوا ، فأرغبهم فامتنعوا ، فضاقت بذلك ، فأتى أبا عبد الله عليه السلام فقال له : إنّي سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم وأفنيتهم لنزيد في المسجد وقد منعوني ذلك ، فقد غمّني غمّاً شديداً . فقال أبو عبد الله عليه السلام : «أبغمتك ذلك وحبّتك عليهم فيه ظاهرة ؟» فقال : وبما أحتجّ عليهم ؟ فقال : «بكتاب الله» ، فقال : في أيّ موضع ؟ فقال : «قول الله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾^٤ قد أخبرك الله أنّ أوّل بيتٍ وضع للناس هو الذي ببكة ، فإن كانوا هم تولّوا قبل البيت فلهم أفنيتهم ، وإن كان البيت قديماً قبله فله فناؤه» . فدعاهم أبو جعفر فاحتجّ عليهم بهذا ، فقالوا له : اصنع ما أحببت^٥ .
- ٦٢٩ **تفسير العيّاشي:** عن الحسن بن علي بن النعمان قال : لمّا بنى المهدي العبّاسي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيعة المسجد ، فطلبها من أربابها فامتنعوا ، فسأل عن

١. الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٢ ، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٢ ح ٢٢٨١ ، بحار الأنوار ١٢: ١٠٤ ح ١٥ .

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٣ ح ١٥٨٤ . راجع: الكافي ٤: ٢٠٩ ، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣١ ح ٢٢٨٠ .

٣. الكافي ٤: ٢١٠ .

٤. آل عمران: ٩٦ .

٥. تفسير العيّاشي ١: ١٨٥ ح ٨٩ ، نور الثقلين ١: ٣٦٦ ح ٢٤٨ .

ذلك الفقهاء، فكلّ قال له: إنّه لا ينبغي أن يدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً. فقال له عليّ بن يقطين: يا أمير المؤمنين! لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك. فكتب إلى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام، فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «ولابدّ من الجواب في هذا؟».

فقال له: الأمر لا بدّ منه.

فقال له: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس، فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة، فالكعبة أولى بفنائها». فلما أتى الكتاب إلى المهدي أخذ الكتاب فقبّله ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهديّ كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه: «أن أرضخ^١ لهم شيئاً»، فأرضاهم^٢.

الفصل الثاني

فضل المسجد الحرام وأفضل موضع منه

عن طريق أهل السنة:

٦٣٠ مستدرك الحاكم: عن أبي سريحة الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث - قال: «أعظم المساجد حرمةً وأحبّها إلى الله وأكرمها على الله تعالى، المسجد الحرام»^٣.

١. الرّضخ: العطية القليلة.

٢. تفسير العيّاشي ١: ١٨٦ ح ٩٠.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٤٨٣، رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨: ٧. والطبراني في المعجم الكبير ٣: ١٧٤ بتفاوت يسير. ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٧: ٤٠٤.

- ٦٣١ صحيح البخاري: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «لاتشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى»^١.
- ٦٣٢ أخبار مكة: عن عمرو بن شعيب، عن رسول الله ﷺ قال: «فضل المسجد الحرام على مسجدي، كفضل مسجدي على المساجد»^٢.
- ٦٣٣ الدر المنثور: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «... أحقّ المساجد أن يزار وتشدّ إليه الرواحل، المسجد الحرام ومسجدي»^٣.
- ٦٣٤ فضائل مكة: عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ خير البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله تعالى ما بين الركن والمقام»^٤.
- ٦٣٥ أخبار مكة: يقال في رواية: إنّ باباً من أبواب الجنّة مفتوح في المسجد الحرام، لا يغلق إلى يوم القيامة^٥.

عن طريق الإجماعية:

- ٦٣٦ الأمالي: عن دعبل، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: «أربعة من قصور الجنّة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»^٦.
- ٦٣٧ تفسير العياشي: عن سلام الحنّاط، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: «المسجد الحرام ومسجد الرسول...»^٧.

١. صحيح البخاري ٢: ٥٦، صحيح مسلم ٤: ١٢٦، سنن ابن ماجه ١: ٤٥٢ ح ١٤٠٩.

٢. أخبار مكة للأزرقي ٢: ٦٤.

٣. الدر المنثور ٢: ٥٤.

٤. فضائل مكة والسكن فيها: ٢٦.

٥. أخبار مكة للفاكهي ٢: ٢٩١.

٦. أمالي الطوسي: ٣٦٩ ح ٧٨٨، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤ ح ٤.

٧. تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ ح ١٣.

٦٣٨ **الفقيه:** عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «أيّ البقاع أفضل؟» فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: «إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام»^١.

٦٣٩ **ثواب الأعمال:** عن ميسّر عن الباقر عليه السلام - في مسائل سأله عنها أصحابه -: «أتدرون أيّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟» فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ذلك مكّة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرماً، وجعل بيته فيها» ثمّ قال: «أتدرون أيّ البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟» فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ذاك المسجد الحرام» ثمّ قال: «أتدرون أيّ بقعة في المسجد الحرام أعظم عند الله حرمة؟» فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ على نفسه، قال: «ذاك ما بين الركن الأسود والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السلام ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته ويصلي فيه»^٢.

٦٤٠ **الفقيه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن تهيتأ لك أن تصلي صلواتك كلّها الفرائض وغيرها عند الحطيم، فافعل، فإنّه أفضل بقعة على وجه الأرض»^٣.

٦٤١ **الكافي:** عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في الحرم كلّه سواء؟ فقال: «يا أبا عبيدة، ما الصلاة في المسجد الحرام كلّه سواء، فكيف يكون في الحرم كلّه سواء؟!» قلت: فأيّ بقاعه أفضل؟ قال: «ما بين الباب إلى الحجر الأسود»^٤.

٦٤٢ **الكافي:** عن زرارة قال: سألته عن الرجل يصلي بمكّة، يجعل المقام خلف ظهره وهو مستقبل القبلة؟ فقال: «لابأس، يصلي حيث شاء من المسجد، بين يدي المقام أو

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٥ ح ٢٣١٣، المحاسن ١: ٩١ ح ٤٣.

٢. ثواب الأعمال: ٢٠٤ - ٢٠٥، المحاسن ١: ٩٢ ح ٤٤، بحار الأنوار ٢٧: ٧٨ ح ١٠.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٩ ح ٢١٧٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٧.

٤. الكافي ٤: ٥٢٥ ح ٢، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام وأفضل بقعة فيه.

- ٦٤٣ الكافي: عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أفضل موضع في المسجد يُصلّى فيه، قال: «الحطيم، ما بين الحجر وباب البيت» قلت: والذي يلي ذلك في الفضل؟ فذكر «أنّه عند مقام إبراهيم عليه السلام» قلت: ثمّ الذي يليه في الفضل؟ قال: «في الحجر»، قلت: ثمّ الذي يلي ذلك؟ قال: «كلّما دنا من البيت»^١.
- ٦٤٤ فقه الرضا عليه السلام: قال: «أكثر الصلاة في الحجر وتعتمد تحت الميزاب، وادع عنده كثيراً، وصلّ في الحجر على ذراعين من طرفه ممّا يلي البيت، فإنّه موضع شبير وشبر ابني هارون عليه السلام، وإن تهياً لك أن تصلّي صلواتك كلّها عند الحطيم فافعل، فإنّه أفضل بقعة على وجه الأرض.

والحطيم ما بين الباب والحجر الأسود، وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم عليه السلام، وبعده الصلاة في الحجر أفضل، وبعده ما بين الركن العراقي والبيت، وهو الموضع الذي كان فيه المقام في عهد إبراهيم إلى عهد رسول الله صلّى الله عليهما وعلى آله، وبعده خلف المقام الذي هو الساعة، وما قرب من البيت فهو أفضل»^٢.

الفصل الثالث

آداب دخول المسجد الحرام

١ - الغسل

عن طريق أهل السنّة:

- ٦٤٥ الطبقات الكبرى: عن عروة عن عائشة: بويع أبو بكر... إلى أن قال: اعتمر أبو بكر في رجب سنة اثنتي عشر، فدخل مكّة ضحوة... فاغتسل وخرج... حتى

١. المصدر السابق: ٥٢٦ ح ٩، والمراد من قوله: «حذاء البيت» أي جنبه.

٢. المصدر نفسه: ٥٢٥ ح ١.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٢، وراجع: الكافي ٤: ٢١٤ ح ٩.

انتهى إلى البيت^١.

عن طريق الإمامية:

- ٦٤٦ **التهذيب:** عن عمران الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: «نعم، إن الله تعالى يقول: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^٢ وينبغي للعبد أن لا يدخل إلّا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر»^٣.
- ٦٤٧ **الكافي:** عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغسل من الجنابة - إلى أن قال -: ويوم تزور البيت»^٤.
- ٦٤٨ **الكافي:** عن سماعة - حين سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الأغسال - قال: «... وغسل الزيارة واجب إلّا من علة»^٥.

٢ - الدخول من باب بني شيبعة

عن طريق أهل السنة:

- ٦٤٩ **سنن البيهقي:** عن عطاء قال: يدخل المحرم من حيث شاء، ودخل النبي صلى الله عليه وآله من باب بني شيبعة، وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا^٦.

١. طبقات ابن سعد ٣: ١٨٦ - ١٨٧، كنز العمال ٥: ٦١٢ ح ١٤٠٧٧، تاريخ ابن عساکر ٣٠: ٣٢٤.

٢. البقرة: ١٢٥.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٢٥١ ح ٨٥٢.

٤. الكافي ٣: ٤٠ ح ١، باب أنواع الغسل.

٥. المصدر السابق: ح ٢؛ والمراد من الزيارة، زيارة البيت والدخول في المسجد الحرام.

٦. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٢، البداية والنهاية ٥: ١٧٠.

- ٦٥٠ **المعجم الأوسط:** عن ابن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ ودخلنا معه من دار بني عبد مناف - وهو الذي يسمّيه الناس باب بني شيبّة - وخرجنا معه إلى المدينة من باب الحزورة، وهو باب الحنّاطين^١.
- ٦٥١ **صحيح ابن خزيمة:** عن أبي طفيل أنّه زعم أنّ ابن عباس أخبره أنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم في عقد قريش فلمّا دخل مكّة دخل من هذا الباب الأعظم. والمراد باب بني شيبّة^٢.

عن طريق الإمامية:

- ٦٥٢ **الفقيه:** عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام - في شرح المأزمين^٣ - قال: «إنّه موضع عبّد فيه الأصنام، ومنه أخذ الحجر الذي نُحِت منه هُبُل الذي رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة لمّا علا ظهر رسول الله ﷺ فأمر به، فدُفِن عند باب بني شيبّة، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبّة سنّة لأجل ذلك»^٤.
- ٦٥٣ **دعائم الإسلام:** عن جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث - قال: «إذا دخل الحاجّ أو المعتمر مكّة ... ويدخل من باب بني شيبّة وهو باب العراقيين»^٥.
- ٦٥٤ **فقه الرضا عليه السلام:** - في حديث - قال: «وادخل المسجد من باب بني شيبّة فقل: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ»^٦.

١. المعجم الأوسط ١: ١٥٧، مجمع الزوائد ٣: ٢٣٨.

٢. صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٠٨.

٣. المأزمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة. وهو شعب بين جبلين.

٤. من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٨ ح ٢٢٩٢، وسائل الشيعة ١٠: ٣٦ ح ١.

٥. دعائم الإسلام ١: ٣١١، بحار الأنوار ٩٦: ١٦٦ ح ١٠٥.

٦. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨.

٣ - التواضع والخشوع والبكاء

عن طريق أهل السنة:

٦٥٥ سنن ابن ماجة: عن عبدالله بن عباس قال: كانت الأنبياء تدخل الحرم مشاةً حفاةً، ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاةً مشاةً^١.

٦٥٦ الدر المنثور: اخرج الأزرقى عن مجاهد قال: أقبل إبراهيم عليه السلام، والسكينة والصرد^٢ والمُلك من الشام، فقالت السكينة: يا إبراهيم ربّض^٣ عليّ البيت، فذلك لا يطوف بالبيت ملكٌ من جبابرة الملوك، ولا أعرابي نافرٌ إلاّ وعليه السكينة والوقار^٤.

٦٥٧ تاريخ ابن عساكر: عن أفلح مولى محمد بن علي عليه السلام قال: خرجت مع محمد بن علي عليه السلام حاجاً، فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فبكى الناس لبكائه، فقيل له: لو رفقت بنفسك قليلاً، فقال لهم: «أبكي لعلّ الله ينظر إليّ منه برحمةٍ فأفوز بها غداً». قال: ثم طاف بالبيت حتى جاء فرقع عند المقام، فرقع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلٌ كلّه من دموعه^٥.

عن طريق الإمامية:

٦٥٨ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً على السكينة والوقار والخشوع».

١. سنن ابن ماجة ٢: ٩٨٠ ح ٢٩٣٩، باب دخول الحرم.

٢. الصرد: طائر فوق العصفور، ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود.

٣. ربّض فلاناً بالمكان: تبيّته.

٤. الدر المنثور ١: ١٣٤.

٥. تاريخ ابن عساكر ٥٤: ٢٨٠.

وقال: «من دخله بخشوع غفر الله له إن شاء الله»، قلت: ما الخشوع؟ قال: «السكينة، لاتدخله بتكبر»^١.

٦٥٩ كشف الغمّة: عن أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت مع محمد بن عليّ حاجاً، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي، إنّ الناس ينظرون إليك، فلو رفقت بصوتك قليلاً. فقال لي: «ويحك يا أفلح! ولم لأبكي؟! لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً». ثمّ طاف بالبيت، ثمّ جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده، فإذا موضع سجوده مبتلّ من كثرة دموع عينيه^٢.

٦٦٠ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد - في حديث - قال: «... ويستحبّ أن يأتي المسجد حافياً وعليه السكينة والوقار»^٣.

٦٦١ ثواب الأعمال: عن محمد بن مسلم عن أبي الحسن عليه السلام - في حديث - قال: «من قدم حاجاً حتى إذا دخل مكّة دخل متواضعاً، فإذا دخل المسجد الحرام قصر خطاه مخافة الله تعالى فطاف بالبيت طوافاً وصلّى ركعتين، كتب الله له سبعين ألف حسنةٍ وحطّ عنه سبعين ألف سيئةٍ ورفع له سبعين ألف درجةٍ...»^٤.

٦٦٢ الكافي: عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي يقول: من أمّ هذا البيت^٥ حاجاً أو معتمراً مُبَرّاً من الكبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه...» قلت: وما الكبر؟ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق».

١. الكافي ٤: ٤٠١ ح ١، باب دخول المسجد الحرام.

٢. كشف الغمّة ٢: ٣٢٩، بحار الأنوار ٤٦: ٢٩٠.

٣. دعائم الإسلام ١: ٣١١ - ٣١٢، بحار الأنوار ٩٦: ١٦٦ ح ١٠٥.

٤. ثواب الأعمال: ٤٩.

٥. المراد من قوله: «من أمّ هذا البيت» أي من قصده حاجاً أو معتمراً.

قلت: ما غمص الخلق وسفه الحقّ^١؟ قال: «يجهل الحقّ ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك نازع الله رداءه»^٢.

٤ - الدعاء

عن طريق أهل السنة:

٦٦٣ تاريخ ابن عساكر: عن نصر بن كثير قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أنا وسفيان الثوري منذ ستين سنة أو سبعين سنة، فقلت له: إني أريد البيت الحرام فعلمني شيئاً أدعو به. قال: «إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم قل: ياسابق الفوت وسامع الصوت، وياكاسي العظام لحماً بعد الموت. ثم ادع بعده بما شئت». فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه. فقال: «ياسفيان! - أو يا أبا عبدالله - إذا جاءك ما تحبّ فأكثر من الحمد. وإذا جاءك ما تكره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار»^٣.

عن طريق الإمامية:

٦٦٤ فقه الرضا عليه السلام: - في حديث - قال: «وادخل المسجد من باب بني شيبه فقل: بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله»^٤.

١. في النهاية: في الحديث: «إنما ذلك من سفه الحقّ وغمص الناس» أي احتقرهم ولم يرههم شيئاً، تقول منه: غمص الناس يغمصهم غمصاً. وقال: من سفه الحقّ أي من جهله.

٢. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ٢، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

٣. تاريخ ابن عساكر ٥٢: ١٩٩. وزاد بعده: وقال القاضي: وحكى لي بعض بني الفرات عن رجل منهم أو من غيرهم أنّه كان بحضرة أبي جعفر الطبري قبل موته، وتوفّي بعد ساعة أو أقلّ منها، فذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد، فاستدعى محرراً وصحيفةً فكتبها. فقبل له: أفي هذه الحال؟ فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدعَ اقتباس العلم حتّى يموت.

٤. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨.

وفي بعض نسخه: «وقل: بسم الله وبالله وأبدأ برجلك اليمنى قبل اليسرى وقل: اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وأبواب فضلك، وجوائز مغفرتك، وأعدنا من الشيطان الرجيم واستعملني بطاعتك ورضاك»^١.

٦٦٥ كشف الغمّة: عن نضر بن كثير قال: دخلت أنا وسفيان على جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت: إنني أريد البيت الحرام، فعلمني ما أدعوه به، فقال: «إذا بلغت الحرم فضع يدك على الحائط وقل: ياسابق الفوت، ياسامع الصوت، ياكاسي العظام لحماً بعد الموت، ثم ادع بما شئت»^٢.

٥ - البدء بالطواف

عن طريق أهل السنّة:

٦٦٦ صحيح البخاري: عن عروة قال: أخبرتني عائشة أنّ أوّل شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وآله أنّه توضأ ثم طاف، ثم لم تكن عمرة. ثم حجّ أبو بكر وعمر مثله، ثم حججت مع أبي الزبير فأوّل شيء بدأ به الطواف، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه...^٣.

٦٦٧ صحيح البخاري: عن عبدالله بن أبي أوفى قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله واعتمرنا معه، فلما دخل مكّة طاف وطفنا معه^٤.

٦٦٨ سنن أبي داود: عن أبي هريرة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما دخل مكّة طاف بالبيت وصلى

١. مستدرک الوسائل ٩: ٣٢٠ ح ١١٠٠٣ عن بعض نسخ فقه الرضوي عليه السلام وعنه أيضاً بحار الأنوار ٩٦: ٣٤١.

٢. كشف الغمّة ٢: ٤٠١.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٦٢، وانظر: صحيح مسلم ٤: ٥٤، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨٦.

٤. صحيح البخاري ٢: ٢٠٣.

ركعتين خلف المقام. يعني يوم الفتح^١.

٦٦٩ سنن البيهقي: عن عطاء قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة لم يلو ولم يعرج حتى طاف بالبيت^٢.

عن طريق الإمامية:

٦٧٠ البحار: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع، فلما قدم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام...»^٣.

٦٧١ الكافي: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ حين حج حجة الإسلام - إلى أن قال -: حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثم صلى ركعتين عند المقام»^٤.

٦ - عدم جواز مرور الجنب والحائض فيه

عن طريق أهل السنة:

٦٧٢ سنن البيهقي: عن جسر بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة تقول: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال: «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد» ثم دخل ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن تنزل لهم رخصة، فخرج إليهم بعد فقال: «وجّهوا هذه البيوت فإني لأحلّ المسجد لحائض ولا جنب»^٥.

١. سنن أبي داود ١: ٤١٨ ح ١٨٧١.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٧.

٣. بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٢ ح ١، رواه عن العليل.

٤. الكافي ٤: ٢٤٨ - ٢٤٩ ح ٦، علل الشرائع ٢: ٤١٢، باب ١٥٣. وهنا روايات أخرى دلّت على أن البدء من منزله قبل الطواف. ولا ينافي ذلك؛ لأنها محمولة على الاستحباب.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٤٢.

- ٦٧٣ أحكام القرآن: عن مالك بن أنس قال: الجنب لا يجوز له أن يجتاز في المسجد^١.
- ٦٧٤ سنن البيهقي: عن أبي عمرو قال: سمع عطاءً يقول: الحائض والجنب لا ينقضان^٢ عقاصاً^٣ ولا ضفيرة، ولا تمرّ حائض في المسجد إلا مضطرةً^٤.
- ٦٧٥ سنن الترمذي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي! لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»^٥.
- ٦٧٦ سنن البيهقي: عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ فوجّه هذا المسجد فقال: «ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا»^٦.

عن طريق الإمامية:

- ٦٧٧ الكافي: عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنب يجلس في المساجد؟ قال: «لا، ولكن يمرّ فيها كلّها إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ»^٧.
- ٦٧٨ الكافي: عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا كان الرجل نائماً في المسجد أو مسجد الحرام، أو مسجد الرسول ﷺ فاحتلم فأصابته جنابة فليتيّم، ولا يمرّ في المسجد إلا متيّمًا حتّى يخرج منه، ثمّ يغتسل، وكذلك الحائض إذا أصابها الحيض

١. أحكام القرآن للجصاص: ٢٥٥.

٢. لا ينقضان: لا يحلّان. نقض الحيل: حلّه.

٣. العقاص: خيط تشدّ به أطراف الذوائب.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٤٣.

٥. سنن الترمذي ٥: ٣٠٣ ح ٣٨١١، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦٦.

٦. السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦٥. والمراد من المسجد في هذه الرواية وما قبلها، مسجد النبيّ بالمدينة. ويثبت منها بحكم الأولوية عدم جواز مرور الجنب والحائض في المسجد الحرام.

٧. الكافي ٣: ٥٠ ح ٤.

تفعل ذلك، ولأبأس أن يمرّ في سائر المساجد ولا يجلسان فيها»^١.

٦٧٩ الكافي: عن بكر بن عبدالله الأزديّ شريك أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّ امرأة مسلمة صحبتني حتّى انتهيت إلى بستان بني عامر، فحرمت عليها الصلاة، فدخلها من ذاك أمر عظيم فخافت أن تذهب متعتها، فأمرتني أن أذكر ذلك لك وأسألك كيف تصنع، فقال: «قل لها فلتغتسل نصف النهار، وتلبس ثياباً نظافاً، وتجلس في مكان نظيف وتجلس حولها نساء يؤمّن إذا دعت، وتعاهد لها زوال الشمس، فإذا زالت فمرها فتلدّع بهذا الدعاء، وليؤمّن النساء على دعائها حولها كلّما دعت، تقول:

اللهمّ إنّني أسألك بكلّ اسم هو لك، وبكلّ اسم تسمّيت به لأحد من خلقك، وهو مرفوع مخزون في علم الغيب عندك، وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الذي إذا سئلت به كان حقاً عليك أن تجيب، أن تقطع عني هذا الدّم. فإن انقطع الدّم وإلا دعت بهذا الدعاء الثاني، فقل لها فلتقل: اللهمّ إنّني أسألك بكلّ حرف أنزلته على محمد صلّى الله عليه وآله، وبكلّ حرف أنزلته على موسى عليه السلام، وبكلّ حرف أنزلته على عيسى عليه السلام، وبكلّ حرف أنزلته في كتاب من كتبك، وبكلّ دعوة دعاك بها ملك من ملائكتك، أن تقطع عني هذا الدّم. فإن انقطع فلم تر يوماً ذلك شيئاً وإلا فلتغتسل من الغد في مثل تلك الساعة التي اغتسلت فيها بالأمس، فإذا زالت الشمس فلتصل ولتدّع بالدعاء وليؤمّن النسوة إذا دعت». ففعلت ذلك المرأة، فارتفع عنها الدّم حتّى قضت متعتها وحجّها، وانصرفنا راجعين، فلمّا انتهينا إلى بستان بني عامر عاودها الدم، فقلت له: أدعو بهذين الدّعاءين في دبر صلاتي؟ فقال: «ادع بالأوّل إن أحببت، وأمّا الآخر فلا تدع به إلا في الأمر الفظيع ينزل بك»^٢.

١. الكافي ٣: ٧٣ ح ١٤، وسائل الشيعة ١: ٤٨٥ ح ٣.

٢. الكافي ٤: ٤٥٣ ح ٣، باب دعاء الدم.

٧ - عدم جواز دخول المشرك فيه

عن طريق أهل السنة:

٦٨٠ **تفسير الطبري:** عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة، فبعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه. فلما رجع أبو بكر، قال: هل نزل في شيء؟ قال: «ولكنني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي». فانطلق إلى مكة فقام فيهم بأربع: «أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا^١، ولا يطف بالكعبة عريان...»^٢.

٦٨١ **مسند أحمد:** عن أبي بكر قال: إن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله. قال: فسار بها ثلاثاً ثم قال لعليّ عليه السلام: «الحقه فرد عليّ أبا بكر وبلغها أنت». ففعل^٣.

٦٨٢ **سنن البيهقي:** عن زيد بن يثيع عن عليّ عليه السلام قال: «أرسلت إلى أهل مكة بأربع: لا يطوفن بالكعبة عريان، ولا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه...»^٤.

عن طريق الإمامية:

٦٨٣ **علل الشرائع:** عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة، ثم أتبعه علياً فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله! خيف في شيء؟ قال: «لا، إلا أنه

١. المراد سنة تسع من الهجرة.

٢. تفسير الطبري ١٠: ٨٣ ح ١٢٧٢٦.

٣. مسند أحمد ١: ٣.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٠٧، وبنحوه المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٢٠ ح ٥، مسند أبي يعلى

١: ٣٥١ ح ٤٥٢.

المبحث الثاني: أماكن الحجّ وفضلها ٢٢١

لايؤدّي عني إلا أنا أو عليّ» وكان الذي بعث فيه عليّ عليه السلام: لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يحجّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فهو إلى مدّته ^١.

٦٨٤ تفسير القمّي: عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أبلغ عن الله لا يطوف عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام» ^٢.

٦٨٥ تفسير العيّاشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على الناس بمكّة.

فقال أبو بكر: أسخطة؟ فقال: لا، إلا أنّه أنزل عليه: لا يبلغ إلا رجل منك.

فلما قدم عليّ عليه السلام مكّة وكان يوم النحر بعد الظهر - وهو يوم الحجّ الأكبر - قام ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم، فقرأها عليهم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحجّة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشراً من شهر ربيع الآخر. وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمدّته إلى هذه الأربعة الأشهر» ^٣.

٦٨٦ تفسير العيّاشي: عن حكيم بن الحسين بن الحسين عليه السلام قال: «والله إنّ

١. علل الشرائع ١: ١٩٠ ح ٢.

٢. تفسير القمّي ١: ٢٨٢.

٣. تفسير العيّاشي ٢: ٧٣ ح ٣، والآية: ١ و ٢ من سورة التوبة.

لعلِّي ﷺ لأسماء في القرآن ما يعرفه الناس». قال: قلت: وأي شيء تقول جعلت فذاك؟ فقال لي: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ...﴾^١ قال: «فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ وكان عليّ هو والله المؤدّن، فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر من المواقف كلّها. فكان ما نادى به: أن لا يطوف بعد هذا العام عريان، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك»^٢.

٦٨٧ تفسير العياشي: عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: «خطب عليّ ﷺ بالناس واختلط^٣ سيفه وقال: لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يحجنّ بالبيت مشرك ولا مشركة، ومن كانت له مدة فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له مدة فمدّته أربعة أشهر. وكان خطب يوم النحر، وكان عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر. وقال: يوم النحر يوم الحج الأكبر»^٤.

الفصل الرابع

فضل الصلاة في المسجد الحرام

عن طريق أهل السنة:

٦٨٨ سنن ابن ماجه: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة - إلى أن قال -: وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة»^٥.

١. التوبة: ٣.

٢. تفسير العياشي ٢: ٧٦.

٣. اختلط السيف: أي سلّه وأخرجه من غمده.

٤. تفسير العياشي ٢: ٧٤ ح ٧.

٥. سنن ابن ماجه ١: ٤٥٣ ح ١٤١٣.

- ٦٨٩ مسند أحمد: عن ابن الزبير عن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا»^١.
- ٦٩٠ مجمع الزوائد: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة»^٢.
- ٦٩١ صحيح ابن حبان: عن أبي سعيد الخدري قال: ودّع رسول الله ﷺ رجلاً فقال: «أين تريد؟» قال: أريد بيت المقدس. فقال النبي ﷺ: «صلاة في هذا المسجد أفضل من مائة صلاة في غيره إلا المسجد الحرام»^٣.

عن طريق الإجماعية:

- ٦٩٢ ثواب الأعمال: عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الباقر عليه السلام قال: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره من المساجد»^٤.
- ٦٩٣ الكافي: عن الكاهلي قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «أكثرنا من الصلاة والدعاء في هذا المسجد، أما إنّ لكلّ عبدٍ رزقاً يجاز إليه جوزاً»^٥.

١. مسند أحمد ٤: ٥، انظر: صحيح البخاري ٢: ٥٧، صحيح ٤: ١٢٤، عن طريق أبي هريرة. وسنن ابن ماجه ١: ٤٥٠ ح ١٤٠٥ عن طريق جابر.

٢. مجمع الزوائد ٤: ٧، كنز العمال ١٢: ١٩٥ ح ٣٤٦٣٢.

٣. صحيح ابن حبان ٤: ٥٠٤.

٤. ثواب الأعمال: ٢٩.

٥. أي لا تشغلوا في مكّة بالتجارة وطلب الرزق، بل أكثرنا من الصلاة والدعاء، فإنّ لكلّ عبدٍ رزقاً مقدّراً يجاز إليه، أي يجمع ويساق إليه. ويحتمل أن يكون الغرض أنّ الدعاء والصلاة فيه يصير سبباً لمزيد الرزق. مرآة العقول ١٨: ٢٢٢.

٦. الكافي ٤: ٥٢٦ ح ٤، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام وأفضل بقعة فيه.

٦٩٤ **الكافي:** عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام: سألته عن الرجل يصلّي في جماعة في منزله بمكة أفضل أو وحده في المسجد الحرام؟ فقال: «وحده»^١.

٦٩٥ **عيون الأخبار:** عن موسى بن سلام قال: اعتمر أبو الحسن الرضا عليه السلام، فلما ودّع البيت وصار إلى باب الحنّاطين ليخرج منه وقف في صحن المسجد في ظهر الكعبة، ثم رفع يديه فدعا، ثم التفت إلينا فقال: «نعم المطلوب به الحاجة إليه، الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره ستين سنة أو شهر»^٢.

٦٩٦ **البحار:** قال العلامة المجلسي: وجدت بخط الشيخ محمد بن عليّ الجبعي نقلاً عن خطّ الشيخ قدس الله روحه عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال: «... من صلّى في المسجد الحرام صلاةً واحدةً قبل الله منه كلّ صلاة صلّاها، وكلّ صلاة يصلّيها إلى أن يموت، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة»^٣.

٦٩٧ **الجعفریات:** عن موسى، عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: «النافلة في المسجد الحرام الأعظم تعدل عمرة مبرورة، وصلاة الفريضة تعدل حجة متقبلة»^٤.

٦٩٨ **الكافي:** عن أبي بلال المكيّ قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت، ثمّ صلّى فيما بين الباب والحجر الأسود ركعتين، فقلت له: ما رأيت أحداً منكم صلّى في هذا

١. المصدر السابق: ٥٢٧ ح ١١.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠ ح ٤٢، وذكر في الهامش: وفي بعض النسخ «وشهراً» مكان «أو شهراً» والصواب ما في المتن والترديد من الراوي.

٣. بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٧.

٤. الجعفریات: ٧٢، مستدرک الوسائل ٣: ٤٢١ ح ٣٩١٠، جامع أحاديث الشيعة ٤: ٥٠٥ ح ١٦٠٨.

الموضع؟ فقال: «هذا المكان الذي تيب على آدم فيه»^١.

٦٩٩ الفقيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ تهيأ لك أن تصلّي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل، فإنّه أفضل بقعة على وجه الأرض، والحطيم ما بين باب البيت والحجر الأسود، وهو الموضع الذي فيه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام، وبعده الصلاة في الحجر أفضل، وبعد الحجر ما بين الركن العراقي وباب البيت، وهو الموضع الذي كان فيه المقام، وبعده خلف المقام حيث هو الساعة، وما قرب من البيت فهو أفضل إلاّ أنّه لا يجوز لك أن تصلّي ركعتي طواف النساء وغيره إلاّ خلف المقام حيث هو الساعة، ومن صلّى في المسجد الحرام صلاة واحدة قبل الله عزّ وجلّ منه كل صلاة صلاها، وكل صلاة يصلّيها إلى أن يموت، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة»^٢.

٧٠٠ الكافي: عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أفضل موضع في المسجد يصلّي فيه، قال: «الحطيم ما بين الحجر وباب البيت»، قلت: والذي يلي ذلك في الفضل؟ فذكر «أنّه عند مقام إبراهيم عليه السلام» قلت: ثمّ الذي يليه في الفضل؟ قال: «في الحجر» قلت: ثمّ الذي يلي ذلك؟ قال: «كلّما دنا من البيت»^٣.

٧٠١ الكافي: عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سمعته يقول: «من خرج من الحرمين بعد ارتفاع النهار قبل أن يصلّي الظهر والعصر، نودي من خلفه: لا صحبتك الله»^٤.

١. الكافي ٤: ١٩٤ ح ٥، باب في حجّ آدم عليه السلام.

٢. من لايحضره الفقيه ٢: ٢٠٩ ح ٢١٧٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٧.

٣. الكافي ٤: ٥٢٤ ح ١، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام.

٤. المصدر السابق: ٥٤٣ ح ١٧، باب النوادر.

الفصل الخامس

الآيات البيّنات^١ في المسجد الحرام

أ: معنى الآيات البيّنات؟

عن طريق أهل السنّة:

٧٠٢ تفسير الطبري: عن ابن عباس - في قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ - قال: مقام إبراهيم والمشعر^٢.

٧٠٣ الدرّ المنثور: عن ابن الأنباري عن الكلبي - في قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ - قال: الكعبة، والصفاء، والمروة، ومقام إبراهيم^٣.

١. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ آل عمران: ٩٦ - ٩٧. «آيات بيّنات» تطلق على الآثار الباقية في مكّة من العهد القديم، والتي تشمل مقام إبراهيم، والحجر الأسود، وحجر إسماعيل. هذه الثلاثة منصوص عليها كما ورد في الرواية. (راجع: الكافي ٤: ٢٢٣).

وزاد عليها بعض المفسرين: الحطيم وزمزم وأركان الكعبة الأربعة، واعتبروا أماكن مكّة المقدسة والحرم - كالمشعر الحرام وعرفات - من مصاديق «الآيات البيّنات» أيضاً (راجع: الدرّ المنثور ٢: ٥٤ ومجمع البيان ٢: ٢٤٩ والتبيان ١: ٤٥٣).

واعتبر العلامة الطباطبائيّ كلّ الأقسام الثلاثة المذكورة في الآية الشريفة ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ في مقام توضيح الآيات البيّنات.

فقال: سيقّت هذه الجمل الثلاث - أعني قوله: مقام إبراهيم، من دخله كان آمناً، والله على الناس حجّ البيت - كلّ لغرض خاصّ من إخبار أو إنشاء حكم، ثمّ تتبيّن بها «الآيات» فتعطي فائدة البيان، كما يقال فلان رجل شريف، هو ابن فلان ويقري الضيف ويجب علينا أن نتبعه (الميزان ٣: ٣٥٢).

٢. تفسير الطبري ٤: ١٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧١٠ ح ٣٨٤٤.

٣. الدرّ المنثور ٢: ٥٤.

عن طريق الإمامية:

٧٠٤ الكافي: عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴿١﴾، ما هذه الآيات البينات؟ قال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل عليه السلام»^٢.

ب: تفصيل الآيات البينات

الأوّل: مقام إبراهيم عليه السلام^٣

١ - أنه موضع قدميه عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

٧٠٥ تفسير الطبري: عن مجاهد - في قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ - قال: أثر قدميه في المقام آية بيّنة^٤.

١. آل عمران: ٩٦ - ٩٧.

٢. الكافي ٤: ٢٢٣ ح ١، باب في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ انظر: تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح ٩٩.

٣. إن مقام إبراهيم من الآيات الإلهية البيّنة، كما صرّح به القرآن. وهو الصخرة المعروفة بالقرب من الكعبة، ويرى فيها أثر قدم إنسان بوضوح. وهذا بذاته معجزة بيّنة. فكيف يترك قدم الإنسان أثراً في جسم صلب صلد؟!

وهناك اختلاف حول زمن حصول هذه المعجزة وقيام إبراهيم على هذه الصخرة، فبعض إلى أنّ إبراهيم كان يقف عليها ليتمكّن من بناء القسم العلويّ لجدار الكعبة. وبعض إلى أن إبراهيم عليه السلام وقف على هذه الصخرة لإعلان الحجّ، امتثالاً للأمر الإلهي: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. وقول أيضاً بأن إبراهيم كان يستخدمها في كلا الموردين.

٤. تفسير الطبري ٤: ١٦، والآية: ٩٧ من سورة آل عمران.

- ٧٠٦ **تفسير الطبري:** عن ابن عبّاس قال: جعل إبراهيم بينه، وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١، فلمّا ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، فهو مقام إبراهيم^٢.
- ٧٠٧ **صحيح البخاري:** عن ابن عبّاس - في رواية - قال: جعل إبراهيم بيني وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، قال: حتّى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة، فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة^٣.
- ٧٠٨ **أخبار مكّة:** عن ابن عبّاس قال: لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثمّ جاء الثالثة فوجد إسماعيل قاعداً تحت الدوحة التي بناحية البئر يبري نبلاً أو نبلاً له، فسلمّ عليه ونزل إليه فقعد معه، فقال إبراهيم: يا إسماعيل! إن الله تعالى قد أمرني بأمر، فقال له إسماعيل: فأطع ربّك فيما أمرك، فقال إبراهيم: يا إسماعيل! أمرني ربّي أن أبني له بيتاً - إلى أن قال -: وبينني الشيخ إبراهيم فلمّا ارتفع البناء وشقّ على الشيخ إبراهيم تناوله، قرّب له إسماعيل هذا الحجر - يعني المقام - فكان يقوم عليه وبينني ويحوّله في نواحي البيت حتّى انتهى إلى وجه البيت. يقول ابن عبّاس: فلذلك سمّي مقام إبراهيم لقيامه عليه^٤.
- ٧٠٩ **الدرّ المنثور:** عن عكرمة قال: لمّا أمر إبراهيم بالحجّ قام على المقام فنادى نداءً سمعه جميع أهل الأرض: ألا إنّ ربّكم قد وضع بيتاً وأمركم أن تحجّوه، فجعل الله في أثر قدميه آيةً في الصخرة^٥.

١. البقرة: ١٢٧.

٢. تفسير الطبري ١: ٧٤٦ ح ١٦٤٠، تاريخ الطبري ١: ١٨٢.

٣. صحيح البخاري ٤: ١١٧، السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٠٢ ح ٨٣٨٠.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٥٩.

٥. الدرّ المنثور ٤: ٣٥٥.

٧١٠ أخبار مكة: عن أبي سعيد قال: سألت عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام. فقال: كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم، إلا أن الله أراد أن يجعل المقام آيةً من آياته، فلما أمر إبراهيم ﷺ أن يؤذّن في الناس بالحج، قام على المقام وارتفع المقام حتّى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: يا أيّها الناس أجيئوا ربّكم، فأجابه الناس فقالوا: لبيك اللهمّ لبيك، فكان أثره فيه لما أراد الله، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله أجيئوا ربّكم، فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلته فكان يصلي إليه مستقبل الباب فهو قبلته إلى ما شاء الله^١.

٧١١ تفسير الطبري: عن السديّ: المقام هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه. فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقّه ثمّ رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر، فوضعت تحت الشقّ الآخر فغسلته، فغابت رجله أيضاً فيه، فجعلها الله من شعائره، فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾^٢.

عن طريق الإجماعية:

٧١٢ علل الشرائع: عن عمّار الساباطي أو عن عمّار، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لما أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم ﷺ أن أذّن في الناس بالحج، أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام، فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثمّ قام عليه فنادى بأعلا صوته بما أمره الله عزّ وجلّ به، فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر ففرقت رجلاه فيه، فقلع إبراهيم ﷺ رجله من الحجر قلعا»^٣.

١. أخبار مكة للأزرقي ٢: ٣٠، الدر المنثور ١: ١١٩.

٢. تفسير الطبري ١: ٧٤٧ ح ١٦٤٣، ورواه الطوسي في التبيان ١: ٤٥٣، والآية: ١٢٥ من سورة البقرة.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٢٣، باب ١٦٠ في علّة تأثير قدمي إبراهيم ﷺ في المقام.

٧١٣ **تفسير العياشي:** عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ فما هذه الآيات؟ قال: «مقام إبراهيم عليه السلام حين قام عليه فأثرت قدماه فيه...»^١.

٧١٤ **تفسير القمي:** قال علي بن إبراهيم: لمّا فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، أمره الله أن يؤدّن في الناس بالحجّ، فقال: ياربّ وما يبلغ صوتي، فقال الله تعالى: ﴿أُذِّنْ﴾ عليك الأذان وعليّ الإبلاغ، وارتفع على المقام - وهو يومئذ ملصق بالبيت - فارتفع به المقام حتّى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً، يقول: أيها الناس: كتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق^٢.

٧١٥ **فقه القرآن:** عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ قال: هو الحجر الذي فيه أثر رجلي إبراهيم. وكانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدميه حتى غسلت رأسه، فوضع إبراهيم عليه رجله وهو راكب، فغسلت شقه الأيمن ثم رفعته وقد غابت رجله فيه، فوضعت تحت قدمه اليسرى وغسلت الشقّ الأيسر من رأسه، فغابت رجله اليسرى أيضاً في الحجر، فأمر الله بوضع ذلك الحجر قريباً من الحجر الأسود وأن يصلي عنده بعد الطواف. وهو الظاهر في أخبارنا^٣.

٢ - فضل مقام إبراهيم عليه السلام

عن طريق أهل السنّة:

٧١٦ **سنن الترمذي:** عن ابن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنّة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»^٤.

١. تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح ٩٩، والآية: ٩٧ من سورة آل عمران.

٢. تفسير القمي ٢: ٨٣، بحار الأنوار ١٢: ١١٦ - ١١٧ ح ٥١، تفسير نور الثقلين ٣: ٤٨٨ ح ٧٤.

٣. فقه القرآن للراوندي ١: ٢٩٠.

٤. سنن الترمذي ٢: ١٨٢ ح ٨٧٩، مسند أحمد ٢: ٢١٣، السنن الكبرى ٥: ٧٥.

- ٧١٧ سنن البيهقي: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الركن والمقام من ياقوت الجنة، ولولا ما مسّهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وما مسّهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي»^١.
- ٧١٨ مستدرک الحاكم: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة»^٢.
- ٧١٩ الدرّ المنثور: عن الجنديّ في فضائل مكّة عن سعيد بن المسيّب قال: الركن والمقام حجران من حجارة الجنة^٣.
- ٧٢٠ الدرّ المنثور: عن عائشة قالت: أُلقي المقام من السماء^٤.

عن طريق الإمامية:

- ٧٢١ ثواب الأعمال: عن محمد بن حسان السلمي، عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد! السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهنّ، والأرضين السبع وما عليهنّ، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام»^٥.
- ٧٢٢ المستدرک: روي أنّ جبل أبي قبيس قال: يا آدم! إنّ لك عندي وديعة، فرفع إليه الحجر والمقام، وهما يومئذ ياقوتتان حمراوان^٦.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٥، باب ما ورد في الحجر الأسود، كنز العمال ١٢: ٢١٧ ح ٣٤٧٤٢.

تاريخ ابن عساکر ٥٧: ٣٨١.

٢. المستدرک على الصحيحين ١: ٤٥٦، كنز العمال ١٢: ٢١٧ ح ٣٤٧٤٠.

٣. الدرّ المنثور ١: ١١٩.

٤. الدرّ المنثور ١: ١١٩، رواه ابن سعد في الطبقات ٨: ٤٩٨، عن حجّة بنت قرط.

٥. ثواب الأعمال: ٢٠٩ - ٢١٠.

٦. مستدرک الوسائل ٩: ٤٣٠ ح ١١٢٦٧، نقله عن القطب الراوندي في قصص الأنبياء، بحار

الأنوار ٩٩: ٢٢٥ ح ٢١.

٧٢٣ الجعفریات: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله تبارك وتعالى نورهما، لولا ذلك لأضاءتا من بين المشرق والمغرب»^١.

٧٢٤ علل الشرائع: عن بريد العجلي - في حديث - عن الصادق عليه السلام قال: «إنما صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؛ لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ولمحمد ﷺ مقاماً، فمقام محمد ﷺ عن يمين عرش ربنا عزّ وجلّ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم عليه السلام في مقامه يوم القيامة وعرش ربنا تبارك وتعالى مقبل غير مدبر»^٢.

٣ - موضع مقام إبراهيم عليه السلام

عن طريق أهل السنّة:

٧٢٥ أخبار مكّة: عن كثير بن كثير بن المطلّب بن أبي وداعة السهمي، عن أبيه، عن جدّه قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبّة الكبير، قبل أن يردم عمر الردم^٣ الأعلى، فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه، وربما نحتته إلى وجه الكعبة، حتّى جاء سيل أم نهشل في خلافة عمر بن الخطاب، فاحتل المقام من موضعه هذا فذهب به حتّى وجد بأسفل مكّة، فأتي به فربط إلى أستار الكعبة، وكُتب في ذلك إلى عمر، فأقبل فزعاً في شهر رمضان. وقد غيبي^٤ موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بالناس فقال: أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام. فقال المطلّب بن أبي وداعة: أنا يا أمير المؤمنين! عندي ذلك، قد كنت أخشى عليه هذا،

١. الجعفریات: ٢٤٩، مستدرک الوسائل ٩: ٤٣٠، بحار الأنوار ١٢: ٨٥، مجمع البيان ١: ٣٨٢.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٢٨ ح ١، البحار ٥٧: ١٠ ح ١١، الفقيه ٢: ١٩٢ ح ٢١١٦.

٣. الردم: السدّ. ومنه الردم بمكّة، وهو حاجز يمنع السيل عن البيت المحرّم، ويعبّر عنه الآن بالمدعى.

٤. غيبي: خفي.

فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب الحجر، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط^١، وهو عندي في البيت. فقال له عمر: فاجلس عندي وأرسل إليه. فجلس عنده وأرسل فأتى بها، فمدّها فوجدها مستويةً إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم، فقالوا: نعم، هذا موضعه. فلما استثبت ذلك عمر وحقّ عنده أمر به، فأعلم ببناء ربه^٢ تحت المقام، ثم حوّلته، فهو في مكانه هذا إلى اليوم^٣.

٧٢٦ **أخبار مكة:** من طريق سفيان بن عيينة، عن حبيب بن أبي الأشرس، قال: كان سيل أم نهشل قبل أن يعمل عمر الردم بأعلى مكة، فاحتمل المقام من مكانه، فلم يُدر أين موضعه، فلما قدم عمر بن الخطاب سأل: من يعلم موضعه؟ فقال المطلب بن أبي وداعة: أنا، يا أمير المؤمنين! قد كنت قدّرتَه وذرّعتَه بمقاط وتخوّفت عليه هذا؛ من الحجر إليه، ومن الركن إليه، ومن وجه الكعبة. فقال: أتت به، فجاء به فوضعه في موضعه هذا، وعمل عمر الردم. عند ذلك قال سفيان: فذلك الذي حدّثنا هشام ابن عروة، عن أبيه، أنّ المقام كان عند سُقع^٤ البيت، فأما موضعه الذي هو موضعه فموضعه الآن، وأما ما يقول الناس: إنّه كان هنالك موضعه، فلا^٥.

٧٢٧ **الطبقات الكبرى:** عن ابن سعد عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب: من له علمٌ بموضع المقام حيث كان؟ فقال أبو وداعة بن ضبيرة السهمي: عندي، يا أمير المؤمنين! قدّرتَه إلى الباب، وقدّرتَه إلى ركن الحجر، وقدّرتَه إلى الركن الأسود، وقدّرتَه إلى زمزم. فقال عمر: هاته، فأخذه عمر، فردّه إلى موضعه اليوم للمقدار

١. المقاط: الحبل الصغير الشديد الفتل.

٢. ربه: ثبته.

٣. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٧٥، الدر المنثور ١: ١٢٠، كنز العمال ١٤: ١١٧ - ١١٨ ح ٣٨١٠٤.

٤. السُّقع: الناحية.

٥. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٧٦، الدر المنثور ١: ١٢٠.

الذي جاء به أبو وداعة^١.

٧٢٨ أخبار مكّة: عن ابن أبي مليكة قال: موضع المقام هو هذا الذي به اليوم، هو موضعه في الجاهليّة، وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، إلا أنّ السيل ذهب به في خلافة عمر، فجعل في وجه الكعبة، حتّى قدم عمر فردّه بمحضر الناس^٢.

عن طريق الإجماعية:

٧٢٩ علل الشرائع: عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لَمَّا أوحى الله تعالى إلى إبراهيم ﷺ أن أذن في الناس بالحجّ، أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه - وهو المقام - فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به، فلمّا تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر، فغرقت رجلاه فيه، فقلع إبراهيم ﷺ رجله من الحجر قلعا. فلمّا كثر الناس وصاروا إلى الشرّ والبلاء، ازدحموا عليه، فأروا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم، ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت. فلمّا بعث الله تعالى محمداً ﷺ ردّه إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم ﷺ، فما زال فيه حتّى قبض رسول الله ﷺ وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام، فأيتكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟ قال: نعم، قال: فأتت به، فجاء به، فأمر بالمقام فحمل، وردّ إلى الموضع الذي هو فيه الساعة»^٣.

٧٣٠ المستدرک: قال أبو القاسم الكوفي في كتاب الاستغاثة: وكان مقام إبراهيم على

١. طبقات ابن سعد ٤: ٥٦، الدرّ المنثور ١: ١١٩، كنز العمّال ١٤: ١١٩ ح ٣٨١٠٦.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٧٦، الدرّ المنثور ١: ١٢٠، كنز العمّال ١٤: ١١٨ ح ٣٨١٠٥.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٢٣ باب ١٦٠ في علّة تأثير قدمي إبراهيم ﷺ في المقام.

نبيّنا وآله وعليه السلام قد أزالته قريش في الجاهلية عن الموضع الذي جعله فيه إبراهيم إلى الموضع الذي هو فيه اليوم، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ردّ المقام إلى موضع إبراهيم عليه السلام، فلما استولى عمر على الناس قال: من يعرف الموضع الذي كان فيه مقام إبراهيم في الجاهلية؟ فقال رجل مذكور باسمه في الحديث وهو المغيرة ابن شعبة: أنا أعرفه وقد أخذت قياسه بسير^١ هو عندي وعلمت أنه يحتاج يوماً فقال عمر: جئني به، فأتى به الرجل فردّ المقام إلى الموضع الذي كان في الجاهلية، فهو إلى اليوم هناك وموضعه الذي وضعه رسول الله ﷺ فيه معروف لا يختلفون في ذلك سنين^٢.

٧٣١ المستدرک: نقلاً عن كتاب عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان المقام في موضعه الذي هو فيه اليوم، فلما لقي رسول الله ﷺ مكة رأى أن يحوّله من موضعه فحوّله فوضعه ما بين الركن والباب، وكان على ذلك حياة رسول الله ﷺ وإمارة أبي بكر وبعض إمارة عمر، ثم إن عمر حين كثر المسلمون قال: إنّه يشغل الناس عن طوافهم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل مكة! من يعرف الموضع الذي كان فيه المقام في الجاهلية؟ قال: فقال المطّلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين! عمدت إلى أديم فعددته فأخذت قياسه، فهو في حُقّ^٣ عند فلانة امرأته. قال: فأخذ خاتمه فبعث إليها فجاء به فقاسه، ثم حوّله فوضعه موضعه الذي كان فيه»^٤.

١. السّير: الذي يقَدّ من الجلد.

٢. مستدرک الوسائل ٩: ٤٣١ ح ١١٢٧٢، جامع أحاديث الشيعة ١٠: ٥٧ ح ١٠٥، الاستغاثة ١: ٣٦.

٣. الحُقّ: الوعاء الصغير.

٤. مستدرک الوسائل ٩: ٤٣١ ح ١١٢٧١.

٤ - الصلاة خلف المقام

عن طريق أهل السنة:

- ٧٣٢ تفسير الطبري: عن قتادة في قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾ قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده^١.
- ٧٣٣ أخبار مكة: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت، أقبل يخوض الرحمة، فإذا دخله غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً، إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة، وحوط عنه خمسمائة سيئة، ورفعت له خمسمائة درجة، فإذا فرغ من طوافه، فأتى مقام إبراهيم فصلّى ركعتين دبر المقام، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل، واستقبله ملك على الركن، فقال له: استأنف العمل فيما بقي، فقد كُفيت ما مضى. وشفع في سبعين من أهل بيته»^٢.
- ٧٣٤ سنن أبي داود: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة طاف بالبيت، وصلّى ركعتين خلف المقام، يعني يوم الفتح^٣.
- ٧٣٥ سنن النسائي: عن أسامة بن زيد قال: دخل رسول الله ﷺ الكعبة في نواحيها وكبر ولم يصل، ثم خرج فصلّى خلف المقام ركعتين، ثم قال: «هذه القبلة»^٤.
- ٧٣٦ سنن الترمذي: عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾ فصلّى خلف المقام^٥.

١. تفسير الطبري ١: ٧٤٧ ح ١٦٤١. والآية: ١٢٥ من سورة البقرة.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٥٢، الدر المنثور ١: ١٢٠.

٣. سنن أبي داود ١: ٤١٨ ح ١٨٧١.

٤. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٣٩٣ ح ٣٨٩٢.

٥. سنن الترمذي ٤: ٢٧٨ ح ٤٠٤٧، والآية: ١٢٥ من سورة البقرة.

٧٣٧ الدرّ المنثور: عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم، غفر الله ذنوبه كلّها بالغّة ما بلغت»^١.

عن طريق الإمامية:

٧٣٨ مستطرفات السرائر: عن داود الحضرمي قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة بمكة في أيّ موضع أفضل؟ قال: «عند مقام إبراهيم الأول^٢، فإنّه مقام إبراهيم وإسماعيل ومحمد ﷺ»^٣.

٧٣٩ الفقيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من صلى عند المقام ركعتين عدلتا عتق ست نسمات^٤»^٥.

٧٤٠ الفقيه: عن الصادق عليه السلام قال: «إن تهياً لك أن تصلي صلواتك كلّها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل وبعده الصلاة في الحجر أفضل، وبعد الحجر ما بين الركن العراقي وباب البيت، وهو الموضع الذي كان فيه المقام، وبعده خلف المقام حيث هو الساعة. وما قرب من البيت فهو أفضل...»^٦.

١. الدرّ المنثور ١: ١٢٠.

٢. أي عند موضعه الأول الذي كان لازقاً بالبيت.

٣. مستطرفات السرائر: ٥٨٢، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٦، وسائل الشيعة ٣: ٥٤٠ ح ٨.

٤. النسمة: الإنسان، المملوك ذكراً كان أو أنثى.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٧ ح ٢١٥٥.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٩ ح ٢١٧٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٧، قال العلامة المجلسي:

وجدت بخط الشيخ محمد بن عليّ الجبعي نقلاً عن الشيخ - قدس الله روحه - عن الصادق عليه السلام ونقل الحديث.

٥ - شهادة المقام لمن وافاه يوم القيامة

عن طريق أهل السنّة:

٧٤١ المصنّف: عن مجاهد قال: يأتي الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبي قبيس، كلّ واحد منهما له عينان وشفتان، يناديان بأعلى أصواتهما، يشهدان لمن وافاهما بالوفاء^١.

عن طريق الإجماع:

٧٤٢ علل الشرائع: عن وهب اليماني، عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال لعائشة في حديث: «... وليبعثنّ الركن والمقام وهما في العظم مثل أبي قبيس، يشهدان لمن وافاهما بالموافاة»^٢.

الثاني: حجر إسماعيل

١ - إنه مكان قبر إسماعيل وأمه

عن طريق أهل السنّة:

٧٤٣ الطبقات الكبرى: عن إسحاق بن عبدالله قال: قبر أمّ إسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت^٣.

٧٤٤ الطبقات الكبرى: عن عبدالله بن أبي فروة قال: ما يعلم قبر نبيّ من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل، فإنّه تحت الميزاب بين الركن والبيت^٤.

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٢ ح ٨٨٩٠، الدرّ المنثور ١: ١١٩ نحوه.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٢٧ ح ١٠.

٣. طبقات ابن سعد ١: ٥٢، الدرّ المنثور ٤: ٢٧٣.

٤. طبقات ابن سعد ١: ٥٢، الدرّ المنثور ٣: ٩٧.

٧٤٥ تاريخ ابن عساکر: عن ابن عباس قال: في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما، قبر إسماعيل وقبر شعيب، فقبر إسماعيل في الحجر، وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود^١.

عن طريق الإمامية:

٧٤٦ الكافي: عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إسماعيل دفن أمّه في الحجر، وحجّر عليها لئلا يوطأ قبر أمّ إسماعيل في الحجر»^٢.

٧٤٧ الفقيه: روي «أنّ إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه أمره الله بالإنصراف فانصرف، وماتت أمّ إسماعيل فدفنها في الحجر، وحجّر عليها لئلا يوطأ قبرها»^٣.

٧٤٨ السرائر: عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الحجر؟ فقال: «إنّكم تسمّونه الحطيم، وإنّما كان لغنم إسماعيل، وإنّما دفن فيه أمّه وكره أن يوطأ قبرها، فحجّر عليه، وفيه قبور أنبياء»^٤.

٧٤٩ الكافي: عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجر بيت إسماعيل، وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل»^٥.

٧٥٠ البحار: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إسماعيل صلوات الله عليه توفي وهو ابن مائة وثلاثين سنة، ودفن بالحجر مع أمّه»^٦.

١. تاريخ ابن عساکر ٢٣: ٧٩، الدرّ المنثور ٣: ١٠٣.

٢. الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣، علل الشرائع ١: ٣٧ ح ١ باب ٣٤.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٢ ح ٢٢٨٢، وسائل الشيعة ٩: ٤٣٠ ح ١٧٩٣٥.

٤. السرائر ٣: ٥٦٢، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣٠ ح ٥، وسائل الشيعة ٩: ٤٣١ ح ١٠.

٥. الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٤.

٦. بحار الأنوار ١٢: ١١٣ ح ٤١، نقلاً عن قصص الأنبياء.

٢ - فضل حجر إسماعيل

عن طريق أهل السنة:

- ٧٥١ المصنّف: عن عبدالله بن عمر أنّه قال في قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤْتِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾^١
قال: قبلة إبراهيم تحت الميزاب، يعني في الحجر^٢.
- ٧٥٢ المصنّف: عن محمد بن عبدالرحمان قال: رأيت عكرمة بن خالد وأبا جعفر
وعكرمة مولى ابن عباس يلتزمون ما بين الركن وباب الكعبة، ورأيتهم ما تحت
الميزاب في الحجر^٣.
- ٧٥٣ سنن النسائي: عن عائشة قالت: قلت: يارسول الله: ألا أدخل البيت؟ قال:
«أدخلي الحجر، فإنه من البيت»^٤.

١. البقرة: ١٤٤.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٣٧٩ ح ٥، باب الصلاة في الحجر وما جاء فيه.

٣. المصدر السابق ٤: ٣١٨ ح ٤.

٤. السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢١٩. جاء في فضل الحجر: أنّه قطعاً من البيت، وإنّما لم يدخله النبيّ في البيت لحدائثة عهد القوم بالجاهلية، كما في رواية لمسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنّ قومك حديثو عهد بجاهليّة - أو قال بكفر - لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله تعالى، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر». صحيح مسلم ٤: ٩٨.

وفي رواية لمسلم أيضاً قال: «باعائشة! لولا أنّ قومك حديثو عهد بشرك لنقضت الكعبة... ورددت فيها سنّة أذرع من الحجر، فإنّ قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة». صحيح مسلم ٤: ٩٨.

وفي رواية له: «خمس أذرع». صحيح مسلم ٤: ٩٩.

وفي رواية له، قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «إنّ قومك استقصروا من بنيان البيت، ولولا حدائثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه، فإنّ بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلّمّي لأريك ما تركوا منه» فأراها قريباً من سبع أذرع. صحيح مسلم ٤: ٩٩.

عن طريق الإمامية:

٧٥٤ الكافي: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ...﴾^١ ما هذه الآيات البيّنات؟ قال: «مقام إبراهيم - إلى أن قال - ومنزل إسماعيل عليه السلام»^٢.

→ والمحصل أنّ المستفاد من هذه الأحاديث أنّ الحجر أنّ قطعة منه من البيت، تركته قريش حين بنت البيت فأخرجته عن بناء إبراهيم عليه السلام.

قال أبو الوليد الأزرقى في تاريخ مكّة في وصف الحجر:

هو ما بين الركن الشاميّ والغربي، وأرضه مفروشة برخام وهو مستوٍ بالشاذروان. قال: وعرض الحجر من جدار الكعبة الذي تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبع عشرة ذراعاً وثمان أصابع، وللحجر بابان ملتصقان بركني الكعبة الشاميّين. تاريخ مكّة للأزرقى ١: ٣٢٠ (ط: ١٤١٦)، والمجموع للنووي ٨: ٢٥.

وأما ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام صريح في أنّه ليس في الحجر شيء من البيت، ولكنّ إسماعيل عليه السلام دفن أمّه فيه فكره أن توطأ فحجّر عليه حجراً. كما يدلّ عليه بعض ما ورد من طريق أهل السنّة. وإليك بعض ما ورد من روايات الباب من طريق أهل البيت عليهم السلام:

١ - عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن الحجر هل فيه شيء من البيت؟ فقال: «لا، ولا قلامه ظفر». تهذيب الأحكام ٥: ٤٦٩ ح ١٦٤٣.

٢ - وعن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت؟ فقال: «لا، ولا قلامه ظفر، ولكنّ إسماعيل دفن أمّه فيه فكره أن توطأ فحجّر عليه حجراً». الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٥.

٣ - وروى أنّ فيه قبور الأنبياء وما في الحجر شيء من البيت ولا قلامه ظفر. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٣ ح ٢١١٧.

١. آل عمران: ٩٦ - ٩٧.

٢. الكافي ٤: ٢٢٣ ح ١، باب في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾، قوله: «منزل إسماعيل»: هو حجر إسماعيل. وفيه دلالة على أنّ حجر إسماعيل من الآيات البيّنات.

٣ - فضل الصلاة في حجر إسماعيل

عن طريق أهل السنّة:

- ٧٥٥ المصنّف: عن عمر - في حديث - قال: أخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قارّة^١، فجاء النبي ﷺ فدخل الحجر وعليه نعلاه فصلّى ما شاء الله ثمّ انصرف^٢.
- ٧٥٦ سنن النسائي: عن عائشة قالت: كنت أحبّ أن أدخل البيت فأصلي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر فقال: «إذا أردت دخول البيت فصلّي هاهنا...»^٣.
- ٧٥٧ الدرّ المنثور: عن ابن عبّاس قال: صلّوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار. قيل: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: ما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم أكرم به من شراب^٤.

عن طريق الإمامية:

- ٧٥٨ الكافي: عن أبي بلال المكيّ قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب، فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت، فقلت له: ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب! فقال: «هذا مصلى شبر وشبير ابني هارون»^٥.
- ٧٥٩ البحار: قال العلامة المجلسي رحمه الله: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلاً

١. قارّة: باردة.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٥٢.

٣. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٣٩٤ ح ٣٨٩٥.

٤. الدرّ المنثور ٣: ٢٢٣، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٨٥ ح ٤٥٦١.

٥. الكافي ٤: ٢١٤ ح ٩، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

عن خطّ الشيخ - قدّس الله روحه - عن الصادق عليه السلام قال: «إن تهيتاً لك أن تصلي صلواتك كلّها الفرائض وغيرها عند الحطيم فإنّه أفضل بقعة على وجه الأرض... وبعده الصلاة في الحجر أفضل»^١.

٧٦٠ فقه الرضا عليه السلام: قال: «أكثر الصلاة في الحجر وتعمّد تحت الميزاب،... وصلّ في الحجر على ذراعين من طرفه ممّا يلي البيت، فإنّه موضع شبير وشبّر ابني هارون عليه السلام، وإن تهيتاً لك أن تصلي صلواتك كلّها عند الحطيم فافعل... وبعده الصلاة في الحجر أفضل»^٢.

٧٦١ التهذيب: عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّي كنت أصلي في الحجر، فقال لي رجل: لاتصلّ المكتوبة في هذا الموضع، فإنّ في الحجر من البيت، فقال: «كذب، صلّ فيه حيث شئت»^٣.

٤ - فضل الدعاء في حجر إسماعيل

عن طريق أهل السنّة:

٧٦٢ تاريخ ابن عساكر: عن طاوس قال: إنّي لفي حجر ذات ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعنّ إلى دعائه الليلية، فصلّى إلى السحر فأصغيت سمعي إليه، فسمعتة يقول في سجوده: «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقير ياربّ، سائلك بفنائك». قال طاوس: فحفظتْهنّ فما دعوت بهنّ في كلّ كرب إلاّ فرّج عنيّ^٤.

١. بحار الأنوار ٩٦: ٢٣١ ح ٧، انظر: من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٩ ح ٢١٧٠.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٢، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣٠ ح ٤.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٤٧٤ ح ١٦٧٠، وسائل الشيعة ٣: ٥٤٠.

٤. تاريخ ابن عساكر ٤١: ٣٨٠، تهذيب الكمال ٢٠: ٣٩١، سير أعلام النبلاء ٤: ٣٩٣.

٧٦٣ فتح العزيز: قال - في ذكر ما يستحب من الدعاء -: ... وإذا انتهى إلى ما تحت الميزاب من الحجر أن يقول: اللهم أظلني في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك، واسقني بكأس محمد شراباً هنيئاً لا أظماً بعده أبداً، يا ذا الجلال والإكرام! ١.

عن طريق الإمامية:

٧٦٤ كمال الدين: عن أبي نعيم الأنصاري عن الإمام المهدي عليه السلام قال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب -: «عبيدك بفنائك، مسكينك ببابك، أسألك ما لا يقدر عليه سواك» ٢.

٧٦٥ المناقب لابن شهر آشوب: عن طاوس الفقيه قال: رأيت في الحجر زين العابدين عليه السلام يصلي ويدعو: «عبيدك ببابك، أسيرك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يشكو إليك ما لا يخفى عليك». وفي خبر: «لاتردني عن بابك» ٣.

٧٦٦ الأصول السنّة عشر (أصل زيد النرسي): عن علي بن مزيد بيّاع السابري قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام في الحجر، تحت الميزاب، مقبلاً بوجهه على البيت باسطاً يديه، وهو يقول: «اللهم ارحم ضعفي وقلة حيلتي، اللهم أنزل عليّ كفلين من رحمتك، وأدر عليّ من رزقك الواسع، وأدرأ عني شرّ فسقة الجن والإنس، وشرّ فسقة العرب والعجم، اللهم أوسع عليّ في الرزق ولاتقترب عليّ، اللهم ارحمني ولاتعذبني، إرض عني ولاتسخط عليّ، إنك سميع الدعاء قريب مجيب» ٤.

١. فتح العزيز ٧: ٣٢٢.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧١، الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٣٢، بحار الأنوار ٥٢: ٨.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٨٩.

٤. الأصول السنّة عشر: ٤٨، بحار الأنوار ٩٦: ١٩٩ ح ١٧.

٧٦٧ كشف الغمّة: عن طاوس اليمانيّ - في حديث - قال: رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة، فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام ^١.

٧٦٨ الأمالي: عن طاوس اليمانيّ - في حديث - قال: مررت بالحجر فإذا أنا بشخص راكع وساجد، فتأملتّه فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام ... فجعلت أرقبه حتّى فرغ من صلاته، ورفع باطن كفيّهِ إلى السماء وجعل يقول: «سيّدي سيّدي: هذه يداي قد مددتها إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة، وحق لمن دعاك بالندم تذلاًّ أن تجيبه بالكرم تفضلاًّ. سيّدي! أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي؟ سيّدي! أ لضرب المقامع خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ سيّدي! لو أنّ عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أوّل الهاربين منك، لكنّي أعلم أنّي لا أفوتك. سيّدي! لو أنّ عذابك ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في ملك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين. سيّدي! ما أنا وما خطري، هب لي خطاياي بفضلك، وجلّني بسترِكَ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك. إلهي وسيّدي! ارحمني مصروعاً على الفراش تقلّبي أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغلسني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغرّبتني ووحّدتني».

قال طاوس: فبكيت حتّى علا نحيبي. فالتفت إليّ فقال: «ما يبكيك يايمانيّ؟! أو ليس هذا مقام المذنبين؟» فقلت: حبيبي حقيق على الله أن لا يرّدك وجدّك محمد صلّى الله عليه وآله ... ^٢.

١. كشف الغمّة ٢: ٣١٥، بحار الأنوار ٤٦: ١٠١ ح ٨٩.

٢. أمالي الصدوق: ٢٨٨ - ٢٨٩، المزار للشهيد الأوّل: ٢٦٩ بزيادة جيّدة، بحار الأنوار ٩١: ٨٩.

مهج الدعوات: عن سكين بن عمّار قال: كنت نائماً بمكّة فأتاني آتٍ في منامي، فقال لي: قم فإنّ تحت الميزاب رجلاً يدعو الله تعالى باسمه الأعظم، ففزعت ونمت، فناداني ثانيةً بمثل ذلك، ففزعت ثمّ نمت، فلمّا كان في الثالثة قال: قم يا فلان بن فلان! هذا فلان بن فلان - فسمّاه باسمه واسم أبيه - وهو العبد الصالح^١ تحت الميزاب يدعو الله باسمه الأعظم، قال: فقمتم واغتسلت ثمّ دخلت الحجر فإذا رجل قد ألقى ثوبه على رأسه وهو ساجد، فجلست خلفه فسمعتنه يقول: «يانور ياقدّوس، يانور ياقدّوس، يانور ياقدّوس، يا حيّ ياقيّوم، يا حيّ ياقيّوم، يا حيّ لا يموت، يا حيّ لا يموت، يا حيّ حين لا حيّ، يا حيّ حين لا حيّ، يا حيّ حين لا حيّ، أسألك بلا إله إلا أنت، أسألك بلا إله إلا أنت، أسألك يا لا إله إلا أنت، يا لا إله إلا أنت، يا حيّ لا إله إلا أنت، يا حيّ لا إله إلا أنت، يا لا إله إلا أنت، أسألك باسمك بسم الله الرحمان الرحيم أنت، يا حيّ لا إله إلا أنت، يا حيّ لا إله إلا أنت، أسألك باسمك بسم الله الرحمان الرحيم ثلاثاً».

قال سكين: فلم يزل يردّد هذه الكلمات حتّى حفظتها، ثمّ رفع رأسه فالتفت كذا وكذا فإذا الفجر قد طلع، قال: فجاء إلى ظهر الكعبة وهو المستجار فصلّى الفريضة ثمّ خرج^٢.

فقه الرضا عليه السلام: قال: «أكثر الصلاة في الحجر وتعمّد تحت الميزاب، وادع عنده كثيراً»^٣.

١. في مصباح الكفعمي بعد قوله: العبد الصالح: «موسى بن جعفر عليه السلام».

٢. مهج الدعوات: ٣٢١، مستدرک الوسائل ٩: ٤٣٢ - ٤٣٣ ح ١١٢٧٣، بحار الأنوار ٩٠: ٢٢٨، جامع أحاديث الشيعة ١١: ٢٨٠ ح ٢٥٥٨.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٢، بحار الأنوار ٩٦: ٢٣٠ ح ٤.

الثالث: زمزم

١ - أسماءها ووجه تسميتها^١

عن طريق أهل السنة:

٧٧١ سيرة ابن إسحاق: عن عبدالله بن زهير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يحدث حديث زمزم فقال: «بيننا عبدالمطلب نائم في الحجر، أتني فقيل له: احفر برة^٢، فقال: وما برة؟ ثم ذهب عنه، حتّى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأُتي فقيل له: احفر المذنونة^٣، فقال: وما مذنونة؟ ثم ذهب عنه، حتّى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأُتي فقيل له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه، فأُتي فقيل له: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ فقال: لا تُنزف^٤ ولا تدم^٥.

ثم نعت له موضعها، فقام فحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبدالمطلب؟ فقال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وأبصروا الطويّ قالوا: يا عبدالمطلب! إنّ لنا لحقاً فيها معك، إنّها لبئر أبينا إسماعيل! فقال: ما هي لكم، لقد خُصصت بها دونكم^٦.

٧٧٢ المصنّف: عن كعب أنّه لما دخل زمزم دخلها ببعيره ثمّ شرب منها وأفرغ على

١. قال ابن بري: لززم اثنا عشر اسماً: زمزم، مكتومة، مذنونة، شباعة، سقيا، الرواء، ركضة جبريل، هزمة جبريل، شفاء سقم، طعام، طعم، حفيرة عبدالمطلب. تاج العروس، مادة: «زمم».
٢. سمّيت برة، لكثرة منافعها وسعة مائها، أو لأنّها كانت تفيض على الأبرار وتغيض عن الأشرار.
٣. سمّيت المذنونة، لأنّه يضحّ بها لنفاستها وعزّتها، أو لأنّها كانت تضنّ بمائها على غير المؤمنين.
٤. أي: لا يستأصل ماؤها نزحاً.

٥. لا تُدم: أي لا يقلّ فيها الماء أبداً، إذ أنّ العرب يقولون: أدمت البئر إذا شحّ ماؤها.

٦. سيرة ابن إسحاق ١: ٥ ح ٦، دلائل النبوة للبيهقي ١: ٨٥.

ثيابه، فقيل له: لِمَ تبلّ ثيابك؟ يا أعرابي! قال: أنتم لاتعرفون هذه، هذه في كتاب الله برّة، شراب الأبرار زمزم، لاتنّزف ولاتندّم، واسمها رواء، طعام طعم وشفاء سقم^١.

٧٧٣ المصنّف: عن وهب بن منبّه قال: نجدها في كتاب - يعني زمزم - شراب الأبرار، مضمونة، طعام طعم وشفاء من سقم، ولاتنّزح ولاتندّم^٢.

٧٧٤ مجمع الزوائد: عن ابن عباس يقول: كنّا نسّمّيها شُباعة^٣ - يعني زمزم - وكنّا نجدها نعم العون على العيال^٤.

٧٧٥ عمدة القاري: عن الكلبي قال: إنّما سمّيت زمزم، لأنّ بابل بن ساسان حيث سار إلى اليمن دفن سيوف قلعتة وحليّ الزمازمة في موضع بئر زمزم، فلمّا احتفرها عبدالمطلب أصاب السيوف والحليّ فيه، سمّيت زمزم^٥.

٧٧٦ فيض القدير: عن ابن عبّاس قال: سمّيت زمزم، لأنّها زمّت بالتراب لئلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً، ولو تركت لساحت^٦ على وجه الأرض حتّى ملأ كلّ شيء^٧.

عن طريق الإجماعية:

٧٧٧ الخصال: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أسماء زمزم: ركضة جبرئيل، وحفيرة إسماعيل، وحفيرة عبدالمطلب، وزمزم، وبرّة، والمضمونة، والرواء،

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١٦ ح ٩١١٧.

٢. المصدر السابق: ١١٨ ح ٩١٢١.

٣. شباعة كقدامة، سمّيت بذلك؛ لأنّ ماءها يروي ويشبع.

٤. مجمع الزوائد ٣: ٢٨٦، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١٧ ح ٩١٢٠.

٥. عمدة القاري ٩: ٢٧٧.

٦. ساحت: جرت.

٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥: ٥١٦، (حرف الميم)، عمدة القاري ٩: ٢٧٧.

وشبعة، وطعام، ومطعم وشفاء سقم»^١.

٧٧٨ **تفسير القمّي:** عن أبي عبد الله عليه السلام - في ذكر قصّة هاجر - قال: «لَمَّا ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى ونادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب عنها إسماعيل، فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنّت أنّه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلَمَّا بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل. ثمّ لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلَمَّا غاب عنها إسماعيل عادت حتّى بلغت الصفا فنظرت، حتّى فعلت ذلك سبع مرات. فلَمَّا كان في الشوط السابع - وهي على المروة - نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله، فعادت حتّى جمعت حوله رملاً، فإِنَّه كان سائلاً فزمته بما جعلته حوله، فلذلك سُمّيت زمزم»^٢.

٧٧٩ **الخصال:** فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام قال: «يا علي! إنَّ عبدالمطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن - إلى أن قال -: فلَمَّا حفر زمزم سَمَّها سقاية الحاج، فأَنْزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية»^٣.

٧٨٠ **تحف العقول:** عن أمير المؤمنين - في حديث - قال: «إنما سَمّي السقاية؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزبيب أتى به من الطائف أن ينبذ ويُطرح في حوض زمزم، لأنّ ماءها مرّ، فأراد أن يكسر مرارته، فلاتشربوه إذا عتق^٤»^٥.

١. الخصال: ٤٥٤، باب أسماء زمزم إحدى عشر، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٣ ح ٧. انظر: تهذيب الأحكام ٥: ١٤٥ ح ٤٧٩.

٢. تفسير القمّي ١: ٦٠.

٣. الخصال: ٣١٢ ح ٩٠، البحار ١٥: ١٢٧ ح ٦٧. والآية: ١٩ من سورة البراءة.

٤. قوله: «إذا عتق» أي إذا قدم ومضى عليه زمانٌ.

٥. تحف العقول: ١١٩، بحار الأنوار ١٠: ١٠٨.

٢ - بدء أمر زمزم

عن طريق أهل السنّة:

- ٧٨١ سيرة ابن إسحاق: عن مجاهد قال: ما زلنا نسمع أنّ زمزم هزمها^١ جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمأ^٢.
- ٧٨٢ صحيح ابن حبان: عن أبيّ بن كعب قال: إنّ جبريل لمّا ركض زمزم بعقبه جعلت أمّ إسماعيل تجمع البطحاء، فقال النبي ﷺ: «رحم الله هاجر أمّ إسماعيل، لو تركتها لكانت ماءً معيناً»^٣.
- ٧٨٣ سيرة ابن إسحاق: عن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لمّا طردت هاجر أمّ إسماعيل القبطيّة سارة، ووضعها إبراهيم بمكّة، عطشت هاجر، فنزل عليها جبريل فقال لها: من أنت؟ فقالت: هذا ولد إبراهيم. فقال: أعطشانة أنت؟ قالت: نعم، فبحث بجناحه الأرض فخرج الماء، فأكبّت عليه هاجر تشربه، فلولا ذلك لكانت أنهاراً جارية»^٤.
- ٧٨٤ ربيع الأبرار: ذكر الزمخشري أنّ جبرئيل ﷺ أنبط^٥ بئر زمزم مرّتين: مرّة لآدم ﷺ حتّى انقطعت زمن الطوفان، ومرّة لإسماعيل ﷺ^٦.
- ٧٨٥ كنز العمال: عن عائشة قالت: زمزم حفنة من جناح جبريل^٧.

١. هزم البئر: حفرها.

٢. سيرة ابن إسحاق ١: ٦ ح ٨، تاريخ الطبري ١: ١٧٩.

٣. صحيح ابن حبان ٩: ٢٦، فضائل الصحابة للنسائي: ٨١، تاريخ بغداد ١٣: ٥٧ ح ٧٠٢٧.

٤. سيرة ابن إسحاق ١: ٦ ح ٩.

٥. أنبط البئر: أظهرها بعد خفاء.

٦. عمدة القاري ٩: ٢٧٧. نقله عن ربيع الأبرار للزمخشري.

٧. كنز العمال ١٢: ٢٢٦ ح ٣٤٧٨١، فيض التقدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٨٥ ح ٤٥٦٢.

صحيح البخاري: عن سعيد بن جبير: قال ابن عباس: إنَّ أوَّل ما اتَّخذ النساء المِنطَقَ^١ من قبل أمِّ إسماعيل، اتَّخذت مِنطَقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبانها إسماعيل وهي ترضعه حتَّى وضعهما عند البيت، عند دوحَةٍ فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذٍ أحدٌ، وليس بها ماءٌ، فوضعها هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمرٌ، وسقاءً فيه ماءٌ، ثم قَفَى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أمُّ إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسٌ ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، قالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيِّعنا. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، حتَّى إذا كان عند الثنيَّة حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^٢. وجعلت أمُّ إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتَّى إذا نفذ ما في السقاء عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى^٣ - أو قال يتلَبَّط^٤ - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبلٍ في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتَّى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان

→ وفي فيض القدير «حفنة» من قولهم حفنت الشيء إذا حفرت به بكتلتا يديك. وفي رواية «هزمة» بدل «حفنة» أي غمزة. يقال: هزم الأرض هزمة: إذا شققها شقاً.

١. المِنطَق: النطاق.

٢. سورة إبراهيم: ٣٧.

٣. تلوّت الحية: استدارت.

٤. تلَبَّط: تمرَّغ.

المجهود، حتّى جاوزت الوادي، ثمّ أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما».

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه^١ - تريد نفسها - ثمّ تسمعت، فسمعت أيضاً. فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث^٢. فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال: بجناحه - حتّى ظهر الماء، فجعلت تحوّضه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهي تفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أمّ إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً». فشربت، وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإنّ هاهنا بيتاً لله عزّ وجلّ بينه هذا الغلام وأبوه، وإنّ الله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالراية^٣، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتّى مرّت بهم رفقة من جرّهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء^٤، فنزلوا في أسفل مكّة، فرأوا طائراً عائفاً^٥ فقالوا: إنّ هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء! فأرسلوا جرّياً أو جرّيين^٦ فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا. قال: وأمّ إسماعيل عند

١. صه: اسكت. اسم فعل.

٢. الغواث: المعونة.

٣. الراية: ما ارتفع من الأرض، التلّة.

٤. كداء: التنيّة العليا بمكّة ممّا يلي المقابر وهو المعلا.

٥. عاف الطائر: استدار أو حام على الشيء أو الماء أو الجيف يريد الوقوع.

٦. الجرّيين: الأجير.

الماء. فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حقّ لكم في الماء. قالوا: نعم^١.

عن طريق الإجماعية:

٧٨٧ الكافي: «فلما ولي إبراهيم قالت هاجر: يا إبراهيم! إلى من تدعنا؟ قال: أدعكما إلى ربّ هذه البنية. قال: فلما نفذ الماء وعطش الغلام خرجت حتّى صعدت على الصفا، فنادت هل بالبوادي من أنيس؟ ثم انحدرت حتّى أتت المروة فنادت مثل ذلك، ثمّ أقبلت راجعةً إلى ابنها، فإذا عقبه يفحص في ماء، فجمعته فساخ^٢، ولو تركته لساخ^٣»^٤.

٧٨٨ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبيّ، فكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمّه حتّى قامت على الصفا، فقالت: هل بالبوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد، فمضت حتّى انتهت إلى المروة، فقالت: هل بالبوادي من أنيس؟ فلم تُجب، ثمّ رجعت إلى الصفا وقالت ذلك، حتّى صنعت ذلك سبعاً، فأجرى الله ذلك سنّةً، وأتاها جبرئيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أمّ ولد إبراهيم، قال لها: إلى من ترككم؟ فقالت: أما لئن قلت ذلك لقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم، إلى من تركتنا؟ فقال: إلى الله عزّ وجلّ، فقال جبرئيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كافٍ. وكان الناس يجتنبون الممرّ إلى مكة لمكان

١. صحيح البخاري ٤: ١١٣ - ١١٤، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزقون، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٠٥ ح ٩١٠٧، باب بنيان الكعبة.

٢. ساخ الشيء: رَسَبَ.

٣. ساح الماء: إذا جرى على وجه الأرض.

٤. الكافي ٤: ٢٠١ ح ١، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت، بحار الأنوار ١٢: ١١٦ ح ٤٩،

جامع أحاديث الشيعة ١٠: ٣٤ ح ٦٥.

الماء، ففحص الصبيّ برجله فنبتت زمزم، قال: فرجعت من المروة إلى الصبيّ وقد نبع الماء، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء، ولو تركته لكان سيحاً. قال: فلما رأت الطير الماء حلّقت عليه، فمرّ ركب من اليمن يريد السفر، فلما رأوا الطير قالوا: ما حلّقت الطير إلا على ماء! فأتوهم فسقوهم من الماء، فأطعموهم الركب من الطعام، وأجرى الله عزّ وجلّ لهم بذلك رزقاً، وكان الناس يمرّون بمكّة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء»^١.

٧٨٩ **علل الشرائع:** عن ابن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر ماء زمزم فقال: «تجري إليها عين من تحت الحجر، فإذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم»^٢.

٣ - عبدالمطلب وحفر زمزم

عن طريق أهل السنّة:

٧٩٠ **سيرة ابن إسحاق:** عن عبد الله بن زهير الغافقي قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يحدث حديث زمزم فقال: «بيننا عبدالمطلب نائم في الحجر، أتني فقييل له: احفر برة، فقال: وما برة؟ ثم ذهب عنه حتّى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأُتني فقييل له: احفر المذنونة، فقال: وما المذنونة؟ ثم ذهب عنه حتّى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأُتني فقييل له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه، فأُتني فقييل له: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟

١. الكافي ٤: ٢٠٢ ح ٢، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت، المحاسن ٢: ٣٣٧ ح ١١٩،

علل الشرائع ٢: ٤٣٢ ح ١، باب العلة التي من أجلها جعل السعي بين الصفا والمروة.

٢. علل الشرائع ٢: ٤١٥، باب ١٥٥، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٣ ح ٤، الكافي ٦: ٣٨٦ ح ٢، باب فضل

ماء زمزم وماء الميزاب.

فقال: لا تُنزف ولا تُذمّ، ثمّ نعت له موضعها، فقام فحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبدالمطلب؟! فقال: أمرت بحفر زمزم، فلمّا كشف عنه وأبصروا الطويّ^١ قالوا: يا عبدالمطلب! إنّ لنا لحقاً فيها معك، إنّها لبئر أبينا إسماعيل. فقال: ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم...»^٢.

٧٩١ سيرة ابن إسحاق: عن ابن إسحاق قال: فلمّا حفر عبدالمطلب زمزم ودلّه الله عزّ وجلّ عليها وخصّه بها، زاده الله عزّ وجلّ شرفاً وخطراً في قومه، وعظمت كلّ سقاية كانت بمكّة حين ظهرت، فأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها لمكانها من البيت وأنّها سقيا الله عزّ وجلّ إسماعيل^٣.

عن طريق الإجماعية:

٧٩٢ الكافي: عن علي بن إبراهيم؛ وغيره رفعوه، قال: «كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف، فلمّا غلبت خزاعة جرهم على الحرم، ألقّت جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم، وألقوا فيها الحجارة وطمّوها وعمّوا^٤ أثرها، فلمّا غلب قصيّ على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها، فلمّا غلب عبدالمطلب وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره، فبينما هو نائم في ظلّ الكعبة فرأى في منامه أتاه آتٍ فقال له: احفر بيرة^٥ قال: وما بيرة؟ ثمّ أتاه في اليوم الثاني فقال: احفر طيبة، ثمّ أتاه في اليوم الثالث فقال: احفر المصونة، قال: وما المصونة؟ ثمّ أتاه

١. الطويّ: البئر المطوية.

٢. سيرة ابن إسحاق ١: ٥ ح ٦، دلائل النبوة للبيهقي ١: ٨٥.

٣. سيرة ابن إسحاق ١: ٧ ح ١٠.

٤. التعمية: الإخفاء والتلبيس. عمّوا أثرها: أخفّوا ولتسوا.

٥. بيرة - تأنيتها باعتبار كونها صفة للبئر. سميت بها لكثرة منافعها.

في اليوم الرابع فقال: احفر زمزم لاتنزح^١ ولاتذم^٢ تسقي الحجيج الأعظم، عند الغراب الأعصم عند قرية النمل، وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم^٣ في كل يوم يلتقط النمل، فلما رأى عبدالمطلب هذا، عرف موضع زمزم فقال لقريش: إني أمرت^٤ في أربع ليال في حفر زمزم وهي مأثرتنا وعزّنا فهلّموا نحفرها، فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه، وكان له ابن واحد وهو الحارث وكان يعينه على الحفر، فلما صعب ذلك عليه تقدّم إلى باب الكعبة، ثم رفع يديه ودعا الله عزّ وجلّ ونذر له أن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبّهم إليه تقرباً إلى الله عزّ وجلّ فلما حفر وبلغ الطوي^٥ طوى إسماعيل وعلم أنه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش وقالوا: ياأبا الحارث! هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب، قال لهم: لم تعينوني على حفرها، هي لي ولولدي إلى آخر الأبد^٦.

٤ - فضل بئر زمزم وماؤها

عن طريق أهل السنّة:

- ٧٩٣ المصنّف: عن علي عليه السلام - في حديث قال -: «خير بئر في الناس زمزم»^٧.
- ٧٩٤ مجمع الزوائد: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير ما على وجه الأرض

١. لاينزح: لاينفد ماؤها بالنزح.

٢. لاتذم: أي لايقبل فيها الماء أبداً، إذ أن العرب يقولون: أذمت البئر إذا شحّ ماءها.

٣. الأعصم: من الغربان ما يكون احدى رجله بيضاء.

٤. في بعض النسخ: «اني قد عبرت» على البناء للمفعول أي أخبرت لآخر ما يؤول إليه أمر رؤيائي.

٥. الطوي - على وزن فعيل -: البئر المطويّة. يقال طوى البناء باللبن والبئر بالحجارة فهي الطوي.

٦. الكافي ٤: ٢١٩ ح ٦، باب ورود تبع وأصحاب القبيل البيت.

٧. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١٦ ح ٩١١٨.

ماء زمزم، فيه طعام طعم وشفاء السقم»^١.

- ٧٩٥ **سيرة ابن إسحاق**: عن ابن إسحاق قال: لما حفر عبدالمطلب زمزم - إلى أن قال -: فأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها، لمكانها من البيت وأنها سقيا الله عزّ وجلّ إسماعيل^٢.
- ٧٩٦ **المصنّف**: عن ابن عباس قال: ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن، فإنّها من عيون الجنة^٣.
- ٧٩٧ **المصنّف**: عن معمر قال: سقط رجل في زمزم فمات فيها، فأمر ابن عباس أن تسدّ عيونها وتنزع، قيل له: إنّ فيها عيناً قد غلبتنا. قال: إنّها من الجنة^٤.
- ٧٩٨ **سيرة ابن إسحاق**: عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم^٥.

عن طريق الإمامية:

- ٧٩٩ **المحاسن**: عن ابن القدّاح عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم دواء لما شرب له»^٦.
- ٨٠٠ **الكافي**: عن ابن القدّاح عن الصادق عليه السلام عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض»^٧.

١. مجمع الزوائد ٣: ٢٨٦، باب في زمزم، نقلاً عن الطبراني في الكبير، المعجم الأوسط ٤: ١٧٩،

المعجم الكبير ١١: ٨١.

٢. سيرة ابن إسحاق ١: ٧ ح ١٠.

٣. المصنّف لابن أبي شيبه ١: ١٨٨ ح ١٢، كنز العمال ١٤: ١٢٠ ح ٣٨١١٣.

٤. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ١: ٨٢ ح ٢٧٥، كنز العمال ١٤: ١٢٠ ح ٣٨١١٤.

٥. سيرة ابن إسحاق ١: ٨ ح ١١.

٦. المحاسن ٢: ٥٧٣ ح ١٩، الكافي ٦: ٣٨٧ ح ٥.

٧. الكافي ٦: ٣٨٦ ح ٣، باب فضل ماء زمزم وماء الميزاب.

- ٨٠١ الكافي: عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «زمزم شفاء من كلّ داء» وأظنه قال: «كائناً ما كان»^١.
- ٨٠٢ فقه الرضا عليه السلام: قال: «ماء زمزم شفاء من كلّ داء وسقم، وأمان من كلّ خوف وحزن»^٢.
- ٨٠٣ فقه الرضا عليه السلام: قال: «ماء زمزم شفاء لمن استعمل»^٣.
- ٨٠٤ المستدرک: عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آباءه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ... خير ماء ينبع على وجه الأرض ماء زمزم»^٤.
- ٥ - ما جاء في فضل شرب ماء زمزم

عن طريق أهل السنّة:

- ٨٠٥ الدرّ المنثور: عن ابن عباس - في حديث - قال: ... واشربوا من شراب الأبرار، قيل: ما شراب الأبرار؟ قال ماء زمزم أكرم به من شراب^٥.
- ٨٠٦ مستدرک الحاكم: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ماء زمزم لم شرب له، فإن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته ليشبعك أشبعك الله. وهي هزيمة^٦ جبريل وسقيا إسماعيل»^٧.

١. الكافي ٦: ٣٨٦ ح ٤، باب فضل ماء زمزم وماء الميزاب، المحاسن ٢: ٥٧٣ ح ٢٠.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٦، باب فضل الدعاء.

٣. المصدر السابق.

٤. مستدرک الوسائل ٩: ٤٣٩ ح ١١٢٨٦، نقلاً عن الجعفریات: ١٩٠، جامع أحاديث الشيعة

٤٠: ١٠.

٥. الدرّ المنثور ٣: ٢٢٢.

٦. هزم البئر: حفرها.

٧. المستدرک على الصحيحين ١: ٤٧٣، كنز العمال ١٢: ٢٢٥ ح ٣٤٧٧٥.

- ٨٠٧ **المصنّف:** عن ابن أبي مليكة قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فجلس إلى جنبه فقال له ابن عباس: من أين جئت؟ قال: شربت من زمزم. قال: شربتها كما ينبغي؟ قال: وكيف ينبغي يا ابن عباس؟! قال: تستقبل القبلة وتسمّي الله ثم تشرب وتتنفّس ثلاث مرات، فإذا فرغت حمدت الله تعالى وتتضلع منها^١، فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ آية ما بيننا وبين المنافقين أنّهم لا يتضلعون من زمزم»^٢.
- ٨٠٨ **الطبقات الكبرى:** عن أم أيمن قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ شكا صغيراً ولا كبيراً جوعاً ولا عطشاً، كان يغدو فيشرب من زمزم، فأعرض عليه الغداء فيقول: «لأأريده، أنا شبعان»^٣.
- ٨٠٩ **عمدة القاري:** عن عقيل بن أبي طالب قال: كُنّا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام قال لنا أبي: ائتوا زمزم، فنأتيها فنشرب منها فنجتري^٤.
- ٨١٠ **مجمع الزوائد:** عن السائب أنّه كان يقول: اشربوا من سقاية العباس - يعني زمزم - فإنّه من السنّة^٥.

عن طريق الإجمالية:

- ٨١١ **الخصال:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإطّلاع في بئر زمزم يذهب الداء، فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان وهما نهران»^٦.

١. التضلع: الإكثار من الشرب حتّى يتمدّد جنبه وأضلاعه.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١٣ ح ٩١١١.

٣. طبقات ابن سعد ١: ١٦٨، ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ، الدرّ المنثور ٣: ٢٢٣.

٤. عمدة القاري ٩: ٢٧٧.

٥. مجمع الزوائد ٣: ٢٨٦. نقله عن الطبراني في الكبير.

٦. الخصال: ٦٢٥ ح ١٠، بحار الأنوار ١٠: ١٠٣.

٢٦٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

٨١٢ **الكافي:** عن عليّ بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء وصلّى خلف المقام، ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر وشرب منه، وصبّ عليّ بعض جسده، ثمّ اطّلع في زمزم مرّتين، وأخبرني بعض أصحابنا أنّه رآه بعد ذلك بسنةٍ فعل مثل ذلك^١.

٨١٣ **علل الشرائع:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفر وهم يجرون دلاء زمزم، فقال: «نعم العمل الذي أنتم عليه، لولا أنّي أخشى أن تغلبوا عليه لجررت معكم، انزعوا دلوّاً فتناولوه فشرب منه»^٢.

٨١٤ **دعائم الإسلام:** عن الحسن والحسين عليهما السلام أنّهما طافا بعد العصر وشربا من زمزم قائمين^٣.

٨١٥ **الفقيه:** روي: «أنّه من روي من ماء زمزم أحدث له به شفاءً وصرف عنه داءً»^٤.

٦ - استحباب الدعاء عند شرب ماء زمزم

عن طريق أهل السنّة:

٨١٦ **مستدرك الحاكم:** عن مجاهد قال: كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: اللهمّ أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داءٍ^٥.

٨١٧ **سنن ابن ماجّة:** عن ابن عباس - في حديث - قال: إذا شربت منها (زمزم) فاستقبل

١. الكافي ٤: ٤٣١ ح ٣، باب الوقوف على الصفا والمروة.

٢. علل الشرائع ٢: ٥٩٩ ح ٥٠، باب ٣٨٥، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٣ ح ٦.

٣. دعائم الإسلام ١: ٣١٥، باب ذكر الطواف، بحار الأنوار ٩٦: ٢١٢ ح ٣٨.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠٨ ح ٢١٦٥.

٥. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٧٣، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ١١٣ ح ٩١١٢ رواه عن

طريق الثوري.

القبلة واذكر اسم الله وتنفّس ثلاثاً وتضلّع منها^١، فإذا فرغت فاحمد الله عزّ وجلّ^٢.

عن طريق الإجماعية:

٨١٨ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا فرغت من الركعتين فائت الحجر الأسود وقبّله واستلمه أو أشر إليه فإنه لا بدّ من ذلك، وقال: إن قدرت أن تشرب من ماء زمزم قبل أن تخرج إلى الصفا فافعل، وتقول حين تشرب: اللهم اجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كلّ داء وسقم. قال: وبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين نظر إلى زمزم: لولا أنّي أشقّ على أمّتي لأخذت منه ذنوباً أو ذنوبين^٣»^٤.

٧ - الاستهداء من ماء زمزم

عن طريق أهل السنة:

٨١٩ أخبار مكة: عن أمّ معبد قال: مرّ بي بخيمتي غلام سهيل أزيهر ومعه قربتا ماء، فقلت: ما هذا؟ قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كتب إليّ مولاي زهير يستهديه ماء زمزم فأنا أعجل السير لكي لا تشفّ^٥ القرب^٦.

٨٢٠ المصنّف: عن ابن أبي حسين: قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كتب إليّ سهيل بن عمر: «إنّ جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحنّ، أو نهاراً فلا تمسينّ حتّى تبعث إليّ ماءً من زمزم»^٧.

١. تضلّع منها: أكثر من الشرب منها.

٢. سنن ابن ماجه ٢: ١٠١٧ ح ٣٠٦١، باب الشرب من زمزم.

٣. الذنوب: الدلو العظيم. وأظهر صلى الله عليه وآله بهذا البيان استحبابه ولم يفعله لئلا يصير سنّة مؤكدة فيشقّ على الناس.

٤. الكافي ٤: ٤٣٠ ح ١، باب استلام الحجر وشرب ماء زمزم.

٥. شفّ الماء: شربه كلّهُ.

٦. أخبار مكة للفاكهي ٢: ٥٠ ح ١١٢٧، كنز العمال ١٤: ١٢١ ح ٣٨١١٥.

٧. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١٩ ح ٩١٢٧.

عن طريق الإمامية:

٨٢١ المحاسن: عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله يستهدي من ماء زمزم وهو بالمدينة»^١.

الرابع: الحطيم^٢

١ - حدوده

عن طريق أهل السنّة:

٨٢٢ أخبار مكّة: عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر^٣.

عن طريق الإمامية:

٨٢٣ علل الشرائع: عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحطيم، فقال: «هو ما بين الحجر الأسود وباب البيت»^٤.

٨٢٤ ثواب الأعمال: عن ميسّر عن الباقر عليه السلام - في حديث قاله في أعظم بقعة حرمة في المسجد الحرام - قاله فيه: «ذاك ما بين الركن والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل. ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته ويصلي فيه»^٥.

١. المحاسن ٢: ٥٧٤ ح ٢٢، باب فضل ماء زمزم، تهذيب الأحكام ٢: ٢٠٨ ح ٢١٦٦، باب فضل

ماء زمزم، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤٤ ح ١٥.

٢. هو جزء من المسجد الحرام، وهو أفضل مواضعه.

٣. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٦٧، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٤. علل الشرائع ٢: ٤٠٠ ح ١، باب ١٤١، الكافي ٤: ٥٢٧ ح ١٢، باب فضل الصلاة في المسجد

الحرام، وفي من لا يحضره الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: «الحطيم ما بين باب البيت والحجر

الأسود، وهو الموضع الذي فيه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام». الفقيه ٢: ٢٠٩.

٥. ثواب الأعمال: ٢٠٥، باب عقاب من جهل حقّ أهل البيت عليهم السلام، المحاسن ١: ٩١ - ٩٢ ح ٤٤،

باب عقاب من أنكر آل محمد عليهم السلام.

٢ - وجه تسمية الحطيم^١

عن طريق أهل السنة:

٨٢٥ أخبار مكة: عن ابن جريج قال: ... فسُمِّي هذا الموضع الحطيم؛ لأنّ الناس كانوا يحطمون هنالك بالآيمان، ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم، فقلّ من دعا هنالك على ظالم إلاّ هلك، وقلّ من حلف هنالك آثماً إلاّ عجلت عليه العقوبة، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الآيمان هنالك، فلم يزل ذلك كذلك حتّى جاء الله بالإسلام، فأخّر الله ذلك لما أراد، إلى يوم القيامة^٢.

عن طريق الإجماعية:

٨٢٦ علل الشرائع: عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لم سُمِّي الحطيم؟ قال: «لأنّ الناس يحطم بعضهم بعضاً هنالك»^٣.

٣ - فضل الحطيم

عن طريق أهل السنة:

٨٢٧ فضائل مكة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ خير البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله تعالى ما بين الركن والمقام»^٤.

١. قال ابن حجر في «فتح الباري»: ... وقيل: إنّما سُمِّي الحطيم؛ لأنّ بعضهم كان إذا دعا على من ظلمه في ذلك الموضع هلك. وقال ابن الكلبي: سُمِّي الحجر حطيماً، لما تحجّر عليه، أو لأنّه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه. أو لأنّ الناس يحطم فيه بعضهم بعضاً من الزحام عند الدعاء فيه. فتح الباري ٧: ١٢٠.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٦٧، الدر المنثور ١: ١٢٤.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٠٠ ح ١، باب ١٤١.

٤. فضائل مكة والسكن فيها: ٢٦.

عن طريق الإمامية:

- ٨٢٨ **ثواب الأعمال:** عن ميسّر عن الباقر عليه السلام - في حديث سأل أصحابه عن مسائل - قال فيها: «أتدرون أيّ بقعة في المسجد الحرام أعظم عند الله حرمة؟»... قال: «ذاك ما بين الركن الأسود والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل»^١.
- ٨٢٩ **الفقيه:** عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام - في حديث - قال: «إنه (الحطيم) أفضل بقعة على وجه الأرض»^٢.

الفصل السادس

قبور الأنبياء في المسجد الحرام

عن طريق أهل السنّة:

- ٨٣٠ **أخبار مكة:** عن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمّته لحق بمكة، فيتعبّد فيها النبي ومن معه حتّى يموت فيها، فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر»^٣.
- ٨٣١ **أخبار مكة:** من طريق عبدالرحمان بن سابط، عن عبدالله بن ضمرة السلولي قال: ما بين المقام إلى الركن إلى بئر زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبياً، جاءوا حاجّين فماتوا فقبروا هنالك^٤.
- ٨٣٢ **المعجم الكبير:** عن ابن عباس قال: أوّل من طاف بالبيت الملائكة، وإنّ ما بين

١. ثواب الأعمال: ٢٠٥، باب عقاب من جهل حقّ أهل البيت عليهم السلام.

٢. من لايحضره الفقيه ٢: ٢٠٩ ح ٢١٧٠.

٣. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٤، الدرّ المنثور ١: ١٣٦.

٤. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٤، الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

الحجر إلى الركن اليمانيّ لقبور من قبور الأنبياء، كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم فعبد الله فيها حتى يموت^١.

٨٣٣ أخبار مكّة: عن مقاتل قال: في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين نبياً؛ منهم هود وصالح وإسماعيل، وقبر آدم وإبراهيم، وإسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس^٢.

عن طريق الإجماعية:

٨٣٤ الكافي: عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: «إنّ ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء، وإنّ آدم لفي حرم الله عزّ وجلّ»^٣.

٨٣٥ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبياً»^٤.

١. المعجم الكبير ١١: ٣٥٩، الدرّ المنثور ١: ١٣٠.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٩، الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

٣. الكافي ٤: ٢١٤ ح ٧، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام، بحار الأنوار ١١: ٢٦٠ ح ٤.

٤. الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٠.

صفحه ۲۶۶ سفید

الباب الرابع بيت الله الحرام

ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأول أسماء البيت ووجه تسميته

١ - الكعبة^١

عن طريق أهل السنة:

٨٣٦ أخبار مكة: عن ابن إسحاق قال: بنى إبراهيم ﷺ البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع - إلى أن قال -: فلذلك سميت الكعبة، لأنها على خلقة الكعب^٢.

٨٣٧ أخبار مكة: عن ابن جريج قال: كان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها إبراهيم ﷺ قال: وهي مكعبة على خلقة الكعب، ولذلك سميت الكعبة^٣.

١. ذكر بيت الله في القرآن الكريم مرتين بلفظ «الكعبة». انظر: المائة: ٩٥ و ٩٧ ﴿هَذَا هَدْيًا بَالِغَ الْكُعْبَةِ﴾ و﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣١.

٣. المصدر السابق: ٣٢.

٨٣٨ أحكام القرآن للجصاص: قال مجاهد وعكرمة: إنّما سمّيت كعبةً لتربيعها^١.

عن طريق الإجماعية:

٨٣٩ **علل الشرائع:** روي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل لم سمّيت الكعبة كعبةً؟ قال: «لأنّها مربعة». فقيل له: ولم صارت مربعةً؟ قال: «لأنّها بحذاء البيت المعمور وهو مربع». فقيل له: ولم صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: «لأنّه بحذاء العرش وهو مربع». فقيل له: ولم صار العرش مربعاً؟ قال: «لأنّ الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع، وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^٢.

٨٤٠ **علل الشرائع:** عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه أن قال له أحدهم: لأيّ شيء سمّيت الكعبة كعبةً؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لأنّها وسط الدنيا»^٣.

٢ - البيت الحرام^٤

عن طريق أهل السنّة:

٨٤١ **شعب الإيمان:** عن وهب بن منبّه: أن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش فيها، لما رأى من سعتها ولم ير فيها أحداً غيره... قال الله: إني... سأجعل فيها بيوتاً تُرفع

١. أحكام القرآن للجصاص ٢: ٦٠٣.

٢. علل الشرائع ٢: ٣٩٨ ح ٢، باب ١٣٨، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٠ ح ٢١١٠.

٣. علل الشرائع ٢: ٣٩٨ ح ١.

٤. ذكر بيت الله في القرآن خمس مرّات بلفظ «البيت»: (البقرة: ١٢٥، ١٢٧، ١٥٨، الحجّ: ٢٦، قريش:

٣)، ومرة واحدة بلفظ «بيت»: (آل عمران: ٩٦)، ومرّتين بلفظ «البيت الحرام»: (المائدة: ٢، ٩٧)،

ومرّة بلفظ «بيتك المحرّم»: (إبراهيم: ٣٧)، ومرّتين بلفظ «بيتي»: (البقرة ١٢٥، الحجّ: ٢٦).

لذكرى، فيسبّحني فيها خلقي، وسأبوؤك فيها بيتاً اختاره لنفسي... وأسميه بيتي^١.

عن طريق الإجماعية:

٨٤٢ **علل الشرائع:** عن حنّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لِمَ سَمِّيَ بَيْتُ اللَّهِ، الْحَرَامُ؟ قال: «لأنه حُرِّمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَدْخُلُوهُ»^٢.

٣ - البيت العتيق^٣

عن طريق أهل السنة:

٨٤٣ **سنن الترمذي:** عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا سَمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ»^٤.

٨٤٤ **المصنّف:** عن مجاهد يقول: إِنَّمَا سَمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ؛ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَلَيْسَ جَبَّارٌ يَدَّعِي أَنَّهُ لَهُ^٥.

٨٤٥ **مستدرك الحاكم:** عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا سَمِّيَ اللَّهُ الْبَيْتَ، الْعَتِيقُ، لِأَنَّهُ أُعْتِقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ»^٦.

٨٤٦ **عمدة القاري:** عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^٧ قال: أُعْتِقَ

١. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥، الخامس والعشرون من شعب الإيمان، تاريخ ابن عساكر ٧: ٤٢٥، ذكر من اسمه إدريس.

٢. علل الشرائع ٢: ٣٩٨ ح ١، باب ١٣٩، من لايحضره الفقيه ٢: ١٩٠ ح ٢١١١.

٣. إنَّ «بَيْتَ اللَّهِ» ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ بِلَفْظِ «الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» مَرَّتَيْنِ: (الحج: ٢٩، ٣٣). ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وَ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

٤. سنن الترمذي ٥: ٧ ح ٣٢١٩.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٥٠ ح ٥.

٦. المستدرك على الصحيحين ٢: ٣٨٩.

٧. الحج: ٢٩.

- من الجبابة، فكم جبّار سار إليه ليهدمه فمنعه الله ^١.
- ٨٤٧ عمدة القاري: عن مجاهد قال: أعتق من الغرق ^٢.
- ٨٤٨ تحفة الأحوذبي: عن عكرمة أنّه قال: إنّما سمّي البيت العتيق، لأنّه أعتق يوم الغرق زمان نوح ^٣.
- ٨٤٩ تحفة الأحوذبي: عن الحسن البصري في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: لأنّه أوّل بيت وضع ^٤.
- ٨٥٠ تفسير الطبري: عن مجاهد قال: إنّما سمّي البيت، العتيق، لأنّه ليس لأحد فيه شيء ^٥.
- ٨٥١ تفسير الطبري: عن ابن زيد قال: العتيق: القديم، لأنّه قديم؛ لأنّه أوّل بيت وضع للناس بناه آدم ^٦.
- ٨٥٢ تفسير الثعلبي: عن سفيان بن عيينة قال: سمّي بذلك، لأنّه لم يملك قطّ ^٧.

عن طريق الإمامية:

- ٨٥٣ الكافي: عن أبان بن عثمان عمّن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سمّي البيت، العتيق؟ قال: «هو بيت حرّ عتيق من الناس، لم يملكه أحد» ^٨.

١. عمدة القاري ١٠: ٢٨.

٢. المصدر السابق.

٣. تحفة الأحوذبي ٩: ١١، من سورة الحجّ.

٤. المصدر السابق ١٧: ١٩٩، من سورة الحجّ.

٥. تفسير الطبري ١٧: ١٩٩.

٦. المصدر السابق.

٧. تفسير الثعلبي ٧: ٢٠.

٨. الكافي ٤: ١٨٩ ح ٦، باب أوّل ما خلق الله، علل الشرائع ٢: ٣٩٨ - ٣٩٩ ح ١، باب ١٤٠.

- ٨٥٤ **الكافي:** عن أبي حمزة الثمالي: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيء سمّاه الله العتيق؟ فقال: «إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلّا الله عزّ وجلّ، وهو الحرّ»^١.
- ٨٥٥ **علل الشرائع:** عن ذريح بن يزيد المحاربيّ عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أغرق الأرض كلّها يوم نوح إلّا البيت، فيومئذٍ سمّي العتيق؛ لأنّه أعتق يومئذٍ من الغرق»، فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: «لا لم يصل إليه الماء ورفع عنه»^٢.
- ٨٥٦ **علل الشرائع:** عن أبي خديجة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت له: لم سمّي البيت، العتيق؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنّة، وكان البيت درّة بيضاء، فرفعه الله إلى السماء وبقي أسّه فهو بحيال هذا البيت يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً. فأمر الله إبراهيم وإسماعيل بينان على القواعد وإنّما سمّي البيت، العتيق، لأنّه أعتق من الغرق»^٣.

٤ - بكّة

عن طريق أهل السنّة:

- ٨٥٧ **المصنّف:** عن حجّاج قال: رأيت في ثوب عمرو بن شعيب ردعاً^٤ من خلوق^٥ الكعبة، فقلت له: هذا في ثوبك وأنت محرم؟ فقال: إنّ هذا لا يكره هاهنا، إنّما سمّيت بكّة، لأنّ الناس يتباكّون بها^٦.

١. الكافي ٤: ١٨٩ ح ٥، باب أوّل ما خلق الله، علل الشرائع ٢: ٣٩٩ ح ٢، وفيه: «وهو الحرام».

٢. علل الشرائع ٢: ٣٩٩ ح ٥، باب ١٤٠.

٣. المصدر السابق: ح ١

٤. الردع: أثر الطيب في الجسد.

٥. الخلوق: ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٨٨ ح ٤، باب ١١٩.

عن طريق الإمامية:

٨٥٨ **علل الشرائع:** عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لِمَ سُمّيت الكعبة بكّة؟ فقال: «لبكاء الناس حولها وفيها»^١.

الفصل الثاني

تاريخ بناء الكعبة

١ - بدء تكوّنها

عن طريق أهل السنّة:

٨٥٩ **المصنّف:** عن مجاهد قال: خلق الله موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وأركانه في الأرض السابعة^٢.

٨٦٠ **العظمة:** عن ابن عباس قال: وضع البيت على أركان الماء، على أربعة أركان، قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت^٣.

٨٦١ **أخبار مكّة:** عن سعيد بن المسيّب قال: قال كعب الأحبار: كانت الكعبة غناء على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض^٤.

٨٦٢ **شعب الإيمان:** عن عطاء، أنّ عمر بن الخطاب سأل كعباً فقال: أخبرني عن هذا البيت، ما كان أمره؟ فقال: إنّ هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة مجوّفة مع آدم، فقال: يا آدم! إنّ هذا بيتي، فطف حوله وصلّ حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول

١. علل الشرائع ٢: ٣٩٧ ح ٢، باب ١٣٧.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٩٤ ح ٩٠٩٧، تفسير الطبري ١: ٧٦٢ ح ١٦٨٨.

٣. العظمة لأبي الشيخ ٤: ١٣٨١ ح ٨٩٨.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣، الدرّ المنثور ١: ١٢٧، وعنه بحار الأنوار ٥٤: ٢٠٦ ح ١٥٩.

عرشي وتصلّي . ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت على القواعد، فلمّا أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقيت قواعده^١.

٨٦٣ أخبار مكّة: من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: بلغني أنّه لما خلق الله السماوات والأرض كان أوّل شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذٍ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان؛ أحدهما شرقي والآخر غربي، فجعله مستقبل البيت المعمور، فلمّا كان زمن الغرق رفع في ديباجتين^٢ فهو فيهما إلى يوم القيامة، واستودع الله الركن أبا قبيس. قال: وقال ابن عباس: كان ذهباً فرفع في زمان الغرق. قال ابن جريج: قال جوير: كان بمكة البيت المعمور فرفع زمن الغرق فهو في السماء^٣.

٨٦٤ أخبار مكّة: عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي ﷺ: «أنّ آدم عليه السلام قال: أي ربّ، إنّي أعرف شقوتي لا أرى شيئاً من نورك يعبد. فأنزل الله عليه البيت المعمور على عرض البيت، وموضعه من ياقوت الجنة، ولكنّ طوله كما بين السماء والأرض، وأمره أن يطوف به، فأذهب عنه الهمّ الذي كان قبل ذلك، ثم رفع على عهد نوح عليه السلام»^٤.

٨٦٥ أخبار مكّة: عن أبي قلابة قال: قال الله لآدم: إنّي مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلّي عنده كما يصلّي عند عرشي، فلم يزل حتّى كان زمن الطوفان فرفع، حتّى بوئ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل؛ من حراء، وثير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر^٥.

٨٦٦ الفردوس: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كان البيت قبل هبوط آدم

١. شعب الإيمان ٣: ٤٣٦ ح ٣٩٩٠، تفسير الرازي ٤: ٥٦.

٢. ديباجة: الثوب الذي سداه ولحمته حرير.

٣. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٩.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٩، الدر المنثور ١: ١٣٠ وعنه بحار الأنوار ٥٥: ٦٠ ح ٨.

٥. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٠، كتاب العرش لابن أبي شيبة: ٧٠ ح ٤٠.

ياقوتةً من يواقيت الجنة، وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقيّ وباب غربيّ. وفيه قناديل من الجنّة، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، حذاء الكعبة الحرام»^١.

عن طريق الإجماعية:

٨٦٧ تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الله تبارك وتعالى، كما وصف نفسه ﴿...وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...﴾^٢ والماء على الهواء، لا يجري ولم يكن غير الماء خلق، والماء على الهواء، لا يجري ولم يكن غير الماء خلق، والماء يومئذٍ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتّى صار موجاً، ثم أزيد^٣ زبدهً واحدةً، فجمعه في موضع البيت فأمر الله فصار جبلاً من زبد، ثم دحا^٤ الأرض من تحته، ثم قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^٥.

٨٦٨ الفقيه: قال الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثم دحاها من منى إلى عرفات، ثم دحاها من عرفات إلى منى، فالأرض من عرفات وعرفات من منى ومنى من الكعبة، وكذلك علمنا بعضه من بعض، وإن الله عزّ وجلّ أنزل البيت من السماء وله أربعة أبواب، على كل باب قنديل من ذهب معلق»^٦.

٨٦٩ الكافي: عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان

١. فردوس الأخبار ٣: ٢٧٢ ح ٤٨١٥.

٢. هود: ٧.

٣. الزيد: ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة.

٤. دحاها: بسطها، من دحوت الشيء دحواً: بسطته.

٥. تفسير العياشي ١: ١٨٦ ح ٩١، والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤١ ح ٢٢٩٧ و ٢٢٩٨.

موضع الكعبة ربوةً من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس القمر، حتّى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت، فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلّها حتّى رآها، ثم قال: هذه لك كلّها قال: يارب! ما هذه الأرض البيضاء المنيرة؟ قال: هي أرضي وقد جعلت عليك أن تطوف بها كلّ يوم سبعمئة طواف»^١.

٨٧٠ الفقيه: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «في خمسة وعشرين من ذي القعدة أنزل الله عزّ وجلّ الكعبة البيت الحرام، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنةً، وهو أول يوم أنزل فيه الرحمة من السماء على آدم عليه السلام»^٢.

٨٧١ الفقيه: قال الرضا عليه السلام: «ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة دحيت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً»^٣.

٨٧٢ تفسير العيّاشي: عن أبي الوراق قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أول شيء نزل من السماء ما هو؟ قال: «أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة، أنزله الله ياقوته حمراء ففسق قوم نوح في الأرض فرفعه، حيث يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾»^٤.

٨٧٣ علل الشرائع: عن ابن أبي عمير، عن أصحابنا^٥، عن أحدهما أنّه سئل عن ابتداء الطواف فقال: «إن الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام ﴿قَالَ رَبُّنَا لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾^٦ فقال ملكان من الملائكة: ﴿...أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

١. الكافي ٤: ١٨٩ ح ٤، باب إنّ أول ما خلق الله من الأرضين البيت.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤١ ح ٢٢٩٩.

٣. المصدر السابق: ح ٢٣٠٠.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٦٠ ح ١٠٠، والآية: ١٢٧ من سورة البقرة.

٥. كذا، ولعلّ الصحيح: عن بعض أصحابنا.

٦. البقرة: ٣٠.

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...﴾^١؟ فوقعت الحجب فيما بينهما وبين الله عزّ وجلّ، وكان تبارك وتعالى نوره ظاهراً للملائكة، فلمّا وقعت الحجب بينه وبينهما، علماً أنّه قد سخط قولهما، فقالا للملائكة: ما حيلتنا وما وجه توبتنا؟ فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش، قال: فلاذا بالعرش حتّى أنزل الله تعالى توبتهما ورفع الحجب فيما بينه وبينهما، وأحبّ الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة، فخلق الله البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه يوم القيامة»^٢.

٨٧٤ فقه القرآن للراوندي: عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال: «لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ: إِنِّي مَنْزِلٌ مَعَكَ بَيْتًا يَطُوفُ^٣ حَوْلَهُ كَمَا يَطَافُ حَوْلَ عَرْشِي، وَيُصَلِّيَ عِنْدَهُ كَمَا يُصَلِّيُ عِنْدَ عَرْشِي. فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الطَّوْفَانِ رَفَعَ، فَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام يَحْجُونَهِ وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ، حَتَّى بَوَّأَهُ اللهُ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ، فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ: مِنْ حِرَاءَ، وَثَبِيرَ، وَلَبْنَانَ، وَجِبِلَّ الطُّورِ، وَجِبِلَّ الْحَمْرِ»^٤.

٨٧٥ تفسير العيّاشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعاً مَكَّةَ، وَاخْتَارَ مِنْ مَكَّةَ بَكَّةَ، فَأَنْزَلَ فِي بَكَّةَ سَرَادِقاً^٥ مَحْفُوفاً بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ فِي وَسْطِ السَّرَادِقِ عُمُوداً^٦ أَرْبَعَةَ، وَجَعَلَ بَيْنَ الْعُمُدِ الْأَرْبَعَةِ لَوْلُؤَةً بَيْضَاءَ، وَكَانَ طَوْلُهَا سَبْعَةَ أَذْرَعٍ فِي تَرَابِيعِ الْبَيْتِ، وَجَعَلَ فِيهَا نُوراً مِنْ نُورِ

١. البقرة: ٣٠.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٠٢ ح ٣، باب ١٤٢

٣. كذا، ولعلّ الصحيح: «يطاف».

٤. فقه القرآن للراوندي ١: ٢٩٢.

٥. السرادق: الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت، الخيمة.

٦. العمود - جمعه أعمدة وعمد وعمد - ما يقوم عليه البيت وغيره.

السرادق بمنزلة القناديل^١. وكانت العُمد أصلها في الثرى^٢ والرؤوس تحت العرش، وكان الربع الأول من زمرد أخضر، والربع الثاني من ياقوت أحمر، والربع الثالث من لؤلؤ أبيض، والربع الرابع من نور ساطع^٣. وكان البيت ينزل فيما بينهم مرتفعاً من الأرض، وكان نور القناديل يبلغ إلى موضع الحرم. وكان أكبر القناديل مقام إبراهيم عليه السلام فكانت القناديل ثلاثمائة وستين قنديلاً، فالركن الأسود باب الرحمة إلى الركن الشامي فهو باب الإنابة، وباب الركن الشامي باب التوسل، وباب الركن اليماني باب التوبة وهو باب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم إلى الحجر، فهذا البيت حجة الله في أرضه على خلقه.

فلما هبط آدم إلى الأرض هبط إلى الصف، ولذلك اشتق الله له اسماً من اسم آدم؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ...﴾^٤ ونزلت حواء على المروة، فاشتق الله له اسماً من اسم المرأة، وكان آدم نزل بمرآة من الجنة، فلما لم يخلق آدم المرأة إلى جنب المقام^٥ وكان يركن إليه سأل ربه أن يهبط البيت إلى الأرض فأهبط فصار على وجه الأرض، فكان آدم عليه السلام يركن إليه.

وكان ارتفاعها من الأرض سبعة أذرع، وكانت له أربعة أبواب، وكان عرضها خمسة وعشرين ذراعاً في خمسة وعشرين ذراعاً ترايبعه، وكانت السرادق مائتي ذراع في مائتي ذراع^٦.

١. القنديل - جمعه قناديل -: المصباح (لاتينية).

٢. الثرى: التراب الندي.

٣. سطع النور: ارتفع وانتشر.

٤. آل عمران: ٣٣.

٥. لاتخلو العبارة من التصحيف، وفيها تشويش ظاهر.

٦. تفسير العياشي ١: ٣٩ ح ٢٢، بحار الأنوار ٩٦: ٦٣ ح ٣٩.

٨٧٦ **المستدرک:** عن وهب قال: ... فعزّاه الله^١ بخيمة من خيام الجنّة فوضعها له بمكّة في موضع الكعبة، وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان: شرقيّ وغربيّ من ذهب منظومان، معلق فيها ثلاث قناديل من تبر^٢ الجنّة تلتهب نوراً، ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنّة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه، وإنّ خيمة آدم لم تنزل في مكانها حتّى قبضه الله تعالى إليه، ثم رفعها الله تعالى إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة، ولم يزل معموراً وأُعتق من الغرق ولم يخربه حتّى انبعث الله إبراهيم عليه السلام^٣.

٨٧٧ **الكافي:** عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر، حتّى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه، فاسودّت. فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلّها حتّى رآها، ثم قال: هذه لك كلّها. قال: يارب! ما هذه الأرض البيضاء المنيرة؟ قال: هي أرضي»^٤.

٢ - بناء الكعبة بيد الملائكة

عن طريق أهل السنّة:

٨٧٨ **أخبار مكّة:** عن عليّ بن الحسين: أنّ رجلاً سأله ما بدء هذا الطواف بهذا البيت؟ لم كان، وأنى كان، وحيث كان؟ فقال: «بدء هذا الطواف بهذا البيت، فإنّ الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة: أي رب! أليفة من

١. أي حملة على التصبّر والتسلي.

٢. التبر، الواحدة تبرة: ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو في تراب معدنه.

٣. مستدرک الوسائل ٩: ٣٢٦ ح ١١٠١٤، بحار الأنوار ١١: ٢١١ ح ١٧. نقلاً عن قصص الأنبياء للراوندي. انظر قصص الأنبياء: ٤٥.

٤. الكافي ٤: ١٨٩ ح ٤، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٢ ح ٢٣٠٣.

غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون، ويتباغون^١؟ أي رب! اجعل ذلك الخليفة منّا، فنحن لانفسد فيها، ولانسفك الدماء، ولانتباغض ولانتحاسد ولانتباغي، ونحن نستبح بحمدك ونقدّس لك، ونطيعك ولانعصيك. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢. قال: فضتّت الملائكة أنّ ما قالوا ردّ على ربّهم عزّ وجلّ وأنّه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرّعون ويبكون؛ إشفاقاً^٣ لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد، وغشاهن بياقوتة حمراء، وسمّى البيت الضراح، ثم قال الله للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش، فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كلّ يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً؛ ثم إنّ الله تعالى بعث ملائكته فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره. فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور^٤.

عن طريق الإمامية:

٨٧٩ فقه القرآن للراوندي: عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وضع تحت العرش أربعة أساطين وسمّاه الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوا به، ثم بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره، وأمر من في الأرض أن يطوفوا به»^٥.

١. تباغى القوم: بغى بعضهم على بعض وتظالموا.

٢. البقرة: ٣٠.

٣. الشفق: الخوف. أشفق عليه ومنه: حاذر وخاف.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٤ - ٥، الدرّ المنثور ١: ١٢٨.

٥. فقه القرآن للراوندي ١: ٢٩٢.

٨٨٠ دعائم الإسلام: روينا عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أمر الله الملائكة أن تبني في الأرض بيتاً ليطوف به من أصاب ذنباً من ولد آدم عليه السلام كما طافت الملائكة بعرشه فيرضى عنهم كما رضي عن الملائكة، فبنوا مكان البيت بيتاً رفع زمان الطوفان، فهو في السماء الرابعة، يلجّه^١ كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، وعلى أساسه وضع إبراهيم عليه السلام البيت»^٢.

٣ - آدم عليه السلام وبناء الكعبة

عن طريق أهل السنّة:

٨٨١ دلائل النبوة: عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «بعث الله جبريل عليه السلام إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابني لي بناء فخطّ لهما جبريل عليه السلام فجعل آدم يحفر وحواء تنقل، حتّى أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك يا آدم. فلما بنياه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أوّل الناس، وهذا أوّل بيت. ثمّ تناسخت القرون حتّى حجّة نوح، ثمّ تناسخت القرون حتّى رفع إبراهيم القواعد منه»^٣.

٨٨٢ أخبار مكّة: عن عبيدالله بن أبي زياد قال: لما أهبط الله آدم من الجنّة، قال: يا آدم ابن لي بيتاً بحذاء بيتي الذي في السماء، تتعبّد فيه أنت وولدك كما تتعبّد ملائكتي حول عرشي. فهبطت عليه الملائكة، فحفر حتّى بلغ الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتّى أشرف على وجه الأرض، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوّفة لها أربعة أركان بيض، فوضعها على الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتّى كان زمن الغرق فرفعها الله^٤.

١. ولجّ: دخل. الولوج: الدخول.

٢. دعائم الإسلام ١: ٢٩٢.

٣. دلائل النبوة للبيهقي ٢: ٤٥، كنز العمال ١٢: ٢١٣ ح ٣٤٧١٨.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٢، الدرّ المنثور ١: ١٢٩.

عن طريق الإمامية:

٨٨٣ الكافي: عن أبي عباد عمران بن عطية، عن الصادق عليه السلام قال: «أما بدء هذا البيت فإنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردّت الملائكة على الله عزّ وجلّ فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾؟! فأعرض عنها، فرأت أنّ ذلك من سخطه فلاذت بعرشه، فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمّى الضراح^٢ بإزاء عرشه، فصيّره لأهل السماء، يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يوم لا يعودون، ويستغفرون. فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت - وهو بإزاء ذلك - فصيّره لآدم وذريته كما صيّر ذلك لأهل السماء»^٣.

٤ - إبراهيم عليه السلام وتجديد بناء الكعبة

عن طريق أهل السنة:

٨٨٤ الدرّ المنثور: أخرج الجندي عن معمر قال: إنّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً، حتّى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه، فبوّأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾. واستودع الركن أبا قبيس، حتّى إذا كان بناء إبراهيم، نادى أبو قبيس إبراهيم فقال: يا إبراهيم! هذا الركن. فجاء فحفر عنه فجعله في البيت حين بناه إبراهيم عليه السلام^٤.

١. البقرة: ٣٠.

٢. الضراح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، قيل: هو البيت المعمور.

٣. الكافي ٤: ١٨٧ ح ١، باب بدء البيت والطواف.

٤. الدرّ المنثور ١: ١٣٠، انظر: المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٩٤ ح ٩٠٩٦. والآية: ١٢٧ من سورة البقرة.

٨٨٥ أخبار مكة: عن بشر بن عاصم قال: أقبل إبراهيم من إرمينية، معه السكينة والملك والصرد دليلاً يتبوأ البيت كما تتبوأ العنكبوت بيتها، فرفع صخرة، فما رفعها عنه إلا ثلاثون رجلاً، فقالت السكينة: ابن عليّ. فلذلك لا يدخله أعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة^١.

٨٨٦ أخبار مكة: عن عليّ بن أبي طالب: «أقبل إبراهيم والمُلك والسكينة والصرد دليلاً حتى تبوأ البيت، كما تبوأت العنكبوت بيتها، فحفر ما برز عن أسها أمثال خلف الإبل، لا يحرّك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً، ثم قال الله لإبراهيم: قم فابن لي بيتاً. قال: يارب! وأين؟ قال: سنريك. فبعث الله سحابةً فيها رأس يُكلّم إبراهيم، فقال: يا إبراهيم! إن ربك يأمرك أن تخطّ قدر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويأخذ قدرها، فقال له الرأس: أقد فعلت؟ قال: نعم. قال: فارتفعت السحابة، فأبرز عن أسّ ثابت من الأرض، فبناه إبراهيم ﷺ»^٢.

٨٨٧ مجمع الزوائد: عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني مهبطٌ معك بيتاً يطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، ويصلّي عنده كما يُصلّي عند عرشي. فلما كان زمن الطوفان رفعه الله إليه، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوأه الله بعد لإبراهيم وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: حراء، ولبنان، وتبير، وجبل الطور، وجبل الخمر؛ وهو جبل بيت المقدس^٣.

٨٨٨ تفسير الثعلبي: عن محمد بن محمد بن أحمد القطان البلخي - وكان عالماً بالقرآن - يقول: كان إبراهيم ﷺ يتكلّم بالسريانية، وإسماعيل ﷺ يتكلّم بالعربية، وكلّ واحد منهما يعرف ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوّه به، فكان إبراهيم يقول

١. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٩، الدر المنثور ١: ١٣٤.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٠، كنز العمال ١٤: ١٠٥ ح ٣٨٠٦٨، الدر المنثور ١: ١٣٤.

٣. مجمع الزوائد ٣: ٢٨٨، كتاب العرش لابن أبي شيبة ٧٠: ٤٠، الدر المنثور ١: ١٢٧.

لإسماعيل عليه السلام: هل لي كيبباً. يعني: ناولني حجراً. ويقول له إسماعيل: هاك الحجر فخذة. قال: فبقي موضع حجرٍ، فذهب إسماعيل يبيغيه، فجاء جبريل عليه السلام بحجر من السماء، فأتى إسماعيل وقد ركّب إبراهيم الحجر في موضعه فقال: يا أبه! من أتاك بهذا في موضعه؟ قال: أتاني به من لم يتكل على بنائك. فأتمّ البيت، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^١.

٨٨٩ أخبار مكة: عن عثمان بن ساج قال: بلغنا - والله أعلم - أن إبراهيم خليل الله عُرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض، مشارقها ومغاربها، فاختر موضع الكعبة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله! اخترت حرم الله في الأرض. فبناه من حجارة سبعة أجبل، ويقولون: خمسة. فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم عليه السلام من تلك الجبال^٢.

٨٩٠ أخبار مكة: عن ابن إسحاق قال: بنى إبراهيم عليه السلام البيت، وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً، من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقّها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً. قال: فلذلك سمّيت الكعبة؛ لأنّها على خلقة الكعب.

قال: وكذلك بنى آدم، وجعل بابها بالأرض غير ميّوب، حتّى كان تُبّع ابن أسعد الحميري، وهو الذي جعل لها باباً وجعل لها غلقاً فارسياً، وكساها كسوة تامّة، ونحر عندها، وجعل إبراهيم عليه السلام الحجر إلى جنب البيت عريشاً^٣ من

١. تفسير التعلبي ١: ٢٧٤، الدر المنثور ١: ١٢٧، والآية: ١٢٧ من سورة البقرة.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢١.

٣. العريش: البيت الذي يُستظلُّ به شبه الخيمة، الحظيرة تسوّى للماشية تكثها من البرد.

أراك^١ تقتحمه^٢ العنز فكان زرباً^٣ لغنم إسماعيل، وحفر إبراهيم جباً في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يُلقى فيه ما يُهدى للكعبة، وكان الله استودع الركن أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح، وقال: إذا رأيت خليلي بيني بيتي فأخرجه له. فجاء به جبريل فوضعه في مكانه، وبنى عليه إبراهيم وهو حينئذ يتلألاً نوراً من شدة بياضه، وكان نوره يُضئ إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية. قال: وإنما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرّة بعد مرّة في الجاهلية والإسلام^٤.

٨٩١ أخبار مكة: عن وهب بن منبه - في حديث طويل - قال: فلما بعث الله إبراهيم خليله طلب الأساس الأول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة، فلم يزل يحفر حتى وصل إلى القواعد التي وضع بنو آدم في موضع الخيمة، فلما وصل إليها ظلّ الله له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف^٥ البيت الأول، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظلّ إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قائمة، ثم انكشفت الغمامة، فلذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^٦. للغمامة التي ركبت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد الله مذكراً لله معموراً^٧.

٨٩٢ عب الإيمان: عن وهب بن منبه - في حديث قال -: لما تاب الله على آدم، أمره أن يسير إلى مكة - إلى أن قال -: فلم يزل على ذلك حتى كان إبراهيم، فأمره أن يبني

١. الأراك: شجر ذو شوك، طويل الساق، كثير الورق والأغصان، خوَار العود، تتخذ منه المساويك.

٢. اقتحمه: رمى نفسه فيه بشدة ومشقة.

٣. الزرب: موضع المواشي.

٤. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣١ - ٣٢.

٥. الحفاف: الجانب.

٦. الحج: ٢٦.

٧. أخبار مكة للأزرقي ١: ٧ - ٨.

بيته، فجاءت السكينة كأنّها سحابةٌ فيها رأسٌ تتكلّم، لها وجهٌ كوجه الإنسان، فقالت: يا إبراهيم، خذ قدر ظلّي فابن عليه لا تزدد شيئاً ولا تنقص. فأخذ إبراهيم قدر ظلّها، ثم بنى هو وإسماعيل البيت ولم يجعل له سقفاً، فكان الناس يلقون فيه الحلي والمتاع^١.
 ٨٩٣ أخبار مكّة: عن ابن جريج قال: لم يكن إبراهيم سقّف الكعبة ولا بناها بمدر، وإنما رضمها رضمًا^٢.

عن طريق الإجمالية:

٨٩٤ الكافي: عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحرّاني عن الإمام الصادق عليه السلام: «أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يحجّ ويحجّ إسماعيل معه ويُسكنه الحرم، فحجّا... فلمّا كان من قابلٍ أذن الله لإبراهيم عليه السلام في الحجّ وبناء الكعبة. وكانت العرب تحجّ إليه، وإنما ردمًا^٣ إلا أنّ قواعده معروفة، فلمّا صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة، وطرحها في جوف الكعبة، فلمّا أذن الله له في البناء قدم إبراهيم عليه السلام، فقال: يا بني، قد أمرنا الله ببناء الكعبة. وكشفا عنها، فإذا هو حجر واحد أحمر، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ضع بناءها عليه، وأنزل الله عزّ وجلّ أربعة أملاك يجمعون إليه الحجارة، فكان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يضعان الحجارة والملائكة تناولهما، حتّى تمت اثني عشر ذراعاً، وهيتنا له بايين: باباً يدخل منه، وباباً يُخرج منه، ووضعنا عليه عتبا^٤ وشرجاً^٥ من حديد على أبوابه... وكانت الكعبة ليست بمسقفة، فوضع إسماعيل فيها أعمدةً مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب، وسقّفها إسماعيل بالجرائد وسوّاها بالطين، فجاءت العرب من الحول فدخلوا

١. شعب الإيمان ٣: ٤٣٥ ح ٣٩٨٩، الدرّ المنثور ١: ١٣١.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٦٦ (ط: ١٤١٦)، الدرّ المنثور ١: ١٣٧.

٣. الرّدم: ما يسقط من الحائط المتهدّم.

٤. العتبة، جمعها عتّب وعتبات: أسكفة الباب. الأسكفة: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

٥. الشرح: العروة، كأنّه أريد به الحلقة. وفي الفقيه: «شريجاً». والشريح: ما يعمل من الحبل والقصب أو جرائد النخل لباب الدكان وحفظه متاعه.

الكعبة ورأوا عمارتها ، فقالوا : ينبغي لعامل هذا البيت أن يُزاد . فلما كان من قابل جاءه الهدى ، فلم يدر إسماعيل كيف يصنع ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن انحره وأطعمه الحاجّ ...» الحديث^١ .

٨٩٥ دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّه قال : «أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتاً في الأرض أعبد فيه ، ... وكان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل يناوله الحجر ويرفع إليه القواعد . فلما صار إلى مكان الركن الأسود قال إبراهيم لإسماعيل : أعطني الحجر لهذا الموضع ، فلم يجده وتلكاً^٢ ، فقال : اذهب فاطلبه ، فذهب ليأتيه به ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بالحجر الأسود ، فجاء إسماعيل عليه السلام وقد وضعه إبراهيم موضعه ، فقال : من جاءك بهذا؟ فقال : من لم يتكل على بنائك . فمكث البيت حيناً فانهدم ، فبنته العمالقة ، ثم مكث حيناً فانهدم ، فبنته جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش»^٣ .

٨٩٦ تفسير القمّي: عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام ، فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة - إلى أن قال - : فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال : ياربّ في أي بقعة؟ قال : في البقعة التي أنزلت على آدم القبة^٤ فاضاء لها الحرم ، فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتّى كان أيام الطوفان أيام نوح صلوات الله عليه ، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت ، فسمّيت البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الغرق . فلما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت لم يدر في أيّ مكان يبنيه ، فبعث الله جبرائيل عليه السلام فخطّ له موضع البيت ، فانزل الله عليه القواعد من الجنة ، وكان

١ . الكافي ٤ : ٢٠٢ ح ٣ ، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل عليه السلام وبنائهما البيت .

٢ . تلكاً : أبطأ وتوقّف .

٣ . دعائم الإسلام ١ : ٢٩٢ .

٤ . القبة : بناء سقفه مستدير مقعر .

الحجر الذي أنزله الله على آدم أشدّ بياضاً من الثلج، فلما مسّه أيدي الكفار، اسودّ. فبنى إبراهيم عليه السلام البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه إلى السماء تسعة أذرع، ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم عليه السلام ووضع في موضعه الذي هو فيه الأول. فلما بنى، جعل له بابين: باباً إلى المشرق وباباً إلى المغرب. والباب الذي إلى المغرب يسمّى المستجار، ثم ألقى عليه الشجر والإذخر. وعلقت هاجر على بابه كساءً كان معها وكانوا يكونون تحته... فقال إبراهيم لما فرغ من بناء البيت ﴿...رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^١ ليستأنسوا»^٢.

٨٩٧ الكافي: عن أبي خديجة قال: إن الله عزّ وجلّ أنزل الحجر لآدم عليه السلام من الجنة، وكان البيت درةً بيضاء فرفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء وبقي أسه وهو بحيال هذا البيت، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله عزّ وجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت على القواعد^٣.

٨٩٨ المناقب لابن شهر آشوب: عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ قال: «أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة، وأول من بناه إبراهيم^٤، ثم بناه قوم من العرب من جرهم^٥، ثم هدم فبنته قريش»^٦.

١. البقرة: ١٢٦.

٢. تفسير القمي ١: ٦١.

٣. الكافي ٤: ١٨٨ ح ٢، باب أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت.

٤. يمكن أن نقول: إن آدم هو الذي أمر ببناء الكعبة أولاً، وأمّا إبراهيم جدّد بناءها ورفع قواعدها وأذن في الناس بالحجّ إليها بعد أن بوّأه الله تعالى مكانه وأرشدته وعلمه عبادة الحجّ. وهذا هو

التوفيق والتلقيق بين الطائفتين من الروايات.

٥. «جرهم»: حيّ من اليمن نزلوا مكّة.

٦. مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٢٢، والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

٨٩٩ تفسير العيّاشي: عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله أنزل الحجر الأسود من الجنّة لإدم وكان البيت درّةً بيضاء، فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت. وقال: يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل يبنيان البيت على القواعد»^١.

٩٠٠ الكافي: عن عقبة بن بشير، عن أحدهما عليهما السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها ويرى الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كلّ يوم سافاً^٢ حتّى انتهى إلى موضع الحجر الأسود» قال: أبو جعفر عليه السلام: «فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام: إنّ لك عندي وديعةً، فأعطاه الحجر فوضعه موضعه»^٣.

٩٠١ الكافي: عن ابن فضال قال: قال أبو الحسن عليه السلام: - يعني الرضا - للحسن بن الجهم: «أي شيء السكينة عندكم؟» فقال: لا أدري جعلت فداك وأي شيء هي؟ قال: «ريح تخرج من الجنّة طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان، فتكون مع الأنبياء وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا فبنى الأساس عليها»^٤.

٥ - مرمة الكعبة حتّى بعثة النبي صلى الله عليه وآله

عن طريق أهل السنّة:

٩٠٢ الأوائل للطبراني: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «قصي أول من جدّد الكعبة بعد كلاب بن مرّة»^٥.

١. تفسير العيّاشي ١: ٦٠ ح ٩٨.

٢. الساف: كلّ عرق من الحائط، ويقال بالفارسيّة: «چينه».

٣. الكافي ٤: ٢٠٥ ح ٤، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت.

٤. المصدر السابق: ٢٠٦ ح ٥.

٥. الأوائل: ٦٣. وفيه: «بناء قصي للكعبة ذكره الزبير بن بكّار في موضعين من كتابه، والفاكهي وابن

٩٠٣ صحيح البخاري: عن عائشة قالت: سألت النبي ﷺ عن الجَدْر^١ أمن البيت هو؟ قال: «نعم»، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة» قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أنّ قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجَدْر في البيت وأن أُلصق بابه بالأرض»^٢.

٩٠٤ صحيح البخاري: عن عائشة قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! لولا أنّ قومك حديثو عهدٍ بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بايين: باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم»^٣.

٩٠٥ أخبار مكة: عن يحيى بن شبيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان باب الكعبة على عهد إبراهيم وجرهم بالأرض حتى بنتها قريش، قال أبو حذيفة بن المغيرة: يامعشر قريش! ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل عليكم إلا بسلم، فإنه لا يدخل عليكم إلا من أردتم، فإن جاء أحد ممّن تكرهون رميتم به فيسقط فكان نكالا لمن رآه، ففعلت قريش ذلك ورددوا الردم الأعلى وصرقوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل^٤»^٥.

٩٠٦ تفسير ابن أبي حاتم: من طريق خالد بن عرعر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام - في حديث قاله في بنائها بيد إبراهيم - قال: «ثمّ انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته جرهم، ثم انهدم فبنته قريش، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تشاحوا في وضعه، فقالوا:

→ عابد وغيرهم. وهو أول من سقّفها وقريش أول من رفع بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وابن الزبير أول من جعل لها بايين».

١. الجَدْر: الحائط.

٢. صحيح البخاري ٢: ١٥٦.

٣. المصدر السابق.

٤. الوصائل: ثوبٌ مخطّط يمانئ.

٥. أخبار مكة للأزرقي ١: ١٧١ (ط: ١٤١٦).

أول من يخرج من هذا الباب فهو يضعه . فخرج رسول الله ﷺ من قبل باب بني شيبية ، فأمر بثوب فبسط فأخذ الحجر فوضعه في وسطه ، وأمر من كلّ فخذ من أفخاذ قريش رجلاً يأخذ بناحية الثوب ، فرفعه فأخذه رسول الله ﷺ بيده فوضعه في موضعه»^١ .

٩٠٧ دلائل النبوة: عن ابن شهاب قال : لمّا بلغ رسول الله ﷺ الحُلم ، أجمرت امرأة الكعبة ، فطارت شرارةٌ من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت ، فهدموها ، حتّى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أيّ القبائل تلي رفعه ؛ فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا . فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام ، عليه وشاح^٢ نمرة^٣ ، فحكّموه فأمر بالركن ، فوضع في ثوب ، ثم أخرج سيّد كلّ قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن ، فكان هو يضعه ، ثم طفقوا لايزداد على السنّ إلاّ رضا ، حتّى دعوه الأيمن قبل أن ينزل عليه الوحي ، فطفقوا لاينحرون جزوراً إلاّ التمسوه فيدعو لهم فيها^٤ .

عن طريق الإجماعية :

٩٠٨ الكافي: عن سعيد بن عبد الله الأعرج عن الصادق عليه السلام قال : «إنّ قريشاً في الجاهلية هدموا البيت ، فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه ، وألقي في روعهم^٥ الرعب حتّى قال قائل منهم : ليأتي كلّ رجل منكم بأطيب ماله ، ولاتأتوا بمالٍ اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام . ففعلوا ، فخلّي بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتّى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود ، فتشاجروا فيه : أيّهم يضع الحجر الأسود في موضعه ، حتّى كاد أن يكون بينهم شرّ ،

١ . تفسير ابن أبي حاتم ٣ : ٧٠٨ - ٧١٠ ح ٣٨٢٩ - ٣٨٣٩ ، الدرّ المنثور ١ : ١٢٦ .

٢ . الوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر ، تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها .

٣ . النمرة : الحَبْرَة ، شملة أو بُردة من صوف فيها خطوط بيض وسود .

٤ . دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٥٧ .

٥ . الروع : سواد القلب ، بلغ روعه أي سواد قلبه .

فحكّموا أوّل من يدخل من باب المسجد، فدخل رسول الله ﷺ، فلما أتاهم أمر بثوب فبسط، ثم وضع الحجر في وسطه، ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله ﷺ فوضعه في موضعه، فخصّه الله به»^١.

٩٠٩ الكافي: عن علي بن إبراهيم؛ وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا: إنّما هدمت قريش الكعبة؛ لأنّ السيل كان يأتهم من أعلا مكة فيدخلها، فانصدعت^٢ وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه من جوهر، وكان حائطها قصيراً، وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة وبنوها ويزيدوا في عرصتها، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول^٣ أن تنزل عليهم عقوبة، فقال الوليد بن المغيرة: دعوني أبدأ فإن كان لله رضى لم يصبني شيء، وإن كان غير ذلك كففتنا، فصعد على الكعبة وحرّك منه حجراً فخرجت عليه حيّة وانكسفت الشمس، فلما رأوا ذلك بكوا وتضرّعوا وقالوا: اللهم إنا لا نريد إلاّ الإصلاح، فغابت عنهم الحيّة فهدموه ونحووا حجارته حوله حتّى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ، فلما أرادوا أن يزيدوا في عرصته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ أصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفّوا عنه، وكان بنيان إبراهيم الطول^٤ ثلاثون ذراعاً والعرض اثنان وعشرون ذراعاً والسّمك^٥ تسعة أذرع، فقالت قريش: نزيد في سمكها، فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه، فقالت كل

١. الكافي ٤: ٢١٧ ح ٣، باب: ورود تبع وأصحاب الفيل البيت...

٢. انصدع الشيء: إنشقّ.

٣. المعول - جمعه معاول -: أداة لحفر الأرض.

٤. الطول - مرفوع بالابتدائية واللام للعهد -: مكان العائد أي طوله. والجملة خبر «كان». مرآة العقول ٣: ٢٥٩.

٥. السمك: السقف. أو من أعلى البيت إلى أسفله.

قبيلة: نحن أولى به نحن نضعه، فلمّا كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبية، فطلع رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين قد جاء، فحكّموه فبسط رداءه - وقال بعضهم: كساء طاروني^١ كان له - ووضع الحجر فيه، ثم قال: يأتي من كلّ ربع^٢ من قريش رجل، فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والأسود بن المطّلب من بني أسد بن عبد العزّي، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، وقيس بن عدي من بني سهم، فرفعوه ووضعوه النبي ﷺ في موضعه، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبني له هناك بيعة^٣، فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت^٤، فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكّة فوافق ذرع^٥ ذلك الخشب البناء ما خلا الحجر، فلمّا بنوها كسوها الوصائد^٦، وهي الأردية^٧.

٩١٠ دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام أنه قال: «أوحى الله إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض أعبد فيه - إلى أن قال -: فمكث البيت حيناً فانهدم فبنته العمالقة، ثم مكث حيناً فانهدم، فبنته «جُرْهُم» ثم انهدم، فبنته قريش ورسول الله يومئذ غلام، وقد نشأ على الطهارة وأخلاق الأنبياء، وكانوا يدعونه الأمين. فلمّا انتهوا إلى موضع الحجر أراد

١. الطرن: الخز. والطاروني ضرب منه.

٢. الربع: الدار، ما حول الدار، المحلّة، المنزلة، جماعة من الناس.

٣. البيعة - جمعها بيع وبيعات وبيعات -: المعبد للنصارى واليهود.

٤. بطحه ويطحاً: بسطه. تططح وانبطح الوادي: انبسط: استوسع.

٥. ذرعه كذا: طوله كذا إذا دُرِع.

٦. وصد الثوب: نسجه.

٧. الكافي ٤: ٢١٧ - ٢١٨ ح ٤، باب: ورود تبع وأصحاب الفيل البيت و...

كلّ بطن من بطون قريش أن يلي وضعه موضعه . فاختلفوا في ذلك ، ثم اتفقوا على أن يحكّموا في ذلك أوّل من يطلّع عليهم ، فكان ذلك رسول الله ﷺ ، فقالوا: هذا الأمين قد طلع ، فأخبروه الخبر ، فانتزع ﷺ إزاره ووضع الحجر فيه ، وقال : يأخذ من كلّ بطن من قريش رجل بحاشية الإزار وارفعه معاً ، فأعجبهم ما حكم به ، وأرضاهم وفعّلوا ، حتّى إذا صار إلى موضعه وضعه فيه رسول الله ﷺ»^١ .

٩١١ الكافي: عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إنّ رسول الله ﷺ ساهم قريشاً في بناء البيت ، فصار لرسول الله ﷺ من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود»^٢ .
وفي رواية أخرى: «كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي»^٣ .

٦ - مرّمة الكعبة ما بعد بعثة النبي ﷺ

عن طريق أهل السّنة:

٩١٢ صحيح البخاري: عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالوا: لم يكن على عهد النبي ﷺ حول البيت حائط ، كانوا يُصلّون حول البيت حتّى كان عمر ، فبنى حوله حائطاً . قال عبيد الله : جدره^٤ قصير ، فبناه ابن الزبير^٥ .
٩١٣ أخبار مكة: عن عطاء بن أبي رباح قال : لمّا بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمّال أن يبلغوا في الأرض ، فبلغوا صخراً أمثال الإبل الخلف^٦ ، قال : زيدوا فاحفروا . فلمّا

١ . دعائم الإسلام ١: ٢٩٣ ، ذكر الرغائب في الحجّ .

٢ . الكافي ٤: ٢١٨ ح ٥٧ باب: ورود تُبّع وأصحاب الفيل البيت و...

٣ . المصدر السابق .

٤ . الجدر والجدار: الحائط .

٥ . صحيح البخاري ٤: ٢٣٤ ، باب بنيان الكعبة .

٦ . الخلف: الحامل .

زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم، فقال: مالكم؟ قالوا: لسنا نستطيع أن نزيد؛ رأينا أمراً عظيماً. فقال لهم: ابنوا عليه. قال عطاء: يرون أنّ ذلك الصخر ممّا بنى آدم ﷺ^١.
 ٩١٤ أخبار مكّة: عن ابن جريج قال: كان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها إبراهيم ﷺ. قال: وهي مكعبة على خلقة الكعب؛ ولذلك سمّيت الكعبة. قال: ولم يكن إبراهيم سقّف الكعبة ولا بناها بمدبر؛ وإنّما رضمها رضمًا^٢.

عن طريق الإمامية:

- ٩١٥ الكافي: عن سعيد بن جناح، عن عدّة من أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ: «كانت الكعبة على عهد إبراهيم ﷺ تسعة أذرع، وكان لها بابان، فبناها عبد الله بن الزبير، فرفعها ثمانية عشر ذراعاً، فهدمها الحجاج فبناها سبعة وعشرين ذراعاً»^٣.
- ٩١٦ الكافي: عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان طول الكعبة يومئذ تسعة أذرع ولم يكن لها سقف فسقّفها قريش ثمانية عشر ذراعاً فلم تزل، ثم كسرّها الحجاج على ابن الزبير فبناها وجعلها سبعة وعشرين ذراعاً»^٤.
- ٩١٧ الفقيه: روي: «أنّه كان بنيان إبراهيم ﷺ الطول ثلاثين ذراعاً والعرض اثنين وعشرين ذراعاً والسمك تسعة أذرع وإنّ قريشاً لمّا بنوها كسوها الأردية»^٥.
- ٩١٨ الكافي: عن أبان بن تغلب قال: لمّا هدم الحجاج الكعبة فرّق الناس ترابها، فلمّا صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيّة فمنعت الناس البناء، حتّى هربوا فأتوا الحجاج فأخبروه، فخاف أن يكون قد منع بناءها، فصعد المنبر ثم نشد

١. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١١، الدر المنثور ١: ١٢٩.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٦٦ (ط: ١٤١٦).

٣. الكافي ٤: ٢٠٧ ح ٧، باب: حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت.

٤. المصدر السابق: ح ٨.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٧ ح ٢٣٢٢، باب: ابتداء الكعبة وفضلها.

الناس وقال: أنشد الله عبداً عنده ممّا ابتلينا به علم لما أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها، ثم مضى. فقال الحجّاج: من هو؟ قال: علي بن الحسين عليه السلام، فقال: معدن ذلك، فبعث إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إيّاه البناء، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا حجّاج! عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنك ترى أنّه تراث لك، اصعد المنبر وانشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا ردّه»، قال: ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلا ردّه. قال: فردّوه فلمّا رأى جمع التراب أتى علي بن الحسين صلوات الله عليهما فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا. قال: فتغيّبت عنهم الحيّة وحفروا حتّى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم علي بن الحسين عليه السلام: «تنحّوا!» فتنحّوا، فدنا منها فغطّها بثوبه، ثم بكى، ثم غطّها بالتراب بيد نفسه، ثم دعا الفعلة فقال: «ضعوا بناءكم» فوضعوا البناء فلمّا ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلّب فألقى في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج^١.

٩١٩ الخرائج والجرائح للراوندي: روي أنّ الحجّاج بن يوسف لمّا خرّب الكعبة بسبب مقاتلة عبدالله بن الزبير. ثم عمروها، فلمّا أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلّموا نصبه عالم من علمائهم أو قاضٍ من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقرّ الحجر في مكانه، فجاءه علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمّى الله ونصبه فاستقرّ في مكانه وكبّر الناس. ولقد ألهم الفرزدق في قوله:

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^٢

١. الكافي ٤: ٢٢٢ ح ٨، باب: ورود تبع وأصحاب الفيل البيت و...

٢. الخرائج والجرائح ١: ٢٦٧ ح ١١.

٧ - تاريخ تولية الكعبة حتّى بعثة النبي ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

٩٢٠ المصنّف: عن عمر بن الخطّاب أنّه قال لقريش: إنّ كان ولاية هذا البيت قبلكم طسم^١، فاستخفّوا بحقّه، واستحلّوا حرّمته فأهلكهم الله، ثم ولي بعدهم جرهم، فاستخفّوا بحقّه، واستحلّوا حرّمته، فأهلكهم الله^٢ فلاتها ونوا به وعظّموا حرّمته^٣.

عن طريق الإماميّة:

٩٢١ الكافي: روي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه وكان أول من وضعها. ثم غلبت «جرهم»^٤ على ولاية البيت، فكان يلي منهم كابر عن كابر حتّى بغت «جرهم» بمكّة واستحلّوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكّة وعتوا وبغوا، وكانت مكّة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغى فيها ولا يستحلّ حرمتها ملك إلّا هلك مكانه، وكانت تسمّى «بكّة» لأنها تبك أعنان الباغين إذا بغوا فيها، وتسمّى «بسّاسة» كانوا إذا ظلموا فيها بسّتهم وأهلكتهم، وتسمّى «أم رحم» كانوا إذا لزموها رحموا. فلمّا بغت «جرهم» واستحلّوا فيها بعث الله عزّ وجلّ عليهم الزعاف^٥ والنمل^٦

١. قوم من أهل الزمان الأول، وقيل: طسم حيّ من عاد.

٢. في المصدر كذا: ففتحوا ونوا به، ولم يعظّموا حرّمته، فأهلكهم الله، ثم وليه بعدهم جرهم ففتحوا ونوا فيه ولم يعظّموا حرّمته، فأهلكهم الله.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١١ ح ٩١٠٧، تفسير الطبري: ح ١٥٧٦٧، ذيل الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

٤. جرهم: حيّ من اليمن تزوّج فيهم إسماعيل عليه السلام.

٥. الزعاف: القتل السريع والموت السريع.

٦. النمل: بثور صغار مع ورم يسير، ثم يتفرّح فينسعي ويتّسع ويسمّيها الأطباء الذباب ليحلوا من الأجلاء.

وأفناهم، فغلبت «خزاعة» واجتمعت ليجلوا من بقي من «جرهم» عن الحرم، ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو، ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي، فهزمت «خزاعة» جرهم وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة، فجاءهم سيل أتى^١ فذهب بهم، ووليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب وأخرج خزاعة من الحرم وولي البيت وغلب عليه^٢.

الفصل الثالث

أركان الكعبة

الركن الأوّل: الحجر الأسود (الركن العراقي)

١ - أصل الحجر وحقيقته

عن طريق أهل السنّة:

٩٢٢ سنن البيهقي: عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «الحجر الأسود من حجارة الجنة»^٣.

٩٢٣ تاريخ بغداد: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء: غرس العجوة، وأواق^٤ تنزل في الفرات كلّ يوم من بركة الجنة، والحجر»^٥.

١. سيل أتى (على وزن فعيل): سيل جاءك ولم يصبك مطره.

٢. الكافي ٤: ٢١١ ح ١٨.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٥، مجمع الزوائد ٣: ٢٤٢.

٤. الأوقية جمعها أواق: سدس نصف الرطل وسدس الأفة.

٥. تاريخ بغداد ١: ٧٧.

- ٩٢٤ **دلائل النبوة:** عن السدي قال: خرج آدم من الجنّة ومعه حجر في يده وورق في الكف الآخر، فنبت الورق في الهند، فمنه ما ترون من الطيب، وأمّا الحجر فكان ياقوتة بيضاء يستضاء بها، فلما بنى إبراهيم البيت فبلغ موضع الحجر قال لإسماعيل: اتّني بحجر أضعه هاهنا. فأتاه بحجر من الجبل، فقال: غير هذا. فردّه مراراً لا يرضى ما يأتيه به، فذهب مرّة، وجاء جبريل عليه السلام بحجر من الهند الذي خرج به آدم من الجنّة فوضعه، فلما جاء إسماعيل قال: من جاءك بهذا؟ قال: من هو أنشط منك^١.
- ٩٢٥ **أخبار مكّة:** عن ابن عباس قال: ليس في الأرض من الجنّة إلاّ الركن الأسود والمقام، فإنّهما جوهرتان من جوهر الجنّة^٢.
- ٩٢٦ **أخبار مكّة:** عن ابن عباس قال: أنزل الله الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام، فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما، فضمّهما إليه، وأنس بهما^٣.
- ٩٢٧ **أخبار مكّة:** عن ابن عباس قال: إنّ عمر بن الخطّاب سأل كعباً عن الحجر، فقال: مروّة من مرو الجنّة^٤.
- ٩٢٨ **أخبار مكّة:** عن ابن عباس قال: أنزل الله الركن الأسود من الجنّة، وهو يتلألأ تلاًلأاً من شدّة بياضه، فأخذه آدم فضمّه إليه أنساً به^٥.
- ٩٢٩ **أخبار مكّة:** عن ابن عباس قال: نزل آدم من الجنّة ومعه الحجر الأسود متابّطه، وهو ياقوتة من ياقوت الجنّة، ولولا أنّ الله طمس ضوءه ما استطاع أحد أن ينظر إليه^٦.

١. دلائل النبوة للبيهقي ٢: ٥٣.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٢٨.

٣. المصدر السابق: ٢٣٠.

٤. المصدر نفسه: ٢٣٣، والمروّة: واحدة المرو، وهي حجارة بيض رقاق بّزاقة تقدح منها النار.

٥. المصدر نفسه: ٢٣٢.

٦. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٣٣، الدر المنثور ١: ١٣٥، الفائق ١: ٩٧.

- ٩٣٠ أخبار مكة: عن عبدالله بن عمرو، أنّ جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم، وأنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به إلى حيث جاء به^١.
- ٩٣١ صحيح الترمذي: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشدّ بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم»^٢.
- ٩٣٢ مجمع الزوائد: عن ابن عمرو قال: نزل الركن الأسود من السماء، فوضع على أبي قبيس كأنه مهاة^٣ بيضاء، فمكث أربعين سنة، ثم وضع على قواعد إبراهيم^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ٩٣٣ البحار: عن أبان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ آدم عليه السلام لما أهبط هبط بالهند، ثم رمى إليه بالحجر الأسود وكان ياقوتة حمراء بغناء العرش، فلما رآه عرفه، فأكبّ عليه وقبّله، ثم أقبل به فحمله إلى مكة، فربّما أعيان من ثقله فحمله جبرئيل عنه، وكان إذا لم يأت جبرئيل اغتمّ وحزن، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال: إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله».
- وفي رواية: «أنّ جبل أبي قبيس قال: يا آدم! إنّ لك عندي وديعةً فرفع إليه الحجر والمقام، وهما يومئذ ياقوتتان حمراوان»^٥.
- ٩٣٤ المحاسن: عن ابن أبي عمير رفعه، عن أحدهما عليه السلام أنّه سئل عن تقبيل الحجر

١. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٠، مجمع الزوائد ٣: ٢٤٢، الدر المنثور ١: ١٣٤.

٢. صحيح الترمذي ٢: ١٨١ ح ٨٧٨، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٢٠.

٣. المها: البلور، واحده مهاة.

٤. مجمع الزوائد ٣: ٢٤٣، الدر المنثور ١: ١٣٥.

٥. بحار الأنوار ٩٦: ٢٢٥ ح ٢٠ - ٢١، نقلاً عن قصص الأنبياء.

فقال: «إنّ الحجر كان درةً بيضاء في الجنّة، وكان آدم يراها، فلما أنزلها الله عزّ وجلّ إلى الأرض نزل آدم ﷺ فبادر فقبلها، فأجرى الله تبارك وتعالى بذلك السنّة»^١.

٩٣٥ **علل الشرائع:** عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «أتدري لأيّ شيء صار الناس يلثمون^٢ الحجر؟» قلت: لا، قال: «إنّ آدم ﷺ شكّا إلى ربّه عزّ وجلّ الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل ﷺ بياقوتة من الجنّة كان آدم إذا مرّ عليها في الجنّة ضربها برجليه، فلما رآها عرفها فبادر يلثمها، فمن ثم صار الناس يلثمون الحجر»^٣.

٩٣٦ **الخصال:** عن صالح بن عقبة عن الصادق ﷺ قال: قال علي ﷺ - في جواب اليهودي لما سأله عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض -: «يا يهودي! أنتم تقولون: أوّل حجر وضع على وجه الأرض الذي في بيت المقدس وكذبتم، هو الحجر الذي نزل به آدم من الجنّة».

قال اليهودي: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى^٤.

٩٣٧ **تفسير العيّاشي:** عن المنذر الثوري عن الإمام الباقر ﷺ: سألته عن الحجر، فقال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنّة: الحجر الأسود استودعه إبراهيم، ومقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل». قال أبو جعفر ﷺ: «إنّ الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض، وكان أشدّ بياضاً من القراطيس، فاسودّ من خطايا بني آدم»^٥.

٩٣٨ **علل الشرائع:** عن بكير بن أعين - في حديث سأل أبا عبد الله ﷺ عن مسائل - منها: لأيّ علّة أُخرج الحجر من الجنّة؟ قال ﷺ: «وأما علّة ما أخرج الله من الجنّة،

١. المحاسن ٢: ٣٢٧ ح ١١٨، بحار الأنوار ٩٦: ٢٢٥ ح ٢٤.

٢. اللثمة: القبلة. لثمه: قبّله.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٢٦ ح ٩، بحار الأنوار ٩٦: ٢٢١ ح ١٣.

٤. الخصال: ٤٧٦ ح ٤٠، عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٥٦ ح ١٩.

٥. تفسير العيّاشي ١: ٥٩ ح ٩٣.

فهل تدري ما كان الحجر؟» قال: قلت: لا، قال: «كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله عزّ وجلّ، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق، كان أول من آمن به وأقرّ ذلك الملك، فاتخذته الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم فأخرج من الجنة، أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ﷺ ووصيه ﷺ وجعله باهتاً حيراناً، فلما تاب على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء، فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند، فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنّه جوهرة، فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال: يا آدم! أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان وأنساك ذكر ربك، وتحوّل إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم، وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله، وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله عزّ وجلّ إلى جوهر الحجر درّة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعيأ حمله عنه جبرئيل، حتّى وافى به مكّة، فما زال يأنس به بمكّة ويجدّد الإقرار له كلّ يوم وليلة، ثم إنّ الله عزّ وجلّ لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب، وفي ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق وفي ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق، فلتلك العلة وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوّاه إلى المروة وجعل الحجر في الركن، فكبر الله وهلّله ومجّده، فلذلك جرت السنّة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، وإنّ الله عزّ وجلّ أودعه العهد والميثاق، وألقمه إياه دون غيره من الملائكة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ لما

أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعليّ ﷺ بالوصيّة اصطكت^١ فرائص^٢ الملائكة، وأول من أسرع إلى الإقرار بذلك ذلك الملك، ولم يكن فيهم أشدّ حباً لمحمد وآل محمد منه، فلذلك اختاره الله عزّ وجلّ من بينهم وألقمه الميثاق، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة، ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق»^٣.

٢ - فضل الحجر

عن طريق أهل السنّة:

- ٩٣٩ الكامل لابن عدّي: عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «الحجر يمين الله في الأرض يصفح به عباده»^٤.
- ٩٤٠ الفردوس: عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «الحجر يمين الله في الأرض، فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله أن لا يعصيه»^٥.
- ٩٤١ الدرّ المنثور: عن الجندي عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فاستلم الحجر، فقد بايع الله ورسوله^٦.
- ٩٤٢ المصنّف: عن ابن عباس قال: الركن - يعني الحجر - يمين الله في الأرض، يصفح بها خلقه مصافحة الرجل أخاه، يشهد لمن استلمه بالبرّ والوفاء، والذي نفس ابن

١. اصطكت: اضطربت.

٢. الفريصة: اللحمة بين الجنب والكتف، أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع. يقال: ارتعدت فريسته أي فزع فزعاً شديداً.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٣٠.

٤. الكامل ١: ٣٤٢، تاريخ بغداد ٦: ٣٢٦.

٥. فردوس الأخبار ٢: ١٥٩ ح ٢٨٠٧، كنز العمال ١٢: ٢١٧ ح ٣٤٧٤٤.

٦. الدرّ المنثور ١: ١٣٤.

عباس بيده ما حاذى به عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه^١.

- ٩٤٣ سنن ابن ماجه: عن عطاء بن أبي رباح، أنه سُئل عن الركن الأسود فقال: حدّثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من فاضه فإنما يفاض يد الرحمان»^٢.
- ٩٤٤ أخبار مكة: عن يوسف بن ماهك قال: إنّ الله جعل الركن عيد أهل هذه القبلة، كما كانت المائدة عيداً لبني إسرائيل، وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم، وإنّ جبرئيل عليه السلام وضعه في مكانه^٣.

عن طريق الإجماع:

- ٩٤٥ عوالي اللآلي: روي عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصفح بها من يشاء من خلقه»^٤.
- ٩٤٦ جامع الأحاديث: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الحجر عين الله في الأرض، به يصفح عباده يوم القيامة»^٥.
- ٩٤٧ علل الشرائع: عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «طوفوا بالبيت واستلموا الركن، فإنّه يمين الله في أرضه يصفح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة»^٦.
- ٩٤٨ علل الشرائع: عن ابن عباس: إنّ النبي ﷺ قال لعائشة: «... وإنّ الركن يمين الله في

١. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٩ ح ٨٩١٩.

٢. سنن ابن ماجه ٢: ٩٨٦ ح ٢٩٥٧.

٣. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٤٤، الدر المنثور ١: ١٣٤.

٤. عوالي اللآلي ١: ٥١ ح ٧٥.

٥. جامع أحاديث الشيعة ١٠: ٦٩، نقلًا عن كتاب لبّ اللباب للقطب الراوندي.

٦. علل الشرائع ٢: ٤٢٣ ح ٣.

أرضه بعد الحجّ ... واستلامه اليوم بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ^١ .
٣ - علّة اسوداد الحجر

عن طريق أهل السنّة:

- ٩٤٩ صحيح ابن خزيمة: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر الأسود ياقوته بيضاء من يواقيت الجنة، وإنما سوّده خطايا المشركين»^٢ .
- ٩٥٠ الدرّ المنثور: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: كان الحجر الأسود أبيض كاللبن، وكان طوله كعظم الذراع، وما اسودّ إلا من المشركين؛ كانوا يمسحونه، ولولا ذلك ما مسّه ذو عاهةٍ إلا برئ^٣ .
- ٩٥١ المعجم الكبير: عن ابن عباس: إنّ النبيّ ﷺ قال: «لولا ما طبع الركن من أنجاس الجاهليّة وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة لاستشفى به من كلّ عاهة ولألقي اليوم كهبيّة يوم خلقه الله، وإنما غيّر الله بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة وليصبرنّ إليها...»^٤ .
- ٩٥٢ أخبار مكّة: عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن نبيه الحجبي، عن أمّه، أنّها حدّثته، أنّ أباهما حدّثها أنّه رأى الحجر قبل الحريق وهو أبيض، يترأى الإنسان فيه وجهه. قال عثمان: وأخبرني زهير أنّه بلغه أنّ الحجر من رضاض^٥ ياقوت الجنة، وكان أبيض يتلألأ، فسوّده أرجاس المشركين، وسيعود إلى ما كان عليه^٦ .

١. علل الشرائع ٢: ٤٢٧ ح ١٠، باب: علّة استلام الحجر الأسود.

٢. صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٢٠.

٣. الدرّ المنثور ١: ١٣٥.

٤. المعجم الكبير ١١: ٤٧.

٥. الرضاض: الحصى الصغار.

٦. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٣٣.

عن طريق الإمامية:

٩٥٣ **علل الشرائع:** عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلما الركن: «يا عائشة! لولا ما طبع الله علي هذا الحجر من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذًا لاستشفي به من كل عاهة، وإذًا لألقي كهينة يوم أنزله الله عزّ وجلّ، وليبعثه الله علي ما خلق عليه أوّل مرة، وإنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، ولكن الله عزّ وجلّ غير حسنه بمعصية العصاة، وسترت بنيتة عن الأئمة والظلمة لأنّه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء بدؤه من الجنة، لأنّ من نظر إلى شيء منها علي جهته وجبت له الجنة، وإنّ الركن يمين الله عزّ وجلّ في الأرض وليبعثه الله يوم القيامة وله لسان وشفطان وعينان ولينطقه الله يوم القيامة بلسان طلق ذلك ليشهد لمن استلمه بحق استلامه اليوم، بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله».

وذكر وهب أنّ الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة أنزلا فوضعا علي الصفا، فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستأنس إليهما، وليبعثن الركن والمقام وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة، فرفع النور عنهما وغير حسنهما ووضعها حيث هما^١.

٩٥٤ **الأمالي:** عن أبي سعيد الخدري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - في حديث - قال: «وهو (الركن) من حجارة الجنة، وكان لَمّا أنزل في مثل لون الدرّ وبياضه وصفاء الياقوت وضيائه، فسودته أيدي الكفّار ومن كان يلتمسه من أهل الشرك بعتايرهم»^٢.

١. علل الشرائع ٢: ٤٢٧ ح ١٠، باب: ١٦١، (علة استلام الحجر الأسود)، بحار الأنوار ٩٦: ٢١٨

ح ٣.

٢. أمالي الطوسي: ٤٧٦ ح ١٠٤١/١٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢١٧، والعتائر، جمع عتيرة: وهي شاة

٩٥٥ **علل الشرائع:** عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هاهنا، وما تناكر منها في الميثاق اختلف ههنا، والميثاق هو في هذا الحجر الأسود، أما والله إنّ له لعينين وأذنين وفماً ولساناً ذليلاً^١، ولقد كان أشدّ بياضاً من اللبن، ولكنّ المجرمين يستلمونه والمنافقين فبلغ كمثل ما ترون»^٢.

٩٥٦ **علل الشرائع:** عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحجر الأسود أشدّ بياضاً من اللبن فلولا ما مسّه من أرجاس الجاهلية ما مسّه ذو عاهة إلاّ براء»^٣.

٤ - رسول الله صلى الله عليه وآله وتحكيم قريش في وضع الحجر موضعه

عن طريق أهل السنّة:

٩٥٧ **دلائل النبوة:** عن ابن شهاب قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الحُلم أجمرت امرأة الكعبة وطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت، فهدموها، حتّى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن: أيّ القبائل تلي رفعه، فقالوا: تعالوا نُحكّم أوّل من يطلع علينا، فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غلام عليه وشاح نمرة، فحكّموه فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثمّ أخرج سيّد كلّ قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب، ثمّ ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه^٤.

→ كان يذبحها أهل الجاهلية في رجب وكانوا يتقرّبون بها لآلهتهم، وهي أيضاً الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام، فيصبّ دمها على رأسها.

١. الذليق: الفصيح البليغ.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٢٦ ح ٧.

٣. المصدر السابق: ٤٢٧.

٤. دلائل النبوة للبيهقي ٢: ٥٧، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٠١ ح ٩١٠٤.

٩٥٨ أخبار مكّة: عن عمر بن علي عن رسول الله ﷺ قال: «أنا وضعت الركن بيديّ يوم اختلفت قريش في وضعه»^١.

عن طريق الإجماعية:

٩٥٩ دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام - في حديث - قال: «كان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل يناوله الحجر، ويرفع إليه القواعد، فلما صار إلى مكان الركن الأسود قال إبراهيم لإسماعيل: أعطني الحجر لهذا الموضع، فلم يجده وتلكاً^٢ فقال: اذهب فاطلبه، فذهب ليأتيه به، فأتاه جبرئيل بالحجر الأسود، فجاء إسماعيل عليه السلام وقد وضعه إبراهيم موضعه - إلى أن قال -: ثم انهدم، فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ غلام وقد نشأ على الطهارة وأخلاق الأنبياء، وكانوا يدعونه الأمين. فلما انتهوا إلى موضع الحجر أراد كل بطن من بطون قريش أن يلي وضعه موضعه. فاختلفوا في ذلك، ثم اتفقوا على أن يحكموا في ذلك أول من يطلع عليهم، فكان ذلك رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين، قد طلع، فأخبروه الخبر، فانتزع إزاره ووضع الحجر فيه وقال: يأخذ من كل بطن من قريش رجل بحاشية الإزار وارفعوه معاً، فأعجبهم ما حكم وأرضاهم وفعّلوا حتّى صار إلى موضعه فوضعه فيه رسول الله ﷺ»^٣.

٩٦٠ الخرائج والجرائح للراوندي: إنّ الحجّاج بن يوسف لما خرّب الكعبة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير ثم عمروها، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود، فكلموا نصبه عالم من علمائهم أو قاضٍ من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويقع ويضطرب، ولا يستقرّ الحجر في مكانه.

١. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٧٢.

٢. أي: قام وتأخّر.

٣. دعائم الإسلام ١: ٢٩٢ - ٢٩٣.

فجاءه علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم، وسمّى الله ثم نصبه، فاستقرّ في مكانه، وكبّر الناس^١.

٩٦١ الفقيه: روي: أنّ الحجّاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي بن الحسين عليه السلام أن يضع الحجر في موضعه، فأخذه ووضع في موضعه^٢.

٥ - شهادة الحجر يوم القيامة علي من استلمه

عن طريق أهل السنّة:

٩٦٢ مسند أحمد: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ليبعثنّ الله الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد به علي من استلمه بحق»^٣.

٩٦٣ المعجم الأوسط: عن عبد الله بن عمرو: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان، يتكلّم عن استلمه بالنيّة، وهو يمين الله التي يصفح بها خلقه»^٤.

٩٦٤ المعجم الأوسط: عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشهدوا هذا الحجر خيراً؛ فإنّه يوم القيامة شافعٌ مشفّع^٥، له لسان وشفتان، يشهد لمن استلمه»^٦.

٩٦٥ مستدرک الحاكم: عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني لأعلم أنّك حجر لاتضرّ ولاتنفع، ولولا أنّي

١. الخرائج والجرائح ١: ٢٦٩ ح ١١، بحار الأنوار ٤٦: ٣٢ ح ٢٥.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٧ ح ٢٣٢١.

٣. مسند أحمد ١: ٢٩١، سنن الدارمي ٢: ٤٢، سنن ابن ماجه ٢: ٩٨٢ ح ٢٩٤٤.

٤. المعجم الأوسط ١: ١٧٧، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٢١، الحاكم ١: ٤٥٧.

٥. المشفّع: المقبول الشفاعة.

٦. المعجم الأوسط ٣: ٢٢٠، مجمع الزوائد ٣: ٢٤٢.

رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك، ثم قبله. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا أمير المؤمنين! إنه يضرّ وينفع»، قال: بم؟ قال: «بكتاب الله عزّ وجلّ» قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: «قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ - إلى قوله - بلى﴾^١ خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرّرهم بأنّه الربّ وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ^٢، وكان لهذا الحجر عينان ولسانان فقال: افتح فاك ففتح فاه، فألقمه ذلك الرقّ، فقال: أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة وإنّي أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا أمير المؤمنين يضرّ وينفع». فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^٣.

عن طريق الإجماعية:

٩٦٦ الأمايلي: عن أبي سعيد الخدري قال: حجّ عمر بن الخطاب في امرته، فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود ومرّ فاستلمه وقبله وقال: أقبلك وإنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولكن كان رسول الله ﷺ بك حقيّاً ولولا أنّي رأيته يقبلك ما قبلتك.

قال: وكان في القوم الحجيج علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «بلى والله إنه ليضرّ وينفع»، قال: وبم قلت ذلك يا أبا الحسن؟! قال: «بكتاب الله تعالى»، قال: أشهد أنّك لذو علم بكتاب الله، فأين ذلك من الكتاب؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. الرقّ: بالفتح: جلد يكتب فيه.

٣. المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٥٧، كنز العمال ٥: ١٧٨ ح ١٢٥٢١، الدرّ المنثور ٣: ١٤٤،

شعب الإيمان ٧: ٥٩٠.

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا^١ وأخبرك أنّ الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه نسماً في هيئة الذرّ، فألزمهم العقل وقرّهم أنّه الرب وأنهم العبيد، وأقروا له بالربوبية وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عزّ وجلّ يعلم أنّهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رقّ وكان لهذا الحجر يومئذ عينان ولسان وشفتان، فقال له: افتح فاك، ففتح فاه فألقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، فلما هبط آدم ﷺ هبط والحجر معه فجعل في موضعه من هذا الركن، وكانت الملائكة تحجّ إلى هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم، ثم حجّه آدم ثم نوح من بعده، ثم تهدّم البيت ودرست قواعده فاستودع الحجر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل ﷺ بناء البيت وبنيا قواعده واستخرجا الحجر من أبي قبيس بوحي من الله عزّ وجلّ فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما أنزل في مثل لون الدرّ وبياضه، وصفاء الياقوت وضيائه، فسودته أيدي الكفّار ومن كان يلتمسه من أهل الشرك بعتايرهم» فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن^٢.

تفسير العياشي: عن عبيد الله الحلبي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ - في حديث - قالوا: «حجّ عمر أوّل سنة حجّ وهو خليفة، فحجّ تلك السنة المهاجرون والإنصار، وكان عليّ قد حجّ تلك السنة بالحسن والحسين ﷺ وبعبدالله بن جعفر قال: ... فلما دخلوا مكة طافوا بالبيت فاستلم عمر الحجر وقال: أما والله إنّي لأعلم أنّك حجر لا يضرّ ولا ينفع، ولولا أنّ رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك . فقال له عليّ ﷺ: مه يا أبا حفص! لاتفعل، فإنّ رسول الله ﷺ لا يستلم إلاّ لأمر قد

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. أمالي الطوسي: ٤٧٦ - ٤٧٧ ح ١٠٤١/١٠.

علمه ، ولو قرأت القرآن فعلمت من تأويله ما علم غيرك لعلمت أنه يضّر وينفع ، له عينان وشفتان ولسان ذلق ، يشهد لمن وافاه بالموافاة قال : فقال له عمر : فأوجدني ذلك من كتاب الله يا أبا الحسن ؟ فقال علي عليه السلام : قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾^١ فلما أقرّوا بالطاعة بأنّه الربّ وهم العباد ، أخذ عليهم الميثاق بالحجّ إلى بيته الحرام ، ثم خلق الله رقاً أرقّ من الماء وقال للقلم : اكتب موافاة خلقي بيتي الحرام ، فكتب القلم موافاة بني آدم في الرقّ ثم قيل للحجر : افتح فاك ، قال : ففتحه فألقمه الرقّ ثم قال للحجر : احفظ واشهد لعبادي بالموافاة ، فهبط الحجر مطيعاً لله ، يا عمر ! أو ليس إذا استلمت الحجر قلت : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ؟ فقال عمر : اللهم نعم : فقال له علي عليه السلام «أمن ذلك»^٢ .

٩٦٨ علل الشرائع: عن علي بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «مرّ عمر بن الخطّاب على الحجر الأسود فقال : والله يا حجر إنا لنعلم أنك حجر لاتضّر ولا تنفع إلا أنا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّك فنحن نحبّك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كيف يا ابن الخطّاب ؟! فوالله ليبعثه الله يوم القيامة وله لسان وشفتان فيشهد لمن وافاه ، وهو يمين الله في أرضه يبايع بها خلقه ، فقال عمر : لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي ابن أبي طالب»^٣ .

٩٦٩ عوالي اللآلي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال في الحجر : «ليبعثه الله يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ولسان ينطق ، يشهد لمن يستلمه بحق»^٤ .

١ . الأعراف: ١٧٢ .

٢ . تفسير العيّاشي ٢: ٣٧ - ٣٨ ح ١٠٥ .

٣ . علل الشرائع ٢: ٤٢٦ ح ٨ .

٤ . عوالي اللآلي ١: ١٨٥ ح ٢٥٩ .

٦ - آداب استلام الحجر

الأول: الاستلام والمسح أو الإشارة إليه

عن طريق أهل السنّة:

- ٩٧٠ سنن ابن ماجة: عن ابن عمر قال: استقبل النبي ﷺ الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه بيكي طويلاً، فالتفت فإذا بعمر بيكي، فقال: «يا عمر، هاهنا تسكب العبرات»^١.
- ٩٧١ سنن البيهقي: عن نافع عن ابن عمر إن النبي ﷺ كان لا يدع هذين الركنين في كلّ طوفة مرّ بهما - الأسود واليماني - يستلمهما^٢.
- ٩٧٢ المعجم الأوسط: عن عبدالرحمان بن عوف قال: قال لي رسول الله ﷺ حين فرغنا من الطواف بالبيت: «كيف صنعت يا أبا محمد في استلام الركن؟» قلت: استلمت وتركت قال: «أصبت»^٣.
- ٩٧٣ المعجم الكبير: عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: قال رجل لابن عمر: يا أبا عبدالرحمان! مالي أراك تستلم الركنين ولا تتركهما؟ - وكان ابن عمر يفعل - قال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما يحطّ الذنوب»^٤.
- ٩٧٤ المصنّف: عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطّان الخطايا حطّاً»^٥.

١. سنن ابن ماجة ٢: ٩٨٢ ح ٢٩٤٥، المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٥٤.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨٠.

٣. المعجم الأوسط ٢: ١١٤، المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٤ ح ٨٩٠١، كنز العمال ٥: ١٧٨ ح ١٢٥٢٤.

٤. المعجم الكبير ١٢: ٢٩٩، السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٣ ح ٣٩٣٠، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢١٨.

٥. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٢٩ ح ٨٨٧٧.

- ٩٧٥ سنن البيهقي: عن عبيد بن عمير قال: قلت لابن عمر مالي أراك تزاحم على هذين الركنين لم أر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يزاحم عليهما غيرك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مسحهما يحطّ الخطايا»^١.
- ٩٧٦ المصنّف: عن أبي هريرة يقول: استلام الركن يمحق الخطايا محقاً^٢.
- ٩٧٧ سنن النسائي: عن عائشة قالت: طاف رسول الله ﷺ في حجّة الوداع حول الكعبة على بعير ليستلم الركن بمحجنه^٣ كراهية أن يصرف عنه الناس^٤.
- ٩٧٨ صحيح مسلم: عن جابر قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في حجّة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإنّ الناس غشوه^٥.
- ٩٧٩ صحيح البخاري: عن ابن عباس قال: طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه^٦.
- ٩٨٠ صحيح البخاري: عن عكرمة عن ابن عباس قال: طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبّر^٧.

عن طريق الإجماعية:

- ٩٨١ المحاسن: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «استلموا الركن فإنّه يمين الله في خلقه، يضافح بها خلقه مصافحة العبد ويشهد لمن وافاه»^٨.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨٠.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٠ ح ٨٨٧٩.

٣. المحجن والمحجنة: العصا المنعطفة الرأس.

٤. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٢ ح ٣٩٢٣، صحيح مسلم ٤: ٦٨.

٥. صحيح مسلم ٤: ٦٧.

٦. صحيح البخاري ٢: ١٦٢، السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٢ ح ٣٩٢٦.

٧. صحيح البخاري ٢: ١٦٢ - ١٦٣.

٨. المحاسن ١: ٦٥ ح ١١٨، الكافي ٤: ٤٠٦ ح ٩.

- ٩٨٢ الكافي: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن استلام الركن، قال: «استلامه أن تلتصق بطنك به، والمسح أن تمسحه بيدك»^١.
- ٩٨٣ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك وأحمد الله - إلى أن قال -: ثم استلم الحجر وقبّله، فإن لم تستطع أن تقبله فاستلمه بيدك فإن لم تستطع أن تستلمه بيدك فأشر إليه»^٢.
- ٩٨٤ الكافي: عن عبدالرحمان بن الحجّاج عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلم الحجر في كلّ طواف فريضة ونافلة»^٣.
- ٩٨٥ الكافي: عن حريز عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: «ثم ادن من الحجر واستلمه بيمينك»^٤.
- ٩٨٦ الفقيه: عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «حدّثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله طاف على راحلته واستلم الحجر بمحجنه». وفي خبر: «إنّه كان يقبّل المحجن»^٥.

(أ) حكمة الاستلام

عن طريق أهل السنّة:

- ٩٨٧ السيرة الحلبيّة: عن جعفر الصادق عليه السلام: «لما خلق الله الخلق قال لبني آدم: أأست برّبكم؟ قالوا: بلى، فكتب القلم إقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر، فهذا الاستلام له إنّما هو بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به. قال: وكان أبي عليّ يقول إذا استلم

١. الكافي ٤: ٤٠٤ ح ١، باب: الاستلام والمسح.

٢. المصدر السابق: ٤٠٢، باب: الدعاء عند استقبال الحجر واستلامه.

٣. المصدر نفسه: ٤٠٤ ح ٢، باب: المزاحمة على الحجر الأسود.

٤. المصدر السابق: ح ٣.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٠٢ ح ٢٨١٨ - ٢٨١٩.

الحجر: اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء»^١.
 ٩٨٨ السيرة الحلبيّة: عن السهيلي قال: إنّ العهد الذي أخذه الله تعالى على ذريّة آدم حين مسح ظهره، أن لا يشركوا به شيئاً، كتبه في صلّ وألّقه الحجر الأسود، ولذلك يقول المستلم: اللهم إيماناً بك ووفاءً بعهدك^٢.

٩٨٩ مستدرك الحاكم: عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك، ثم قبله. فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا أمير المؤمنين! إنّه يضرّ وينفع». قال: بيم؟ قال: «بكتاب الله عزّ وجلّ». قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: «قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - بَلَىٰ﴾^٣ خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرّرهم بأنّه الربّ وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسانان. فقال: افتح فاك! ففتح فاه، فألقمه ذلك الرقّ. فقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة وإنّي أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا أمير المؤمنين يضرّ وينفع» فقال عمر: أعود بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^٤.

عن طريق الإجماعية:

٩٩٠ علل الشرائع: عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله رضي الله عنه: لم يستلم الحجر؟ قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ لما أخذ مواثيق العباد أمر الحجر فالتقمها فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة»^٥.

١. السيرة الحلبيّة ١: ٢٥٦.

٢. المصدر السابق.

٣. الأعراف: ١٧٢.

٤. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٥٧، شعب الإيمان ٧: ٥٩٠، كنز العمال ٥: ١٧٨ ح ١٢٥٢١.

٥. علل الشرائع ٢: ٤٢٣ ح ١.

- ٩٩١ **علل الشرائع:** عن ابن سنان عن الرضا عليه السلام: «علّة استلام الحجر أنّ الله تبارك وتعالى لمّا أخذ موثيق بني آدم ألقمه الحجر، فمن ثمّ كلّف الناس بمعاودة ذلك الميثاق، ومن ثمّ يقال عند الحجر: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة»^١.
- ٩٩٢ **علل الشرائع:** عن حريز، وأبي بصير وزرارة ومحمد بن مسلم كلّهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى خلق الحجر الأسود، ثمّ أخذ الميثاق على العباد، ثمّ قال للحجر: التقمه، والمؤمنون يتعاهدون ميثاقهم»^٢.
- ٩٩٣ **الكافي:** عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه؟ ولم يوضع في غيره؟... ولأيّ علّة وضع فيه ميثاق العباد والعهد ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني - جعلت فداك - فإنّ تفكّري فيه لعجب، قال: فقال: «سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت، فافهم وفرّغ قلبك وأضغ سمعك أخبرك إن شاء الله تعالى، إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أُخرجت من الجنّة إلى آدم فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق، وذلك إنّهُ لمّا أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان تراءى لهم ربّهم... وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان، والشاهد لمن أدّى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله على العباد، وأمّا القبلة والالتماس فلعلّة العهد، تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة. وليودّوا إليه العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق، فيأتونه في كلّ سنة، وليودّوا إليه ذلك العهد، ألا ترى أنّك تقول: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة... وهو الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة، يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى، تعرفه الخلق

١. المصدر السابق.

٢. المصدر نفسه: ٤٢٥ ح ٥.

ولانتكره، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار»^١.

٩٩٤ **علل الشرائع:** عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: «قد سألتني عن ذلك عبّاد بن صهيب البصري فقلت له: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استلم هذين ولم يستلم هذين، فإنّما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وسأخبرك بغير ما أخبرت به عبّاداً إنّ الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش وإنّما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه» قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؟ فقال: «لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ولمحمد صلى الله عليه وآله مقاماً، فمقام محمد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربّنا عزّ وجلّ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة وعرش ربّنا مقبل غير مدبر»^٢.

٩٩٥ **علل الشرائع:** عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بيننا أنا في الطواف إذا رجل يقول: ما بال هذين الركنين يمسان - يعني الحجر والركن اليماني - وهذين لا يمسان؟! قال: فقلت: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسه هذين ولم يمسه هذين، فلاتعرض بشيء لم يتعرّض له رسول الله صلى الله عليه وآله»^٣.

٩٩٦ **دعائم الإسلام:** قال أبو جعفر عليه السلام: «الحجر كالميثاق واستلامه كالبيعة، وكان إذا استلمه قال: اللهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاقدته ليشهد لي عندك بالبلاغ...»^٤.

١. الكافي ٤: ١٨٤ ح ٣، علل الشرائع ٢: ٤٢٩ ح ١.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٢٨ ح ١.

٣. المصدر السابق: ٤٢٩ ح ٢.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٩٣.

(ب) ترك الاستلام عند الزحام

عن طريق أهل السنة:

- ٩٩٧ سنن البيهقي: عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمر! إنك رجل قوي، لاتؤذ الضعيف إذا أردت استلام الحجر، فإن خلا لك فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر»^١.
- ٩٩٨ كتاب الأمّ: عن عطاء عن ابن عباس قال: إذا وجدت على الركن زحاماً فانصرف ولا تقف^٢.
- ٩٩٩ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: إنّما أمرتم أن تطوفوا فإن تيسر عليكم فتستلموا^٣.
- ١٠٠٠ المصنّف: عن عطاء عن ابن عباس قال: كان يكره أن يزاحم على الحجر تؤذي مسلماً أو يؤذيك^٤.
- ١٠٠١ سنن النسائي: عن حنظلة بن أبي سفيان قال: رأيت طاوساً - وهو ابن كيسان - يمرّ بالركن، فإن وجد عليه زحاماً مرّ ولم يزاحم، وإن رآه خالياً قبله ثلاثاً. ثم قال: رأيت ابن عباس فعل مثل ذلك^٥.
- ١٠٠٢ المصنّف: عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: رأيت سعيد بن جبير وهو يطوف بالبيت، فإذا حاذى بالركن ولم يستلمه استقبله وكبر^٦.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨٠، المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٤٧.

٢. كتاب الأمّ للشافعي ٢: ١٨٧، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨١.

٣. المعجم الكبير ١١: ١٢٦، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨١.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٤٧ ح ٦.

٥. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠١ ح ٣٩٢٢.

٦. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٣١ ح ٨٨٨٦.

١٠٠٣ المصنّف: عن إبراهيم قال: إن استطعت أن تستلم الركن، وإلا فاستقبله وهلّل وكبّر^١.

عن طريق الإجماعية:

١٠٠٤ الكافي: عن عبدالرحمان بن الحجّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كنت أطوف وسفيان الثوري قريب منّي فقال: يا أبا عبدالله! كيف كان رسول الله ﷺ يصنع بالحجر إذا انتهى إليه؟ فقلت: كان رسول الله ﷺ يستلمه في كلّ طواف فريضة ونافلة، قال: فتخلف عني قليلاً، فلما انتهيت إلى الحجر جزت ومشيت فلم استلمه، فلحقني فقال: يا أبا عبدالله! ألم تخبرني أنّ رسول الله ﷺ كان يستلم الحجر في كلّ طواف فريضة ونافلة؟ قلت: بلى، قال: فقد مررت به فلم تستلم؟ فقلت: إنّ الناس كانوا يرون لرسول الله ﷺ ما لا يرون لي، وكان إذا انتهى إلى الحجر أفرجوا له حتّى يستلمه، وإني أكره الزحام»^٢.

١٠٠٥ الكافي: عن حماد بن عثمان قال: كان بمكة رجل مولى لبني أميّة يقال له ابن أبي عوانة، له عيادة، وكان إذا دخل إلى مكة أبو عبدالله عليه السلام أو أحد من أشيخ آل محمد عليه السلام يعبث به، وإته أتى أبا عبدالله عليه السلام وهو في الطواف فقال: يا أبا عبدالله! ما تقول في استلام الحجر؟ فقال: «استلمه رسول الله ﷺ» فقال له: ما أراك استلمته؟ قال: «أكره أن أؤدي ضعيفاً أو أتأذى» قال: فقال: قد زعمت أنّ رسول الله ﷺ استلمه؟ قال: «نعم، ولكن كان رسول الله ﷺ إذا رآوه عرفوا له حقّه، وأنا فلا يعرفون لي حقّي»^٣.

١. المصدر السابق: ٣٢ ح ٨٨٨٩.

٢. الكافي ٤: ٤٠٤ ح ٢، باب: المزاحمة على الحجر الأسود.

٣. المصدر السابق: ٤٠٩ ح ١٧.

١٠٠٦ **التهذيب:** عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حج ولم يستلم الحجر ولم يدخل الكعبة، قال: «هو من السنّة فإن لم يقدر فالله أولى بالعدر»^١.

١٠٠٧ **الكافي:** عن سيف التمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتيت الحجر الأسود فوجدت عليه زحاماً فلم ألق إلا رجلاً من أصحابنا فسألته فقال: لا بدّ من استلامه، فقال: «إن وجدته خالياً وإلا فسلم من بعيد»^٢.

١٠٠٨ **الكافي:** عن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر إذا لم أستطع مسّه وكثر الزحام، فقال: «أما الشيخ الكبير والضعيف والمريض فمرخص، وما أحب أن تدع مسّه إلا أن لاتجد بداً»^٣.

١٠٠٩ **التهذيب:** عن محمد بن عبيد الله قال: سئل الرضا عليه السلام عن الحجر الأسود وهل يقاتل عليه الناس إذا كثروا؟ قال: «إذا كان كذلك فأؤم إليه إيماءً بيدك»^٤.

(ج) استلام الحجر للنساء

عن طريق أهل السنّة:

١٠١٠ **كتاب الأمّ:** عن أمة إنّها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم المؤمنين، فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها: يا أمّ المؤمنين! طفت بالبيت سبعاً واستلمت الركن مرّتين أو ثلاثاً، فقالت: لها عائشة: لا أجرك الله لا أجرك الله، تدافعين الرجال ألا كبرت ومررت!^٥

١. تهذيب الأحكام ٥: ١٠٤ ح ٣٣٧/٩، الكافي ٤: ٤٠٥.

٢. الكافي ٤: ٤٠٥ ح ٣.

٣. المصدر السابق: ح ٦.

٤. تهذيب الأحكام ٥: ١٠٣ ح ٣٣٦/٨، الكافي ٤: ٤٠٥ ح ٧.

٥. كتاب الأمّ للشافعي ٢: ١٨٧، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨٠.

١٠١١ سنن البيهقي: عن سعد بن أبي وقاصٍ أنّه كان يقول لهنّ للنساء: إذا وجدتِ فرجةً من الناس فاستلمن، وإلا فكبّرن وامنّين^١.

عن طريق الإمامية:

١٠١٢ الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس على النساء جهر بالتلبية، ولا استلام الحجر، ولا دخول البيت، ولا سعي بين الصفا والمروة» يعني الهرولة^٢.

١٠١٣ التهذيب: عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما الاستلام على الرجل، وليس على النساء بمفروض»^٣.

١٠١٤ الفقيه: عن أنس بن محمد عن أبيه، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام - في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - قال: «يا علي! ليس على النساء جمعة - إلى أن قال -: ولا استلام الحجر»^٤.

الثاني: التقبيل

عن طريق أهل السنة:

١٠١٥ سنن البيهقي: عن جابر أنّ النبي صلى الله عليه وآله استلم الحجر فقَبَّله واستلم الركن اليمانيّ فقَبَّل يده^٥.

١٠١٦ سنن النسائي: عن سويد بن غفلة: أنّ عمر قبَّل الحجر والتزمه وقال: رأيت أبا

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٨١، كتاب الأمّ للشافعي ٢: ١٨٨.

٢. الكافي ٤: ٤٠٥ ح ٨.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٤٦٩ ح ١٦٤١/٢٨٧.

٤. من لايحضره الفقيه ٤: ٣٦٤. لاشك أن مفاد هذه الأحاديث عدم تأكّد استحباب استلام الحجر للنساء.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٦، تاريخ ابن عساكر ٤٠: ٣٦٧، كنز العمّال ٥: ١٨٠ ح ١٢٥٢٨.

القاسم عليه السلام بك حفيّاً^١.

١٠١٧ **كنز العمّال**: عن طاوس أنّ عمر قبّل الحجر ثلاثاً وسجد عليه لكلّ قبلة وذكر أنّ

النبيّ عليه السلام فعله^٢.

١٠١٨ **صحيح مسلم**: عن نافع قال: رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده ثم قبّل يده وقال:

ما تركته منذ رأيت رسول الله عليه السلام يفعل^٣.

١٠١٩ **صحيح البخاري**: عن الزبير بن عربيّ قال: سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر؟

فقال: رأيت رسول الله عليه السلام يستلمه ويقبّله. قال: قلت: رأيت إن زحمت رأيت إن

غلبت؟ قال: اجعل رأيت باليمن رأيت رسول الله عليه السلام يستلمه ويقبّله^٤.

١٠٢٠ **سنن النسائي**: عن ابن عباس: إن رسول الله عليه السلام كان يستلم الركن بمحجنه ويقبّل

المحجن^٥.

١٠٢١ **المصنّف**: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: رأيت تقبيل الناس أيديهم إذا استلموا

الركن أكان ممّن مضى في كلّ شيء؟ قال: نعم رأيت ابن عمر وأبا سعيد الخدري

وجابر بن عبد الله وأبا هريرة إذا استلموا قبّلوا أيديهم. قال: قلت: فابن عباس؟

قال: وابن عباس حسبت. قال: قلت: أفنكره أن تدعّ تقبيل يدك إذا استلمت؟ قال:

نعم. فلو أستلم إذا لم أقبّل وأنا أريد بركته^٦.

١٠٢٢ **المصنّف**: عن عمرو بن دينار قال: جفا من استلم ثم لم يقبّل يده^٧.

١. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٠ ح ٣٩٢١، صحيح مسلم ٤: ٦٧.

٢. المبسوط للسرخسي ٤: ٩، كنز العمّال ٥: ١٧٨ ح ١٢٥٢٢.

٣. صحيح مسلم ٤: ٦٦، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٥.

٤. صحيح البخاري ٢: ١٦٢، مسند أحمد ٢: ١٥٢.

٥. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٢ ح ٣٩٢٥.

٦. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٤٠ ح ٨٩٢٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٠٤، باب ٢٨٤.

٧. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٤٠ ح ٨٩٢٤.

- ١٠٢٣ المصنّف: عن محمد بن المرتفع قال: رأيت ابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز استلما الحجر فأما أحدهما فقَبِلَ يده والآخر مسح بها وجهه^١.
- ١٠٢٤ المصنّف: عن هشام بن عروة قال: ما رأيت أبي استلم الحجر إلا قبّل يده^٢.
- ١٠٢٥ المصنّف: عن عبد الملك قال: رأيت سعيد بن جبير يمسح الحجر ثم يقبّل يده^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٠٢٦ الأمالي: عن أبي سعيد الخدري قال: حجّ عمر بن الخطّاب في إمرته، فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود ومّرّ فاستلمه وقبّله وقال: أُقبّلك وإني لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولكن كان رسول الله ﷺ بك حقيّاً ولولا أنّي رأيتك يقبّلك ما قبّلتك^٤.
- ١٠٢٧ المحاسن: عن ابن أبي عمير رفعه، عن أحدهما عليه السلام أنّه سئل عن تقبيل الحجر فقال: «إنّ الحجر كان درّة بيضاء في الجنّة، وكان آدم يراها فلما أنزلها الله عزّ وجلّ إلى الأرض نزل آدم عليه السلام فبادر فقبّلها، فأجرى الله تبارك وتعالى بذلك السنّة»^٥.
- ١٠٢٨ التهذيب: عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ لا يستلم إلا الركن الأسود والركن اليماني ويقبّلهما ويضع خده عليهما ورأيت أبي يفعلها»^٦.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٠٤، باب ٢٨٤.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ٤٠٥. قال الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار ٥: ١١٥): «قد استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر وكذلك تقبيل المحجن جواز تقبيل كلّ ما يستحقّ التعظيم من آدمي وغيره، وقد نقل عن الإمام أحمد أنّه سُئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وتقبيل قبره فلم ير به بأساً».

٤. أمالي الطوسي: ٤٧٦ ح ١٠٤١/١٠.

٥. المحاسن ٢: ٣٣٧ ح ١١٨.

٦. تهذيب الأحكام ٥: ١٠٥ ح ٣٤١/١٣.

١٠٢٩ **علل الشرائع:** عن أبان بن تغلب قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدري لأيّ شيء صار الناس يلثمون الحجر؟» قلت: لا، قال: «إنّ آدم ﷺ شكّا إلى ربّه عزّ وجلّ الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل ﷺ بياقوتة من الجنّة كان آدم إذا مرّ عليها في الجنّة ضربها برجله، فلمّا رآها عرفها فبادر يلثمها، فمن ثم صار الناس يلثمون الحجر»^١.

الثالث: التكبير

عن طريق أهل السنّة:

١٠٣٠ **المصنّف:** عن إبراهيم قال: إن استطعت أن تستلم الركن وإلا فاستقبله وهلّل وكبّر^٢.

عن طريق الإمامية:

١٠٣١ **الكافي:** عن بكير بن أعين عن أبي عبد الله ﷺ - في حديث طويل - قال: «إنّ آدم لمّا نظر إلى الحجر في الركن كبر الله وهلّله ومجّده، فلذلك جرت السنّة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا»^٣.

١٠٣٢ **الكافي:** عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما أقول إذا استقبلت الحجر؟ فقال: «كبّر وصلّ علىّ محمد وآله». قال: وسمعته إذا أتى الحجر يقول: «الله أكبر السلام علىّ رسول الله ﷺ»^٤.

١. يلثمون: يقبلون.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٢٦ ح ٩، باب: علّة استلام الحجر الأسود.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣١ ح ٨٨٨٩.

٤. الكافي ٤: ١٨٦ ح ٣، باب بدء الحجر والعلّة في استلامه.

٥. المصدر السابق: ٤٠٧ ح ٤، باب: الطواف واستلام الأركان.

الرابع: الدعاء

عن طريق أهل السنة:

- ١٠٣٣ أخبار مكة: عن ابن عباس قال: الركن يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه، والذي نفسي بيده ما من امرء مسلم يسأل الله عنده شيئاً إلا أعطاه إياه^١.
- ١٠٣٤ المصنّف: عن ابن عباس يقول: من استلم الركن ثم دعا استجيب له، قال: قيل لابن عباس: وإن أسرع؟ قال: وإن كان أسرع من البرق الخاطف^٢.
- ١٠٣٥ المصنّف: عن معمر عمّن سمع الحسن، كان إذا استلم الركن سبح وكبّر، ثم قال: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكفر والفقير ومواقف الذلّ^٣.
- ١٠٣٦ المصنّف: عن إبراهيم أنّه كان يقول عند استلام الحجر: لا إله إلا الله والله أكبر، اللهمّ تصديقاً بكتابك وسنة نبيك ﷺ^٤.
- ١٠٣٧ إعانة الطالبين للبكري: ... تقول عند الانتهاء إلى الركن العراقي: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الشكّ والشرك، والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق، وسوء المنظر في المال والأهل والولد^٥.

عن طريق الإمامية:

- ١٠٣٨ الكافي: عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فامش حتى تدنو من الحجر الأسود، فتستقبله وتقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

١. أخبار مكة للأزرقي: ٢٣٣.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٠ ح ٨٨٨٠.

٣. المصدر السابق: ٣٣ ح ٨٨٩٦.

٤. المصدر نفسه: ح ٨٨٩٧.

٥. إعانة الطالبين ٢: ٣٣٧، تلخيص الحبير لابن حجر ٧: ٣٢٢. في هامش شرائع الإسلام (١: ٥٢)

ما لفظه: الركن العراقي هو الركن الذي فيه الحجر الأسود، والذي بعده - على ترتيب الطواف - هو الركن الشامي ثم المغربي ثم اليماني.

لنهدّي لولا أن هدانا الله ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر من خلقه وأكبر ممّن أخشى وأحذر ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير» وتصلّي على النبي وآل النبي صلّى الله عليه وعليهم وتسلّم على المرسلين ، كما فعلت حين دخلت المسجد ، ثم تقول : اللهمّ إنّي أوّمن بوعدك وأوفى بعهدك»^١ .

١٠٣٩ الكافي: عن حريز عمّن ذكره ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال : «إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود فقل : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، آمّنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللّات والعزّى وعبادة الشيطان وعبادة كلّ ند يدعى من دون الله . ثم ادن من الحجر واستلمه بيمينك ، ثم تقول : بسم الله والله أكبر ، اللهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته ، لتشهد عندك لي بالموافاة»^٢ .

١٠٤٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك واحمد الله واثن عليه وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله ، واسأل الله أن يتقبّل منك ، ثم استلم الحجر وقبّله ، فإن لم تستطع أن تقبله فاستلمه بيدك ، فإن لم تستطع أن تستلمه بيدك فأشر إليه وقل : اللهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، اللهمّ تصديقاً بكتابتك وعلى سنّة نبيك أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، آمّنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت وباللّات والعزّى وعبادة الشيطان وعبادة كلّ ند يدعى من دون الله ، فإن لم تستطع أن تقول هذا كلّه فبعضه ، وقل : اللهمّ إليك بسطت يدي وفيما عندك عظمت رغبتني ، فاقبل سيّحتي^٣ واغفر لي وارحمني ،

١ . الكافي ٤ : ٤٠٣ ح ٢ ، باب الدعاء عند استقبال الحجر واستلامه .

روينا عن أهل البيت في ذلك من الدعاء وجوهاً يطول ذكرها وهذه الأدعية نموذج منها .

٢ . المصدر السابق : ح ٣ .

٣ . السيحة والسيحة : الذهاب في الأرض للعبادة والترهب .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَمَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^١ .
١٠٤١ البحار: عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام - حين التزم الركن - قال: «إلهي أنعمت عليّ فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر. إلهي لا يكون من الكريم إلا الكرم»^٢ .

الركن الثاني: الركن اليماني

١ - فضل الركن اليمانيّ

عن طريق أهل السنة:

- ١٠٤٢ لمعجم الكبير: عن عبدالله بن عبيد قال: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ مسحهما يحطّ الذنوب»^٣ .
- ١٠٤٣ المصنّف: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ مسح الحجر الأسود والركن اليمانيّ يحطّان الخطايا حطّاً»^٤ .
- ١٠٤٤ التمهيد لابن عبد البر: عن الزبير قال: الركن اليمانيّ باب من أبواب الجنّة^٥ .
- ١٠٤٥ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يبعث الله الحجر الأسود والركن اليمانيّ يوم القيامة ولهما عينان ولسان وشفتان يشهدان لمن استلمهما بالوفاء»^٦ .

١. الكافي ٤: ٤٠٢ و ٤٠٣ ح ١.

٢. بحار الأنوار ٩٦: ١٩٧ ح ١٣، العدد القويّة لعلي بن يوسف الحلّي: ٢٧/٣٥.

٣. المعجم الكبير ١٢: ٢٩٩.

٤. المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني ٥: ٢٩ ح ٨٨٧٧، صحيح ابن حبان ٩: ١٢، المعجم الكبير ١٢: ٢٩٨.

٥. التمهيد لابن عبد البر ٢٢: ٢٦١ و ٣٨٩.

٦. المعجم الكبير ١١: ١٤٦، كنز العمال ١٢: ٢١٩ ح ٣٤٧٥٢.

عن طريق الإمامية:

- ١٠٤٦ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الركن اليماني باب من أبواب الجنّة^١ لم يغلقه الله منذ فتحه».
- وفي رواية أخرى: «بابنا إلى الجنّة الذي منه ندخل»^٢.
- ١٠٤٧ علل الشرائع: عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «إنّ الحجر الأسود والركن اليمانيّ عن يمين العرش... فمقام محمد عن يمين عرش ربّنا»^٣.
- ١٠٤٨ تفسير العيّاشي: عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عن آباءه عليهم السلام - في حديث - قال: «... وباب الركن اليمانيّ باب التوبة وهو باب آل محمد عليهم السلام...»^٤.

٢ - استلام الركن اليمانيّ وتقبيله

عن طريق أهل السنّة:

- ١٠٤٩ سنن البيهقي: عن جابر بن عبد الله قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استلم الحجر فقّبله، واستلم الركن اليمانيّ فقّبل يده^٥.
- ١٠٥٠ مسند أبي يعلى: عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقّبل الركن اليمانيّ، ويضع خدّه عليه^٦.
- ١٠٥١ سنن أبي داود: عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدع أن يستلم

١. شبّه الركن اليماني بباب الجنّة؛ لأنّ استلامه وسيلة إلى دخولها.

٢. الكافي ٤: ٤٠٨ ح ١٣.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٢٨ ح ١، باب ١٦٣.

٤. تفسير العيّاشي ١: ٣٩ ح ٢٢.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٦.

٦. مسند أبي يعلى ٤: ٤٧٣ ح ٢٦٠٥، المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٥٦.

- الركن اليمانيّ والحجر في كلّ طوفة، قال: وكان عبد الله بن عمر يفعله^١.
- ١٠٥٢ سنن النسائي: عن سالم عن أبيه قال: لم أر رسول الله ﷺ يمسح من البيت إلا الركنين اليمانيّين^٢.
- ١٠٥٣ معرفة السنن والآثار للبيهقي: عن ابن عمر أنّه قال: ما تركت استلام هذين الركنين اليمانيّ والحجر في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٠٥٤ الكافي: عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ لا يستلم إلا الركن الأسود واليمانيّ، ويضع خده عليهما، ورأيت أبي يفعله»^٤.
- ١٠٥٥ الكافي: عن زيد الشحام أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام وكان إذا انتهى إلى الحجر مسحه بيده وقبله، وإذا انتهى إلى الركن اليمانيّ التزمه، فقلت: جعلت فداك تمسح الحجر بيدك وتلتزم اليمانيّ؟ فقال: «قال رسول الله ﷺ: ما أتيت الركن اليمانيّ إلا وجدت جبرائيل قد سبقني إليه يلتزمه»^٥.

حكمة استلام الركن اليمانيّ^٦

١. سنن أبي داود ١: ٤١٩ ح ١٨٧٦، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢٣١.
٢. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٣ ح ٣٩٢٩.
٣. معرفة السنن والآثار ٤: ٥٤ ح ٢٩٢٠.
٤. الكافي ٤: ٤٠٨ ح ٨.
٥. الكافي ٤: ٤٠٨ ح ١٠، باب الطواف واستلام الأركان.
٦. قال النووي في «شرح مسلم» ما هذا لفظه: واعلم أنّ للبيت أربعة أركان: الركن الأسود والركن اليمانيّ، ويقال لهما: اليمانيّان، وأمّا الركنان الآخران فيقال لهما: الشاميان. فالركن الأسود فيه فضيلتان، إحداها كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام والثانية كونه فيه الحجر الأسود. وأمّا اليمانيّ

عن طريق أهل السنّة:

- ١٠٥٦ أخبار مكّة: عن عطاء: قيل: يارسول الله ﷺ! رأيناك تُكثر استلام الركن اليمانيّ؟ فقال: «ما أتيت عليه قطّ إلاّ وجبرئيل قائم عنده يستغفر لمن استلمه»^١.
- ١٠٥٧ المعجم الكبير: عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن عمر يصفّر لحيته، قلت: يا أبا عبد الرحمان! مالي أراك لا تمسّ من الأركان إلاّ الركن اليمانيّ والحجر الأسود؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ لا يمسخ غيرهما^٢.

عن طريق الإجماعية:

- ١٠٥٨ علل الشرائع: عن بريد بن معاوية العجليّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: «قد سألتني عن ذلك عباد بن صهيب البصريّ فقلت له: لأنّ رسول الله ﷺ استلم هذين ولم يستلم هذين، فإنّما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله ﷺ وسأخبرك بغير ما أخبرت به عباداً، إنّ الحجر الأسود والركن اليمانيّ عن يمين العرش وإنّما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه»، قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره؟ فقال: «لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ولمحمد ﷺ مقاماً، فمقام محمد عن يمين عرش ربّنا عزّ وجلّ، ومقام إبراهيم عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربّنا مقبل غير مدبر»^٣.

→ ففيه فضيلة واحدة، وهي كونه على قواعد إبراهيم. وأمّا الركنان الآخرا فلا يستلمان فيهما شيء من هاتين الفضيلتين، فلهذا خصّ الحجر الأسود بشيئين: الاستلام والتقبيل، للفضيلتين. وأمّا اليمانيّ فيستلمه ولا يقبله، لأنّ فيه فضيلة واحدة. وأمّا الركنان الآخرا فلا يقبلان ولا يستلمان والله أعلم.

شرح مسلم ٩: ١٦.

١. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٣٨.

٢. المعجم الكبير ١٢: ٣٤٢.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٢٨.

١٠٥٩ **علل الشرائع:** عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بيننا أنا في الطواف إذا رجل يقول: ما بال هذين الركنين يمسحان - يعني الحجر والركن اليماني - وهذين لا يمسحان؟ قال: فقلت: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسح هذين ولم يمسح هذين، فلانتعّرض لشيء لم يتعّرض له رسول الله صلى الله عليه وآله»^١.

٣ - الدعاء عند الركن اليمانيّ

عن طريق أهل السنّة:

١٠٦٠ **المصنّف:** عن مجاهد قال لرجل: ما وضع أحد يده على الركن اليمانيّ ثم دعا إلاّ كاد أن يستجاب له، فهلمّ فلنضع أيدينا ثم ندعو^٢.

١٠٦١ **سنن ابن ماجّة:** عن ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليمانيّ وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدّثني أبو هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «وكلّ به سبعون ملكاً، فمن قال: اللهمّ إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار: قالوا: آمين»^٣.

١٠٦٢ **كتاب الدعاء للطبراني:** عن أبي شعبة البكريّ، قال: طففت وراء ابن عمر فسمعتَه حين حاذى الركن اليمانيّ قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير. فلمّا جاء الحجر قال: ربّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، فلمّا انصرفت قلت: يا أبا عبد الرحمان! سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وسمعتني؟ قلت: نعم، قال: فهو ذلك، أثبتت على ربّي عزّ وجلّ وشهدت شهادة حقّ، وسألته من خير الدنيا والآخرة. فدعا هشام بدواة فكتبه^٤.

١. علل الشرائع ٢: ٤٢٨ ح ١، باب ١٦٣.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٣٠ ح ٨٨٨١.

٣. سنن ابن ماجّة ٢: ٩٨٥ ح ٢٩٥٧، المعجم الأوسط ٨: ٢٠١.

٤. كتاب الدعاء: ٢٦٩ ح ٨٥٨. القول عند الركن اليمانيّ.

عن طريق الإمامية:

١٠٦٣ الكافي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يستحبّ أن تقول بين الركن والحجر: اللهمّ آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار» وقال: «إنّ ملكاً موكلاً يقول: آمين»^١.

١٠٦٤ الكافي: عن أبي مريم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام أطوف فكان لا يمر في طواف من طوافه بالركن اليمانيّ إلّا استلمه، ثم يقول: «اللهمّ تب عليّ حتّى أتوب واعصمني حتّى لا أعود»^٢.

١٠٦٥ الكافي: عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ في هذا الموضع - يعني حين يجوز الركن اليمانيّ - ملكاً أعطي سماع أهل الأرض، فمن صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله حين يبلغه أبلغه إياه»^٣.

١٠٦٦ عيون الأخبار: عن أحمد بن موسى بن سعد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كنت معه في الطواف، فلما صرنا معه بحذاء الركن اليمانيّ أقام عليه السلام فرجع يديه، ثم قال: «يا الله يا ولي العافية وياخالق العافية ويارازق العافية والمنعم بالعافية والمتمنّ بالعافية والمتفضّل بالعافية عليّ وعلى جميع خلقك، يارحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما صلّ على محمد وآل محمد، وارزقنا العافية ودوام العافية وتمام العافية وشكر العافية في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين»^٤.

٤ - فضل ما بين الركنين (الأسود واليمانيّ)

١ - ٤ - فضل بين الركنين

١. الكافي ٤: ٤٠٨ ح ٧.

٢. المصدر السابق: ٤٠٩ ح ١٤.

٣. المصدر نفسه: ح ١٦.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩ ح ٣٧، دعاؤه عليه السلام عند الركن اليمانيّ.

عن طريق أهل السنة:

١٠٦٧ أخبار مكة: عن مجاهد قال: بلغني أنّ بين الركن اليمانيّ والركن الأسود سبعون ألف ملك لا يفارقونه، هم هنالك منذ خلق الله - جلّ وعلا - البيت^١.

عن طريق الإمامية:

١٠٦٨ الكافي: عن معاوية بن عمّار الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دفن ما بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود سبعون نبياً أماتهم الله جوعاً وضراً»^٢.

١٠٦٩ الكافي: عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساهم قريشاً في بناء البيت فصار لرسول الله صلى الله عليه وآله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود»^٣.

٢ - ٤ - ما يقرأ من الدعاء بين الركنين

عن طريق أهل السنة:

١٠٧٠ سنن النسائي: عن عبد الله بن السائب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول بين الركن اليمانيّ والحجر: «ربّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار»^٤.

عن طريق الإمامية:

١٠٧١ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «طف بالبيت سبعة أشواط ... وتقول فيما بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود: ربّنا آتنا في الدنيا

١. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٣٩ (ط: ١٤١٦)، إعانة الطالبين ٢: ٣٣٨، هامش المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٤٧.

٢. الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٠، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام.

٣. المصدر السابق: ٢١٨ ح ٥.

٤. السنن الكبرى للنسائي ٢: ٤٠٣ ح ٣٩٣٤، صحيح ابن خزيمة ٤: ٢١٥، مسند أحمد ٣: ٤١١.

حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار»^١.

الثالث والرابع: الركن الشاميّ والركن المغربيّ

عن طريق أهل السنّة:

١٠٧٢ المصنّف: عن يعلى بن أمية قال: طففت مع عمر فاستلم الركن، فكنت ممّا يلي البيت فلمّا بلغنا الركن الغربيّ الذي يلي الأسود، جررت يده لأن يستلم، قال: ما شأنك؟ فقلت: ألا تستلم؟ فقال: ألم تطف مع رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى. قال: فرأيتَه يستلم هذين الركنين الغربيّين؟ قال: فقلت: لا، قال: ليس لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟ قلت: بلى. قال: فابعد عنك^٢.

١٠٧٣ المعجم الكبير: عن عبدالله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليمانيّ والحجر ولا يستلم غيرهما^٣.

١٠٧٤ معرفة السنن والآثار للبيهقي: عن محمد بن كعب القرظي قال: إنّ ابن عباس كان يمسح على الركن اليمانيّ والحجر، وكان ابن الزبير يمسح الأركان كلّها ويقول: لا ينبغي لبيت الله أن يكون شيء منه مهجوراً. وكان ابن عباس يقول: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة^٤.

١. الكافي ٤: ٤٠٦ ح ١، باب: الطواف واستلام الأركان، والآية: ٢٠١ من سورة البقرة.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٤٥ ح ٨٩٤٥.

٣. المعجم الكبير ١٢: ٣٢٧.

٤. معرفة السنن والآثار ٤: ٥٤ ح ٢٩٢١، والآية: ٢١ من سورة الأحزاب. وفيه: قال الشافعيّ: الذي كان يفعل ابن عباس أحبّ إليّ؛ لأنّه كان يرويه عن النبيّ ﷺ وقد رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ وليس ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر يدلّ على أن يكون شيء منهما مهجوراً وكيف يهجر ما يطاق به ولو كان ترك استلامهما هجراناً لهما كان ترك استلام ما بين الأركان هجراناً لها.

- ١٠٧٥ ذيل تاريخ بغداد: عن جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فجاهه، فقال له الركن: يا رسول الله: أأست قعيداً من قواعد بيت ربك فما لي لا أستلم؟ فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله منه فقال: اسكن عليك السلام غير مهجور»^١.
- ١٠٧٦ إعانة الطالبين: وتقول بين الركن الشامي واليماني: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعيًا مشكوراً وعملاً مقبولاً وتجارةً لن تبور^٢.
- ١٠٧٧ فضائل مكة: روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من صلى في الحجر ركعتين ناحية الركن الشامي فكأنه أحيى سبعين ألف ليلة، وكان كعبادة كل مؤمن ومؤمنة، وكأنما حج أربعين حجةً مبرورةً متقبلةً»^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٠٧٨ علل الشرائع: جعفر بن محمد الكوفي، عن رجل من أصحابنا رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فقال له الركن: يا رسول الله! أأست قعيداً من قواعد بيت ربك فما لي لا أستلم؟ فدنا منه النبي صلى الله عليه وآله فقال له: اسكن عليك السلام غير مهجور»^٤.
- ١٠٧٩ علل الشرائع: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بيننا أنا في الطواف إذا رجل يقول: ما بال هذين الركنين يمسحان - يعني الحجر والركن اليماني - وهذين لا يمسحان؟ قال: فقلت: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسح هذين ولم يمسح هذين،

١. ذيل تاريخ بغداد ٢: ٣١ ح ٢٩٧، لسان الميزان ٤: ٩٨ ح ١٩٦.

٢. إعانة الطالبين ٢: ٣٣٧. وزاد: قال في المغني: ومحل الدعاء بهذا إذا كان الطواف في ضمن حج أو عمرة، وإلا فيدعو بما أحب.

٣. فضائل مكة ١: ٣٩.

٤. علل الشرائع ٢: ٤٢٩ ح ٣، باب ١٦٣.

فلانتعّرض لشيء لمن يتعّرض له رسول الله ﷺ»^١.

١٠٨٠ تفسير العيّاشي: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام - في حديث -

قال: «وباب الركن الشاميّ باب التوسّل»^٢.

١٠٨١ جامع الأحاديث: روي في بعض نسخ الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: «فإذا

انتهيت إلى الركن الشاميّ فقل: اللهم اجعله حجّة مقبولة، وذنباً مغفوراً، وسعيّاً مشكوراً،

وعملاً متقبلاً، تقبّل منّي كما تقبّلت من إبراهيم خليلك، وموسى كليمك، وعيسى روحك،

ومحمد ﷺ حبيبك»^٣.

الفصل الرابع

المواضع المتبرّكة من البيت الحرام

الأوّل: الملتزم^٤

١ - حدود الملتزم

عن طريق أهل السنّة:

١٠٨٢ الاستذكار: عن ابن عباس قال: الملتزم والمدعا والمتعوّذ: ما بين الحجر والباب^٥.

١٠٨٣ سنن البيهقي: عن عبدالله بن عباس أنّه كان يقول: ما بين الركن والباب يُدعى

١. المصدر السابق: ٤٢٨ ح ٢، باب ١٦٣.

٢. تفسير العيّاشي ١: ٣٩ ح ٢٢.

٣. جامع أحاديث الشيعة ١١: ٢٩١ ح ٢٥٨٧.

٤. الملتزم: ويقال له المدعا والمتعوّذ. سميّ بذلك لالتزامه عند الدعاء والتعوّذ. وهو ما بين الحجر

الأسود والباب. معجم البلدان ٥: ١٩٠.

٥. الاستذكار لابن عبدالبرّ ٤: ٤٠٧ ح ٩٢٠.

الملتزم^١.

١٠٨٤ المعجم الكبير: عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «بين الركن والمقام ملتزم»^٢.

عن طريق الإجماعية:

١٠٨٥ الكافي: عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا كنت في الطواف السابع

فأنت المتعوّذ وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب، فقل ...»^٣.

١٠٨٦ الكافي: عن عليّ بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ... ثم خرج إلى دبر

الكعبة إلى الملتزم فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه ... قال: ورأيت ... فلما كان

في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الركن اليماني وفوق الحجر

المستطيل ...^٤.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٦٤.

٢. المعجم الكبير ١١: ٢٥٤. وقال ابن عبد البر في الاستذكار ما حاصله: إنّ عبدالله بن عباس كان

يقول: ما بين الركن والباب، الملتزم. وقال أبو عمر: هذا خطأ لم يتابعوا عليه، بل الصواب أنّه ما

بين الركن والباب. وروي أنّ القاسم بن محمد وعمر بن عبدالعزيز وجعفر بن محمد كانوا يلتزمون

ظهر البيت من الركن اليماني والباب المؤخر وقال: إنّ ذلك ملتزم أيضاً وهذا خلاف ما تقدّم.

الاستذكار ٤: ٤٠٧ ح ٩٢٠.

٣. الكافي ٤: ٤١٠ ح ٣، باب الملتزم والدعاء عنده.

٤. المصدر السابق: ٥٣٢ ح ٣. قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٧١: ٣٢٧: الملتزم:

المستجار مقابل باب الكعبة، سمّي به؛ لأنّه يستحبّ التزامه وإصاق البطن به، والدعاء عنده،

وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب أو عتبة الباب، وكأنّه أخذ من قول صاحب

المصباح حيث قال: التزمته: اعتنقته فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود: الملتزم،

لأنّ الناس يعتنقونه أي يضمّونه إلى صدورهم انتهى. وهو إنّما فسّره بذلك لأنّهم لا يعدّون

الوقوف عند المستجار مستحبّاً وهو من خواصّ الشيعة، وما فسّره به هو الحطيم عندنا.

٢ - فضل الملتزم واستجابة الدعاء عنده

عن طريق أهل السنة:

١٠٨٧ الفردوس: عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استُجيب له»^١.

١٠٨٨ إتحاف السادة: عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «الملتزم موضع يُستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبداً الله دعوةً إلا استجابها»^٢.

١٠٨٩ أخبار مكة: عن بريدة عن رسول الله ﷺ قال: «طاف آدم بالبيت سبعمائة حين نزل، ثم صلّى وجاه باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سريري وعلايتي فأقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي. اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضا بما قضيت عليّ.

فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم! قد دعوتني بدعوات واستجبت لك، ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه، وكففت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه،

→ وجاء في «معجم ألفاظ الفقه الجعفري» للدكتور أحمد فتح الله في لفظ «الملتزم» ما هذا نصّه: الملتزم ما بين باب الكعبة والركن الذي فيه الحجر الأسود. ويسمى المستجار والمتعوذ، وسمي بالملتزم، لأنّ الحاجّ يلتزمه أثناء الطواف ويقرّ بذنوبه ويتوب ويستغفر الله منها ويدعو الله بما شاء من الدعاء.

أقول: ولكنّ الصحيح ما أفاده العلامة المجلسي من أنّ الملتزم هو مؤخر البيت بحذاء المستجار دون الركن اليمانيّ بقليل. بل يستفاد من بعض الأخبار أنّ هذا المكان - أي مؤخر البيت - يسمى المستجار أيضاً، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

١. فردوس الأخبار ٤: ٩٤ ح ٦٢٩٢، كنز العمال ١٢: ٢٢٠ ح ٣٤٧٥٨.

٢. إتحاف السادة ٤: ٣٥٤.

وجعلت الغنى بين عينيه، وتجرت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدّها»^١.

١٠٩٠ المعجم الكبير: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: بين الركن والمقام ملتزم، ما يدعو به صاحب عاهة إلا يرى^٢.

١٠٩١ الدرّ المنثور: عن الحسن البصري - في حديث - قال: ويقال: يُستجاب الدعاء بمكة في خمسة عشر موضعاً: عند الملتزم، و...^٣.

١٠٩٢ سنن البيهقي: عن ابن عباس، إنه كان يقول: ما بين الركن والباب يُدعى الملتزم، لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه^٤.

عن طريق الإمامية:

١٠٩٣ الكافي: عن يونس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الملتزم لأيّ شيء يلتزم وأيّ شيء يذكر فيه؟ فقال: «عنده نهر من أنهار الجنة تلقى فيه أعمال العباد عند كلّ خميس»^٥.

١٠٩٤ الكافي: عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنةٍ ومحا عنه ستّة آلاف سيئةٍ، ورفع الله له ستّة آلاف درجةٍ، حتّى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة»^٦.

١. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٤٨.

٢. المعجم الكبير ١١: ٢٥٤، كنز العمال ١٢: ٢٢١ ح ٣٤٧٥٩.

٣. الدرّ المنثور ١: ١٢١، مغني المحتاج ١: ٥١١.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٦٤.

٥. الكافي ٤: ٥٢٥ ح ٣، علل الشرائع ٢: ٤٢٤ ح ٤.

٦. الكافي ٢: ١٩٤ ح ٨.

٣٤٠ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعّة

١٠٩٥ ثواب الأعمال: عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق! من طاف بهذا البيت ... حتّى إذا صار إلى الملتزم فتح الله له ثمانية أبواب الجنّة يقال له: ادخل من أيّها شئت»^١.

٣ - آداب الملتزم

١ - ٣ - الالتزام وإصاق البطن بالبيت

عن طريق أهل السنّة:

١٠٩٦ سنن البيهقي: عن عبد الله بن عمر قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يلزق وجهه وصدرة بالملتزم^٢.

١٠٩٧ السيرة الحلبيّة: روي أنّه لما طاف النبي صلى الله عليه وآله سبعاً وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة، فدعا الله وألّزق جسده - أي صدره الشريف - ووجهه بالملتزم^٣.

١٠٩٨ المصنّف: عن أبي إسحاق قال: رأيت عمرو بن ميمون قد التزم الكعبة وألصق بطنه من مؤخرها^٤.

١٠٩٩ المصنّف: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: طفت مع عبد الله بن عمر ... ثم قام بين الحجر والباب فألصق صدره ويديه وخذّه إليه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع^٥.

١. ثواب الأعمال: ٤٩، بحار الأنوار ٩٦: ٢٠٣ ح ١١.

٢. السنن الكبرى البيهقي ٥: ١٦٤.

٣. السيرة الحلبيّة ٣: ٣٣٥، البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٢٦.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣١٩ ح ٧، باب ١٦٣.

٥. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٧٤ ح ٩٠٤٣.

- ١١٠٠ المصنّف: عن مجاهد قال: كانوا يلتزمون ما بين الركن والباب ويدعون^١.
١١٠١ المصنّف: عن محمد بن عبدالرحمان العبدى قال: رأيت عكرمة بن خالد وأبا جعفر وعكرمة مولى ابن عباس يلتزمون ما بين الركن وباب الكعبة^٢.

عن طريق الإجماعية:

- ١١٠٢ الكافي: عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني... خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم فالتمز البيت وكشف الثوب عن بطنه...^٣.
١١٠٣ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخر الكعبة - وهو بحذاء المستجار دون الركن اليماني بقليل - فابسط يديك على البيت وألصق بطنك وخذك بالبيت...»^٤.

٢ - ٣ - المأثور من الدعاء عنده

عن طريق أهل السنة:

- ١١٠٤ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: عن الأصبع بن جامع عن أبيه قال: كنت أطوف مع عمر بن الخطّاب بالبيت فأتى الملتزم بين الباب والحجر فألصق به بطنه وقال: اللهم اغفر لي ما قضيتك عليّ ولا تغفر لي ما لم تقضه عليّ^٥.
١١٠٥ كتاب الدعاء للطبراني: عن سعيد بن جبير أنّه كان يستحبّ أن يدعو عند وداع البيت في الملتزم بين الحجر والباب: اللهم اغفر لي ذنوبي وقنّني بما رزقتني وبارك

١. المصنّف لابن أبي شيبه ٤: ٣١٧ ح ٣، باب ١٦٢ في الملتزم.

٢. المصدر السابق: ح ٤.

٣. الكافي ٤: ٥٣٢ ح ٣ باب وداع البيت.

٤. المصدر السابق: ٤١٠ ح ٥، باب الملتزم والدعاء عنده.

٥. تأويل مختلف الحديث: ٧٩.

لي فيه واخلف عليّ كلّ غائبة لي بخير^١.

١١٠٦ **كتاب الدعاء للطبراني:** عن عبدالرزّاق قال: إذا أردت أن تخرج إلى أهلك يعني منقلباً من مكّة، أتيت البيت فطفت به سبعاً، ثمّ تصلّي خلف المقام ركعتين، ثمّ تقوم في الملتزم بين الركن والباب، فتقول: اللهمّ عبدك وابن عبدك وابن أمتك. حملتني علىّ دايتك...^٢.

١١٠٧ **الأذكار النووية:** ذكر من الدعوات المأثورة عند الملتزم: اللهمّ لك الحمد حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيدك، أحمّدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم علىّ جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم، وعلىّ كلّ حال، اللهمّ صلّ وسلّم علىّ محمد وعلىّ آل محمد، اللهمّ أعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كلّ سوء، وقنّني بما رزقتني وبارك لي فيه، اللهمّ اجعلني من أكرم وفدك عليك وأزمني سبيل الاستقامة حتّى ألقاك ياربّ العالمين^٣.

١١٠٨ **أخبار مكّة:** طاف آدم بالبيت... ثمّ أتى الملتزم أي محلّه فقال: اللهمّ إنك تعلم سريرتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي^٤.

عن طريق الإمامية:

١١٠٩ **تفسير العياشي:** عن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام إذا أتى الملتزم قال: اللهمّ إنّ عندي أفواجاً من ذنوب. وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواج من

١. كتاب الدعاء: ٢٧٥ ح ٨٨٢.

٢. المصدر السابق: ح ٨٨٣.

٣. الأذكار النووية: ١٩٥.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٤٨.

رحمة وأفواج من مغفرة ، يا من استجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال : ﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ استجب لي وافعل بي كذا وكذا^١ .

١١١٠ الكافي: عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا كنت في الطواف السابع فأت المتعوذ - وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب - فقل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، اللهم من قبلك الروح والفرج»^٢ .

١١١١ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخر الكعبة - وهو بحذاء المستجار دون الركن اليماني بقليل - فابسط يديك على البيت وألصق بطنك وخذك بالبيت وقل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مكان العائذ بك من النار... وتقول: اللهم من قبلك الروح والفرج والعافية، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي واغفر لي ما أطلعت عليه مني وخفي على خلقك، ثم تستجير بالله من النار وتخير لنفسك من الدعاء»^٣ .

١١١٢ الخصال: عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا: وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا، فإنه من أقرّ بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يغفره له»^٤ .

١١١٣ الكافي: عن جميل بن صالح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لما طاف آدم بالبيت وانتهى إلى الملتزم قال له جبرئيل عليه السلام يا آدم! أقرّ لربك بذنوبك في هذا المكان إلى أن قال:

١. تفسير العياشي ٢: ٢٤١ ح ١٢، بحار الأنوار ٩٦: ١٩٦ ح ٩، والآية: ٧٩ من سورة ص.

٢. الكافي ٤: ٤١٠ ح ٣.

٣. المصدر السابق: ٤١١ ح ٥.

٤. الخصال: ٦١٧ حديث أربعمئة، بحار الأنوار ٩٦: ١٩٤ ح ٣.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! قد غفرت ذنبك، قال: ياربّ، ولولدي ولذريّتي؟
فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم! من جاء من ذريّتك إلى هذا المكان وأقرّ بذنوبه وتاب
كما تُبّت ثم استغفر غفرت له»^١.

٣ - ٣ - التعوّذ

عن طريق أهل السنّة:

١١١٤ المصنّف: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدّه قال: طُفّت مع عبد الله بن عمرو،
فلما فرغنا من السبع ركعنا في دبر الكعبة، فقلت: ألا تتعوّذ؟ قال: أعوذ بالله من
النار، ثم مشى فاستلم الركن، ثم قام بين الحجر والباب فألصق صدره ويديه وخدّه
إليه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع^٢.

١١١٥ المصنّف: عن مجاهد قال: جئت ابن عباس وهو يتعوّذ بين الركن والباب وهو
متكئ على يد عكرمة مولاه...^٣.

عن طريق الإجماع:

١١١٦ الكافي: عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كنت في الطواف السابع
فأنت المتعوّذ - وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب - فقل: اللهم البيت بيتك
والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار...»^٤.

١. الكافي ٤: ١٩٤ ح ٣، باب: حجّ آدم عليه السلام، بحار الأنوار ١١: ١٧٩ ح ٢٩، بتفاوت.

٢. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٧٤ ح ٩٠٤٣.

٣. المصدر السابق: ٧٥ ح ٩٠٤٥.

٤. الكافي ٤: ٤١٠ ح ٣، باب: الملتزم والدعاء عنده.

الثاني: المستجار^١

حدوده وآدابه

عن طريق أهل السنّة:

- ١١١٧ المصنّف: عن أبي إسحاق قال: رأيت عمرو بن ميمون قد التزم الكعبة وألصق بطنه من مؤخرها من الجانب الذي يلي الركن اليماني^٢.
- ١١١٨ شفاء الغرام: روينا في «مجاب الدعوة» لابن أبي الدنيا عن الشعبي: أنّ عبد الله ابن الزبير وأخاه مصعباً وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر بن الخطّاب دعوا في هذا الموضع - أي المستجار - فلم يذهب الشعبي من الدنيا حتّى رأى كلاً منهم قد أُعطي ما سأل^٣.

١. قال الفاسي في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ما نصّه: المستجار هو ما بين الركن اليمانيّ إلى الباب المسدود في دبر الكعبة، هكذا سمّاه ابن جبير في رحلته والمحّب الطبري في «القرى»، وسبقهما إلى تسميته بالمستجار، الفقيه محمد بن سراقه في كتابه: «دلائل القبلة»، لأنّه قال: وبين الركن اليمانيّ وبين الباب المسدود في ظهر الكعبة أربعة أذرع، ويسمّى ذلك الموضع المستجار من الذنوب. انتهى. ويقال له: المتعوّذ، ويقال له: الملتزم، على ما روي عن ابن الزبير. ويقال: ملتزم عجائز قريش على ما روي عن ابن عباس. شفاء الغرام ١: ١٩٦.

قال الخطّاب الرعيني المالكي في: «مواهب الجليل»: قال الشيخ زروق في شرح الإرشاد: ويستحبّ أن يدعو في طوافه بما تيسّر... وفي الركن اليماني وفي المستجار، وهو المستعاذ، أعني ما بين الركن اليماني والباب المغلق الذي كان فتحه ابن الزبير. مواهب الجليل ٤: ١٥٨.

واعلم أنّ المستفاد من بعض الأخبار أنّ المستجار هو نفس الملتزم، وهو في دبر الكعبة ما بين الركن اليمانيّ والباب المغلق الذي كان فتحه ابن الزبير. وإن كان المستفاد من بعضها الآخر أنّه ما بين الركن الأسود والباب. ولكنّه خطأ.

٢. المصنّف لابن أبي شيبّة ٤: ٣١٩، باب ١٦٣.

٣. شفاء الغرام ١: ١٩٦.

١١١٩ شفاء الغرام: كان يقف للدعاء والنعوذ فيه - أي في المستجار - جماعة من كبار السلف، منهم عمر بن عبدالعزيز والقاسم بن محمد^١.

عن طريق الإجماعية:

١١٢٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخر الكعبة - وهو بحذاء المستجار دون الركن اليماني بقليل - فابسط يديك على البيت وألصق بطنك وخذك بالبيت وقل: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مكان العائذ بك من النار، ثم أقر لربك بما عملت فإنه ليس من عبد مؤمن يقرّ لربه بذنوبه في هذا المكان إلا غفر الله له إن شاء الله وتقول: اللهم من قبلك الروح والفرج والعافية، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي واغفر لي ما أطلعت عليه مني وخفي على خلقك ثم تستجير بالله من النار وتخيّر لنفسك من الدعاء، ثم استلم الركن اليماني، ثم ائت الحجر الأسود»^٢.

١١٢١ تفسير القمّي: عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بنى إبراهيم البيت ... وجعل له بابين: باب إلى المشرق وباب إلى المغرب، والباب الذي إلى المغرب يسمّى المستجار»^٣.

١١٢٢ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «ليس من عبد مؤمن يقرّ لربه بذنوبه في هذا المكان - المستجار - إلا غفر الله له إن شاء الله»^٤.

١١٢٣ تفسير العيّاشي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لما هبط آدم إلى الأرض طاف

١. المصدر السابق.

٢. الكافي ٤: ٥٣٢ ح ٣، باب: وداع البيت، مصباح المتهدّد: ٦٨١ ح ٧٥٣/٢٢.

٣. تفسير القمّي ١: ٦٢.

٤. الكافي ٤: ٤١١ ح ٥، مصباح المتهدّد: ٦٨١ ح ٧٥٣/٢٢.

بالبيت ، فلما كان عند المستجار دنا من البيت فرفع يديه إلى السماء فقال : يارب اغفر لي ، فنودي : إني قد غفرت لك . قال : يارب ولولدي ! فنودي : يا آدم ! من جاءني من ولدك فباء بذنبه ^١ بهذا المكان غفرت له ^٢ .

١١٢٤ فقّه الرضا عليه السلام : روي عنه عليه السلام : « تطوف أسبوعاً وتقارب بين خطاك - إلى أن قال - : فإذا كنت في الشوط السابع فقف عند المستجار ، وتعلّق بأستار الكعبة وادعُ الله كثيراً ، وألحّ عليه وسل حوائج الدنيا والآخرة ، فإنه قريب مجيب ^٣ .

١١٢٥ قرب الإسناد: عن علي بن جعفر عليه السلام قال : رأيت أخي يطوف السبعين ^٤ والثلاثة يُقرنها ، غير أنه يقف في المستجار فيدعو في كل أسبوع ^٥ .

الثالث: باب البيت

١ - تاريخ بنائه

عن طريق أهل السنة:

١١٢٦ التمهيد: عن يحيى بن شبيل ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : « كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وإبراهيم عليه السلام بالأرض حتّى بنته قريش ، وردموا الردم الأعلى ، وصرفوا السيل عن الكعبة ^٦ .

١ . باء بالذنب أو بالحقّ: أقرّ.

٢ . تفسير العيّاشي ١ : ٣٠ ح ٧.

٣ . الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ٢١٩.

٤ . الأسبوع: سبع مرّات، ويقال له: سبوع بلا ألف لغة فيه قليلة، وقيل: هو جمع سُبّع أو سَبّع، كبرد وبرود وضرب وضروب.

٥ . قرب الإسناد: ٢٤١، بحار الأنوار ٩٦ : ٢٠٧ ح ٦.

٦ . التمهيد لابن عبد البرّ ١٠ : ٤٧، تفسير الطبري ٢ : ١٢٣.

عن طريق الإمامية:

١١٢٧ الكافي: عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساهم قريشاً في بناء البيت، فصار لرسول الله صلى الله عليه وآله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود»^١.

٢ - فضل باب البيت

عن طريق أهل السنّة:

١١٢٨ مسند الشافعي: عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أمّتي جبريل عند باب الكعبة مرّتين»^٢.

١١٢٩ سنن البيهقي: عن عبدالله بن عباس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أتاني جبريل عند باب الكعبة مرّتين»^٣.

١١٣٠ فتح الباري: عن عبد بن حبشي الخثعميّ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي إلى باب الكعبة وهو يقول: «أيّها الناس إنّ الباب قبلة البيت»^٤.

١١٣١ المصنّف: عن ابن عباس كان يخبر أنّ الفضل بن عباس يخبره أنّه دخل مع النبيّ صلى الله عليه وآله البيت. وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يصلّ في البيت حين دخله، ولكن حين خرج فنزل، ركع ركعتين عند باب البيت^٥.

١١٣٢ فضائل مكّة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في رواية - قال: «من صلّى مقابل باب الكعبة أربع

١. الكافي ٤: ٢١٨ ح ٥.

٢. كتاب المسند للشافعي: ٢٦.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ١: ٣٦٧، باب: آخر وقت الاختيار للعصر.

٤. فتح الباري ١: ٤٢١. قال العيني في عمدة القاري ٤: ١٣٤ بعد نقله الحديث: قلت: هذا محمول

على الندب لقيام الإجماع على جواز استقبال البيت من جميع جهاته.

٥. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٧٨، مسند أحمد ١: ٢١٢، المعجم الكبير ١٨: ٢٨٩.

ركعات، فكأنما عبد الله تعالى عبادة جميع خلقه أضعافاً مضاعفةً، وآمنه الله تعالى يوم القيامة من الفرع الأكبر»^١.

عن طريق الإجماعية:

١١٣٣ المحاسن: عن ميسر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وفي الفسطاط نحو من خمسين رجلاً، فجلس بعد سكوت مئاً طويلاً... فقال: «أتدرون أيّ البقعة في المسجد الحرام أعظم حرمةً عند الله؟» فلم يتكلم منّا أحد، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ذاك بين الركن والحجر الأسود، وذلك باب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل، الذي كان يزود فيه غنيماتَه ويصلي فيه»^٢.

١١٣٤ مكارم الأخلاق: عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «يفتح أبواب السماء (بالرحمة) في أربع مواضع: عند نزول المطر، وعند نظر الولد في وجه الوالد، وعند فتح باب الكعبة، وعند النكاح»^٣.

٣ - الدعاء عند الباب

عن طريق أهل السنة:

١١٣٥ جامع البيان: وكان أبرهة قد ردّ على عبدالمطلب الإبل التي أصاب له، فلمّا انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرّز في شعف الجبال والشعاب، تخوّفاً عليهم من معرّة الجيش ثم قام عبدالمطلب، فأخذ بحلقة الباب، باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبدالمطلب، وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

١. فضائل مكّة والسكن فيها ١: ٤٠.

٢. المحاسن ١: ٩١ ح ٤٤.

٣. مكارم الأخلاق: ٢٦٨، بحار الأنوار ١٠٠: ٢٢٠.

ياربّ! لا أرجو لهم سواكا ياربّ فامنع منهم حماكا
 إنّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم أن يُخربوا قُراكا
 لاهمّ^١ إنّ العبد يم نع رحله فامنع جلالك^٢
 لا يغلبنّ صليهم ومحالهم^٣ غدواً^٤ محالك
 فلئن فعلت فرّبما أولى فأمرّ ما بدالك^٥
 ولئن فعلت فإنّه أمر تتمّ به فعالك^٦

١١٣٦ فضيلة الشكر لله: عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: «حجّ رجل، فلما أراد الانصراف إلى بلده وقف على باب الكعبة، فقال: الحمد لله بجميع محامد الله، ما علمنا منها وما لم نعلم، على جميع نعم الله، ما علمنا منها وما لم نعلم. ثمّ انصرف إلى بلده، فلما كان من قابل حجّ، فلما أراد الانصراف إلى بلده وقف على باب الكعبة قال مثل قوله الأوّل، فقيل له أو نودي: لقد أتعبت الحفظة، فما كتبوا ثواب ما قلت إلى هذا اليوم»^٧.

عن طريق الإجماعية:

١١٣٧ عاني الأخبار: عبدالرحمان بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء، ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل

١. لاهمّ: اللهم، والعرب تحذف الألف واللام.

٢. الحلال جمع حلّة: جماعة البيوت.

٣. المحال: القوّة والشدّة.

٤. الغدو: هو اليوم الذي يأتي بعد يومك.

٥. أي الذي بدلك من المصلحة في تركهم. و«ما» هنا زائدة، مؤكّدة أو موصولة.

٦. تفسير الطبري ٣٠: ٣٨٩.

٧. فضيلة الشكر لمحمد بن جعفر السامري: ٣٦.

النهرين العجاجين^١ العظيمين من الدموع، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: حيّاك الله^٢ وبيّاك^٣، فلمّا أن قال له: حيّاك الله، تبلّج وجهه فرحاً، وعلم أنّ الله قد رضي عنه، قال: وبيّاك، فضحك - وبيّاك، أضحكك - قال: ولقد قام على باب الكعبة وثيابه جلود الإبل والبقر، فقال: اللهم أقلني عثرتي، واغفر لي ذنبي، وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها، فقال الله عزّ وجلّ: قد أقلتك عثرتك، وغفرت لك ذنبك، وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها^٤.

١١٣٨ الكافي: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يبعث عبدالمطلب أمّةً وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء، وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء، قال: وكان عبدالمطلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد ندّت^٥ له فجمعها، فأبطأ عليه، فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: ياربّ أتهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل وقد وجّه عبدالمطلب في كلّ طريق وفي كلّ شعب في طلبه، وجعل يصيح: ياربّ أتهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه فقبله وقال: يابني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل^٦».

١١٣٩ فقه الرضا عليه السلام: روي عن الرضا عليه السلام - في حديث - قال: «قل عند باب البيت: سائلك مسكينك ببابك، عبدك بفنائك، فقيرك نزل بساحتك، تفضّل عليه بجنتك^٧».

١. نهر عجاج: الذي لمائه صوت.

٢. حيّاك الله: أعطاك الله الحياة والبقاء.

٣. بيّاك: بوأك منزلاً.

٤. معاني الأخبار: ٢٦٩.

٥. ندّت: شردت، فرقت.

٦. الكافي ١: ٤٤٧ ح ٢٤.

٧. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨.

١١٤٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار في دعاء الولد قال: «أفِضْ عليك دلوّاً من ماء زمزم ثم ادخل البيت، فإذا قمت على باب البيت فخذ بحلقة الباب ثم قل: اللَّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتِكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ، وَقَدْ قَلْتُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فَأَمَّنِي مِنْ عَذَابِكَ وَأَجِرْني مِنْ سَخَطِكَ، ثُمَّ ادْخُلِ الْبَيْتَ»^١.

٤ - استحباب الخطبة والوعظ عند الباب

عن طريق أهل السنّة:

١١٤١ تفسير ابن كثير: عن ابن إسحاق: فحدّثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدّق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ مأثرة^٢ أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة^٣ البيت وسقاية الحاجّ»^٤.

١١٤٢ المصنّف: عن أبي الضحى أخبره شيخ في هذا المسجد أنّ عمر خطبهم عند باب الكعبة^٥.

١١٤٣ المعارف لابن قتيبة: عن حنش بن المعتمر قال: جئت وأبو ذرٍّ أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: أنا أبو ذرٍّ الغفاريّ من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»^٦.

١. الكافي ٤: ٥٣٠، والآية: ٩٧ من سورة آل عمران.

٢. المأثرة: المكرمة؛ لأنّها تؤثر وتحدث بها.

٣. السّدانة: الخدمة.

٤. تفسير ابن كثير ١: ٥٢٨.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ١٨٩.

٦. المعارف لابن قتيبة: ٢٥٢.

- ١١٤٤ الدرّ المنثور: عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ قال: انقبضت، قال: هو يوم قرأ النبي ﷺ عليهم: «والنجم» عند باب الكعبة^١.
- ١١٤٥ شرح مسند أبي حنيفة: أنّه عليه الصلاة والسلام خطب الناس وعليه عمامة سوداء، وكانت الخطبة عند باب الكعبة^٢.

عن طريق الإجماعية:

- ١١٤٦ تفسير القمّي: عن عبد الله بن العباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة وأقبل بوجهه علينا، فقال: «معاشر الناس، ألا أخبركم بأشراط الساعة؟» قالوا: بلى، يارسول الله! قال: «إنّ من أشراط الساعة إضاعة الصلوات، واتّباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، ...»^٣.
- ١١٤٧ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد قال: «وقف أبو ذرّ رضي الله عنه عند حلقة باب الكعبة فوعظ الناس، ثم قال: حجّ حجّة لعظائم الأمور، وصم يوماً لجزرة النشور، وصل ركعتين في سواد الليل لو حشّة القبور»^٤.
- ١١٤٨ كمال الدين: عن حنش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه آخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن السكن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ مثلّهما فيكم كسفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»^٥.

١. الدرّ المنثور ٥: ٣٢٩، والآية: ٤٥ من سورة الزمر.

٢. شرح مسند أبي حنيفة لملاّ عليّ القاري: ٢٣٢.

٣. تفسير القمّي ٢: ٣٠٣.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٧، بحار الأنوار ٨٤: ١٦٠.

٥. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩ ح ٥٩.

٥ - من نوادر الأخبار عن باب البيت

عن طريق أهل السنّة:

١١٤٩ تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^١: نزلت في عثمان بن طلحة الحنظلي من بني عبددار، وكان سادن^٢ الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح؛ أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلبه منه رسول الله فأبى، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنع المفتاح، فلوى^٣ علي بن أبي طالب يده فأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأل العباس المفتاح أن يعطيه ويجمع له بين السقاية والسّدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله ﷺ أن يردّ المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه. ففعل ذلك علي، فقال له عثمان: أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق! فقال عليّ عليه السلام: «لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآناً» وقرأ عليه الآية. فقال عثمان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه شيبة^٤.

عن طريق الإمامية:

١١٥٠ المناقب لابن شهر آشوب: عن الواحدي أنه لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح غلق عثمان ابن أبي طلحة العبدي باب البيت وصعد السطح، فطلب النبي ﷺ المفتاح منه، فقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فصعد علي بن أبي طالب عليه السلام

١. النساء: ٥٨.

٢. السادن: الخادم.

٣. لوى: عطف، أمال.

٤. تفسير الثعلبي ١: ٦٤٨ ح ٦٤٢.

السطح، ولوّى يده وأخذ المفتاح منه وفتح الباب، فدخل النبي ﷺ البيت فصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^١ فأمر النبي ﷺ أن يردّ المفتاح إلى عثمان، ويعتذر إليه، فقال له عثمان: يا عليّ! أكرهت وأذيت ثم جئت برفق! قال: «لقد أنزل الله عزّ وجلّ في شأنك» وقرأ عليه الآية، فأسلم عثمان فأقرّه النبي ﷺ في يده^٢.

الرابع: الميزاب

١ - فضله

عن طريق أهل السنة:

- ١١٥١ فضائل مكة: الحسن بن يسار البصريّ: إنّ أبواب الجنّة لثمانية أبواب كلّها منفتحة إليها بمكة إلى يوم القيامة، فباب منها للكعبة وباب منها تحت الميزاب، و...^٣.
- ١١٥٢ المصنّف: عن عبدالله بن عمر أنّه قال في هذه الآية: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ قال: قبلة إبراهيم تحت الميزاب، يعني في الحجر^٤.

١. النساء: ٥٨.

٢. مناقب ابن شهر آشوب ١: ٤٠٤، بحار الأنوار ٢١: ١١٦ - ١١٧.

٣. فضائل مكة والسكن فيها: ٢٤.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٣٧٩. وروى الحاكم في المستدرک ٢: ٢٦٩ ما لفظه: عن يحيى بن قطة قال: رأيت عبدالله بن عمرو جالساً في المسجد الحرام بإزاء الميزاب فتلا هذه الآية: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ قال: نحو ميزاب الكعبة. وقال الجصاص في أحكام القرآن ١: ١١٠: روي أنّ عبدالله بن عمر كان جالساً بإزاء الميزاب فتلا قوله: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ قال: هذه القبلة. فمن الناس من يظنّ أنّه عنى الميزاب ليس كذلك، لأنّه إنّما أشار إلى الكعبة ولم يرد به

١١٥٣ الدرّ المنثور: عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة قال: ما يعلم قبر نبيّ من الأنبياء إلا ثلاثة، قبر إسماعيل فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت^١.

عن طريق الإمامية:

١١٥٤ الكافي: عن مصادف قال: اشتكى رجل من إخواننا بمكّة حتّى سقط للموت، فلقينا أبا عبدالله عليه السلام في الطريق فقال: «يامصادف! ما فعل فلان؟» قلت: تركته بالموت جعلت فداك، فقال: «أما لو كنت مكانكم لسقيته من ماء الميزاب» فطلبنا عند كلّ أحد فلم نجده، فبينما نحن كذلك إذ ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأمطرت، فجئت إلى بعض من في المسجد فأعطيته درهماً وأخذت قدحه ثم أخذت من ماء الميزاب فأتيته به وسقيته منه، ولم أبرح من عنده حتّى شرب سويقاً وصلح وبرء بعد ذلك^٢.

٢ - آداب الميزاب

١ - ٢ - الصلاة

عن طريق أهل السنّة:

١١٥٥ فيض القدير: عن ابن عباس: صلّوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب^٣.

→ تخصيص جهة الميزاب دون غيرها. وكيف يكون ذلك مع قوله تعالى: «فولّ وجهك شطر المسجد الحرام»، والآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

١. الدرّ المنثور ٣: ٩٧.

٢. الكافي ٦: ٣٨٧، المحاسن ٢: ٥٧٤.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤: ٨٥ ح ٤٥٦١، الدرّ المنثور ٣: ٢٢٢.

عن طريق الإمامية:

١١٥٦ الكافي: عن أبي بلال المكي، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت، فقلت له: ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب؟ فقال: «هذا مصلي شبر وشبير ابني هارون»^١.

٢ - ٢ - الدعاء

عن طريق أهل السنة:

١١٥٧ إمتاع الأسماع للمقرئزي: وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن الأسود إلا استجاب الله له، وكذلك عند الميزاب»^٢.

١١٥٨ الأذكار النووية: حكى عن الحسن رضي الله عنه: أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف وعند الملتزم، وتحت الميزاب، و...^٣.

عن طريق الإمامية:

١١٥٩ فقه الرضا عليه السلام: روي عنه عليه السلام - في حديث - قال: «وتعمد تحت الميزاب وادعُ عنده كثيراً»^٤.

١١٦٠ المستدرک: عن علي بن طاووس في مهج الدعوات: عن كتاب فضل الدعاء للصفار، عن كتاب التهجد لابن أبي قرّة، بإسنادهما إلى مسكين بن عمّار قال: كنت نائماً بمكة فأتاني آتٍ في منامي، فقال لي: قم فإنّ تحت الميزاب رجلاً يدعو الله تعالى باسمه الأعظم، ففزعت، ونمت فناداني ثانيةً بمثل ذلك ففزعت، ثم نمت فلمّا

١. الكافي ٤: ٢١٤ ح ٩.

٢. إمتاع الأسماع ١٤: ٦٢٣.

٣. الأذكار النووية: ١٩٥، الدرّ المنتور ١: ١٢١.

٤. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٢.

كان في الثالثة قال: قم يا فلان بن فلان! هذا فلان بن فلان، فسّمَاه باسمه واسم أبيه، وهو العبد الصالح تحت الميزاب يدعو الله باسمه الأعظم. قال: فقمّت واغتسلت، ثم دخلت الحجر فإذا رجل قد ألقى ثوبه على رأسه وهو ساجد، فجلست خلفه، فسمعتة يقول: يا نور ياقدّوس، يا نور ياقدّوس، يا نور ياقدّوس، يا حيّ ياقيّوم، يا حيّ ياقيّوم، يا حيّ ياقيّوم، يا حيّ لا يموت، يا حيّ لا يموت، يا حيّ لا يموت، يا حيّ حين لا حيّ، يا حيّ حين لا حيّ، يا حيّ حين لا حيّ، أسألك بلا إله إلا أنت، أسألك بلا إله إلا أنت، أسألك بلا إله إلا أنت، أسألك بلا إله إلا أنت، يا لا إله إلا أنت، (يا حيّ لا إله إلا أنت، يا حيّ لا إله إلا أنت)، أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم، العزيز المتين ثلاثاً. قال مسكين: فلم يزل يردّد هذه الكلمات حتّى حفظتها، ثم رفع رأسه، فالتفت كذا وكذا، فإذا الفجر قد طلع، قال: فجاء إلى ظهر الكعبة وهو المستجار فصلّى الفريضة، ثم خرج^١.

٣ - ٢ - الالتزام تحت الميزاب

عن طريق أهل السنّة:

١١٦١ المصنّف: عن محمد بن عبدالرحمان العبديّ قال: رأيت عكرمة بن خالد وأبا جعفر وعكرمة مولى ابن عباس يلتزمون ما بين الركن وباب الكعبة، ورأيتهم ما تحت الميزاب في الحجر^٢.

عن طريق الإمامية:

١١٦٢ قرب الإسناد: عن سعدان بن مسلم قال: رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام استلم الحجر... فكان آخر عهده بالبيت تحت الميزاب، وبسط يده ودعا، ثم مكث ما شاء الله، ثم

١. مستدرک الوسائل ٩: ٤٣٢ ح ١١٢٧٣/١٧، بحار الأنوار ٩٠: ٢٢٨.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣١٨.

خرج من باب الحنّاطين حتّى أتى ذا طوى^١.

١١٦٣ فقه الرضا عليه السلام: روي عنه عليه السلام - في حديث - قال: «وتعمّد تحت الميزاب»^٢.

الخامس: ثياب البيت الحرام وكسوته

عن طريق أهل السنّة:

١١٦٤ كنز العمّال: عن ابن جريج قال: بلغني أنّ عمر بن الخطّاب كان يكسو البيت القباطي^٣.

١١٦٥ تاريخ ابن عساكر: عن ابن إسحاق أنّ تبعاً أري في منامه أن يكسو البيت فكساه الخصف، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر^٤، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الوصائل^٥ وصائل اليمن، فكان فيما ذكر لي أوّل من كساه وأوصى بها ولاته من جرهم وأمر بتطهيره وجعل له باباً ومفتاحاً^٦.

١١٦٦ تفسير القرطبي: همّام بن منبّه سمع أبا هريرة يقول: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبّ أسعد الحميري، وهو تبع، وهو أوّل من كسا البيت، وهو تبع الآخر. قال ابن إسحاق: كانت تكسى القباطي^٧ ثم كسيت البرد، وأول من كساها الديباج الحجّاج^٨.

١. قرب الإسناد: ٣١٦.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٩.

٣. كنز العمّال ١٤: ١٠٢ ح ٣٨٠٦٢.

٤. المعافري: بُرّد باليمن منسوب إلى معافير قبيلة باليمن.

٥. الوصائل: ثوب مخطّط يمانيّ.

٦. تاريخ ابن عساكر ٢٥: ١٢٨.

٧. القباطي: ثياب من كتّان منسوبة إلى القبط.

٨. تفسير القرطبي ٢: ١٢٥.

١١٦٧ سنن البيهقي: عن علقمة بن أبي علقمة عن أمّه قالت: دخل شيبه بن عثمان الحجبي على عائشة فقال: يا أمّ المؤمنين! إنّ ثياب الكعبة تجتمع علينا فتكثر، فنعمد إلى آبار فنحتفرها فنعمّقها ثمّ ندفن ثياب الكعبة فيها كيلا يلبسها الجنب والحائض. فقالت له عائشة: ما أحسنت، ولبئس ما صنعت، إنّ ثياب الكعبة إذا نزعَت منها لم يضرّها أن يلبسها الجنب والحائض، ولكن بعها واجعل ثمنها في المساكين وفي سبيل الله. قالت: فكان شيبه بعد ذلك يرسل بها إلى اليمن فتباع هناك ثمّ يجعل ثمنها في المساكين وفي سبيل الله وابن السبيل^١.

عن طريق الإجماعية:

١١٦٨ قرب الإسناد: عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام كان يبعث بكسوة البيت في كل سنة من العراق»^٢.

١١٦٩ الكافي: عن عبد الملك بن عتبة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عمّا يصل إلينا من ثياب الكعبة هل يصلح لنا أن نلبس شيئاً منها؟ فقال: «يصلح للصبيان والمصاحف والمخدّة تبتغي بذلك البركة إن شاء الله»^٣.

١١٧٠ الفقيه: روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ آدم عليه السلام هو الذي بنى البيت ووضع أساسه، وأوّل من كساه الشعر وأوّل من حجّ إليه، ثم كساه تبع بعد آدم عليه السلام الأنطاع^٤ ثم كساه إبراهيم عليه السلام الخصف^٥ وأوّل من كساه الثياب سليمان بن داود عليه السلام.

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٥٩.

٢. قرب الإسناد: ١٣٩ ح ٤٩٦.

٣. الكافي ٤: ٢٢٩، باب: لبس ثياب الكعبة، من لايحضره الفقيه ٢: ٢٥٢ ح ٢٣٣٣.

٤. الأنطاع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم.

٥. الخصفّة - جمعها خصف وخصاف - القفة تعمل من الخوص للتمر ونحوه، الثوب الغليظ.

كساه القباطي^(١) ٢.

١١٧١ الكافي: عن مروان بن عبد الملك قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل اشترى من كسوة الكعبة شيئاً فقصى ببعض (ببعضه) حاجته وبقي بعضه في يده هل يصلح بيعه؟ قال: «يبيع ما أراد ويهب ما لم يرده، ويستنفع به ويطلب بركته» قلت: أيكفّن به الميت؟ قال: «لا»^٣.

١١٧٢ الكافي: عن كلثوم بن عبد المؤمن الحرّاني عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال: «... وكانت الكعبة عريانةً فصدر إبراهيم وقد سوى البيت، وأقام إسماعيل ... وقالت له المرأة^٤، وكانت عاقلة: فهلاً تعلق على هذين البابين ستريين: ستراً من هاهنا وستراً من هاهنا؟ فقال لها: نعم. فعملا لهما ستريين طولهما اثنا عشر ذراعاً، فعلقاهما على البابين فأعجبهما ذلك، فقالت: فهلاً أحوك للكعبة ثياباً فتسترها كلّها، فإنّ هذه الحجارة سمجة! فقال لها إسماعيل: بلى، فأسرعت في ذلك، وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغفر لهم».

قال أبو عبدالله عليه السلام: «وإنّما وقع استغزال النساء من ذلك بعضهن لبعض لذلك» قال: «فأسرعت واستعانت في ذلك، فكلّما فرغت من شقّة علقتها، فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة، فقالت لإسماعيل: كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم تدركه الكسوة؟ فكسوه خصفاً، فجاء الموسم وجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه، فنظروا إلى أمر أعجبهم. فقالوا: ينبغي لعامل هذا البيت أن يهدى إليه، فمن ثم وقع الهدى، فأتى كلّ فخذ من العرب بشيء يحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك حتّى

١. القُبْطِيَّة والقَبْطِيَّة - جمعها القُبْاطِي والقُبْاطِي -: ثياب من كتّان منسوبة إلى القُبْط.

٢. من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٦.

٣. الكافي ٣: ١٤٨ ح ٥، باب: ما يستحبّ من الثياب للكفن وما يكره.

٤. أي زوجته.

اجتمع شيء كثير، فنزعوا ذلك الخصف وأتمّوا كسوة البيت، وعلّقوا عليها بايين^١.

الفصل الخامس

جوامع فضل البيت الحرام

١ - عظم حرمة البيت الحرام

عن طريق أهل السنّة:

١١٧٣ شعب الإيمان: عن وهب بن منبّه: أن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها، ولم ير فيها أحداً غيره، فقال: يارب! أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدّس لك، غيري؟ قال الله: إنّي سأجعل فيها من ذريّتك من يسبح بحمدي، ويقدّس لي، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، فيسبحني فيها خلقي، وسأبوئك فيها بيتاً اختاره لنفسي، وأخصّه بكرامتي، وأوثره على بيوت الأرض كلّها باسمي، وأسميه بيتي، أنظمه بعظمتي، وأحوزه بحرمتي، وأجعله أحقّ البيوت كلّها وأولاها بذكري، وأضعه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي، فإنّي اخترت مكانه يوم خلقت السماوات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي، فهو صفوتي من البيوت، ولست أسكنه، وليس ينبغي أن أسكن البيوت، ولا ينبغي لها أن تحملني، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمناً، أحرّم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله، فمن حرّمه بحرمتي فقد عظّم حرمتي، ومن أحلّه فقد أباح حرمتي، من أمّن أهله استوجب بذلك أمانى، ومن أخافهم فقد أخفّرني في ذمّتي، ومن عظّم شأنه، فقد عظّم في عيني، ومن تهاون به صغر عندي، ولكلّ ملك حيازةً، وبطن مكة

١. الكافي ٤: ٢٠٢ - ٢٠٤ ح ٣، باب: حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت، من لا يحضره الفقيه

٢: ٢٣٣ ح ٢٢٨٢، بحار الأنوار ١٢: ٩٥.

حوزتي التي حزت لنفسي دون خلقي، فأنا الله ذو بكة، أهلها خفرتي^١ وجيران بيتي، وعمّارها وزوّارها وفدي وأضيافي في كنفني وضماني وذمّتي وجواري، أجعله أوّل بيت وضع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجا شعنا غبراً، على كلّ ضامر^٢ يأتين من كلّ فج عميق، يعجون بالتكبير عجيجاً ويرجون بالتلبية رجيجاً، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد إليّ ونزل بي، فحقّ لي أن أتحفه بكرامتي، وحقّ الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزواره، وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حيناً، ثم يعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء من ولدك، أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن، ونبياً بعد نبي، حتّى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك يقال له: محمد. وهو خاتم النبيين، فأجعله من عمّاره وسكانه، وحماته وولاته، وحجابه وسقاته، يكون أمني عليه ما كان حياً، فإذا انقلب إليّ وجدني قد ادخرت له من أجره ونصيبه ما يتمكن به من القرية إليّ والوسيلة عندي وأفضل المنازل في دار المقامة، وأجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه ومكرمه لنبي من ولدك، يكون قبيل هذا النبي وهو أبوه يقال له: إبراهيم. أرفع له قواعده، وأقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأريه حلّه وحرمه ومواقفه، وأعلمه مشاعره ومناسكه، وأجعله أمة واحداً قانتاً قائماً بأمرى، داعياً إلى سبيلي، وأجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وأمره فيفعل، وينذر لي فيفي، ويعدني فينجز، أستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده، وأشفعه فيهم، وأجعلهم أهل ذلك البيت وولاته، وحماته وسقاته، وخدمه وخزّانه وحجابه، حتّى يبتدعوا ويغيروا ويبدلوا، فإذا فعلوا ذلك فأنا أقدر

١. حفرة الله: ذمّته.

٢. الضامر: المهضم البطن، المهزول الجسم.

٣. الفجّ جمعه فجاج: الفرجة ما بين جبلين.

القادرين على أن استبدل من أشياء بمن أشياء، وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة، يأتّم به من حضر تلك المواطن من جميع الإنس والجنّ يطأون فيها آثاره، ويتبعون فيها سنّته، ويقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم أوفىٰ بنذره واستكمل نسكه وأصاب بغيته، ومن لم يفعل ذلك منهم ضيّع نسكه وأخطأ بغيته ولم يوف بنذره، فمن سأل عتّي يومئذٍ في تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذرهم، المستكملين مناسكهم، المتبتلين^١ إلى ربهم، الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون^٢.

١١٧٤ المصنّف: عن عمر بن الخطاب أنّه قال لقريش: إنّه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسّم، فاستخفّوا بحقّه، واستحلّوا حرّمته فأهلكهم الله، ثمّ ولي بعدهم جرهم، فاستخفّوا بحقّه، واستحلّوا حرّمته. فأهلكهم الله، فلا تهاونوا به وعظّموا حرّمته^٣.

١١٧٥ المعجم الأوسط: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ أنّه نظر إلى الكعبة فقال: «لقد شرفك الله وكرّمك وعظّمك»^٤.

١١٧٦ المعجم الأوسط: عن جابر قال: لمّا افتتح النبيّ مكّة، استقبلها بوجهه. وقال: «أنت حرام، ما أعظم حرمتك وأطيب ريحك!»^٥.

١١٧٧ مستدرك الحاكم: عن خالد بن عرعة: سأل رجل علياً عليه السلام عن ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾: أهو أوّل بيت بني في الأرض؟ قال: «لا، ولكنّه أوّل

١. تبتل: انقطع عن الدنيا إلى الله.

٢. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥ الخامس والعشرين من شعب الإيمان، أخبار مكّة للأزرقي ١:

١٥-١٧، تاريخ ابن عساكر ٧: ٤٢٦.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١١، باب: بنيان الكعبة.

٤. المعجم الأوسط ٦: ٣٦.

٥. المصدر السابق ١: ٢١٤.

بيتٍ وضع فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً»^١.
 ١١٧٨ تفسير ابن أبي حاتم: عن عامر الشعبي: عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: «كانت البيوت قبله، ولكن كان أول بيت وضع لعبادة الله»^٢.

عن طريق الإجماعية:

١١٧٩ الفقيه: قال الصادق عليه السلام: «ما خلق الله تبارك وتعالى بقعةً في الأرض أحبَّ إليه منها - وأومى بيده إلى الكعبة - ولا أكرم على الله عزّ وجلّ منها، لها حرّم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض»^٣.

١١٨٠ علل الشرائع: عن عبدالله بن محمد الحجاج، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل الكعبة قبلةً لأهل المسجد، وجعل المسجد قبلةً لأهل الحرم، وجعل الحرم قبلةً لأهل الدنيا»^٤.

١١٨١ معاني الأخبار: عن عبدالله بن سنان، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «إنّ لله عزّ وجلّ حرّمت ثلاث ليس مثلهنّ شيء؛ كتابه وهو حكمته ونوره، وبيته الذي جعله قبلةً للناس لا يقبل من أحد توجّهاً إلى غيره، وعترته نبيكم عليهم السلام»^٥.

١١٨٢ البحار: عن عيسى بن داود، عن موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾^٦ قال: «هي ثلاث حرّمت واجبة، فمن قطع حرمةً فقد أشرك

١. المستدرک علی الصحیحین ٢: ٢٩٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣٣٢ ح ٦٧.

٢. تفسير ابن أبي حاتم ٢: ٤٠٢ ح ٩٦٢، والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٣ ح ٢٣٠٥.

٤. علل الشرائع ٢: ٤١٥ ح ٢، باب: علّة تحريم المسجد والحرم ووجوب الإحرام.

٥. معاني الأخبار: ١١٧، باب: معنى الحرّات الثلاث.

٦. الحجّ: ٣٠.

بالله انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض مودّتنا وطاعتنا»^١.

١١٨٣ تفسير العياشي: عن جابر الجعفيّ عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه - في وصف الكعبة - قال: «البيت حجة الله في أرضه على خلقه»^٢.

١١٨٤ الفقيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَّ أَوَّلَ بَقْعَةٍ خُلِقَتْ مِنَ الْأَرْضِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ مَدَّتْ الْأَرْضُ مِنْهَا»^٣.

١١٨٥ الاثنا عشرية: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكرم البيوت على وجه الأرض أربعة: الكعبة، وبيت المقدس، وبيت يقرأ فيه القرآن، والمساجد»^٤.

١١٨٦ الكافي: عن عيسى بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحتّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلّ أنبيائه وقبلة للمصلّين إليه، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصور»^٥.

١١٨٧ الفقيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا وَاخْتَارَ مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ»^٦.

١١٨٨ اللهوف للسيد بن طاووس: عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال الحسين بن عليّ عليه السلام - عند

١. بحار الأنوار ٢٤: ١٨٦ ح ٥، مستدرک الوسائل ٩: ٣٤٣ ح ١١٠٤٠.

٢. تفسير العياشي ١: ٢٩ ح ٢٢.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤١ ح ٢٢٩٦، والآية: ٩٦ من سورة آل عمران.

٤. الاثنا عشرية في المواعظ العددية: ١٥٨.

٥. الكافي ٤: ١٩٨ ح ١ باب: ابتلاء الخلق واختبارهم بالكعبة.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٣ ح ٢٣٠٦.

الخروج إلى العراق خطاباً لأخيه محمد بن الحنفية -: يا أخي! قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت»^١.

٢ - حرمة البيت الحرام وحرمة المؤمن

عن طريق أهل السنة:

١١٨٩ شعب الإيمان: عن ابن عباس قال: لَمَّا نَظَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ: «مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حَرَمَتَكَ! وَلِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حَرَمَةً مِنْكَ»^٢.

١١٩٠ المعجم الأوسط: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ شَرَّفَكَ اللَّهُ وَكَرَّمَكَ وَعَظَّمَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حَرَمَةً مِنْكَ»^٣.

١١٩١ المعجم الأوسط: عن جابر قال: لَمَّا افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَهَا بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «أَنْتَ حَرَامٌ، مَا أَعْظَمَ حَرَمَتَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ! وَأَعْظَمَ حَرَمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ الْمُؤْمِنُ»^٤.

١١٩٢ سنن ابن ماجه: عن عبدالله بن عمرو قال: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ! مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حَرَمَتَكَ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحَرَمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حَرَمَةً مِنْكَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»^٥.

١١٩٣ المصنّف: عن ابن عباس أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَ حَرَمَتَكَ وَمَا أَعْظَمَ

١. اللهوف: ١٢٧ - ١٢٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤.

٢. شعب الإيمان ٢: ٤٤٤ ح ٤٠١٤.

٣. المعجم الأوسط ٦: ٣٦، مجمع الزوائد ١: ٨١.

٤. المعجم الأوسط ١: ٢١٤.

٥. سنن ابن ماجه ٢: ١٢٩٧ ح ٣٩٣٢.

٣٦٨ الحجّ في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعة

حقّك! والمسلم أعظم حرمةً منك، حرّم الله ماله، وحرّم دمه، وحرّم عرضه وأذاه،
وأن يظنّ به ظنّ سوء^١.

١١٩٤ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال: «لا إله
إلا الله ما أطيبك وأطيب ريحك! وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمةً منك، إن
الله عزّ وجلّ جعلك حراماً، وحرّم من المؤمن ماله ودمه وعرضه وأن نظنّ به ظناً
سيئاً»^٢.

عن طريق الإمامية:

١١٩٥ فقه الرضا عليه السلام: أروي عن العالم عليه السلام أنه وقف حيال الكعبة، ثم قال: «ما أعظم حقّك
يا كعبة! والله إن حقّ المؤمن لأعظم من حقك»^٣.

١١٩٦ الخصال: عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المؤمن أعظم حرمةً من
الكعبة»^٤.

١١٩٧ روضة الواعظين: روي أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: «مرحباً بالبيت، ما
أعظمك وأعظم حرمتك على الله! ووالله للمؤمن أعظم حرمةً منك؛ لأنّ الله حرّم منك
واحدةً ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه وأن يظنّ به ظنّ السوء»^٥.

١١٩٨ البحار: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام استقبال الكعبة وقال: «الحمد لله الذي كرّمك
وشرفك وعظّمك، وجعلك مثابةً للناس وأمناً، والله لحرمة الكعبة أعظم حرمةً منك»^٦.

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٤٠١، باب تعظيم دم المؤمن، انظر: شعب الإيمان ٥: ٢٩٧ ح ٦٧٠٦.

٢. المعجم الكبير ١١: ٣١.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٣٥ ح ٨٧، باب حقّ الإخوان.

٤. الخصال: ٢٦ ح ٩٥، بحار الأنوار ٦٥: ١٦ ح ٢٠.

٥. روضة الواعظين: ٢٩٣، مشكاة الأنوار: ١٤٩، بحار الأنوار ٦٤: ٧١ ح ٣٩.

٦. بحار الأنوار ٧١: ٢٣٣ ذيل ح ٢٨.

٣ - حرمة تعطيل البيت الحرام

عن طريق أهل السنة:

- ١١٩٩ المعجم الكبير: فيما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «... والله والله في بيت ربّكم عزّ وجلّ، لا يخلون ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا»^١.
- ١٢٠٠ تفسير أبي السعود: عن ابن عمر قال: لو ترك الناس الحجّ عاماً واحداً ما نوظروا^٢.
- ١٢٠١ المصنّف: عن ابن عباس قال: لو ترك الناس زيارة هذا البيت عاماً واحداً ما مطّروا^٣.
- ١٢٠٢ صحيح البخاري: عن عبدالرحمان عن شعبة قال: لا تقوم الساعة حتّى لا يحجّ البيت^٤.

عن طريق الإمامية:

- ١٢٠٣ نهج البلاغة: في وصيّته عند وفاته: «الله الله في بيت ربّكم لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا»^٥.
- ١٢٠٤ الكافي: عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان عليّ صلوات الله عليه يقول لولده: يا بني! انظروا بيت ربّكم فلا يخلون منكم فلا تناظروا»^٦.

١. المعجم الكبير ١: ١٠٢، مجمع الزوائد ٩: ١٤٣.

٢. تفسير أبي السعود ٢: ٦٢.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٣ ح ٨٨٢٧.

٤. صحيح البخاري ٢: ١٥٨.

٥. نهج البلاغة ٣: ٧٧، من وصيّته له بعد ما ضربه ابن ملجم.

٦. الكافي ٤: ٢٧١ ح ٣.

١٢٠٥ الكافي: عن حنّان بن سدير، عن أبيه قال: ذكرت لأبي جعفر عليه السلام البيت، فقال: «لو عطّوه سنّة واحدة لم يناظروا»^١.

١٢٠٦ ثواب الأعمال: عن عبدالله بن ميمون عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتركوا حجّ بيت ربّكم فتهلكوا»^٢.

٤ - تعجيل عقاب من لم ير للبيت حرمةً

عن طريق أهل السنّة:

١٢٠٧ المصنّف: عن عمر بن الخطاب أنّه قال لقريش: إنّ كان ولاية هذا البيت قبلكم طسم، فاستخفّوا بحقه واستحلّوا حرمة فأهلكهم الله، ثمّ ولي بعدهم جرهم فاستخفّوا بحقه، واستحلّوا حرمة، فأهلكهم الله، فلا تهاونوا به وعظّموا حرمة^٣.

١٢٠٨ أخبار مكّة: عن أيوب بن موسى أنّ امرأةً كانت في الجاهلية معها ابن عمّ لها صغير تكسب عليه، فقالت له: يا بني! إنّني أغيب عنك وإنّي أخاف عليك أن يظلمك ظالم، فإنّ جاءك ظالم بعدي فإنّ لله بمكّة بيتاً لا يشبهه شيء من البيوت ولا يقاربه مفسد وعليه ثياب، فإنّ ظلمك ظالم يوماً فعذبه فإنّ له رباً يسمعك قال: فجاءه رجل فذهب به فاسترقّه فلمّا رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشدّ حتى تعلّق بالبيت وجاءه سيّده فمدّ يده إليه ليأخذه فيبيست يده، فمدّ الأخرى فيبيست، فاستفتي في الجاهلية فأفتي بنحر عن كل واحدة من يديه بدنّةً ففعل فانطلقت له يداه وترك الغلام وخلّى سبيله^٤.

١. المصدر السابق: ح ٢.

٢. ثواب الأعمال: ٢٣٦، في عقاب من ترك الحجّ، بحار الأنوار ٩٦: ١٩ ح ٧٠.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١١١، باب بنيان الكعبة، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٤. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٧٠، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

١٢٠٩ المصنّف: عن ابن سابط قال: كان الناس إذا كان الموسم بالجاهلية خرجوا فلم يبق أحد بمكة، وأتته تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب، ثم دخل ليأخذ أيضاً، فلما أدخل رأسه همزه البيت فوجدوا رأسه في البيت وإسته خارجه، فألقوه للكلاب وأصلحوا البيت ٢.

١٢١٠ المصنّف: عن طاوس قال: إنّ أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون في الحرم شيئاً إلاّ عجل لهم ويوشك أن يرجع الأمر إلى ذلك ٣.

١٢١١ المعجم الكبير: حويطب بن عبد العزّي قال: كنّا جلوساً فناء الكعبة في الجاهليّة، فأنت امرأة البيت تعوذ به من زوجها، فمدّ يده إليها فبيست يده، فلقد رأيت في الإسلام وإنه لأشلّ ٤.

١٢١٢ أخبار مكة: عن ابن جريج، قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وكان أساف ونائلة رجلاً وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسختا حجرتين، فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم ونصب الآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فسمّي هذا الموضع الحطيم؛ لأنّ الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم، فقلّ من دعا هنالك على ظالم إلاّ هلك وقلّ من حلف هنالك آثماً إلاّ عجلت عليه العقوبة، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم وينهب الناس الإيمان هنالك، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام فأخّر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة ٥.

١. همزه: غمزه وضغطه.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٥٣ ح ٦.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٢٦ ح ٨٨٦٥، باب فضل الحرم، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٤. المعجم الكبير ٣: ١٨٥ ح ٢٤٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٩٢، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

٥. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٦٧ - ٣٦٨، الدرّ المنثور ١: ١٢٤.

١٢١٣ أخبار مكّة: عن ابن عباس قال: كان بمكّة حيّ يقال لهم العماليق، فكانوا في عزّ وثروة وكثرة، فكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل وماشية، فكانت ترعى مكّة وما حوالها من مرّ^١ ونعمان^٢ وما حول ذلك، فكانت الجرف^٣ عليهم مظلة، والأربعة^٤ مغدقة^٥، والأروية^٦ بحال^٧ والعضة^٨ ملتفة، والأرض مبقلة فكانوا في عيش رخي، فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم بالظلم، والجهار بالمعاصي، والاضطهاد لمن قاربهم، حتى سلبهم الله ذلك فنقصهم بحبس المطر وتسليط الجذب عليهم، وكانوا يكرون بمكّة الظلّ ويبيعون الماء، فأخرجهم الله من مكّة بالذي سلّطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله، ثم ساقهم الله بالجذب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجذب حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم، وكانوا قوماً غرباء من حمير فلمّا دخلوا بلاد اليمن تفرّقوا وهلكوا، فأبدل الله الحرم بعدهم جرهم، فكانوا سكّانه حتى بغوا فيه واستخفّوا بحقّه فأهلكهم الله جميعاً^٩.

١. مرّ: أرض بالنجد من بلاد مَهْرَة بأقصى اليمن.

٢. نعمان: بلد غزاه النبي ﷺ بين مكّة وطائف وقيل: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات. قال الأصمعي: نعمان وادٍ يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، بين أدناه ومكّة نصف ليلة...

٣. الجرف: الكلاً الملتفّ.

٤. الأربعة جمع الربيع أحد فصول السنة.

٥. غدق المكان: ابتلّ بالغدق وخصب.

٦. الأروية: ضأن الجبل.

٧. في بعض نسخ المصدر (أخبار مكّة): والأودية نجال. وهو الأوفق بالمقام. والنجل: الماء السائل، الماء المستنقع.

٨. العضة: كل شجر يعظم وله شوك.

٩. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٥٠ - ٥١، الدر المنثور ١: ١٢٣.

عن طريق الإمامية:

١٢١٤ الكافي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن إساف ونائلة^١ وعبادة قريش لهما، فقال: «نعم كانا شايبين صبيحين وكان بأحدهما تأنيث، وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فأراد أحدهما صاحبه ففعل، فمسخهما الله، فقالت قريش: لولا أنّ الله رضي أن يعبد هذان معه ما حوّلهما عن حالهما»^٢.

١٢١٥ التهذيب: عن أيوب بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل، فأخرجت ذراعها فنال بيده حتى وضعها على ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء، فجعلوا يقولون: أقطع يده فهو الذي جنى الجناية، فقال: هاهنا أحد من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعم، الحسين بن علي عليه السلام قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه فقال: انظر ما لقيت ذان، فاستقبل القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو، ثم جاء إليهما حتى خلّص يده من يدها، فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟ فقال لا»^٣.

١٢١٦ الكافي: عن الحسين بن المختار قال: حدّثني إسماعيل بن جابر قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة أنا وصاحب لي، فتذاكرنا الأنصار فقال أحدنا: هم نّزاع^٤ من قبائل، وقال أحدنا: هم من أهل اليمن. قال: فانتبهنا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالس في

١. أساف بالكسر والفتح: صنم لقريش. وكذا نائلة، وضعها عمرو بن لُحيّ على الصفا والمروة. وكان يذبح عليهما تجاه القبلة. قيل: كانا من جرهم إساف بن عمرو. ونائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجّرين، ثم عبد لهما قريش.

٢. الكافي ٤: ٥٤٦ ح ٢٩، قرب الإسناد: ٥٠ ح ١٦٣.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٤٧٠ ح ٢٩٣/١٦٤٧.

٤. النزيع - جمعه نّزاع -: الغريب. نّزاع القبائل: الغرباء الذين يجاورون قبائل ليسوا منها.

ظلّ شجرة، فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال: «إِنَّ تَبِعاً لَمَّا أَنْ جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْعِرَاقِ وَجَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لَهْذِيلَ أَتَاهُ أَنَاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ بَلَدَةٍ قَدْ لَعِبُوا بِالنَّاسِ زَمَاناً طَوِيلاً حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَمًا وَبَنَيْتَهُمْ رَبًّا أَوْ رَبَّةً^١، فقال: إن كان كما تقولون قتلت مقاتليهم وسبيت ذريتهم وهدمت بنيتهم؛ قال: فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه، قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: انظروني وأخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم، قالوا: حدّثنا بأيّ شيء حدثت نفسك؟ قال: حدّثت نفسي أن أقتل مقاتليهم وأسبي ذريتهم وأهدم بنيتهم، فقالوا: إنّنا لانرى الذي أصابك إلّا لذلك، قال: ولم هذا؟ قالوا: لأنّ البلد حرم الله والبيت بيت الله وسكّانه ذرية إبراهيم خليل الرحمان، فقال: صدقتم، فما مخرجي ممّا وقعت فيه؟ قالوا: تحدّثت نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يردّ عليك، قال: فحدّثت نفسه بخير فرجعت حدّثته حتى ثبتتا مكانهما. قال: فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم، ثم أتى البيت وكساه وأطعم الطعام ثلاثين يوماً كلّ يوم مائة جزور^٢ حتى حملت الجفان^٣ إلى السباع في رؤوس الجبال ونثرت الأعلاف^٤ في الأودية للوحوش، ثم انصرف من مكّة إلى المدينة فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسان وهم الأنصار». وفي رواية أخرى: كساه النطاع^٥ وطّيبه^٦.

١٢١٧ التهذيب: الحسن بن محبوب عن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

١. التريديد من الراوي.

٢. الجزر (مصدر): النحر. الجزور: ما يجزر من النوق أو الغنم.

٣. الجفنة - جمعها جفن وجفان: القصة الكبيرة.

٤. العلف - جمعه علوفة واعلاف - ما تطعمه الدواب.

٥. النطع والنطع - جمعه أنطاع ونطوع -: بساط من الجلد.

٦. الكافي ٤: ٢١٥ ح ١، باب: ورود نطع وأصحاب الفيل.

ما تقول في من أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟ قال: «يضرب رأسه ضرباً شديداً»، ثم قال: ما تقول في من أحدث في الكعبة متعمداً؟ قال: «يقتل»^١.

١٢١٨ الفقيه: قال الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه الإسلام والإيمان: «ولو أن رجلاً دخل الكعبة وبال فيها معانداً أخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه»^٢.

١٢١٩ الكافي: عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضرب لك مثله» قال: قلت: أورد ذلك قال: «مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً» قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟ قال: «نعم»، قلت: فيصيرُه إلى ماذا؟ قال: «إلى الإسلام أو الكفر» وقال: «لو أن رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله أخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم فغسل وتطهر، ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة، ولو أن رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً أخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه»^٣.

٥ - أصحاب الفيل والبيت الحرام

عن طريق أهل السنة:

١٢٢٠ دلائل النبوة: عن محمد بن إسحاق بن يسار قال: ثم إنَّ تَبَعاً أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلَ بِوَادِي قُبَاءَ، فَحَفَرَ فِيهَا بئراً، فَهِيَ الْيَوْمَ تَدْعَى بِئْرَ الْمَلِكِ، قَالَ:

١. تهذيب الأحكام ٥: ٤٦٩ ح ١٦٤٢/٢٨٨، المحاسن ١: ٢٨٥ ح ٤٢٥، الكافي ٢: ٢٦.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٥١ ح ٢٣٢٦.

٣. الكافي ٢: ٢٨ ح ٢، باب: أن الإسلام قبل الإيمان، معاني الأخبار: ١٨٦، باب: معنى الإسلام والإيمان.

وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج، فنصبوا له فقاتلوه، فجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة إلى أصحابه، فلما فعلوا به ذلك ليالي استحيا، فأرسل إليهم يريد صلحهم، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له: أحيحة ابن الجلاح، وخرج إليه من يهود بنيامين القرظي، فقال له أحيحة بن الجلاح: أيها الملك، نحن قومك. وقال بنيامين: أيها الملك! هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها لو جهدت بجميع جهدك. قال: ولم؟ قال: لأنها منزل نبي من الأنبياء، بيعته الله تعالى من قريش. وجاء تبتعاً مخبر أخبره عن اليمن أنه بعث عليها نار تحرق كل ما مرّت به، فخرج سريعاً، وخرج معه نفر من يهود فيهم بنيامين وغيره. وذكر شعراً وقال فيه:

ألقي إلي نصيحة كي أزدجر عن قرية محجوزة بمحمد

قال: ثم خرج يسير، حتّى إذا كان بالدف من جمدان - من مكة - على ليلتين، أتاه أناس من هذيل بن مدركة - وتلك منازلهم - فقاتلوا: أيها الملك! ألا نذكك على بيت مملوء ذهباً وياقوتاً وزبرجداً. تصيبه وتعطينا منه؟ قال: بلى. فقالوا: هو بيت بمكة، فراح تبتع وهو مجمع^١ لهدم البيت، فبعث الله تعالى عليه ريحاً فقفعت^٢ يديه ورجليه، وشنّجت جسده. فأرسل إلى من كان معه من يهود، فقال: ويحكم. ما هذا الذي أصابني؟ فقالوا: أحدثت شيئاً، قال: وما أحدثت؟ فقالوا: أحدثت نفسك بشيء؟ قال: نعم. فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه. قالوا: ذلك بيت الله الحرام، ومن أراد هلك. قال: ويحكم، وما المخرج ممّا دخلت فيه؟ قالوا: تحدّثت نفسك أن تطوف به وتكسوه وتهدي له. فحدّثت نفسه بذلك، فأطلقه الله تعالى. ثم سار حتّى دخل مكة، فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، فأري في المنام أن يكسو البيت، فكساه.

١. أجمع الأمر وعلى الأمر: عزم عليه كأنه جمع نفسه له.

٢. قفّع أصابعه: أيسها وقبّضها.

وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس، ثم رجوعه إلى اليمن وقتله، وخروج ابنه دوسٍ إلى قيصر، واستغاثته به فيما فعل قومه بأبيه، وأنّ قيصر كتب إلى النجاشي ملك الحبشة. وأنّ النجاشي بعث معه ستين ألفاً، واستعمل عليهم روزبة حتّى قاتلوا حمير قتلة أبيه، ودخلوا صنعاء، فملكوها، وملكوا اليمن. وكان في أصحاب روزبة رجل يقال له: أبرهة بن الأشرم، وهو أبو يكسوم. فقال لروزبة: أنا أولى بهذا الأمر منك، وقتله مكرّاً، وأرضى النجاشي.

ثمّ إنّه بنى كعبةً باليمن، وجعل فيها قباباً من ذهب، وأمر أهل مملكته بالحج بها، يُضاهي بذلك البيت الحرام، وأنّ رجلاً من بني ملكان بن كنانة، وهو من الحمس، خرج حتّى قدم اليمن، فدخلها، فنظر إليها، ثم قعد فيها - يعني لحاجة الإنسان - فدخلها أبرهة، فوجد تلك العذرة فيها، فقال: من اجترأ عليّ بهذا؟ فقال له أصحابه: أيها الملك! هذا رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجّه العرب. قال: فعليّ اجترأ بهذا؟! ونصرانيتي لأهدمنّ ذلك البيت، ولنخرينه حتّى لا يحجّه حاج أبداً. فدعا بالفيل. وأذن في قومه بالخروج، ورحل ومن اتّبعه من أهل اليمن، وكان أكثر من تبعه منهم عكّ، والأشعريون وخثعم، فخرجوا يرتجزون:

إنّ البلد لبلد مأكول تأكله عكّ والأشعريون والفيل

قال: ثمّ خرج يسير، حتّى إذا كان ببعض طريقه، بعث رجلاً من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه، فتلقاه أيضاً رجلاً من الحمس من بني كنانة، فقتله. فازداد بذلك - لمّا بلغه - حنقاً^١ وجرأةً، وأحث السير والانطلاق وطلب من أهل الطائف دليلاً، فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له: نُفيل، فخرج بهم يهديهم، حتّى إذا كانوا بالمغمس نزلوا المغمس من مكة على ستة أميال، فبعثوا مقدماتهم إلى مكة، فخرجت قريش متفرقين عباديد^٢ في رؤوس الجبال، وقالوا: لا طاقة لنا

١. الحنق: شدة الاغتيال.

٢. العباديد (بلا واحد): الفرق من الناس أو الخيل.

بقتال هؤلاء القوم. فلم يبق بمكة أحد إلا عبدالمطلب بن هاشم، أقام على سقايته، وغير شيبه بن عثمان بن عبدالدار، أقام على حجابة البيت. فجعل عبدالمطلب يأخذ بعضادتي الباب، ثم يقول:

لاهمم^١ إن العبد يم
نع رحله فامنع حلالك^٢
لا يغلبوا بصليهم
ومحالهم^٣ عدواً^٤ محالك
إن كنت تاركهم وكعد
ببتنا فأمر ما بدا لك

يقول: أي شيء ما بدا لك لم تكن تفعله بنا^٥

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعماً لقريش، فأصابت فيها مائتي بعير لعبدالمطلب ابن هاشم، فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم، وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعرين، وكانت له بعبدالمطلب معرفة قبل ذلك، فلما انتهى إليه عبدالمطلب، قال الأشعري: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تستأذن لي على الملك. فدخل عليه حاجبه، فقال له: أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في السهل،

١. اللهم، وهي أصل: (لاهمم)، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول: «لاه أبوك» تريد «لله أبوك» وهذا لكثرة دور هذا الاسم على الألسنة.

٢. (جلالك): جمع حلة، وهي جماعة البيوت، وقال السهيلي: الحلال في هذا البيت: القوم الحلول في المكان، والحلال: مركب من مراكب النساء، والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائز أن تسعيره هنا.

٣. (المحال): القوة والشدة.

٤. (عدواً): جاءت في نسخة (ص) عدواً، مصحفة، وصحتها بالغين المعجمة، قال في «النهاية»: «أصل الغدو: هو اليوم الذي يأتي بعد يومك، فحذفت لامه، ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر» ومنه قول ذي الرمة:

وما الناس إلا بالديار وأهلها بها يوم حدّوها وغدوا بلاقع

قال: ولم يرد عبدالمطلب الغد بعينه، وإنما أراد تقريب الزمان.

٥. معنى «أمر ما بدا لك» ما هنا زائدة، مؤكدة، أو موصولة، أي الذي بدا لك من المصلحة في تركهم.

ووحشها في الجبل . فقال : إئذن له . وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فأذن له ، فدخل عليه ، فلما أن رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته ، وكره أن يجلس معه على سريره ، فنزل من سريره ، فجلس على الأرض ، وأجلس عبدالمطلب معه ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مائتا بعير أصحابتها لي مقدّمتك . فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبتني ، ثم تكلمت فزهدت فيك . فقال له : ولم أيها الملك ؟! قال : لأنني جئت إلى بيت هو منعتكم من العرب ، وفضلكم في الناس ، وشرفكم عليهم ، ودينكم الذي تعبدون ، فجئت لأكسره ، وأصيبت لك مائتا بعير ، فسألتك عن حاجتك ، فكلّمتني في إيلك ولم تطلب إليّ في بيتكم ! فقال له عبدالمطلب : أيها الملك ! إنما أكلّمك في مالي ، ولهذا البيت ربّ هو يمنعه ، لست أنا منه في شيء . فراع ذلك أبا يكسوم وأمر برد إيل عبدالمطلب عليه . ثم رجع وأمسك ليلتهم تلك ليلة كالحة نجومها ، كأنّها تكلمهم كلاماً لاقترباها منهم ، فأحسّت أنفسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم ، وقالم الأشعريون وخنعم ، فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا إلى الله تعالى أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثم أدلجوا بسحرٍ ، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة ، فوجّهوه إلى مكة ، فربض ، فضربوه ، فتمرغ ، فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا .

ثم إنهم أقبلوا على الفيل ، فقالوا : لك الله ألا يوجّهك إلى مكة ، فجعلوا يقسمون له ، ويحرك أذنيه ، فأخذ عليهم ، حتى إذا أكثروا من أنفسهم انبعث ، فوجّهوه إلى اليمن راجعاً ، فتوجّه يهرول ، فعطفوه حين رأوه منطلقاً ، حتى إذا ردّوه إلى مكانه الأول ، ربض وتمرغ فلما رأوا ذلك أقسموا له ، وجعل يحرك أذنيه ، فأخذ عليهم ، حتى إذا أكثروا ، انبعث ، فوجهوه إلى اليمن ، فتوجّه يهرول ، فلما رأوا ذلك ردّوه ، فرجع بهم ، حتى إذا كان في مكانه الأوّل ربض ، فضربوه فتمرغ ، فلم يزالوا كذلك يعالجوه حتى كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها ، وطلعت عليهم طير

من البحر أمثال اليحامييم سود، فجعلت ترميهم، وكلّ طائر في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، فإذا رمت بتلك مضت وطلعت أخرى. فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقة، ولا عظم إلا أواهه وثقبه وثاب^١ أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع منه فيها إرب، حتى إذا انتهى إلى اليمن ولم يبق منه شيء إلا بأده، فلما قدمها انصدع صدره، وانشق بطنه، وهلك ولم يصب من خثعم والأشعريين أحد.

وذكر ما قالوا في ذلك من الشعر، قال: وقال عبدالمطلب وهو يرتجز ويدعو على الحبشة ويقول:

ياربّ لا أرجو لهم سواكا ياربّ فامنع منهم حماكا

إنّ عدوّ البيت من عاداكا إنّهم لن يقهروا قواكا

أقبل أصحاب الفيل، حتّى إذا دنوا من مكّة، استقبلهم عبدالمطلب، فقال لملكهم: ما جاء بك إلينا؟ ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت؟ فقال أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا آمن، فجئت أخيف أهله. فقال: إنا نأتيك بكل شيء تريد، فارجع. فأبى إلا أن يدخله، وانطلق يسير نحوه، وتخلّف عبدالمطلب، فقام على جبل، فقال: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله. ثم قال:

اللهم! إنّ لكلّ إله جلالاً فامنع حلالك

لا يغلبنّ محالهم أبداً محالك

اللهم! فإن فعلت فأمر ما بدا لك

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتّى أظلتهم طير أباييل التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ قال: فجعل الفيل يعجّ عجاجاً ﴿ فجعلهم كعصفٍ مأكول ﴾^٢.

١. تاب: رجع، عاد.

٢. دلائل النبوة للبيهقي ١: ١١٦ - ١٢٢، والآية: ٤ و ٥ من سورة الفيل.

١٢٢١ تفسير الثعلبي: عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ، وذكره الواقدي: أنّ النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث أرياطاً إلى أرض اليمن فغلب عليها، فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة بن الصباح أبو يكسوم، فساخط أرياط في أمر الحبشة حتّى انصدعوا صدعين، وكانت طائفة مع أرياط وطائفة مع أبرهة، فتزاحفا فقتل أبرهة أرياطاً.

واجتمعت الحبشة لأبرهة وغلب على اليمن وأقره النجاشي على عمله، ثم إنّ أبرهة رأى الناس يتجهّزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله، فبنى كنيسةً بصنعاء وكتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسةً لم يبن لملك مثلها، ولست منتهياً حتّى أصرف إليها حجّ العرب، فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج إليها مستخفياً فدخلها ليلاً فقعدها فيها وتغوّط بها ولطخ بالعدرة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة فقال: من اجترأ عليّ ولطخ كنيسةي بالعدرة؟ فقيل له: صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت، فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرنّ إلى الكعبة حتّى يهدمها.

فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود، وكان فيلاً لم ير مثله عظماً وجسماً وقوّةً، فبعث به إليه، فخرج أبرهة من الحبشة سائراً إلى مكة، وأخرج معه الفيل. فسمعت العرب بذلك فاستعظموه ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر، فقال: أيها الملك! لا تقتلني فإنّ استقبائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه، وكان أبرهة رجلاً حليماً ثم سار حتّى إذا دنا من بلاد خثعم، خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن، فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيل، فقال نفيل: أيها الملك! إني دليل بأرض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه، وخرج معه يدله حتّى إذا مرّ بالطائف

خرج إليه مسعود بن معتب في رجال من تقيف فقال: أيها الملك! نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وقد علمنا أنك تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه.

فبعثوا معه أبا رغال مولياً لهم، فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرمم قبره، وبعث أبرهة من المغمس رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مسعود على مقدّمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس، فجمع الأسود إليه أموال الحرم، وأصاب لعبدالمطلب مائتي بعير.

ثم إن أبرهة بعث حناطة الحميري إلى أهل مكة، فقال: سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه، أخبره أنني لم آت لقتال إنما جئت لأهدم هذا البيت، فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبدالمطلب بن هاشم، فقال: إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم، فقال عبدالمطلب: ما له عندنا قتال ولا له عندنا إلا أن نخلي بينه وبين ما جاء له، فإن هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوّة إلا به، قال: فانطلق معي إلى الملك، فزعم بعض العلماء أنه أرفده على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر، وكان ذو نفر صديقاً لعبدالمطلب فأتاه فقال: يا ذا نفير هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال: ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرةً أو عشياً، ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظّم خطرک ومنزلتك عنده.

قال: فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له: إن هذا سيّد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه، فإنه صديق لي أحب ما وصل إليه من

الخير، فدخل أنيس على أبرهة فقال: أيها الملك! هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال، يستأذن إليك وأحبّ أن تأذن له فيكلمك، وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك. فأذن له وكان عبدالمطلب رجلاً جسيماً وسيماً، فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه، وكره أن يجلس معه على سريره وأن يجلس تحته، فهبط إلى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه.

ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له الترجمان ذلك، فقال عبدالمطلب: حاجتي إلى الملك أن يردّ إليّ مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة لترجمانه: قل: لقد كنت أعجبنتني حين رأيتك، ولقد زهدت فيك، قال عبدالمطلب: لم؟ قال: جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها؟ قال عبدالمطلب: أنا ربّ هذه الإبل وإن لهذا البيت ربّاً سيمنع عنه من يقصده بسوء، قال: ما كان ليمنعه منّي، قال: فأنت وذاك، فأمر بإبله فردّت عليه، فلما ردت الإبل إلى عبدالمطلب خرج فأخبر قريشاً الخبر الذي وقع بينه وبين أبرهة، وأمرهم أن يتفرّقوا في الشعاب ويتحرّزوا في رؤوس الجبال تخوّفاً عليهم من معرّة الجيش فيهم، ففعلوا وأتى عبدالمطلب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وجعل يقول:

ياربّ لا أرجو لهم سواكا ياربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم أن يُخربوا قراكا
وقال أيضاً:

لاهمّ إنّ العبد بم نع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصلي ب وعابديه اليوم آلك
لايغلبنّ صليهم ومحالهم عدواً محالك

جرّوا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلوا وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك

ثم ترك عبدالمطلب الحلقة وتوجّه في بعض تلك الوجوه مع قومه، وأصبح بأبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول، وهيأ جيشه وهيأ فيله، وكان فيلاً عظيماً لم يُر مثله في العظم والقوّة، ويقال: كان معه اثنا عشر فيلاً، فأقبل نفيل إلى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود! وارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام، فبرك الفيل فبعثوه فأبى فضربوه بالمعول في رأسه فأبى.

فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومراقه فنزعوه ليقوم فأبى، فوجّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم، وخرج نفيل يشتدّ حتىّ صعد في أعلا الجبل وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار، حجران في رجله وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس.

فلما غشيت القوم أرسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلاّ هلك، وليس كل القوم أصابت وخرجوا هاربين لايهتدون إلى الطريق الذي جاؤوا منه، وهم يتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن، ونفيل ينظر إليهم من بعض تلك الجبال، فصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل.

وبعث الله على أبرهة داءً في جسده فجعل تتساقط منه أنامله، كلما سقطت أنملة اتبعتها مدة من قيح ودم، فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيمن بقي من أصحابه، وما مات حتىّ انصدع صدره من قلبه ثم هلك.

قال الواقدي: وأمّا محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا، والفيل الآخر شجع فحصب.

وزعم مقاتل بن سليمان أنّ السبب الذي جرّأ أصحاب الفيل: أنّ فتيةً من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل، فنزلوا فأججوا ناراً فاصطلوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل ناراً فانطلق الصريخ إلى النجاشي فأسف، واغتاز غيظاً شديداً، فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

وقال فيه: إنّ كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة، وكان رجلاً نبيهاً تستقيم الأمور برأيه، وكان خليلاً لعبدالمطلب، فقال له عبدالمطلب: ماذا عندك هذا يوم لا يتسغنى فيه عن رأيك؟ فقال أبو مسعود: اصعد بنا إلى حراء فصعد الجبل، فقال أبو مسعود لعبدالمطلب: اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها لله وقلدها نعلًا ثم أرسلها في الحرم لعلّ بعض هذه السودان يعقر منها شيئاً، فيغضب ربّ هذا البيت فيأخذهم، ففعل ذلك عبدالمطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها، جعل عبدالمطلب يدعو، فقال أبو مسعود: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه، فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه، وأظلم عليه ثلاثة أيام، فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض، وعظّمه ونحر له جزوراً. ثم قال أبو مسعود: انظر نحو البحر، فنظر عبدالمطلب فقال: أرى طيراً بيضاً نشأت من شاطئ البحر، فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها، قال: أراها قد دارت على رؤوسنا، قال: فهل تعرفها؟ قال: فوالله ما أعرفها ما هي بنجديّة ولا تهاميّة ولا غربيّة ولا شاميّة، قال: ما قدرها؟ قال أشباه اليعاسيب في منقارها حصى كأنها حصى الخذف، قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضاً أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق، فجاءت حتّى إذا حازت بعسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم، فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقرها على من تحتها، مكتوب في كلّ حجر اسم صاحبه، ثم إنها

انصاعت راجعة من حيث جاءت، فلما أصبحت انحطت من ذروة الجبل، فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحداً ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حساً، فقالوا: بات القوم سامرين، فأصبحوا نياماً فلما دنوا من عسكر القوم فإذا هم خامدون، وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الأرض من شدة وقعه.

فعمد عبدالمطلب فأخذ فأساً من فؤوسهم فحفر حتى أعمق في الأرض حفرةً فملأها من أموالهم من الذهب الأحمر والجوهر، وحفر لصاحبه حفرةً فملأها كذلك، ثم قال لأبي مسعود: هات فاختر إن شئت حفرتي وإن شئت حفرتك، وإن شئت فهما لك معاً، قال أبو مسعود: اختر لي على نفسك، فقال عبدالمطلب: إنني لم آل أن أجعل أجود المتاع في حفرتي فهو لك، وجلس كل واحد منهما على حفرتة، ونادى عبدالمطلب في الناس فترجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعاً، وساد عبدالمطلب بذلك قريشاً وأعطته القيادة، فلم يزل عبدالمطلب وأبو مسعود في أهليهما في غنى من ذلك المال، ودفع الله عن كعبته وبيته^١.

١٢٢٢ المصنّف: عن عبيد بن عمير قال: لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف، كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة: حجرين في رجله وحجراً في منقاره، قال: فجاءت حتى صفت على رؤوسهم، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما يقع حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر، قال: وبعث الله ريحاً شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعاً^٢.

١٢٢٣ دلائل النبوة: عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا

١. تفسير الثعلبي ٥: ٣٠٥ - ٣٠٨.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٣٠ - ٢٣١، دلائل النبوة للبيهقي ١: ١٢٣ - ١٢٤.

الصفاح^١، فجاءهم عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ، فقال: إنّ هذا بيت الله تعالى، لم يسلّط الله عليه أحداً. قالوا: لانرجع حتّى نهدمه. قال: وكانوا لا يقدمون فيلهم إلاّ تأخّر. فدعا الله الطير الأبايل، فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين، فلما حاذتهم رمتهم، فما بقي منهم أحد إلاّ أخذته الحكّة، فكان لا يحكّ إنسان منهم جلده إلاّ تساقط لحمه^٢.

عن طريق الإمامية:

١٢٢٤ الأمايلي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «لما قصد أبرهة ابن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرّعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً^٣ لعبدالمطلب بن هاشم، فجاء عبدالمطلب إلى الملك فاستأذن عليه، فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له، فسلمّ عليه فردّ أبرهة السلام، فجعل ينظر في وجهه فراقه^٤ حسنه وجماله وهيئته. فقال له: هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال؟ قال: نعم أيّها الملك! كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء. فقال له أبرهة: لقد فُتّم الملوك فخراً وشرافاً ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك، ثمّ أجلسه معه على سريريه وقال لسائس فيله الأعظم - وكان فيلاً أبيض عظيم الخلق له نابان مرصّعان بأنواع الدرر والجواهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض -: ائتنني به، فجاء بسائسه وقد زين بكلّ زينة حسنة، فحين قابل وجه عبدالمطلب سجد له ولم يكن يسجد لملكه، وأطلق الله لسانه بالعريية فسلمّ على

١. موضع بمكّة.

٢. دلائل النبوة للبيهقي ١: ١٢٤.

٣. السرح - جمعه سُروح - : المشبية.

٤. راقه الشيء روقاً أعجبه وسره.

عبدالمطلب، ولمّا رأى الملك ذلك ارتاع^١ له وظنّه سحراً. فقال: ردّوا الفيل إلى مكانه، ثم قال لعبدالمطلب: فيم جئت فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فأسألني ما شئت وهو يرى أنّه يسأله في الرجوع عن مكّة، فقال له عبدالمطلب: إنّ أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به، فمرهم برده عليّ.

قال: فتغيّظ الحبشيّ من ذلك وقال لعبدالمطلب: لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تميّزون بها من كل جيل، وهو البيت الذي يحجّ إليه من كل صقع في الأرض، فتركت تسألني في ذلك وسألتنني في سرحك.

فقال له عبدالمطلب برّب البيت الذي قصدت لهدمه، وأنا ربّ سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمنع من الخلق كلهم وأولى به منهم.

فقال الملك: ردّوا إليه سرحه وانصرف إلى مكّة، وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ وإذا تركوه رجع مهرولاً. فقال عبدالمطلب لغلمانه: ادعوا لي ابني. فجيء بالعباس فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني فجيء بأبي طالب فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لي ابني. فجيء بعبدالله أبي النبي ﷺ، فلما أقبل إليه قال: اذهب يابنيّ حتى تصعد أبا قبيس، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيّ شيء يجيء من هناك وأخبرني به.

فصعد عبدالله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أباييل مثل السيل والليل، فسقط على أبي قبيس، ثم صار إلى البيت فطاف به سبعاً، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما

١. راعه الأمر: أعجبه.

سبعاً، فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر، فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبدالمطلب بذلك، فخرج عبدالمطلب وهو يقول: يا أهل مكّة! اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشبة النخرة^١ وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه، يقتل بكل حصة منها واحداً من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير ولم ير قبل ذلك ولا بعده، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطلب إلى البيت فتعلّق بأستاره وقال:

ياحابس الفيل بذي المغمس حبسته كأنه مكوكس

في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا أرى أنيساً

ولا أحسّ منهم حسيماً إلا اخالي ماجداً نفيساً

مسوداً في أهله رئيساً^٢.

١٢٢٥ كنز الفوائد للكراچكي: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آيائه عليه السلام قال: «لما ظهرت الحبشة باليمن وجّه يكسوم ملك الحبشة، بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهة ولاحر أرباط، في عشرة من الفيلة كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صارا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم واختلفوا، فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش، فلما قارب مكّة طرد أصحابه^٣ عيراً^٤

١. نخر العود أو العظم ونحوه: بلي وتفتت. الناخر (فاعل) وجمعه نُخْر: البالي والمفتت.

٢. أمالي الطوسي: ٨٠ - ٨٢ ح ١٢٠ - ١٢٩، باب قصة أصحاب الفيل وعبدالمطلب.

٣. طرد وطرداً وطرداً الإبل: ضمّها من نواحيها وساقها.

٤. العير - جمعه عيرّات وعيرّات - قافلة الحمير.

لعبدالمطلب بن هاشم، فصار عبدالمطلب إلى أبرهة وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبدالمطلب، فقال الترجمان لأبرهة: هذا سيّد العرب وديّانها فأجلّه وأعظمه، ثم قال لكاتبه: سلّه ما حاجته؟ فسأله فقال: إنّ أصحاب الملك طردوا لي نعماً^١، فأمر بردّها ثم أقبل على الترجمان فقال: قل له: عجباً لقوم سوّدوك ورأسوك عليهم حيث تسألني في غير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت. فقال: أيّها الملك إنّ هذه العير لي وأنا ربّها فسألت لإطلاقها، وإنّ لهذه البنية ربّاً يدفع عنها. قال: فإنّي غادٍ لهدمها حتّى أنظر ماذا يفعل، فلما انصرف عبدالمطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر: يا أهل مكة! أتاكم أهل عكّة بجحفل^٢ جرّار، يملأ الأندار ملاً الجفار، فعليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبدالمطلب يقول: أيّها الداعي! لقد أسمعني... الأبيات، فلما أصبح عبدالمطلب جمع بنيه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال: انظر يا بنيّ ماذا يأتيك من قبل البحر، فرجع فلم ير شيئاً، فأرسل واحداً بعد آخر من ولده فلم يأت أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا عبدالله وإنه لغلام حين أيفع وعليه ذوابة تضرب إلى عجزه فقال له: اذهب - فداك أبي وأمي - فأعل أبا قبيس وانظر ماذا ترى يجيء من البحر، فنزل مسرعاً فقال: ياسيد النادي رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً يستغل تارةً ويرتفع أخرى، إن قلت غيماً قلته وإن قلت جهاماً^٣ خلته، يرتفع تارةً وينحدر أخرى. فنادى عبدالمطلب: يامعشر قريش! ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأباييل، في منقار كل طائر حجر وفي رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقي الحجر في قمّة رأس الرجل فيخرج من دبره^٤.

١. النعم - جمعه أنعام وجمع الجمع أنواعيم - : الإبل، وتطلق على البقر والغنم.

٢. الجحفَل، جمعه جحافل: الجيش الكثير.

٣. الجهام: هو السحاب الذي لا ماء فيه.

٤. كنز الفوائد: ٨٠ - ٨١، مستدرک الوسائل ٩: ٣٤٠ ح ١١٠٣٧.

١٢٢٦ المناقب لابن شهر آشوب: لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبدالمطلب ليستردّ منه إبله فقال: تعلمني في مائة بعير وتترك دينك ودين آباءك وقد جئت لهدمه، فقال عبدالمطلب: أنا ربّ الإبل وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه منك فردّ إليه إبله فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر فأخذ بحلقة الباب قائلاً:

ياربّ لا أرجو لهم سواكا ياربّ فامنع منهم حماكا
 إنّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم أن يُخربوا قراكا
 وله أيضاً:

لاهمّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبنّ صليهم ومحالهم عدواً محالك

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه: انصرفوا فوالله ما انجلى من جيبني هذا النور إلا ظفرت والآن قد انجلى عنه، وسجد الفيل له فقال للفيل: يا محمود! فحرّك الفيل رأسه فقال له: تدري لم جاؤوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك؟ فقال الفيل برأسه: لا^١.

١٢٢٧ المستدرک: نقلاً عن بعض نسخ الرضوي عليه السلام: «وإنما أراد أصحاب الفيلة هدم الكعبة، فعاقبهم الله بإرادتهم قبل فعلهم»^٢.

١٢٢٨ الفقيه: ... وقصده أصحاب الفيل وملكهم أبو يكسوم أبرهة بن الصباح الحميري ليهدمه، فأرسل الله... ﴿عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾^١ وإنما لم يجر على الحجّاج ما جرى على تبّع وأصحاب الفيل؛ لأنّ قصد الحجّاج لم يكن إلى هدم الكعبة إنّما كان قصده إلى ابن الزبير، وكان ضدّاً

١. مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٦، بحار الأنوار ١٥: ١٤٥ ح ٧٨.

٢. مستدرک الوسائل ٩: ٣٤٤ ح ١١٠٤٢.

لصاحب الحقّ فلما استجار بالكعبة أراد الله أن يبيّن للناس أنّه لم يُجرّه فأمهل من هدمها عليه^١.

٦ - شكايّة البيت الحرام إلى الله ورسوله

عن طريق أهل السنّة:

١٢٢٩ المعجم الأوسط: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ للكعبة لساناً وشفقتين، وقد اشتكت فقالت: ياربّ! قلّ عوّادي، وقلّ زواري. فأوحى الله: إنّي خالق بشرّاً خشعاً سجداً يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضتها»^٢.

١٢٣٠ أخبار مكّة: عن جابر الجزري قال: جلس كعب الأخبار أو سلمان الفارسي بفناء البيت فقال: شكت الكعبة إلى ربّها ما نُصب حولها من الأصنام وما استقسم به من الأزلّام، فأوحى الله إليها: إنّي منزل نوراً، وخالق بشرّاً يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه، ويدفون إليك دفيف النسور. فقال له قائل: وهل لها لسان؟ قال: نعم، وأذنان وشفقتان^٣.

١٢٣١ السيرة الحلبيّة: عن ابن عباس قال: كانت لقبائل العرب أصنام يحجّون إليها ينحرون لها، فشكا البيت إلى ربّه عزّ وجلّ فقال: ياربّ إلى متى تُعبد هذه الأصنام حولي دونك؟! فأوحى الله تعالى إلى البيت: إنّي سأحدث لك نوبةً جديدةً، فلأملاك خدوداً سجداً يدفون إليك دفيف النسور، ويحنون إليك حنين الطير إلى بيضها، لهم عجيج حولك بالبيت^٤.

١٢٣٢ أخبار مكّة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنّه قال: أيّها الناس! إنّ هذا البيت لاقٍ

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٩ ح ٢٣٢٤، والآيات من سورة الفيل.

٢. المعجم الأوسط ٦: ١٥٤، مجمع الزوائد ٣: ٢٠٨، الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

٣. أخبار مكّة للأزرقي ٢: ٤ (ط: ١٤١٦)، الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

٤. السيرة الحلبيّة ٣: ٣٠.

ربّه، فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا واذكروا إذ كان ساكنه من لا يسفكون فيه دماً ولا يمشون فيه بالنميمة^١.

١٢٣٣ مجمع الزوائد: عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ مرّ بنفراً من قريش وهم جلوس بفناء الكعبة، فقال: «انظروا ما تعملون فيها، فإنّها مسؤولة عنكم فتُخبر عن أعمالكم، واذكروا أنّ ساكنها من لا يأكل الربا، ولا يمشي بالنميمة»^٢.

عن طريق الإمامية:

١٢٣٤ المحاسن: عن حنّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شكت الكعبة إلى الله ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها أن قري يا كعبة! فإني أبذلك بهم قوماً يتخلّلون بقضبان الشجر، فلما بعث الله محمداً ﷺ أوحى إليه مع جبرئيل بالسواك والخلال»^٣.

١٢٣٥ البحار: عن جابر عن النبي ﷺ قال: «شكت الكعبة إلى الله تعالى قلّة زوّارها، فأوحى الله تعالى إليها: لأبعثنّ أقواماً يحنّون إليها كما تحنّ الحمامة إلى فراخها»^٤.

٧ - شفاعة البيت الحرام يوم القيامة

عن طريق أهل السنّة:

١٢٣٦ الدرّ المنثور: عن كعب قال: لا تقوم الساعة حتّى يزفّ البيت الحرام إلى بيت المقدس، فينقادان إلى الجنّة، وفيهما أهلها، والعرض والحساب ببيت المقدس^٥.

١. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٣٦٢، الدرّ المنثور ١: ١٣٣.

٢. مجمع الزوائد ٣: ٢٩٦، كنز العمال ١٢: ٩٥ ح ٣٤٦٩٨، الدرّ المنثور ١: ١٣٣.

٣. المحاسن ٢: ٥٥٨ ح ٩٢٤، الكافي ٤: ٥٤٦ ح ٣٢.

٤. بحار الأنوار ٦٢: ٢٧، نقلاً عن الكامل.

٥. الدرّ المنثور ١: ١٣٦.

١٢٣٧ الفردوس: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زُفَّت الكعبة البيت الحرام إلى قبري فيقول: السلام عليك يا محمد ﷺ! فأقول: وعليك السلام يا بيت الله! ما صنع بك أمّتي بعدي؟ فيقول: يا محمد! من أتاني فأنا أكفيه وأكون له شفيعاً، ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيعاً»^١.

عن طريق الإجماعية:

١٢٣٨ المستدرک: الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره عن وهب بن منبه أنه قال: مكتوب في التوراة أن الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك ومعهم سلاسل من الذهب، ليأتون بالكعبة إلى عرصات القيامة فيأتون بها بسلاسل الذهب إلى موقف القيامة فيقول لها ملك: يا كعبة الله! سيري، فتقول: لا أذهب حتى تقضى حاجتي، فيقول: ما حاجتك؟ فتقول: تقبل شفاعتي في الذين دفنوا في أطرافي، فيقول الله تعالى: قضيت حاجتك.

فبعث الأموات من قبورهم وجوههم بيض وعليهم الإحرام، فيحتشون الكعبة وينادون لبيك - إلى أن قال -: فيقول: يا كعبة الله! سيري، فتقول: لا أذهب حتى يقضى حاجتي، فيقول: ما حاجتك سلي حتى تعطي؟ فتقول: إلهي عبادك العصاة أتوا إلي من كل فج عميق شعناً غبراء وخلّفوا أهلهم وأولادهم وبيوتهم، وودّعوا أحبائهم وأصحابهم لزيارتي وأداء المناسك كما أمرت، إلهي فاشفع لهم لتأمنهم من الفزع الأكبر، فأقبل شفاعتي واجعلهم في كنفى فينادي ملك: إنّ فيهم أصحاب الكبائر والمصرّين على الذنوب المستحقّين للنار فتقول الكعبة: أنا أشفع في أهل الكبائر فيقول الله تعالى: قبلت شفاعتك وقضيت حاجتك، فينادي ملك: ألا من كان من أهل الكعبة فليخرج من بين الجمع، فيخرج جميع الحاج من بينهم ويحتشون الكعبة بيض الوجوه آمنون من الجحيم يطوفون حول الكعبة وينادون لبيك فينادي

١. فردوس الأخبار ٢: ٢٩٥ ح ٣٣٤٦، الدرّ المنثور ١: ١٣٧، سبل الهدى والرشاد ٣: ١١٢.

ملك: يا كعبة الله! سيّري، فتسير الكعبة وتنادي: لبيك اللهم لبيك لبيك إنّ الحمد والملك والنعمة لك لبيك وأهلها يتبعونها^١.

٨ - اختبار الخلق بالبيت الحرام

عن طريق أهل السنة:

١٢٣٩ تفسير الطبري: عن عطاء في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ قال: يتلّهم ليعلم من يسلم لأمره^٢.

١٢٤٠ تفسير الطبري: عن قتادة قال: كانت القبلة فيها بلاءً وتمحيصاً، ... وقد يتلى الله عباده بما شاء من أمره الأمر بعد الأمر، ليعلم من يطيعه ممّن يعصيه^٣.

١٢٤١ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ قال: لتمييز أهل اليقين من أهل الشكّ والريبة^٤.

١٢٤٢ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ قال: أي ابتلاءً واختياراً^٥.

عن طريق الإجماع:

١٢٤٣ الكافي: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: «كلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل. ألا ترون أنّ الله جلّ ثناؤه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع،

١. مستدرک الوسائل ٨: ٤٠ ح ٩٠٢١/٢١.

٢. تفسير الطبري ٢: ١٩ ح ١٨٢٢، والآية: ١٤٣ من سورة البقرة.

٣. تفسير الطبري ٢: ١٨ ح ١٨٢٠، الدر المنثور ١: ١٤٣.

٤. تفسير ابن أبي حاتم ١: ٢٥٠ ح ١٣٤١.

٥. المصدر السابق: ٢٥١ ح ١٣٤٢، والآية: ١٤٣ من سورة البقرة.

فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثمّ وضعه بأوعر^١ بقاع الأرض حجراً، وأقلّ نتائق^٢ الدنيا مدرأً، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محال المسلمين مياهاً، بين جبال خشنة ورمال دمثة^٣ وعيون وشلة^٤ وقرى منقطعة، وأثر^٥ من مواضع قطر السماء دائر^٦ ليس يزكو به^٧ خفّ^٨ ولاظلف^٩ ولاحافر^{١٠}، ثم أمر آدم وولده أن يثنو^{١١} أعطافهم نحوه فصار مثابة^{١٢} لمنتجع^{١٣} أسفارهم، وغايةً لملقى رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة^{١٤} من مفاوز قفار^{١٥} متصلة، وجزائر بحار

١. الوعر: ضدّ السهل.

٢. النتائق: البلاد، وأصل النتق بالنون: الرفع، سمّي البلد بالنتيقة لرفع بنائها وشهرتها.

٣. الدمث: اللين.

٤. الوشل: القليل الماء.

٥. الأثر: بقية رسم الشيء.

٦. الدثور: الدروس.

٧. الزكاء: النماء.

٨. الخفّ: كناية عن الإيل.

٩. الظلف: كناية عن البقر.

١٠. الشاة والحافر: كناية عن الدابة يعني لاتسمن فيه. يعني ليس حوله مرعى ترعاه فتسمن. وعطفا الرجل: جانباه وناحيتا عنقه.

١١. الثني: العطف أي يقصدوه ويحجوه. يقال ثنى عطفه نحوه، أي توجه إليه.

١٢. المثابة: المرجع.

١٣. المنتجع: محل الكلاء. وانتجع فلان فلاناً: أتاه طالباً معروفاً. والمعنى صار مرجعاً لإتيان منازلهم والمطلوب من أسفارهم.

١٤. وفي قوله ﷺ: «تهوي إليه ثمار الأفئدة» استعارة لطيفة ونظر إلى قوله سبحانه حكاية عن خليله ﷺ: «واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات».

١٥. القفر - من المفازة - : ما لا ماء فيه ولا كلاء.

منقطعة، ومهاوي^١ فجاج^٢ عميقة^٣ حتى يهزوا مناكبهم ذللاً، يهلّلون^٤ لله حوله، ويرملون^٥ على أقدامهم شعناً^٦ غبراً^٧ له. قد نبذوا^٨ القنع^٩ والسرابيل وراء ظهورهم، وحسروا^{١٠} بالشعور حلقاتاً عن رؤوسهم، ابتلاءً عظيماً، واختباراً كبيراً وامتحاناً شديداً وتمحيصاً بليغاً، وقنوتاً^{١١} مبيناً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلةً ووسيلةً إلى جنته، وعلّةً لمغفرته، وابتلاءً للخلق برحمته، ولو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار، وسهل وقرار، جمّ^{١٢} الأشجار، داني^{١٣} الثمار، ملتف^{١٤} النبات، متّصل القرى، من بزّه^{١٥} سمراء، وروضة خضراء،

١. المهوي والمهواة - جمعها مهاو - ما بين الحبلين ونحو ذلك.

٢. الفج - جمعه الفجاج - : الطريق الواسع الواضح بين جبلين.

٣. وفي قوله: «ومهاوي فجاج عميقة» إشارة إلى رفعته وعلوّه ونظر إلى قوله سبحانه: «يأتين من كل فجّ عميق».

٤. يهلّلون: من الإهلال ولعلّه الأصوب.

٥. الرمل: الهرولة أي إسراع المشي مع تقارب الخطأ. ورملت رملاً من باب طلب: هرولت.

٦. الشعث: تتغير وتلبد لقلّة تعهده بالدهن. ومنه رجل أشعث وامرأة شعثناء مثل: أحمر وحمراء.

٧. الغيرة: الغبار وهو العجاج. والغيرة: لون الأغبر الشبيه بالغبار. والمُعْبَر: شيء فيه غبار.

٨. نبذ الشيء: طرحه ورمى به.

٩. المقنع والمقنعة: ما تقنّع به المرأة رأسها. قال الجوهري: والقناع جمعه قُنْع ككتاب وكتب، أوسع من المقنعة.

١٠. الحسر: الكشف، وبه يتعلق قوله: «عن رؤوسهم». والمصادر الأربعة متقاربة المعاني.

١١. القنوت: الخضوع.

١٢. الجمّ: الكثير.

١٣. الدنو: القرب.

١٤. التفاف النبات: اشتباكها. وفي نهج البلاغة: «ملتف البناء» أي مشتبك العمارة.

١٥. البرّة - الواحدة من البرّ - : الحنطة أو البرّة اسم الجمع.

وأرياف^١ محدقة^٢، وعراض^٣ مغدقة^٤، وزروع ناضرة، وطرق عامرة وحدائق كثيرة، لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء. ثم لو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء، لخفف ذلك مصارعة الشك^٥ في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفي معتلج^٦ الريب من الناس. ولكن الله عزّ وجلّ يختبر عبده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بألوان المجاهد^٧، وبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في أنفسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه وفتنته^٨، كما قال: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^٩ ١٠.

١. الريف: أرض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من أرض العرب.
٢. المحدقة: المحيطة. المحدقة المرمية بالأحداق أي الأبصار كناية عن بهجتها ونضارتها وروائها.
٣. عراض - مفردة عرصة - : الساحة.
٤. المغدقة: كثيرة الماء.
٥. وفي قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مصارعة الشك» استعارة لطيفة وكذا في قوله: «معتلج الريب» ومعناها متقاربان صارعاً صارعاً ومصارعة حاول صرعه تصارع الرجلان: حاولا أيهما يصرع الآخر.
٦. اعتلج القوم: اقتتلوا واضطرعوا.
٧. المجاهد - مفردة المجهدة - : المشقة.
٨. الفتن: الامتحان والعذاب.
- وخاص الكلاء: انه كلما كانت العبادة أشق كان الثواب عليها أعظم ولو أن الله جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب إلا قدرأ يسيراً بحسب ما يكون فيها من المشقة البسيرة.
٩. العنكبوت: ٢ و ٣.
١٠. الكافي ٤: ١٩٨ - ٢٠٠ ح ٢، باب ابتلاء الخلق واختبارهم بالكعبة، نهج البلاغة ٢: ١٤٥ - ١٤٨.

٩ - الكعبة بحيال البيت المعمور

عن طريق أهل الستة:

١٢٤٤ أخبار مكة: عن علي بن الحسين عليه السلام أنّ رجلاً سأله: ما بدء هذا الطواف بهذا البيت، لم كان وحيث كان؟ فقال: «أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فإنّ الله قال للملائكة: إني جاعلي في الأرض خليفة، فقالت الملائكة: أي ربّ أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟ أي ربّ اجعل ذلك الخليفة منّا، فنحن لانفسد فيها ولانسفك الدماء ولانتباغض ولانتحاسد ولانتباغي، ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك ونطيعك ولانعصيك. قال الله تعالى: إني أعلم ما لاتعلمون».

قال: «فضّنت الملائكة أنّ ما قالوا ردّ عليّ ربهم عزّ وجلّ، وأنه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً عليّ أربع أساطين من زبرجد، وغشاهن بياقوتة حمراء، وسمي البيت (الضراح) ^١ ثم قال للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً، ثم إنّ الله تعالى بعث ملائكته فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور» ^٢.

١٢٤٥ تفسير عبدالرزاق: عن قتادة في قوله: ﴿والبيت المعمور﴾ قال: ذكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله قال: «أتدرون ما البيت المعمور؟ بيت في السماء بحيال الكعبة لو سقط سقط

١. الضراح: من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة، لأنّه بيت في السماء بحيال الكعبة.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٣٤ (ط: ١٤١٦)، الدرّ المنثور ١: ١٢٨.

- عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم»^١.
- ١٢٤٦ أخبار مكّة: عن الحسن قال: البيت بحذاء البيت المعمور، وما بينهما بحذائه إلى السماء السابعة وما أسفل منه بحذائه إلى الأرض السابعة، حرام كلّهُ^٢.
- ١٢٤٧ تفسير ابن أبي حاتم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «في السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخله جبريل كل يوم فينغمس انغماساً، ثم يخرج فينتفض انتفاضة يختر عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيفعلون، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً، ويولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»^٣.
- ١٢٤٨ تفسير الطبري: عن خالد بن عرعة أنّ رجلاً قال لعلي عليه السلام: ما البيت المعمور؟ قال: «بيت في السماء يقال له الضراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة ولا يعودون فيه أبداً»^٤.
- ١٢٤٩ الدرّ المنثور: وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قدم مكّة فأرادت عائشة أن تدخل البيت فقال لها بنو شيبّة: إنّ أحداً لا يدخله ليلاً ولكن نخليه لك نهاراً فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فشكت إليه أنهم منعوها أن تدخل البيت فقال: «إنّه ليس لأحد أن يدخل البيت ليلاً أنّ هذه الكعبة بحيال البيت المعمور الذي في السماء يدخل ذلك المعمور سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة لو وقع حجر منه

١. تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني ٣: ٢٤٦.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ٢: ١٢٥ (ط: ١٤١٦).

٣. تفسير ابن أبي حاتم ١٠: ٣٣١٤ ح ١٨٦٧٣.

٤. تفسير الطبري ٢٧: ٢٣.

لوقع على ظهر الكعبة»^١.

عن طريق الإجماعية:

١٢٥٠ **علل الشرائع:** عن محمد بن سنان: إنَّ الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله «علّة الطواف بالبيت: - إلى أن قال -: فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى (الضراح) ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى البيت المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه، فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة»^٢.

١٢٥١ **الكافي:** عن عمران بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - «أنّ أبا جعفر عليه السلام قال: أمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمّى الضراح بإزاء عرشه، فصيّره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يوم لا يعودون ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيّره لآدم وذريته كما صيّر ذلك لأهل السماء»^٣.

١٢٥٢ **البحار:** عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البيت المعمور في السماء يقال له: الضراح. على مثل البيت الحرام لو سقط سقط عليه. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يرو قط وإنّ له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة»^٤.

١٢٥٣ **البحار:** روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لو ألقى حجر من العرش لوقع على ظهر بيت المعمور، ولو ألقى من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام»^٥.

١. الدر المنثور ٦: ١١٧.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٠٦ ح ٧، عيون الأخبار ١: ٩٨.

٣. الكافي ٤: ١٨٧ ح ١، باب بدء البيت والطواف.

٤. بحار الأنوار ٥٥: ٦٠.

٥. المصدر السابق: ٨.

١٠ - شباهاة الكعبة بعليّ عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

١٢٥٤ الفردوس: مسنداً عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولاتأتي»^١.

عن طريق الإجماع:

١٢٥٥ المناقب لابن شهر آشوب: عن سلمة بن كهيل عن علي عليه السلام: قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي! أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولاتأتي»^٢.

الفصل السادس

آداب زيارة البيت الحرام

١ - الدعاء عند رؤية البيت

عن طريق أهل السنة:

١٢٥٦ كتاب الدعاء للطبراني: عن حذيفة بن أسيد قال: إن النبي كان إذا نظر إلى البيت قال: «اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ومهابةً وزد في شرفه وعظمه ممن حجّه واعتمره تعظيماً وتشريفاً وبراً ومهابةً»^٣.

١٢٥٧ المجموع: عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ترفع الأيدي في الدعاء لاستقبال البيت»^٤.

١. فردوس الأخبار ٥: ٤٠٦ ح ٨٣٠٩.

٢. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٨، بحار الأنوار ٣٩: ٤٨.

٣. كتاب الدعاء: ٢٦٨ ح ٨٥٤.

٤. المجموع للنووي ٨: ٧.

١٢٥٨ المغني لابن قدامة: قال يستحب أن يدعو عند رؤية البيت فيقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابةً وبراً، وزد من عظمه وشرفه ممن حجّه واعتمره تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابةً وبراً. الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله. وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، الحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلاً، والحمد لله على كلّ حال، اللهم إنك دعوت إلى حجّ بيتك الحرام وقد جئتك لذلك، اللهم تقبل منّي واعف عني وأصلح لي شأني كلّ لا إله إلا أنت^١.

١٢٥٩ المعجم الكبير: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «تفتح أبواب السماء ويستجاب دعاء المسلم ... وعند رؤية الكعبة»^٢.

عن طريق الإجماع:

١٢٦٠ فقه الرضا عليه السلام: - في حديث - قال: «فإذا دخلت مكة ونظرت إلى البيت فقل: الحمد لله الذي عظمك وشرفك وكرمك، وجعلك مثابة للناس وأمناً وهدى للعالمين»^٣.

١٢٦١ وفي بعض نسخ الفقه الرضوي عليه السلام: «... وإذا نظرت إلى البيت فقل: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحيناً ربنا بالسلام، اللهم إن هذا بيتك الذي شرفت وعظمت وكرمت، اللهم زد له تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ومهابةً»^٤.

١. المغني لابن قدامة ٣: ٣٠٨١.

٢. المعجم الكبير ٨: ١٧١، الأذكار النووية: ٤١، المجموع للنووي ٨: ٧.

٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٨.

٤. مستدرک الوسائل ٩: ٣٢٠ ح ١١٠٠٣، عن بعض نسخ فقه الرضا عليه السلام، وعنه أيضاً بحار الأنوار

٢ - النظر إلى الكعبة

عن طريق أهل السنة:

- ١٢٦٢ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله في كلِّ يومٍ وليَّةٍ عشرين ومائة رحمةٍ تنزل على هذا البيت؛ ستون للطائفين، وأربعون للمصلِّين، وعشرون للناظرين»^١.
- ١٢٦٣ أخبار مكة: عن إبراهيم النخعي قال: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد»^٢.
- ١٢٦٤ المصنّف لابن أبي شيبة: عن طاوس قال: النظر إلى هذا البيت أفضل من عبادة الصائم القائم الدائم المجاهد في سبيل الله^٣.
- ١٢٦٥ المصنّف: عن مجاهد قال: النظر إلى الكعبة عبادة^٤.
- ١٢٦٦ أخبار مكة: عن ابن عباس قال: النظر إلى الكعبة محض الإيمان^٥.
- ١٢٦٧ شعب الإيمان: عن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة القائم الصائم المخبت المجاهد في سبيل الله^٦.
- ١٢٦٨ أخبار مكة: عن ابن المسيّب قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً، خرج من الخطايا كيوم ولدته أمّه^٧.

١. المعجم الكبير ١١: ١٥٦، مجمع الزوائد ٣: ٢٩٢.

٢. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٥٦، الدر المنثور ١: ١٣٦.

٣. الدر المنثور ١: ١٣٦.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٣٢، أخبار مكة ١: ٢٥٦.

٥. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٥٦، سبل الهدى والرشاد ١: ١٧٤، الدر المنثور ١: ١٣٦.

٦. شعب الإيمان ٣: ٤٥٥ ح ٤٠٥٢.

٧. أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٥٦.

- ١٢٦٩ الدرّ المنثور: عن عطاء قال: إنّ نظرةً إلى هذا البيت في غير طواف ولا صلاة، تعدل عبادة سنةٍ؛ قيامها وركوعها وسجودها^١.
- ١٢٧٠ أخبار مكّة: عن أبي السائب المدني قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً، تحاتت^٢ ذنوبه كما يتحات الورق من الشجر. قال: والجالس في المسجد ينظر إلى البيت، لا يطوف به ولا يُصلي، أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت^٣.
- ١٢٧١ المصنّف: عن عطاء ومجاهد قالا: النظر إلى البيت عبادة وتكتب له بها حسنة، وتصلي عليه الملائكة ما دام ينظر إليه^٤.
- ١٢٧٢ المصنّف: عن ابن المنكدر قال: بلغني أنّ لكل نظرة تنظر إلى البيت حسنة^٥.
عن طريق الإمامية:
- ١٢٧٣ الكافي: عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب^٦ مستقبل الكعبة، فقال: «أما إنّ النظر إليها عبادة»^٧.
- ١٢٧٤ الكافي: عن سيف التمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من نظر إلى الكعبة لم يزل تكتب له حسنة، وتمحاه عنه سيئة حتى ينصرف ببصره عنها»^٨.

١. الدرّ المنثور ١: ١٣٦.

٢. تحاتّ الورق من الشجر: تناثر.

٣. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٢٥٦.

٤. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٣٥ ح ٩١٧٣.

٥. المصدر السابق: ح ٩١٧٥.

٦. في النهاية: الاحتباء هو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه يجمعها به مع ظهره ويشدّه عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب انتهى.

والمشهور كراهة الاحتباء قبالة البيت. وهذا الخبر يدلّ على عدمها ويمكن حمله على بيان الجواز.

٧. الكافي ٤: ٢٤٠ ح ١، باب فضل النظر إلى الكعبة.

٨. المصدر السابق: ح ٤.

- ١٢٧٥ الكافي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى الإمام عبادة»، وقال: «من نظر إلى الكعبة كتبت له حسنة ومحيت عنه عشر سيئات»^١.
- ١٢٧٦ الكافي: عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى الكعبة بمعرفة فعرّف من حقّها وحرمتها مثل الذي عرف من حقّها وحرمتها غفر الله له ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة»^٢.
- ١٢٧٧ المحاسن: عن مرّازم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: «من أيسر ما ينظر إلى الكعبة أن يعطيه الله بكل نظرة حسنة ومحا عنه سيئة ويرفع له درجة»^٣.
- ١٢٧٨ المحاسن: إسماعيل بن مسلم، عن جعفر، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النظر إلى الكعبة حبّاً لها يهدم الخطايا هدماً»^٤.
- ١٢٧٩ الخصال: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «... وإذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله عزّ وجلّ فأكثرُوا النظر إلى بيت الله فإنّ لله عزّ وجلّ مائة وعشرين رحمةً عند بيته الحرام، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين...»^٥.
- ١٢٨٠ دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «لَمَّا أوحى الله تعالى إلى إبراهيم ﴿... أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ أهبط الله عزّ وجلّ إلى الكعبة مائة وسبعين رحمةً، فجعل منها ستين للطائفين، وخمسين للعاكفين، وأربعين للمصلّين وعشرين للناظرين»^٦.

١. المصدر السابق: ح ٥.

٢. المصدر السابق: ٢٤١ ح ٦.

٣. المحاسن ١: ٦٩ ح ١٣٦.

٤. المصدر السابق.

٥. الخصال: ٦١٧، المحاسن ١: ٦٩ ح ١٣٥.

٦. الدعائم ١: ٢٩٥، بحار الأنوار ٩٦: ٥٠ ح ٤٨، والآية: ١٢٥ من سورة البقرة.

١٢٨١ الفقيه: روي «أنّ النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد عبادة»^١.

١٢٨٢ المستدرک: القطب الراوندي في لبّ الباب عن النبي ﷺ قال: «ومن نظر إلى البيت إيماناً واحتساباً نظرةً واحدةً غفر الله له ما تقدّم وما تأخّر ومن نظر إلى البيت كان أفضل من عبادة سنة» وروي «أنّ الله ينزل كل يوم على مكة مائة وعشرين رحمةً، ستون منها للطائفين، وأربعون للعاكفين، وعشرون للناظرين»^٢.

١٢٨٣ المستدرک: نقلاً عن بعض نسخ الرضوي رحمه الله: «واقلل الخروج من المسجد فإنّ النظر إلى الكعبة عبادة، ولا يزال المرء في صلاة ما دام ينظرها كذا»^٣.

٣- الطواف حول البيت الحرام

عن طريق أهل السنة:

١٢٨٤ مسند أبي يعلى: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يباهي بالطائفين»^٤.

١٢٨٥ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن مسعود قال: أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه^٥.

١٢٨٦ المعجم الكبير للطبراني: عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «يُنزل الله كلّ يوم عشرين ومائة رحمةٍ، ستون منها للطوّافين، وأربعون للعاكفين حول البيت. وعشرون

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٤ ح ٢١٤٤.

٢. مستدرک الوسائل ٩: ٣٥٧ ح ١١٠٦٧.

٣. مستدرک الوسائل ٩: ٣٥٧ ح ١١٠٦٦، بحار الأنوار ٩٦: ٣٤٦ ح ١٨.

٤. مسند أبي يعلى ٨: ٨٠ ح ٤٦٠٩، كنز العمال ٥: ٤٩ ح ١٢٠٠١، الدر المنثور ١: ٢١٢.

٥. تفسير ابن أبي حاتم ٩: ٢٩٢٢ ح ١٦٥٨٦، تفسير الثعلبي ٦: ١٣٢.

منها للناظرين إلى البيت»^١.

١٢٨٧ سنن البيهقي: عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «من طاف بالبيت سبعاً يحصيه، كتبت له بكلّ خطوة حسنة، ومحيت عنه سيئة، ورفعته له به درجة، وكان له عدل رقبة»^٢.

عن طريق الإجماع:

- ١٢٨٨ البحار: عن رسول الله ﷺ قال: «زين الكعبة الطواف»^٣.
- ١٢٨٩ عوالي اللآلي: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يباهي بالطائفين»^٤.
- ١٢٩٠ عوالي اللآلي: عن رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الطواف، فإنّه أقلّ شيء يوجد في صحائفكم يوم القيامة»^٥.
- ١٢٩١ المحاسن: عن الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: «... فإنّ الله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، ستون للطائفين...»^٦.
- ١٢٩٢ جامع الأحاديث: عن بعض نسخ الرضوي عليه السلام: «وعليك بصلاة الليل وطول القنوت وكثرة الطواف»^٧.

١. المعجم الكبير ١١: ١٠٢.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١١٠، مسند أبي داود: ٢٥٨. سيأتي تمام الكلام في قسم المناسك إن شاء الله تعالى.

٣. بحار الأنوار ٩٦: ٢٠٦ ح ٢٠.

٤. عوالي اللآلي ١: ٩٦ ح ٨.

٥. عوالي اللآلي ٣: ١٦٦ ح ٥٩، باب الحج، جامع أحاديث الشيعة ١١: ٣٦٨ ح ٢٨٧١.

٦. المحاسن ١: ٦٩ ح ١٣٥.

٧. جامع أحاديث الشيعة ١١: ٣٦٨ ح ٢٨٧٢.

٤ - التعلّق بأستار الكعبة

عن طريق أهل الستة:

١٢٩٣ كنز العمّال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين! فتعلّق الرجل بأستار الكعبة لأيّ معنى هو؟ قال: «مثل الرجل بينه وبين آخر جناية فيتعلّق بثوبه ويتنصل^١ ويستجدي^٢ له ليهب له جنايته»^٣.

١٢٩٤ كنز العمّال: عن محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما شئت أن أرى جبريل متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا واحد يا أحد لاتزل عني نعمة أنعمت بها عليّ إلا رأيت»^٤.

١٢٩٥ كتاب الهوائف لابن أبي الدنيا: عن محمد بن يحيى قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «بيننا أنا أطوف بالبيت إذ برجل متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا يغلّطه السائلون، يا من لا يتبرّم بالحاح الملحّين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك. قال: قلت: دعاؤك هذا عافاك الله، قال لي: وقد سمعته؟! قلت: نعم. قال: فادع به في دبر كل صلاة، فوالذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم السماء، وحصى الأرض لغفر الله عزّ وجلّ لك، أسرع من طرفة عين»^٥.

١٢٩٦ فضائل الأوقات للبيهقي: عن أبي سليمان الداراني عبد الرحمان بن عطية، قال: سئل عليّ بن أبي طالب عليه السلام... فتعلّق الرجل بأستار الكعبة لأيّ معنى هو؟ قال:

١. تنصّل فلان من ذنبه: تبرأ منه.

٢. استجدي فلاناً: سأله حاجةً.

٣. كنز العمّال ٥: ٢٨٣ ح ١٢٨٩٩.

٤. كنز العمّال ٢: ٦٨٣ ح ٥٠٦٤، الجامع الصغير ٢: ٤٩٧ ح ٧٩٢١.

٥. كتاب الهوائف: ٥٢.

«هو مثل الرجل بينه وبين صاحبه جناية (فيتعلّق بثوبه، وينتصل) إليه أي يتضرع ليهب له جنايته»^١.

١٢٩٧ فيض القدير: نقل عن بعض العارفين أنه رأى امرأة في المطاف وجهها كالقمر معلّقة بأستار الكعبة تبكي وتقول: بحبك لي إلا ما غفرت لي فقال: يا هذه أما يكفيك أن تقول لي بحبي لك فما هذه الجرأة؟ فالتفتت إليه وقالت له: يابطال أما سمعت قوله تعالى ﴿يحبّهم ويحبّونه﴾^٢ فلولا سبق محبته لما أحبّوه، فخرج واستغفر^٣.

١٢٩٨ كتاب التوابين لابن قدامة: عن يزيد بن محمد بن سنان، عن أبيه، عن جده قال: حدّثني الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «بينما أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء، وقد رقدت العيون، وهدأت الأصوات، إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجيّ، وهو يقول:

يامن يجيب دعا المضطرّ في الظلم

ياكاشف الضرّ والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

وأنت عـينك يـا قيوـم لم تـنم

هب لي بـجودك فضل العفو عن جرمي

يامن إليه أشار الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يدركه ذو سرف

فمن يجود على العصاين بالكرم

قال: فقال أبي: يا بني! أما تسمع صوت النادب لذنبه المستقيل لربّه؟ الحقّه فلعلّ أن تأتيني به. فخرجت أسعى حول البيت أطلبه، فلم أجده حتّى انتهيت إلى المقام،

١. فضائل الأوقات: ٤٠٩ - ٤١٠.

٢. المائة: ٥٤.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦: ٣٩.

وإذا هو قائم يصليّ، فقلت: أحب ابن عم رسول الله ﷺ، فأوجز في صلاته واتبعني، فأتيت أبي، فقلت: هذا الرجل يأبى! فقال له أبي: ممن الرجل؟ قال: من العرب قال: وما اسمك؟ قال: منازل بن لاحق، قال: وما شأنك وما قصتك؟ قال: وما قصة من أسلمته ذنوبه^١ وأوبقته سنة عيوبه^٢، فهو مرتطم^٣ في بحر الخطايا. فقال له أبي: على ذلك، فاشرح لي خيرك. قال: كنت شاباً على اللهو والطرب لا أفيق عنه، وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول: يا بني! احذر هفوات الشباب وعثراته، فإنّ الله سطوات ونقعات ما هي من الظالمين ببعيد. وكان إذا ألح عليّ بالموعظة ألححت عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألح عليّ بالموعظة، فأوجعته ضرباً، فحلف بالله مجتهداً: ليأتين بيت الله الحرام فيتعلّق بأستار الكعبة ويدعو عليّ، فخرج حتى انتهى إلى البيت، فتعلّق بأستار الكعبة، وأنشأ يقول:

يامن إليه أتى الحجاج قد قطعوا عرض المهامة من قرب ومن بعد
إنّي أتيتك يامن لا يخيب من يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتدّ عن عقبي فخذ بحقي يارحمان من ولدي
وشلّ منه بحول منك جانبه يامن تقدّس لم يولد ولم يلد
قال: فوالله ما استتمّ كلامه حتّى نزل بي ما ترى^٤.

عن طريق الإمامية:

١٢٩٩ **علل الشرائع:** عن ذي النون المصري عمّن سأل الصادق عليه السلام: الرجل يتعلّق بأستار الكعبة ما يعني بذلك؟ قال: «مثل ذلك مثل الرجل يكون بينه وبين الرجل جنانية

١. أسلمته ذنوبه: خذلته ذنوبه.

٢. أوبقته سنة عيوبه: أهلكته ثقل نومه في عيوبه.

٣. ارتطم: سقط في الوحل.

٤. كتاب التوايين: ٢٣٨ - ٢٤٠.

فيتعلّق بثوبه يستخذي^١ له رجاء أن يهب له جرمه»^٢.

١٣٠٠ **الصحيفة السجادية:** روي أنّ طاوس اليماني قال: رأيت في جوف الليل رجلاً

متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا أيّها المأمول في كل حاجتي

شكوت إليك الضرّ فاسمع شكايّتي

ألا يارجائي أنت كاشف كربتي

فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

فزادي قليل ما أراه مبلّغاً

أللّزاد أبكي أم لبعده مسافتي

أتيت بأعمال قبّاح رديّة

فما في الوري خلق جنى كجنايتي

أتحرقني بالنار ياغاية المنى

فأين رجائي منك أين مخافتي

قال: فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله! ما هذا

الجزع؟ وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولك أربع خصال: رحمة الله، وشفاعة جدك

رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت ابنه، وأنت طفل صغير، فقال له: «يا طاوس إنني نظرت في

كتاب الله فلم أر من ذلك شيئاً فإنّ الله يقول: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ

خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٣ وأما كوني ابن رسول الله فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي

الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ

١. استخذي: اتّضع وانقاد.

٢. علل الشرائع ٢: ٤٤٣، باب ١٩٠، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٨ ح ٢١٣٠

٣. الأنبياء: ٢٨.

الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١﴾
وأما كوني طفلاً فأنا رأيت الحطب الكبار لا تشتعل إلا بالصغار» ثم بكى عليه حتى غشي عليه ٢.

١٣٠١ مهج الدعوات: عن جماعة بأسانيدهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل وأنه رأى في المسجد الحرام شاباً يبكي ويتضرع فأتى به إلى أبيه عليه السلام وذكر له عليه السلام أنه كان لاهياً مشعوباً بالعصيان وأنه ضرب أباه وأوجعه - إلى أن قال: - ثم حلف يعني أباه: ليقدمنّ إلى بيت الله الحرام فيستعدي الله علي، فصام أسابيع وصلّى ركعات ودعا وخرج متوجّهاً على (عزّاته - كذا) يقطع بالسير عرض الفلاة ويطوي الأودية ويعلو الجبال حتى قدم مكة يوم الحج الأكبر فنزل من راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام فسعى وطاف به وتعلّق بأستاره وابتهل إلى الله بدعائه وأنشأ يقول:

يامن إليه أتى الحجّاج بالجهد

فوق المهادي من أقصى غاية البعد

إنّي أتيتك يامن لا يخيب من

يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد

هذا منازل لا يرتاع من عققي

فخذ بحقي ياجبار من ولدي

حتّى يشلّ بحول منك جانبه

يامن تقدّس لم يولد ولم يلد

قال: فوالذي سمك السماء وأنبع الماء ما استتمّ دعاءه حتّى نزل بي ما ترى، ثم

١. المؤمنون: ١٠١ - ١٠٣.

٢. الصحيفة السجادية: ٥١٤، الدعاء ٢١٦، دعاؤه عليه السلام في التضرّع والمناجاة عند الكعبة.

كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شلّ الخبر. وفيه ذكر الدعاء المعروف بدعاء المشلول^١.
 ١٣٠٢ فقه الرضا عليه السلام: في حديث عنه عليه السلام قال: «فإذا كنت في الشوط السابع، فقف عند
 المستجار وتعلّق بأستار الكعبة، وادع الله كثيراً وألحّ عليه، وسل حوائج الدنيا والآخرة،
 فإنّه قريب مجيب»^٢.

١٣٠٣ الأمالي: عن خالد بن ربعي، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض
 حوائجه، فوجد أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت البيت
 بيتك، والضيف ضيفك، ولكل ضيف من ضيفه قرى^٣، فاجعل قراري منك الليلة
 المغفرة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي؟» قالوا: نعم
 فقال: «الله أكرم من أن يردّ ضيفه»^٤.

٥ - دخول الكعبة

١ - ٥ - فضل الدخول

عن طريق أهل السنّة:

١٣٠٤ المعجم الكبير: عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من دخل البيت دخل في
 حسنة، وخرج من سيئة مغفوراً له»^٥.

عن طريق الإجمالية:

١٣٠٥ الكافي: عن ابن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: سألته عن دخول الكعبة،
 قال: «الدخول فيها دخول في رحمة الله والخروج منها خروج من الذنوب، معصوم

١. بحار الأنوار ٩٢: ٣٩٧، جامع الأحاديث ١١: ٣٩٦ ح ٢٩٦٧.

٢. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٢١٩، باب الحجّ وما يستعمل فيه.

٣. القرى: ما يقدّم إلى الضيف.

٤. أمالي الصدوق: ٥٥٣ - ٥٥٤.

٥. المعجم الكبير ١١: ١٦٠، صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٣٢، انظر: شعب الإيمان ٣: ٤٤٣ ح ٤٠٥٣.

فيما بقي من عمره، مغفور له ما سلف من ذنوبه»^١.

١٣٠٦ الكافي: عن عليّ بن خالد، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان أبي يقول:

الداخل الكعبة يدخل والله راضٍ عنه، ويخرج عطلاً^٢ من الذنوب»^٣.

١٣٠٧ عوالي اللآلي: عن الباقر عليه السلام قال: «من دخل هذا البيت، عارفاً بجميع ما أوجب عليه.

كان آمناً في الآخرة من العذاب الدائم»^٤.

٢ - ٥ - ما يعمل في الكعبة

عن طريق أهل الستّة:

١٣٠٨ صحيح البخاري: عن عبد الله بن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل الكعبة، وأسامه بن

زيد، وبلال، وعثمان بن طلحة الحنفي، فأغلقها عليه ومكث فيها: فسألت بلالاً

حين خرج: ما صنع النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه - وكان

البيت يومئذ على ستّة أعمدة - ثم صلّى^٥.

١٣٠٩ سنن النسائي: عن عطاء عن أسامة بن زيد: أنّه دخل هو ورسول الله صلى الله عليه وآله البيت،

فأمّر بلالاً فأجاف الباب، والبيت إذ ذاك على ستّة أعمدة، فمضى حتّى إذا كان بين

الاسطوانتين اللتين تليان باب الكعبة جلس، فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره.

ثم قام حتّى أتى ما استقبل من دُبر الكعبة، فوضع وجهه وخدّه عليه، وحمد الله

١. الكافي ٤: ٥٢٧ ح ٢، باب دخول الكعبة، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٦ ح ٢١٤٩.

٢. عطلت المرأة: لم يكن عليها حلي. عطل الرجل، عطلاً من المال أو الأدب وكذا القوس من الوتر

والفرس من الرسن: خلا.

٣. الكافي ٤: ٥٢٧ ح ١، المحاسن ١: ٧٠ ح ١٣٨.

٤. عوالي اللآلي ٢: ٨٤ ح ٢٢٧.

٥. صحيح البخاري ١: ١٢٨.

وأثنى عليه وسأله واستغفره. ثم انصرف إلى كلّ ركن من أركان الكعبة، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسألة والاستغفار. ثم خرج فصلّى ركعتين مستقبل وجه الكعبة، ثم انصرف فقال: «هذه القبلة هذه القبلة»^١.

١٣١٠ سنن أبي داود: عن عبدالرحمان بن صفوان قال: قلت لعمر بن الخطّاب: كيف صنع رسول الله ﷺ حين دخل الكعبة؟ قال: صلّى ركعتين^٢.

١٣١١ سنن أبي داود: عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، قال: فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام. فقال رسول الله ﷺ: «قاتلهم الله، والله لقد علموا ما استقسما بها قط». قال: ثم دخل البيت فكبر في نواحيه وفي زواياه، ثم خرج ولم يصلّ فيه^٣.

١٣١٢ المصنّف: عن إسرائيل قال: أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: جاء النبي ﷺ يمشي بين أسامة بن زيد وبلال، حتّى دخل الكعبة وفيها خشبة معترضة، فلما خرج بلال سأله كيف صنع رسول الله ﷺ؟ قال: قال: ترك من الخشبة ثلثها عن يمينه، وصلّى في الثلث الباقي، قال: قلت: كم صلّى؟ قال: لم أسأل بلالاً عنها^٤.

١٣١٣ المصنّف: عن الثوري قال: أخبرني يزيد عن سالم بن أبي الجعد أنّ محمد بن الحنفية دخل الكعبة، فصلّى في كلّ زاوية ركعتين، قال الثوري: وأخبرني محمد بن جعفر عن أبيه «أنّ الحسين بن علي دخل الكعبة، فصلّى ركعتين»^٥.

١. السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢١٩، مسند أحمد ٥: ٢١٠.

٢. سنن أبي داود ١: ٤٤٩ ح ٢٠٢٦، باب في دخول الكعبة.

٣. المصدر السابق: ٤٥٠ ح ٢٠٢٧.

٤. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٨٢ ح ٩٠٧١.

٥. المصدر السابق: ح ٩٠٧٠.

١٣١٤ المصنّف: عن جابر عن أبي الطفيل قال: دخلت مع علي والحسن والحسين وابن الحنفية الكعبة فلم يصلّوا فيها^١.

١٣١٥ المصنّف: عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل الكعبة فقام عند سارية فدعا ولم يصلّ^٢.

١٣١٦ مستدرك الحاكم: عن سالم بن عبدالله أن عائشة كانت تقول: عجباً للمراء المسلم إذا دخل الكعبة حتّى يرفع بصره قبل السقف يدع ذلك إجلالاً وإعظاماً، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتّى خرج منها^٣.

١٣١٧ مجمع الزوائد: عن أنس بن مالك أنه سئل: أين صلّى رسول الله ﷺ حين دخل البيت؟ قال: بين العمودين^٤.

١٣١٨ مجمع الزوائد: عن عبدالرحمان بن الزجاج قال: قلت لشيبه بن عثمان: يا أبا عثمان! إنهم يزعمون أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلّ فيها؟ فقال: كذبوا لقد صلّى ركعتين بين العمودين ثمّ ألصق بهما بطنه وظهره^٥.

عن طريق الإجماع:

١٣١٩ الكافي: عن معاوية بن عمّار في دعاء الولد قال: «إفص عليك دلوّاً من ماء زمزم، ثم ادخل البيت فإذا قمت على باب البيت فخذ بحلقة الباب، ثم قل: اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وقد قلت: ﴿من دخله كان آمناً﴾ فأمني من عذابك وأجرني من سخطك، ثم ادخل البيت فصل على الرخامة الحمراء ركعتين، ثم قم إلى الأسطوانة

١. المصنّف لابن أبي شيبه ٤: ٥١٦.

٢. المصدر السابق.

٣. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٧٩، آداب دخول الكعبة، صحيح ابن خزيمة ٤: ٣٣٢.

٤. مجمع الزوائد ٣: ٢٩٤.

٥. المصدر السابق: ٣٩٥.

التي بحذاء الحجر وألصق بها صدرك، ثمّ قل: يا واحد يا أحد يا ماجد يا قريب يا بعيد يا عزيز يا حكيم لا تذرنني فرداً وأنت خير الوارثين هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء، ثم در بالأسطوانة فألصق بها ظهرك وبطنك وتدعو بهذا الدعاء فإن يرد الله شيئاً كان»^١.

١٣٢٠ التهذيب: عن ذريح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام في الكعبة وهو ساجد وهو يقول: «لا يردّ غضبك إلّا حلمك، ولا يجير من عذابك إلّا رحمتك ولا نجاك منك إلّا بالتضرّع إليك، فهب لي يا إلهي فرجاً بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد وبها تنشر ميت البلاد ولا تهلكني يا إلهي غماً حتى تستجيب لي دعائي وتعرفني الإجابة، اللهم ارزقني العافية إلى منتهى أجلي، ولا تشمت بي عدوّي ولا تمكّنه من عنقي، من ذا الذي يرفعني إن وضعني، ومن ذا الذي يضعني إن رفعتني، وإن أهلكني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن أمرك، فقد علمت يا إلهي إنه ليس في حكمك ظلم ولا في نعمتك عجلة، وإنما يعجل من يخاف الفوت ويحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك، إلهي فلا تجعلني للبلاء غرضاً ولا لنعمتك نصباً ومهلني ونفسي وأقلني عثرتي ولا ترد يدي في نحري، ولا تتبعني ببلاء على أثر بلاء فقد ترى ضعفي وتضرّعي إليك ووحشتي من الناس وأنسي بك، أعوذ بك اليوم فأعذني، واستجير بك فأجبرني، وأستعين بك على الضراء فأعني، واستنصرك فأنصرني، وأتوكل عليك فأكفني، وأؤمن بك فأمني، واستهديك فأهدني واسترحمك فأرحمني، واستغفرك مما تعلم فأغفر لي، واسترزقك من فضلك الواسع فأرزقني ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم»^٢.

١٣٢١ الكافي: عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لابدّ للصورة أن يدخل البيت قبل أن يرجع، فإذا دخلته فادخله بسكينة ووقار، ثم ائت كلّ زاوية من زواياه، ثم

١. الكافي ٤: ٥٣٠ ح ١١، باب دخول الكعبة، تهذيب الأحكام ٥: ٢٧٨ ح ٩٥٢.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٢٧٦ ح ٩٤٦، باب دخول الكعبة.

قل: اللهم إنك قلت: ومن دخله كان آمناً، فأمني من عذاب يوم القيامة. وصل بين العمودين اللذين يليان، على الرخامة الحمراء، وإن كثر الناس فاستقبل كل زاوية في مقامك حيث صلّيت، وادع الله واسأله»^١.

١٣٢٢ الفقيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من دخل الكعبة بسكينة - وهو أن يدخلها غير متكبر ولا متجبر - غفر له»^٢.

١٣٢٣ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا أردت دخول الكعبة فاغتسل قبل أن تدخلها، ولا تدخلها بحذاء، وتقول إذا دخلت: اللهم إنك قلت: ومن دخله كان آمناً فأمني من عذاب النار. ثم تصلي ركعتين بين الاسطواناتين على الرخامة الحمراء، تقرأ في الركعة الأولى حم السجدة، وفي الثانية عدد آياتها من القرآن، وتصلي في زواياه، وتقول:

اللهم من تهيأ أو تعبأ أو أعد أو استعد لوفادة إلى مخلوق رجاء رفته وجائزته ونوافله وفواضله فأليك ياسيدي تهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي رجاء رفدك ونوافلك وجائزتك، فلا تخيب اليوم رجائي، يامن لا يخيب عليه سائل، ولا ينقصه نائل، فأني لم آتك اليوم بعملٍ صالحٍ قدّمته، ولا بشفاعة مخلوق رجوته، ولكني أتيتك مقراً بالظلم والإساءة على نفسي، فإنه لا حجة لي ولا عذر، فأسألك يا من هو كذلك أن تعطيني مسألتي، وتقبلني عثرتي، وتقبلني برغبتني، ولا تردني مجبوهاً ممنوعاً ولا خائباً، يا عظيم يا عظيم يا عظيم، أرجوك للعظيم، أسألك يا عظيم أن تغفر لي الذنب العظيم لا إله إلا أنت.

ولا تدخلها بحذاء ولا تبرق فيها ولا تمتخط فيها، ولم يدخلها رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يوم فتح مكة»^٣.

١. الكافي ٤: ٥٢٩ ح ٦، باب دخول الكعبة.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٦ ح ٢١٥٠.

٣. الكافي ٤: ٥٢٨ ح ٣، باب دخول الكعبة.

١٣٢٤ **الكافي:** عن أبي حمزة قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي، فأطال القيام حتّى جعل مرّة يتوكأ على رجله اليمنى ومرّة على رجله اليسرى، ثم سمعته يقول بصوت كأنّه باك: «ياسيدي، تعذبني وحبك في قلبي؟! أما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك»^١.

١٣٢٥ **الكافي:** عن يونس بن يعقوب قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام قد دخل الكعبة، ثم أراد بين العمودين فلم يقدر عليه، فصلّى دونه، ثم خرج، فمضى حتّى خرج من المسجد^٢.

١٣٢٦ **الكافي:** عن معاوية بن عمّار قال: رأيت العبد الصالح عليه السلام دخل الكعبة فصلّى ركعتين على الرخامة الحمراء، ثم قام فاستقبل الحائط بين الركن اليماني والغربي فوقع يده عليه ولزق به ودعا، ثم تحوّل إلى الركن اليماني فلصق به ودعا، ثم أتى الركن الغربي، ثم خرج^٣.

١٣٢٧ **الكافي:** عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، وهو خارج من الكعبة، وهو يقول: «الله أكبر الله أكبر» حتّى قالها ثلاثاً، ثم قال:

«اللهم لاتجهد بلاءنا، ربنا ولاتشمت بنا أعداءنا، فإنك أنت الضار النافع».

ثم هبط فصلّى إلى جانب الدرجة، جعل الدرجة عن يساره مستقبل الكعبة ليس بينها وبينه أحد، ثم خرج إلى منزله^٤.

١٣٢٨ **الكافي:** عن يونس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إذا دخلت الكعبة كيف أصنع؟ قال: «خذ بحلقتي الباب إذا دخلت، ثم امض حتّى تأتي العمودين، فصل على الرخامة الحمراء، ثم إذا خرجت من البيت فنزلت من الدرجة فصلّ عن يمينك ركعتين»^٥.

١. المصدر السابق ٢: ٥٧٩ ح ١٠، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج.

٢. المصدر السابق ٤: ٥٣٠ ح ٩، باب دخول الكعبة.

٣. الكافي ٤: ٥٢٩ ح ٥، باب دخول الكعبة، تهذيب الأحكام ٥: ٢٧٨ ح ٩٥١.

٤. الكافي ٤: ٥٢٩ ح ٧، باب دخول الكعبة.

٥. الكافي ٤: ٥٣٠ ح ١٠، باب دخول الكعبة، تهذيب الأحكام ٥: ٢٧٨ ح ٩٥٠.

الفصل السابع

بعض الأحكام المتعلقة بالبيت الحرام

١ - الكعبة قبله للمصلين

عن طريق أهل السنة:

- ١٣٢٩ مواهب الجليل: روي عن النبي ﷺ: «البيت قبله لأهل المسجد، والمسجد لأهل الحرم، والحرم لأهل مشارق الأرض ومغاربها»^١.
- ١٣٣٠ تفسير الثعلبي: عن ابن عباس قال: كانت الكعبة قبله موسى ومن معه^٢.
- ١٣٣١ تفسير الرازي: كان الحسن يقول: الكعبة قبله كلّ الأنبياء^٣.
- ١٣٣٢ الدر المنثور: عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يقول: ليعلمون أنّ الكعبة كانت قبله إبراهيم والأنبياء^٤.

عن طريق الإجماعية:

- ١٣٣٣ الوسائل: عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة؟ قال: «بعد رجوعه من بدر، وكان يصلّي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ثم أُعيد إلى الكعبة»^٥.
- ١٣٣٤ الكافي: عن عيسى بن يونس - في حديث - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: - وقد أنكر

١. مواهب الجليل ٢: ١٩٩، في استقبال القبلة.

٢. تفسير الثعلبي ٥: ١٤٤، تفسير البغوي ٢: ٣٦٥.

٣. تفسير الرازي ١٧: ١٤٨.

٤. الدر المنثور ١: ١٤٧، والآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٥. وسائل الشيعة ٣: ٢١٦ ح ٣.

عليه الطواف بالكعبة -: « وهذا بيت ... جعله (الله) محلّ أنبيائه وقبلةً للمصلّين إليه »^١.

١٣٣٥ الكافي: عن أبي إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «إنّ الله بعث جبرئيل إلى آدم... فانطلق به إلى مكان البيت، وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت. وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور، فقال: يا آدم! خطّ برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة، فإنّه سيخرج لك بيت من مهابة^٢ يكون قبلتك وقبلة عقبك من بعدك»^٣.

١٣٣٦ الأمالي: عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ لله عزّ وجلّ حرّمت ثلاثاً ليس مثلهنّ شيء: كتابه وهو حكمة ونور. وبينه الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد توجّهاً إلى غيره، وعترة نبيّكم»^٤.

١٣٣٧ الاحتجاج: عن الإمام العسكريّ في احتجاج النبيّ صلى الله عليه وآله على المشركين، قال: «إنّا عباد الله مخلوقون مربوبون، نأتمر له فيما أمرنا وننجز له عمّا زجرنا - إلى أن قال -: فلما أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا، ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي تكون بها فأطعنا، فلم يخرج في شيء من ذلك من أتباع أمره»^٥.

١٣٣٨ علل الشرائع: عن عبد الله بن محمد الحجّال، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى جعل الكعبة قبلةً لأهل المسجد، وجعل المسجد قبلةً لأهل الحرم،

١. الكافي ٤: ١٩٨ ح ١، التوحيد للصدوق: ٢٥٣.

٢. المهابة، ج مها ومهوات ومهيات: البلّورة.

٣. الكافي ٤: ١٩١، باب في حج آدم عليه السلام.

٤. أمالي الصدوق: ٣٦٦ ح ١٣/٤٥٦.

٥. الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٤، بحار الأنوار ٩: ٢٦٥.

وجعل الحرم قبلةً لأهل الدنيا»^١.

٢ - الكعبة قبلةً وبحذائها إلى السماء

عن طريق أهل السنة:

- ١٣٣٩ أخبار مكة: عن الحسن قال: البيت بحذاء البيت المعمور وما بينهما بحذائه إلى السماء السابعة وما أسفل منه بحذائه إلى الأرض السابعة، حرام كلّهُ^٢.
- ١٣٤٠ أخبار مكة: عن قتادة قال: ذكر لنا أنّ الحرم حُرِّمَ ما بحياله إلى العرش^٣.
- ١٣٤١ أخبار مكة: عن مجاهد قال: إنّ هذا الحرم حرم مناه من السماوات السبع والأرضين السبع^٤.

عن طريق الإمامية:

- ١٣٤٢ التهذيب: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل قال: صلّيت فوق أبي قبيس العصر فهل يجزي ذلك والكعبة تحتي؟ قال: «نعم إنّها قبلة من موضعها إلى السماء»^٥.
- ١٣٤٣ الفقيه: عن محمد بن عليّ بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: «أساس البيت من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا»^٦.

١. علل الشرائع ٢: ٤١٥ ح ٢، باب ١٥٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥ ح ١٢٣.

٢. أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٢٥ (ط: ١٤١٦).

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر نفسه. وقوله: مناه، أي حذاؤه وقصده.

٥. تهذيب الأحكام ٢: ٣٨٣ ح ١٥٩٧، وسائل الشيعة ٣: ٢٤٧.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٦ ح ٢٣١٧.

٣ - ما يجب فيه استقبال القبلة

١ - ٣ - الصلاة

عن طريق أهل السنة:

١٣٤٤ تفسير ابن أبي حاتم: عن مجاهد في قوله: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ قال: أمر كل قوم أن يصلوا إلى الكعبة^١.

١٣٤٥ تفسير الطبري: عن قتادة قوله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فكان نبي الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، يهوي ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام، فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها^٢.

١٣٤٦ المعجم الكبير: عن معاذ بن جبل قال: صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم أنزل الله آية أمره فيها بالتحول إلى الكعبة فقال: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾^٣.

عن طريق الإمامية:

١٣٤٧ الإرشاد للمفيد: عن عيسى بن يونس - في حديث - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه وقبلته للمصلين إليه»^٤.

١. تفسير ابن أبي حاتم ١: ٢٥٧ ح ١٣٧٦، والآية: ١٤٨ من سورة البقرة.

٢. تفسير الطبري ٢: ٢٨ ح ١٨٤٤، والآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٣. المعجم الكبير ٢٠: ١١٢، الدر المنثور ١: ١٤٦، والآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٤. الإرشاد ٢: ٢٠٠، مناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع الزنادقة، بحار الأنوار ١٠: ٢١٠، كشف الغمة

- ١٣٤٨ الفقيه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «لا صلاة إلا إلى القبلة»^١.
- ١٣٤٩ الوسائل: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيرته اليهود وقالوا: إنك تابع لقبلتنا، فأحزنه ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: - وهو يقلّب وجهه في السماء وينتظر الأمر - ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾»^٢.

٢ - ٣ - توجيه الذبيحة

عن طريق أهل السنة:

- ١٣٥٠ كنز العمال: عن حنبل قال: رأيت علياً يستقبل بذبيحته القبلة^٣.
- ١٣٥١ المصنّف: عن نافع أن ابن عمر كان يكره أن يأكل ذبيحةً ذبحه لغير القبلة^٤.
- ١٣٥٢ الاستذكار لابن عبد البر: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستقبل بذبيحته القبلة ويقول: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً﴾^٥.
- ١٣٥٣ المجموع: عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ضحوا وطيبوا أنفسكم فإنّه ما من مسلم

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٨ ح ٨٥٥.

٢. وسائل الشيعة ٣: ٢١٨ ح ١١، عن رسالة المحكم والمتشابه لعلم الهدى السيد المرتضى: ١٢، والآية: ١٤٤ من سورة البقرة.

٣. كنز العمال ٦: ٢٦٧ ح ١٥٦٣٨.

٤. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٤: ٤٨٩ ح ٨٥٨٥؛ قال ابن قدامة في المغني: ويستحب توجيه الذبيحة إلى القبلة... والصحيح أنّ ذلك غير واجب ولم يقدّم دليل. المغني ٣: ٤٥٣. وحكى عبدالرزاق عن ابن سيرين أنّه قال: كان يستحبّ أن توجه الذبيحة إلى القبلة. المصنّف ٤:

٤٩٠ ح ٨٥٨٧.

٥. الاستذكار ٤: ٢٤٦، والآية: ٧٩ من سورة الأنعام.

يستقبل بذبيحته القبلة إلا كان دمها وفرثها وصوفها حسنات في ميزانه يوم القيامة»^١.

عن طريق الإجماعية:

١٣٥٤ الكافي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الذبيحة فقال: «استقبل بذبيحتك القبلة»^٢.

١٣٥٥ الكافي: عن صفوان وابن أبي عمير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا اشترت هديك فاستقبل به القبلة وانحره أو اذبحه وقل: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾»^٣.

٣ - ٣ - توجيه المحتضر

عن طريق أهل السنّة:

١٣٥٦ مستدرک الحاكم: عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معمر رضي الله عنه فقالوا: توفّي وأوصى بثلثه لك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوصى أن يوجّه إلى القبلة لما احتضر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أصاب الفطرة وقد رددت ثلثه عليّ ولده» ثم ذهب فصلّى عليه^٤.

١٣٥٧ سنن البيهقي: قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبّون أن يستقبلوا به القبلة، يعني إذا حضر الميّت^٥.

١. المجموع للنووي ٨: ٤٠٧.

٢. الكافي ٦: ٢٢٩ ح ٥، باب صفة الذبيح والنحر.

٣. الكافي ٤: ٤٩٧ ح ٦، باب الذبيح، والآية: ٧٩ من سورة الأنعام.

٤. المستدرک على الصحيحين ١: ٣٥٣، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٨٤.

يجب عند الشيعة توجيه المحتضر إلى القبلة مستلقياً على قفاه. بحيث إذا جلس يكون وجهه إلى القبلة، ويستحبّ عند أهل السنّة توجيه المحتضر إلى القبلة مضطجعاً على شقّه الأيمن.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٨٤.

عن طريق الإمامية:

١٣٥٨ الكافي: عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا مات لأحدكم ميّت فسجّوه^١ تجاه القبلة، وكذلك إذا غسل يحفر له موضع المغتسل تجاه القبلة، فيكون مستقبلاً بباطن قدميه ووجهه إلى القبلة»^٢.

١٣٥٩ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الميّت فقال: «استقبل بباطن قدميه القبلة»^٣.

١٣٦٠ الكافي: عن عبد الله الكاهلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غسل الميّت؟ فقال: «استقبل بباطن قدميه القبلة حتّى يكون وجهه مستقبلاً للقبلة»^٤.

٤ - ٣ - توجيه الميّت في قبره

عن طريق أهل السنة:

١٣٦١ سنن البيهقي: عن الحسن قال: ذكر عمر الكعبة فقال: والله ما هي إلا أحجار نصبها الله قبلةً لأحيائنا ونوجه إليها موتانا^٥.

عن طريق الإمامية:

١٣٦٢ لتهديب: عن العلاء بن سيّابة عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «إذا أنت صرت إلى القبر تناولته مع الجسد، وأدخلته اللحد، ووجهته القبلة»^٦.

١. سجّى تسجيّة الميّت: مدّ عليه ثوباً.

٢. الكافي ٣: ١٢٧ ح ٣، تهديب الأحكام ١: ٢٩٨ ح ٨٧٢/٤٠.

٣. الكافي ٣: ١٢٧ ح ٢.

٤. المصدر السابق: ١٤٠ ح ٤، باب غسل الميّت.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٨٤.

٦. تهديب الأحكام ١: ٤٤٨ ح ١٤٤٩/٩٤.

٤ - ما يستحبّ فيه استقبال القبلة

١ - ٤ - حين الجلوس

عن طريق أهل السنّة:

- ١٣٦٣ مستدرک الحاكم: عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ»^١.
- ١٣٦٤ المعجم الأوسط: عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَكْرَمَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ»^٢.
- ١٣٦٥ المصنّف: عن سليمان بن موسى قال: لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدٌ وَسَيِّدَ الْمَجَالِسِ اسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةَ^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٣٦٦ الكافي: عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مَا يَجْلِسُ تَجَاهَ الْقِبْلَةَ»^٤.
- ١٣٦٧ الكافي: عن حمّاد بن عثمان قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة^٥.
- ١٣٦٨ المستدرک: روي عن النبي ﷺ قال: «مَنْ جَلَسَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ سَاعَةً كَانَ لَهُ أَجْرُ الْحِجَّاجِ وَالْعَمَّارِ»^٦.

١. المستدرک علی الصحیحین ٤: ٢٧٠، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٧٢.

٢. الأوسط ٨: ١٨٩، مجمع الزوائد ٨: ٥٩.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ١٦٤ ح ٥.

٤. الكافي ٢: ٦٦١ ح ٤، باب الجلوس.

٥. المصدر السابق: ٦٦٢ ح ٩.

٦. مستدرک الوسائل ٨: ٤٠٦ ح ٩٨١٣، جامع أحاديث الشيعة ١٦: ٩.

٥ - ما لا ينبغي فيه استقبال القبلة

١ - ٥ - التخلّي^١

عن طريق أهل السنة:

١٣٦٩ صحيح مسلم: عن أبي أيوب الأنصاري أنّ النبي ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها ببول ولا غائط، ولكن شرفوا أو غزّبوا». قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت قِبَل القبلة فنحنرف عنها ونستغفر الله؟ قال: «نعم»^٢.

١٣٧٠ صحيح البخاري: عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرفوا أو غزّبوا»^٣.

١٣٧١ صحيح مسلم: عن أبي هريرة: أنّ النبي ﷺ قال: «إذا جلس أحدكم على حاجة فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها»^٤.

١٣٧٢ صحيح مسلم: عن سلمان قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة لغائط أو بول^٥.

١. وليعلم أنّ استقبال القبلة واستدبارها عند البول والغائط ممّا يحرم فعله عند الشيعة مطلقاً، وأمّا عند أهل السنة فقد قال النووي في مذاهب العلماء في استقبال القبلة واستدبارها ببول أو غائط: هي أربعة مذاهب: أحدها مذهب الشافعيّ، وهو أنّ ذلك حرام في الصحراء وجائز في البنين. والمذهب الثاني: يحرم ذلك في الصحراء والبناء وهو قول أبي أيوب الأنصاريّ. والثالث: يجوز ذلك في البناء والصحراء وهو قول عزوة بن الزبير. والرابع: يحرم الاستقبال في الصحراء والبناء ويحلّ الاستدبار فيهما، وهو رواية عن أبي حنيفة وأحمد. المجموع ٢: ٨١.

٢. صحيح مسلم ١: ١٥٤، كتاب الأمّ للشافعي ١: ١٧٦، سنن أبي داود ١: ١١ ح ٩.

٣. صحيح البخاري ١: ٤٥.

٤. صحيح مسلم ١: ١٥٥، السنن الكبرى للنسائي ١: ٢٢.

٥. صحيح مسلم ١: ١٥٤.

عن طريق الإمامية:

- ١٣٧٣ الأماي: عن الحسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن النبي قال في حديث المناهي: «إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة»^١.
- ١٣٧٤ التهذيب: عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولكن شرفوا أو غربوا»^٢.

٢ - ٥ - التفل والبزاق

عن طريق أهل السنّة:

- ١٣٧٥ كنز العمال: عن عبدالله بن عمر قال: تبعت النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجه صاحبها^٣.
- ١٣٧٦ سنن أبي داود: عن حذيفة، أظنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه»^٤.
- ١٣٧٧ المصنّف: عن حذيفة قال: من صلّى فبزق تجاه القبلة جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه^٥.

عن طريق الإمامية:

- ١٣٧٨ الفقيه: عن محمد بن أبي حمزة عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال: «ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن البزاق في القبلة»^٦.

١. أمالي الصدوق: ٥٠٩، من لا يحضره الفقيه ٤: ٤، بحار الأنوار ٧٣: ٣٢٩.

٢. تهذيب الأحكام ١: ٢٥ ح ٦٤.

٣. كنز العمال ٧: ٤٩٧ ح ١٩٩٤٦.

٤. سنن أبي داود ٢: ٢١٣ ح ٣٨٢٤، كنز العمال ٧: ٤٩٧ ح ١٩٩٤٧.

٥. المصنّف لابن أبي شيبّة ٢: ٢٥٩ ح ١٠.

٦. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٧ ح ٨٥٠ وحمل ذلك على الكراهة.

١٣٧٩ الاستبصار: عن عبدالله بن سنان - في حديث - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «وإن كان في غير صلاة فلا يبزق حذاء القبلة ويبزق عن يمينه وشماله»^١.
٣ - ٥ - الجماع

عن طريق أهل السنة:

١٣٨٠ تذكرة الموضوعات: روي: «في حديث المناهي: أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن الجماع إلى القبلة»^٢.

عن طريق الإمامية:

١٣٨١ الفقيه: عن محمد بن أبي حمزة عن أبي الحسن الأول قال: «... ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجماع مستقبل القبلة ومستدبرها»^٣.
١٣٨٢ الوسائل: عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كره أن يجامع الرجل مقابل القبلة^٤.

٤ - ٥ - الاحتباء^٥

١. الاستبصار ١: ٤٤٢ ح ١٧٠٧.

٢. تذكرة الموضوعات: ١٦٧. قال النووي في شرح مسلم: يجوز الجماع مستقبل القبلة في الصحراء والبنبان، هذا مذهبا ومذهب أبي حنيفة وأحمد وداود الظاهري، واختلف فيه أصحاب مالك فجوّزه ابن القاسم وكرهه ابن حبيب، والصواب الجواز، فإنّ التحريم إنّما يثبت بالشرع ولم يرد فيه نهى. شرح مسلم ٣: ١٥٦.

٣. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٧ ح ٨٥٢، وسائل الشيعة ٣: ٢٣٢ ح ٥٢٦٠، وهذا أيضاً محمول على الكراهة.

٤. وسائل الشيعة ١٤: ٩٧ ح ٢٥٢٤٠.

٥. الاحتباء: فهو أن يقعد الإنسان على ألبته وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده،

عن طريق أهل السنة:

١٣٨٣ سنن ابن ماجة: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الاحتباء يوم الجمعة، يعني والإمام يخطب^١.

عن طريق الإمامية:

١٣٨٤ الكافي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا ينبغي لأحد أن يحتبني قبالة الكعبة»^٢.

١٣٨٥ علل الشرائع: عن حماد بن عثمان قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يكره الاحتباء للمحرم قال: «ويكره الاحتباء في المسجد الحرام إعظاماً للكعبة»^٣.

٦ - الصلاة الفريضة في جوف الكعبة

عن طريق أهل السنة:

١٣٨٦ سنن الترمذي: عن بلال قال: أن النبي ﷺ صلّى في جوف الكعبة؟ قال ابن عباس: لم يصلّ ولكنّه كبر^٤.

→ وهذه القعد يقال لها الحبوّة بضمّ الحاء وكسرّها. وكان هذا الاحتباء عادةً للعرب في مجالسهم.

انظر: شرح مسلم ١٤: ٧٦.

١. سنن ابن ماجة ١: ٣٥٩ ح ١١٣٤.

٢. الكافي ٤: ٥٤٦ ح ٣١، باب النوادر.

٣. علل الشرائع ٢: ٤٤٦، باب ١٩٧.

٤. سنن الترمذي ٢: ١٨٠ ح ٨٧٥ باب ما جاء في الصلاة في الكعبة وفيه أيضاً: «قال مالك بن

أنس: لا بأس بالصلاة النافلة في الكعبة وكره أن يصلّي المكتوبة في الكعبة».

عن طريق الإجماعية:

- ١٣٨٧ الكافي: عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: «لاتصل المكتوبة في الكعبة»^١.
١٣٨٨ التهذيب: عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: «لاتصلح الصلاة المكتوبة في جوف الكعبة»^٢.

٧ - الصلاة على ظهر الكعبة

عن طريق أهل السنة:

- ١٣٨٩ سنن البيهقي: عن عبدالله بن عمر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة في سبعة مواطن... وظهر بيت الله تعالى^٣.
١٣٩٠ المصنّف: عن الزهري: أنّه كره الصلاة على ظهر الكعبة^٤.
١٣٩١ المصنّف: عن قتادة: أنّ قوماً سألوا معاوية عن مكان ليس فيه قبلة؟ فسأل ابن عباس فقال: ظهر الكعبة^٥.

عن طريق الإجماعية:

- ١٣٩٢ الأمالي: عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي -

١. الكافي ٣: ٣٩١ ح ١٨، باب الصلاة في الكعبة. وقال الكليني: وروي في حديث آخر: يصلي في جوانبها إذا اضطرّ إلى ذلك. قال الشهيد في الذكرى: هذا إشارة إلى أنّ القبلة إنّما هي جميع الكعبة، فإذا صلّى في الأربع عند الضرورة فكأنّه استقبل جميع الكعبة.
٢. تهذيب الأحكام ٢: ٣٨٢ ح ١٥٩٧؛ فما ورد على جواز الصلاة المكتوبة فيها فمحمول على الضرورة، وعلى أنّ ذلك مكروه غير محظور.
٣. السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٣٢٩، باب النهي عن الصلاة على ظهر الكعبة.
٤. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٨٦ ح ٩٠٧٧، باب الصلاة فوق ظهر الكعبة.
٥. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٨٦ ح ٩٠٧٩، الدرّ المنثور ٤: ١٦٧.

قال: «ونهى (رسول الله ﷺ) أن يصلّي الرجل ... وعلى ظهر الكعبة»^١.

١٣٩٣ عيون الأخبار: عن آباءه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام - حين سأله رجل من أهل الشام عن أشياء - وفيه: وسأله عن أظهر موضع على وجه الأرض لا تحلّ الصلاة فيه؟ فقال له: «ظهر الكعبة»^٢.

١٣٩٤ الكافي: عن عبدالسلام بن صالح، عن الرضا عليه السلام في الذي تدركه الصلاة وهو فوق الكعبة، قال: «إن قام لم يكن له قبلة ...»^٣.

٨ - الإهداء إلى الكعبة

عن طريق أهل السنّة:

١٣٩٥ المعجم الأوسط: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لأن أتصدّق بخاتمي أحب إليّ من ألف درهم أهديتها إلى الكعبة»^٤.

١٣٩٦ سنن البيهقي: عن رجل من بني عبدالدار عن أمّه صفية: أنّها سمعت عائشة وإنسان يسألها عن الذي يقول: كلّ مال له في سبيل الله، أو كلّ مال له في رتاج الكعبة. ما يكفّر ذلك؟ قالت عائشة: يكفّره ما يكفّر اليمين^٥.

١٣٩٧ سنن البيهقي: عن سعيد بن المسيّب: أنّ أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: لئن عدت تسألني القسمة لم أكلمك أبداً وكلّ

١. أمالي الصدوق: ٥١٢. ولكن لا تصرّح فيه بالفريضة فيمكن حمله على النافلة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢١.

٣. الكافي ٣: ٣٩٢ ح ٢١، باب الصلاة في الكعبة وفوقها.

٤. المعجم الأوسط ٢: ١٣٨، مجمع الزوائد ٣: ١١٣.

٥. السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٦٥.

مال لي في رتاج الكعبة. فقال عمر: إنّ الكعبة لغنيّة عن مالك كَفَّر عن يمينك وكَلَّم أخاك^١.

عن طريق الإمامية:

١٣٩٨ **علل الشرائع:** عن سعيد بن عمرو الجعفي، عن رجل من أهل مصر، قال: أوصى إليّ أخي بجارية كانت له مغنيّة فارهة^٢ وجعلها هدياً لبيت الله الحرام، فقدمت مكّة فسألته فقيل: ادفعها إليّ بني شيبّة، وقيل لي غير ذلك من القول فاختلف عليّ فيه، فقال لي رجل من أهل المسجد: ألا أرشدك إليّ من يرشدك في هذا إليّ الحق؟ قلت: بلى، قال: فأشار إليّ شيخ جالس في المسجد فقال: هذا جعفر بن محمد عليه السلام فسأله، قال: فأتيته عليه السلام فسألته وقصصت عليه القصة فقال: «إنّ الكعبة لا تأكل ولا تشرب وما أُهدي لها فهو لزوارها، بع الجارية وقم على الحجر فناد هل من منقطع به وهل من محتاج من زوارها، فإذا أتوك فسل عنهم وأعطهم واقسم فيهم ثمنها»^٣.

١٣٩٩ **الغيبية:** عن بندار الصيرفي، عن رجل من أهل الجزيرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: معي جارية جعلتها عليّ نذر البيت في يمين كانت عليّ، وقد ذكرت ذلك للحجبة فقالوا: جننا بها، فقد وفي الله بنذرك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا عبد الله! إنّ البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك واستقص وانظر أهل بلادك ممّن حج هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فأعطه حتّى يفيؤوا إليّ بلادهم...»^٤.

١٤٠٠ **الكافي:** عن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن رجل جعل

١. المصدر السابق: ٦٦.

٢. الفارهة: الجارية الحسناء الفتية.

٣. علل الشرائع ٢: ٤١٠ ح ٥.

٤. الغيبة للنعماني: ٢٤١ ح ٢٥، بنحوه، وسائل الشيعة ٩: ٣٥٦.

جاريتيه هدياً للكعبة كيف يصنع؟ قال: «إنّ أبي أتاه رجل قد جعل جاريتيه هدياً للكعبة فقال له: قوم الجارية أو بعها، ثم مر منادياً يقوم على الحجر فينادي: ألا من قصرت به نفقته أو قطع به طريقه أو نفذ به طعامه فليأت فلان بن فلان ومره أن يعطي أولاً فأولاً حتّى ينفذ ثمن الجارية»^١.

١٤٠١ الكافي: عن أبان، عن أبي الحر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: إنّي أهديت جاريةً إلى الكعبة فأعطيت بها خمسمائة دينار فما ترى؟ قال: «بعها، ثم خذ ثمنها، ثم قم على حائط الحجر، ثم ناد وأعط كلّ منقطع به وكلّ محتاج من الحاج»^٢.

عن طريق الإجماعية:

١٤٠٢ الكافي: عن حريز، قال: أخبرني ياسين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ قوماً أقبلوا من مصر فمات منهم رجل فأوصى بألف درهم للكعبة، فلما قدم الوصي مكّة سأل فدّوه عليّ بن شيبه فأتاهم فأخبرهم الخبر فقالوا: قد برئت ذمتك ادفعها إلينا، فقام الرجل فسأل الناس فدّوه عليّ بن جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام: فأتاني فسألني فقلت له: إنّ الكعبة غنية عن هذا انظر إلى من أمّ هذا البيت فقطع به أو ذهبت نفقته أو ضلّت راحلته أو عجز أن يرجع إلى أهله فادفعها إلى هؤلاء الذين سمّيت لك فأتى الرجل بنى شيبه فأخبرهم بقول أبي جعفر عليه السلام فقالوا: هذا ضال مبتدع ليس يؤخذ عنه ولا علم له ونحن نسألك بحق هذا وبحق كذا وكذا لم أبلغته عنّا هذا الكلام قال: فأتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت له: لقيت بنى شيبه فأخبرتهم فزعموا أنك كذا وكذا وأنك لا علم لك، ثم سألوني بالعظيم ألا بلغتك ما قالوا. قال: وأنا أسألك بما

١. الكافي ٤: ٢٤٢ ح ٢، باب ما يهدى إلى الكعبة.

٢. المصدر السابق: ح ٣.

سألوك لما أتيتهم فقلت لهم: إن من علمي أن لو وليت شيئاً من أمر المسلمين لقطعت أيديهم، ثم علقتها في أستار الكعبة، ثم أقمتهم على المصطبة^١ ثم أمرت منادياً ينادي ألا إن هؤلاء سراق الله فاعرفوهم»^٢.

١٤٠٣ عِلل الشرائع: عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «لو كان لي واديان يسيلان ذهباً وفضةً ما أهديت إلى الكعبة شيئاً، لأنّه يصير إلى الحجة^٣ دون المساكين»^٤.

١. المصطبة، بكسر الميم وشدّ الباء: مكان ممهّد قليل الارتفاع عن الأرض يجلس عليه.

٢. الكافي ٤: ٢٤١ - ٢٤٢ ح ١، باب ما يهدى إلى الكعبة، عِلل الشرائع ٢: ٤٠٩ ح ٣.

٣. الحاجب: جمعه حجّاب وحجّبة: البوّاب، وربما خصّ ببوّاب الملك.

٤. عِلل الشرائع ٢: ٤٠٨، باب ١٤٧ (العلّة التي من أجلها لا يستحبّ الهدى إلى الكعبة).

صفحه ۴۳۸ سفید

المبحث الثالث تشريع الحجّ وشرائطه وأقسامه

ويشتمل على عشرة فصول:

١. وجوب الحجّ
٢. فرض الحجّ مرّة واحدة في العمر
٣. فرض الحجّ على الفور
٤. حكمة تشريع الحجّ
٥. شرائط فرض الحجّ
٦. شروط قبول الحجّ
٧. شروط كمال الحجّ
٨. أقسام الحجّ (أفراد وتمتّع وقران)
٩. أفضليّة الحجّ من القران والإفراد
١٠. أشهر الحجّ

صفحه ۴۴۰ سفید

الفصل الأول وجوب الحجّ

عن طريق أهل السنة:

١٤٠٤ مسند أحمد: عن عمارة بن حزم قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع فرضهنّ الله عزّ وجلّ في الإسلام فمن جاء بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتّى يأتي بهنّ جميعاً: الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحجّ البيت»^١.

١٤٠٥ سنن البيهقي: عن جابر، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الحجّ والعمرة فريضتان واجبتان»^٢.

١٤٠٦ سنن البيهقي: عن عبد الله بن عمر يقول: ليس من خلق الله أحد إلاّ وعليه حجّة وعمرة واجبتان من استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن زاد بعدهما شيئاً فهو خير وتطوّع^٣.

١٤٠٧ صحيح مسلم: عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيتها الناس إنّ الله

١. مسند أحمد ٤: ٢٠١، مجمع الزوائد ١: ٤٧، كنز العمال ١: ٣٠ ح ٣٣.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٥٠.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٥١، المستدرک على الصحيحين ١: ٤٧١.

قد فرض عليكم الحج فحجوا»^١.

١٤٠٨ المصنّف: عن سعيد بن جبير قال: من وجد زاداً وراحلةً فقد وجب عليه الحج^٢.

١٤٠٩ المعجم الكبير: عن ابن مسعود قال: أمرتم بإقامة أربع: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت، والحجّ الحجّ الأكبر، والعمرة الحجّ الأصغر^٣.

١٤١٠ سنن الدارقطني: عن ابن عباس قال: الحجّ والعمرة فريضتان على الناس كلّهم، إلا أهل مكة فإنّ عمرتهم طوافهم^٤.

١٤١١ تفسير القرطبي: عن عبد خير بن يزيد، عن عليّ بن أبي طالب: أنّ رسول الله ﷺ قال في خطبته: «يا أيّها الناس إنّ الله فرض عليكم الحجّ على من استطاع إليه سبيلاً»^٥.

١٤١٢ سنن البيهقي: عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً﴾^٦ قالت اليهود: فنحن المسلمون. فقال لهم النبيّ ﷺ: «إنّ الله فرض على المسلمين حجّ البيت» فقالوا: لم يكتب علينا وأبوا أن يحجّوا قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^٧

١٤١٣ سنن الدارقطني: عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الحجّ والعمرة فريضتان لا يضرّك بأيّهما بدأت»^٨.

١. صحيح مسلم ٤: ١٠٢.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٣٥، باب ٤٨٢.

٣. المعجم الكبير ١٠: ١٥٤ ح ١٠٢٩٨، السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٥١.

٤. سنن الدارقطني ٢: ٢٤٩ ح ٢٦٩١، المستدرک للحاكم ١: ٤٧١.

٥. تفسير القرطبي ٤: ١٥٣.

٦. آل عمران: ٨٥.

٧. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٢٤، الدرّ المنتور ٢: ٥٧، والآية: ٩٧ من سورة آل عمران.

٨. سنن الدارقطني ٢: ٢٤٩ ح ٢٦٩٢.

- ١٤١٤ تفسير الطبري: عن الضحّاك قال: لما نزلت آية الحجّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، جمع رسول الله ﷺ أهل الملل، مشركي العرب والنصارى واليهود والمجوس والصابئين، فقال: «إنّ الله فرض عليكم الحجّ فحجّوا البيت»، فلم يقبله إلا المسلمون، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا تؤمن به، ولا نصليّ إليه ولا نستقبله، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^١.
- ١٤١٥ تفسير مقاتل بن سليمان: إنه قال في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فصعد إبراهيم أبا قبيس - وهو الجبل الذي الصفا في أصله - فنادى: يا أيّها الناس أجيئوا ربّكم، إنّ الله عزّ وجلّ يأمركم أن تحجّوا بيته^٢.
- ١٤١٦ تفسير الطبري: عن عطاء يقول في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: هما واجبان: الحجّ والعمرة^٣.
- ١٤١٧ تفسير الطبري: عن السديّ في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ يقول: أقيموا الحجّ والعمرة^٤.
- ١٤١٨ مستدرك الحاكم: عن الحارث بن سويد قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «حجّوا قبل أن لا تحجّوا»^٥.
- ١٤١٩ المصنّف: عن ابن عباس قال: إذا ملك الرجل ثلاث مائة درهم، وجب عليه الحجّ وحرّم عليه الإماء^٦.

١. تفسير الطبري ٤: ٢٩، الدرّ المنثور ٢: ٥٧.

٢. تفسير مقاتل بن سليمان ٢: ٣٨١، رواه الطبري عن السدي. تفسير الطبري ١: ٧٦٩ ح ١٧٠٢.

٣. تفسير الطبري ٢: ٢٨٦ ح ٢٦١٩

٤. المصدر السابق: ح ٢٦٢٠.

٥. المستدرك على الصحيحين ١: ٤٤٨، السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٤٠.

٦. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٧: ٢٦٤ ح ١٣٠٨٥، تفسير الثعلبي ٣: ٢٨٩.

عن طريق الإمامية:

١٤٢٠ التهذيب: عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾^١ قال: «هما مفروضتان»^٢.

١٤٢١ الكافي: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿فَقِفُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^٣ قال: «حجّوا إلى الله عزّ وجلّ»^٤.

١٤٢٢ الكافي: عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس ف جاء الجواب بإملائه: «سألت عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ يعني به الحجّ والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان». وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: «يعني بتماهما أداءهما، واتقاء ما يتقي المحرم فيهما»^٥.

١٤٢٣ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له: «فرض عليكم حجّ بيته الذي جعله قبلةً للأنام، يردونه وروود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام^٦، وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته، واختار من خلقه سُماعاً أجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرتة، جعله سبحانه للإسلام علماً، وللعاثدين حرماً، فرض حجّه وأوجب حقّه، وكتب عليكم وفادته، فقال

١. البقرة: ١٩٦.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٩ ح ١٥٩٣.

٣. الذاريات: ٥٠.

٤. الكافي ٤: ٢٥٦ ح ٢١.

٥. المصدر السابق: ٢٦٥ ح ١، باب فرض الحجّ والعمرة.

٦. أي يشتاقون إلى وروده كما تشتااق الحمام الساكن به إليه عند خروجه.

سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^١.

١٤٢٤ **علل الشرائع:** عن محمد بن سنان إن أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله عليه السلام: «علّة وضع البيت في وسط الأرض - إلى أن قال - ليكون الفرض لأهل المشرق والمغرب سواء»^٢.

١٤٢٥ **الفقيه:** عن أمير المؤمنين إنّه قال في خطبة له في يوم الفطر فقال: «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض - إلى أن قال -: وأطيعوا الله فيما فرض عليكم وأمركم به، من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»^٣.

١٤٢٦ **علل الشرائع:** عن زينب بنت علي عليها السلام قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك... والحجّ تسنية للدين»^٤.

١٤٢٧ **الكافي:** عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الحجّ على الغني والفقير؟ فقال: «الحجّ على الناس جميعاً كبارهم وصغارهم، فمن كان له عذر عذره الله»^٥.

١٤٢٨ **المحاسن:** عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن الفرائض التي افترض الله على العباد؛ ما هي؟ فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقام الصلاة والخمس، والزكاة وحج البيت و...»^٦.

١. نهج البلاغة ١: ٢٦، الخطبة الأولى.

٢. علل الشرائع ٢: ٣٩٦، باب ١٣٤.

٣. من لا يحضره الفقيه ١: ٥١٧ ح ١٤٨٢.

٤. علل الشرائع ١: ٢٤٨.

٥. الكافي ٤: ٢٦٥ ح ٣.

٦. المحاسن ١: ٢٩٠ ح ٤٣٧.

١٤٢٩ الكافي: عن عقبة بن بشر، عن أحدهما عليه السلام - في حديث - قال: «إن إبراهيم أذن في الناس بالحجّ فقال: أيها الناس! إنني إبراهيم خليل الله إن الله أمركم أن تحجّوا هذا البيت فحجّوه، فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة، وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن»^١.

١٤٣٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ على من استطاع، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾»^٢.

١٤٣١ الخصال: عن الأعمش، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «وحجّ البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن، و...»^٣.

١٤٣٢ تفسير العيّاشي: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^٤ قال: «هذا لمن كان عنده مال وصحة، فإن سؤفه للتجارة فلايسعه ذلك، وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة مع شرائع الإسلام إذا ترك الحجّ وهو يجد ما يحجّ به، وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحى فلايفعل، فإنّه لايسعه إلا أن يخرج ولو على حمار أجدع أبتز، وهو قول الله: ﴿...وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾»^٥ قال: «ومن ترك فقد كفر، قال: ولم لايكفر وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام؟ يقول الله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾»^٦ فالفريضة التلبية، والإشعار، والتقليد، فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحجّ، ولا فرض إلا في هذه الشهور التي

١. الكافي ٤: ٢٠٥ ح ٤.

٢. المصدر السابق: ٢٦٥ ح ٤.

٣. الخصال: ٦٠٦، في خصال من شرائع الدين.

٤. آل عمران: ٩٧.

٥. آل عمران: ٩٧.

٦. البقرة: ١٩٧.

قال الله ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ...﴾^١.

١٤٣٣ التهذيب: عن عقبه قال: جاءني سدير الصيرفي فقال: إنّ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ عليك السلام ويقول لك: «مالك لا تحجّ؟! استقرض وحجّ»^٢.

الفصل الثاني

فرض الحجّ مرّة واحدة في العمر

عن طريق أهل السنّة:

١٤٣٤ سنن ابن ماجه: عن أبي البخري، عن عليّ قال: «لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله! الحجّ في كلّ عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كلّ عام؟ فقال: لا، ولو قلت: نعم لوجب، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ﴾^٣.

١٤٣٥ سنن ابن ماجه: عن أنس بن مالك قال: قالوا: يا رسول الله! الحجّ في كلّ عام؟ قال: «لو قلت: نعم لوجب، ولو وجبت لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها عذبتكم»^٤.

١٤٣٦ سنن ابن ماجه: عن ابن عباس: أنّ الأقرع بن حابس سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله! الحجّ في كلّ سنة أو مرّة واحدة؟ قال: «بل مرّة واحدة، فمن استطاع فتطوّع»^٥.

١. العياشي ١: ١٩٠.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٤٤١ ح ١٥٣٤، الاستبصار ٢: ٣٢٩ ح ١١٦٩.

٣. سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٣ ح ٢٨٨٤، مسند أحمد ١: ١١٣. والآيتان: الأولى من آل عمران الآية:

٩٧، والثانية من المائدة الآية: ١٠١.

٤. سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٣ ح ٢٨٨٥.

٥. المصدر السابق: ح ٢٨٨٦.

١٤٣٧ سنن النسائي: عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قام فقال: «إنّ الله تعالى كتب عليكم الحجّ» فقال الأقرع بن حابس التميمي: كلّ عام يارسول الله؟ فسكت فقال: لو قلت: «نعم لوجبت، ثم إذا لاتسمعون ولا تطيعون ولكنّه حجّة واحدة»^١.

عن طريق الإمامية:

١٤٣٨ دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لما نزلت ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^٢ قال المؤمنون: يارسول الله! أفي كل عام؟ فسكت، فأعادوا عليه مرّتين، فقال: لا، ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ...﴾^٣»^٤.

١٤٣٩ عوالي اللآلي: عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ الله كتب عليكم الحجّ»، فقال الأقرع بن حابس: كل عام يارسول الله؟ فسكت: ثم قال: «لو قلت لوجب، ثم إذا لاتسعون ولا تطيقون ولكنّه حجّة واحدة»^٥.

١٤٤٠ المحاسن: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كلّف الله العباد إلّا ما يطيقون، إنّما كلّفهم في اليوم الليلة خمس صلوات، وكلّفهم من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، وكلّفهم صيام شهر رمضان في السنة، وكلّفهم حجّة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك وإنّما كلّفهم دون ما يطيقون ونحو هذا»^٦.

١٤٤١ دعائم الإسلام: روينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «وأما ما يجب على العباد

١. السنن الكبرى للنسائي ٥: ١١١.

٢. آل عمران: ٩٧.

٣. المائدة: ١٠١.

٤. دعائم الإسلام ١: ٢٨٨، بحار الأنوار ٩٦: ٢٢ ح ٨٤.

٥. عوالي اللآلي ١: ١٦٩ ح ١٨٩.

٦. المحاسن ١: ٢٩٦ ح ٤٦٥.

في أعمارهم مرّة واحدة فهو الحجّ، فرض عليهم مرّة واحدة لبعده الأمانة والمشقة عليهم في الأنفس والأموال، والحجّ فرض على الناس جميعاً إلا من كان له عذر^١.
١٤٤٢ عيون الأخبار: عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام - في حديث - قال: «فإن قال قائل: إنّما أمروا بحجّة واحدة لأكثر من ذلك؟ قيل له: لأنّ الله وضع الفرائض على أدنى القوم مرّة، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿... فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾^٢ يعني شاة ليسع له القويّ والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوّة، فكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً، ثم رغب بعد أهل القوّة بقدر طاقتهم»^٣.

الفصل الثالث

فرض الحجّ على الفور

عن طريق أهل السنّة:

١٤٤٣ مسند أحمد: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعجلوا إلى الحجّ - يعني الفريضة - فإنّ أحدكم لا يدري ما يعرض له»^٤.
١٤٤٤ مسند أحمد: عن ابن عباس أو عن الفضل بن عباس أو أحدهما عن صاحبه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من أراد أن يحجّ فليتعجل، فإنّه قد تضلّ الضالّة، ويمرض المريض، وتكون الحاجة»^٥.

١. دعائم الإسلام ١: ٢٨٨.

٢. البقرة: ١٩٦.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٦، باب ٣٣.

٤. مسند أحمد ١: ٣١٤، كنز العمال ٥: ٢٤ ح ١١٨٨٨.

٥. مسند أحمد ١: ٢١٤، سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٢ ح ٢٨٨٣.

١٤٤٥ سنن أبي داود: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد الحجّ فليتعجّل»^١.

١٤٤٦ سنن البيهقي: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عجلوا الخروج إلى مكّة، فإنّ أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة»^٢.

١٤٤٧ كنز العمّال: عن أنس قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «أوحى الله إلى آدم فقال: يا آدم! حجّ هذا البيت قبل أن يحدث عليك حدث، قال: وما يحدث عليّ ياربّ؟ قال: ما لاتدري وهو الموت»^٣.

عن طريق الإمامية:

١٤٤٨ عوالي اللآلي: عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد الحجّ فليتعجّل، فإنّه قد يمرض المريض، وتضلّ الضالّة، وتعرض الحاجة»^٤.

١٤٤٩ الفقيه: عليّ بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من قدر على ما يحجّ به وجعل يدفع ذلك وليس له عنه شغل يعذره الله فيه حتّى جاءه الموت فقد ضيّع شريعة من شرائع الإسلام»^٥.

١٤٥٠ الكافي: عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «التاجر يسوّف نفسه الحجّ؟ قال: «ليس له عذر، وإن مات فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام»^٦.

١٤٥١ تفسير العياشي: عن كليب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبو بصير وأنا أسمع

١. سنن أبي داود ١: ٣٩٠ ح ١٧٣٢، المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٤٨.

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٤٠، فردوس الأخبار ٢: ٥٦ ح ٢٣٢٢.

٣. كنز العمّال ٥: ١٦ ح ١١٨٥٢، الدر المنثور ١: ١٣٠.

٤. عوالي اللآلي ١: ٨٦ ح ١٧.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٤٨ ح ٢٩٣٦.

٦. الكافي ٤: ٢٦٩ ح ٣.

فقال له: رجل له مائة ألف، فقال: العام أحجّ، العام أحجّ، فأدركه الموت ولم يحجّ حجّ الإسلام، فقال: «ياأبا بصير! أما سمعت قول الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ عمي عن فريضته من فرائض الله»^١.

الفصل الرابع

حكمة تشريع الحجّ

عن طريق أهل السنة:

- ١٤٥٢ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ... لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^٢ قال: منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة، فأما منافع الآخرة فرضوان الله عزّ وجلّ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات^٣.
- ١٤٥٣ تفسير الطبري: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا^٤.
- ١٤٥٤ تفسير الطبري: عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: «العفو»^٥.
- ١٤٥٥ تفسير الطبري: عن أبي حمزة عن جابر قال: قال محمد بن علي عليه السلام في قوله

١. تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ١٣٠.

٢. الحجّ: ٢٧ - ٢٨.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ٨: ٢٤٨٨ ح ١٣٨٨٩.

٤. تفسير الطبري ١٠: ١٧٥ ح ١٨٩٥٦.

٥. المصدر السابق ١٧: ١٩٣.

تعالى: ﴿لِيُشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: «مغفرة»^١.

١٤٥٦ تفسير ابن أبي حاتم: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾^٢ قال: قياماً لدينهم ومعالم لحجهم^٣.

١٤٥٧ تفسير ابن أبي حاتم: عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ قال: شدة لدينهم^٤.

١٤٥٨ تفسير الطبري: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ قال: حين لا يرجون جنّة ولا يخافون ناراً، فشدد الله ذلك بالإسلام^٥.

١٤٥٩ شعب الإيمان: عن وهب بن منبه، أن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ولم ير فيها أحداً غيره، فقال: يارب! أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدّس لك غيري؟ قال الله: إني سأجعل فيها من ذرّيتك من يسبح بحمدي، ويقدّس لي، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، فيسبحني فيها خلقي، وسأبوؤك فيها بيتاً أختاره لنفسي، وأخصه بكرامتي، وأوتره على بيوت الأرض كلّها باسمي، وأسميه بيتي، أنظمه بعظمتي، وأحوزه بحرمتي، وأجعله أحقّ البيوت كلّها وأولها بذكري، وأضعه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي، فإني اخترت مكانه يوم خلقت السماوات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي، فهو صفوتي من البيوت، ولست أسكنه، وليس ينبغي أن أسكن البيوت، ولا ينبغي لها أن تحملني، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمناً، أُحرم بحرمته، ما فوقه وما تحته وما حوله،

١. المصدر نفسه: ١٩٤.

٢. المائة: ٩٧.

٣. تفسير ابن أبي حاتم ٤: ١٢١٤ ح ٦٨٥٤، تفسير الطبري ٥: ٩٤ ح ٩٩٦٥.

٤. تفسير ابن أبي حاتم ٤: ١٢١٤ ح ٦٨٥٦، تفسير الطبري ٥: ٩٤.

٥. تفسير الطبري ٥: ٩٤ ح ٩٩٦٣.

فمن حرّمه بحرمتي فقد عظّم حرمتي، ومن أحلّه فقد أباح حرمتي، من أمّن أهله استوجب بذلك أمانني، ومن أخافهم فقد أخفّرني^١ في ذمّتي، ومن عظّم شأنه فقد عظّم في عيني، ومن تهاون به صغر عندي، ولكلّ ملك حيازةً، وبطن مكة حوزتي التي حزت لنفسي دون خلقي، فأنا الله ذو بكة، أهلها خُفرتي^٢ وجيران بيتي، وعمّارها وزوّارها وفدي وأضيافي في كنفني وضمانني وذمّتي وجواري، أجعله أوّل بيت وضع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجاً شعناً غُبراً، على كلّ ضامرٍ يأتين من كل فجٍّ عميقٍ، يعجّون بالتكبير عجباً ويرجّون بالتلبية رجيباً، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد إليّ ونزل بي فحقّق لي أن أتحمّنه بكرامتي، وحقّق الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزوّاره، وأن يسعف كلّ واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حيّاً، ثم يعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء من ولدك، أمّة بعد أمّة، وقرناً بعد قرنٍ، ونبياً بعد نبي، حتّى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك يقال له: محمد. وهو خاتم النبيين، فأجعله من عمّاره وسكّانه وحمّاته وولاته وحجّابه وسقّاته، يكون أمني عليه ما كان حياً، فإذا انقلب إليّ وجدني قد ادّخرت له من أجره ونصيبه ما يتمكن به من القرّبة إليّ والوسيلة عندي وأفضل المنازل في دار المقامة، وأجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه ومكرّمته لنبي من ولدك، يكون قبيل هذا النبي وهو أبوه يقال له: إبراهيم، أرفع له قواعد، وأقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأريه حلّه وحرمه، ومواقفه، وأعلمه، مشاعره ومناسكه، وأجعله أمّة واحداً قائتاً قائماً بأمرني، داعياً إلى سبيلي، وأجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وأمره فيفعل، وينذر لي فيّني، ويعدني فينجز، أستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده،

١. أخفّره: نقض عهده، غدر به.

٢. الخُفرة: الخفير، المجير.

وأشفعه فيهم، وأجعلهم أهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته وخدمه وخزّانه وحجّابه، حتّى يبتدعوا ويغيروا ويبدلوا، فإذا فعلوا ذلك فأنا أقدر القادرين على أن استبدل من أشاء بمن أشاء، وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة، يأتّم به من حضر تلك المواطن من جميع الإنس والجنّ يطأون فيها آثاره، ويتبعون فيها سنّته، ويقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم، أوفى بنذره واستكمل نسكه وأصاب بغيته، ومن لم يفعل ذلك منهم، ضيّع نسكه وأخطأ بغيته، ولم يوف بنذره، فمن سأل عني يومئذٍ في تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذرهم، المستكملين مناسكهم، المتبتلين إلى ربهم، الذي يعلم ما يبدون وما يكتُمون^١.

عن طريق الإمامية:

١٤٦٠ تفسير العياشي: عن أبان بن تغلب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ...﴾^٢؟ قال: «جعلها الله لدينهم ومعاشهم»^٣.

١٤٦١ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له قال: «وفرض عليكم حجّ بيته الحرام، الذي جعله قبلةً للأنام، يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، جعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته، واختار من خلقه سمّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعاذنين حرماً، فرض حجّه، وأوجب حجّه،

١. شعب الإيمان ٣: ٤٣٢ ح ٣٩٨٥، أخبار مكّة للأزرقى ١: ١٥ - ١٧، الدرّ المنثور ١: ١٣١، تاريخ

ابن عساكر ٧: ٤٢٢.

٢. المائدة: ٩٧.

٣. تفسير العياشي ١: ٣٤٦ ح ٢١١.

وكتب عليكم وفادته ، فقال سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^١ .^٢

١٤٦٢ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين - في المختار من الحكم - قال عليه السلام: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ... والحجّ تقوية للدين»^٣ .

١٤٦٣ الاحتجاج: عن عبدالله بن الحسن بإسناده عن آباءه عليهم السلام إن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت في خطبتها المعروفة بعد وفاة أبيها: «فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ... والحجّ تشييداً للدين»^٤ .

١٤٦٤ الأمالي: عن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل ما توّسل به المتوسّلون الإيمان بالله ورسوله - إلى أن قال - وحجّ البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنب»^٥ .

١٤٦٥ الكافي: عن محمد بن الفضيل عن الربيع بن خثيم في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ... لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾^٦ قلت لأبي عبدالله عليه السلام: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال عليه السلام: «الكل»^٧ .

١٤٦٦ مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ قيل: منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام^٨ .

١. آل عمران: ٩٧.

٢. نهج البلاغة ١: ٢٧، الخطبة الأولى.

٣. نهج البلاغة ٤: ٥٥، الحكمة ٢٥٢.

٤. الاحتجاج للطبرسي ١: ١٣٤.

٥. أمالي الطوسي: ٢١٦ ح ٣٠/٣٨٠.

٦. الحجّ: ٢٧ - ٢٨.

٧. الكافي ٤: ٤٢٢ ح ١، باب طواف المريض.

٨. مجمع البيان ٧: ١٤٦.

١٤٦٧ **علل الشرائع:** عن الفضل بن يونس: إنّ ابن أبي العوجاء دخل مكة تمرّداً وإنكاراً على من يحج، وكان يكره العلماء مسألتهم وإيّاهم ومجالسته له لخبث لسانه وفساد سريرته، فأتى جعفر بن محمد عليه السلام فجلس إليه في جماعة من نظرائه، ثم قال له: يا أبا عبدالله! إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكل من به سعال أن يسعل^١ أفأذن لي في الكلام؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: تكلم بما شئت.

فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر^٢، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب^٣ والمدر، وتهرولون هرولة البعير إذا نفر؟ إنّ من فكر في الأمر قد علم أنّ هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فأئك رأس هذا الأمر وسنامه^٤، وأبوك أسسه، ونظامه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحق^٥ فلم يستعذبه وصار الشيطان وليّه يورده مناهل الهلكة^٦، ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله تعالى به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب

١. سَعَلَ يَسْعَلُ - من باب قَتَلَ - سُعْلَةٌ والسُعْلَةُ من السُعَال وهو الصوت من وجع الحلق واليبوسة فيه.

٢. البيدر: مجمع الطعام حيث يداس. وفي الحديث «قال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر» يعني بذلك الكعبة المشرفة والطائفين بها استهزاء وإنكاراً فسبّهم بالحيوانات التي لاتعقل تدور بيدر الطعام.

٣. الطوب: الآجر المشويّ.

٤. السنام: حذبة في ظهر البعير. يقال: فلان سنام قومه: أي كبيرهم.

٥. استوخم الحق: استثقله، أي لم يوافق ميله وأهواءه.

٦. المنهل، جمعه مناهل: المورد، الشرب: موضع الشرب على الطريق.

على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام، وأحقّ من أطيع فيما أمر وانتهى عمّا نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصور. فقال: ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبدالله! فأحلت على غائب. فقال: ويلك وكيف يكون غائباً من هو في خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم، وإنما المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فإنه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة، وأيده بنصره واختاره لتبليغ رسالاته، صدقنا قوله بأنّ ربه بعثه وكلمه.

فقام عنه ابن أبي العوجاء فقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا سألتكم أن تلتمسوا إلى خمرة فألقيتموني إلى جمرة قالوا: ما كنت في مجلسه إلاّ حقيراً قال: إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون^١.

١٤٦٨ **علل الشرائع:** عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: ما العلة التي من أجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت؟ فقال: «إنّ الله تعالى خلق الخلق لالعة إلاّ أنّه شاء ففعل، فخلقهم إلى وقت مؤجل، وأمرهم ونهاهم ما يكون من أمر الطاعة في الدين ومصالحهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من المشرق والمغرب ليتعارفوا، وليرتّب كل قوم من التجارات من بلد إلى بلد، ولينتفع بذلك المكاري والجمّال، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرف أخباره ويذكر ولا ينسى، ولو كان كل قوم إنّما يتكلمون على بلادهم وما فيها هلكوا وخربت البلاد، وسقط الجلب

١. علل الشرائع ٢: ٤٠٣ ح ٤، أمالي الصدوق: ٧١٦ ح ٩٨٥.

والأرباح، وعميت الأخبار ولم يقفوا على ذلك فذلك علّة الحجّ»^١.
 ١٤٦٩ عيون الأخبار: عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام «فإن قال قائل: فلم أمر بالحجّ؟
 قيل: لعلّة الوفادة إلى الله عزّ وجلّ وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترب العبد،
 تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان،
 والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر الأنفس عن اللذات، شاخص في الحرّ والبرد،
 ثابت ذلك عليه دائم مع الخضوع والاستكانة والتذلل؛ مع ما في ذلك لجميع الخلق من
 المنافع في شرق الأرض وغربها، ومن في البرد والحرّ ممن يحجّ وممن لا يحجّ، من بين
 تاجر وجالب، وبائع ومشتري، وكاسب ومسكين، ومكارٍ وفقير، وقضاء حوائج أهل
 الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار
 الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع^٢ وناحية، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ
 طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^٣
 و﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^٤.

فإن قال قائل: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة؟ قيل: لأن الله تعالى أحبّ أن يعبد
 بهذه العبادة في أيام التشريق، وكان أول ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا
 الوقت، فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وغيرهم من الأنبياء إنما حجّوا في هذا
 الوقت، فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة»^٥.

١. علل الشرائع ٢: ٤٠٥ ح ٦.

٢. الصّقع: الناحية من البلاد والجهة أيضاً والمحلّة.

٣. التوبة: ١٢٢.

٤. الحجّ: ٢٨.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥، باب ٣٤، علل الشرائع ١: ٢٧٢ - ٢٧٣.

الفصل الخامس

شرائط فرض الحجّ

١- الاستطاعة في المال والبدن

عن طريق أهل السنّة:

- ١٤٧٠ سنن ابن ماجة: عن ابن عمر قال: قام رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما يوجب الحجّ؟ قال: «الزاد والراحلة»^١.
- ١٤٧١ سنن ابن ماجة: عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قال: «الزاد والراحلة يعني قوله ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾»^٢.
- ١٤٧٢ سنن الدارقطني: عن عليّ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «فُسئِلَ عن ذلك فقال: تجد ظهر بعير»^٣.
- ١٤٧٣ سنن البيهقي: عن ابن عباس في قوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: السبيل أن يصحّ بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به^٤.
- ١٤٧٤ الدرّ المنثور: عن عبدالله بن الزبير: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الاستطاعة القوّة^٥.
- ١٤٧٥ المصنّف: عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: من وجد زاداً وراحلةً فقد وجب عليه الحجّ^٦.

١. سنن ابن ماجة ٢: ٩٦٧ ح ٢٨٩٦، سنن الترمذي ٢: ١٥٤ ح ٨١٠.

٢. سنن ابن ماجة ٢: ٩٦٧ ح ٢٨٩٧.

٣. سنن الدارقطني ٢: ١٩٦ ح ٢٤٠٤، الدرّ المنثور ٢: ٥٦.

٤. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٣١، الدرّ المنثور ٢: ٥٦.

٥. الدرّ المنثور ٢: ٥٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٣٥ ح ٤، بلفظ: على قدر القوّة.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٣٥، باب ٤٨٢.

١٤٧٦ المصنّف: عن معمر بن خيثم عن أبي جعفر، قال: قلت له: يرحمك الله ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فما السبيل؟ قال: أن يكون لك راحلة وثياب من زاد تمشي عقبه وتركب عقبه^١.

عن طريق الإمامية:

١٤٧٧ التهذيب: عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «يكون له ما يحجّ به»^٢.

١٤٧٨ التهذيب: عن محمد بن يحيى الخنعمي قال: سألت حفص الكناسي أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ما يعني بذلك؟ قال: «من كان صحيحاً في بدنه، مغلّ سربه، له زاد وراحلة فهو ممّن يستطيع الحجّ»^٣.

١٤٧٩ عيون الأخبار: عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون قال: «وحجّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل الزاد والراحلة مع الصحّة»^٤.

١٤٨٠ تفسير العيّاشي: عن عبدالرحمان بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «الصحّة في بدنه والقدرة في ماله»^٥.

١٤٨١ تفسير العيّاشي: عن حفص الأعور عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الاستطاعة: «القوّة

١. المصدر السابق: ٥٣٦.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٣ ح ٤، التوحيد الصدوق: ٣٤٩ ح ١٠.

٣. تهذيب الأحكام ٥: ٣ ح ٢.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣١.

٥. تفسير العيّاشي ١: ١٩٢ ح ١١٧، بحار الأنوار ٩٦: ١١١ ح ٢٠.

في البدن واليسار في المال»^١.

١٤٨٢ تفسير العياشي: عن أبي أسامة زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: سألته ما السبيل؟ قال: «يكون له ما يحجّ به»، قلت: أرأيت إن عرض عليه مال يحجّ به فاستحبي من ذلك؟ قال: «هو ممّن استطاع إليه سبيلاً»، قال: «وإن كان يطيق المشي بعضاً والركوب بعضاً فليفعل»^٢.

١٤٨٣ التوحيد: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من عرض عليه الحجّ ولو على حمار أجدع مقطوع الذنب فأبى فهو ممن يستطيع الحجّ»^٣.

١٤٨٤ الفقيه: عن أبي الربيع الشاميّ قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ - إلى أن قال - فقيل لأبي جعفر عليه السلام: فما السبيل؟ قال: «السعة في المال إذا كان يحجّ ببعض ويبقى بعضاً لقوت عياله، أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك ما يدرهم»^٤.

١٤٨٥ الخصال: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث - قال: «وحجّ البيت واجب على من استطاع إليه سبيلاً وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن، وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه»^٥.

١٤٨٦ مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: المروي عن أئمتنا عليهم السلام «أنّه الزاد والراحلة ونفقة من تلزمه نفقته، والرجوع إلى كفاية إمّا من مال أو ضياع أو حرفة، مع الصحّة في النفس وتخلية الدرب

١. تفسير العياشي ١: ١٩٢ ح ١١٨، بحار الأنوار ٩٦: ١١١.

٢. تفسير العياشي ١: ١٩٢ ح ١١٥.

٣. التوحيد للصدوق: ٣٥٠ ح ١١، من لايحضره الفقيه ٢: ٤١٩ ح ٢٨٥٩.

٤. من لايحضره الفقيه ٢: ٤١٨ ح ٢٨٥٨.

٥. الخصال: ٦٠٦.

(السرب) من الموانع وإمكان السير) ^١.

٢ - الكمال بالبلوغ والعقل

عن طريق أهل السنّة:

١٤٨٧ مجمع الزوائد: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما صبيّ حجّ ثم بلغ الحنث فعليه حجّة أخرى» ^٢.

١٤٨٨ مستدرک الحاكم: عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا حجّ الصبيّ فهي له حجّة حتّى يعقل، فإذا عقل فعليه حجّة أخرى» ^٣.

١٤٨٩ المصنّف: عن الحسن البصري قال: الصبيّ إن حجّ، والمملوك إن حجّ، والأعرابي إن حجّ ثمّ هاجر الأعرابي واحتلم الصبيّ وعتق العبد فعليهم الحجّ ^٤.

عن طريق الإمامية:

١٤٩٠ الكافي: عن شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: سألته عن ابن عشر سنين يحجّ، قال: «عليه حجّة الإسلام إذا احتلم، وكذلك الجارية عليها الحجّ إذا طمّثت» ^٥.

١٤٩١ الكافي: عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «لو أنّ غلاماً حجّ عشر حجج ثمّ احتلم كانت عليه فريضة الإسلام» ^٦.

١. مجمع البيان ٢: ٣٥٠.

٢. مجمع الزوائد ٣: ٢٠٥.

٣. المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٨١، صحیح ابن خزيمة ٤: ٣٤٩.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٤٤٤ ح ٣٤٥.

٥. الكافي ٤: ٢٧٦ ح ٨، من لايحضره الفقيه ٢: ٤٣٥ ح ٢٨٩٨.

٦. الكافي ٤: ٢٧٨ ح ١٨، تهذيب الأحكام ٥: ٦ ح ١٥.

الفصل السادس

شروط قبول الحجّ

١ - كون نفقة الحجّ من المال الحلال

عن طريق أهل السنة:

- ١٤٩٢ المعجم الأوسط: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الحاجّ حاجاً بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغرز^١ فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحتك حلال وحجّك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام، ونفقتك حرام وحجّك مأزور غير مبرور»^٢.
- ١٤٩٣ كنز العمال: عن أسلم مولى عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ بمال حرام، فقال: لبيك اللهم لبيك، قال الله تعالى له: لا لبيك ولا سعديك، حجّك مردود عليك»^٣.
- ١٤٩٤ كنز العمال: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ من مالٍ حلالٍ أو من تجارة أو ميراث لم يخرج عن عرفة حتّى تغفر ذنوبه، وإذا حجّ من مال حرام فلبّى، قال الربّ: لا لبيك ولا سعديك ثم يلفّ ويضرب بها وجهه»^٤.
- ١٤٩٥ المصنّف: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله طيب، لا يقبل إلاّ طيباً، أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا

١. الغرز: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاء: هو ركاب من جلد.

٢. المعجم الأوسط ٥: ٢٥١، الدرّ المنثور ١: ٣٤٧.

٣. كنز العمال ٥: ٢٧ ح ١١٩٠٠، الدرّ المنثور ١: ٣٤٧.

٤. كنز العمال ٥: ٢٧ ح ١١٩٠١.

صَالِحاً»^١، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^٢، قال: ثم ذكر رجلاً يطيل السفر، أشعث أغبر، يمدّ يده إلى السماء يقول: ياربّ! ياربّ! وطعامه حرام وملبسه حرام، وغدا في الحرام، أنى يستجيب له»^٣.

١٤٩٦ المصنّف: عن أبي إدريس الخولاني قال: أربع في أربع لا يقبل في حجّ ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة: الخيانة والسرقه والغلول ومال اليتيم^٤.

عن طريق الإمامية:

١٤٩٧ الأمالي: عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم؛ ومنهال القصاب جميعاً، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من أصاب مالاً من أربع لم يقبل منه في أربع: من أصاب مالاً من غلول أو ربا أو خيانة أو سرقة لم يقبل منه في زكاة ولا في صدقة ولا في حجّ ولا في عمرة» وقال أبو جعفر عليه السلام: «لا يقبل الله عزّ وجلّ حجاً ولا عمرة من مال حرام»^٥.

١٤٩٨ الخصال: عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أربع لا يجزن في أربع: الخيانة والغلول والسرقه والربا لا يجزن في حجّ ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة»^٦.

١٤٩٩ الفقيه: روي عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: «من حجّ بمال حرام نودي عند التلبية للبيك عبدي ولا سعديك»^٧.

١٥٠٠ الكافي: عن ابن بكير، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا اكتسب الرجل مالاً

١. المؤمنون: ٥١.

٢. البقرة: ١٧٢.

٣. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ١٩ ح ٨٨٣٩.

٤. المصدر السابق: ٢٠ ح ٨٨٤٠.

٥. أمالي الصدوق: ٥٣٧ ح ٧١٣/٤.

٦. الخصال: ٢١٦ ح ٣٨، بحار الأنوار ٩٦: ١٢٠ ح ٥.

٧. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣١٧.

من غير حلّه ، ثم حجّ فلبيّ نودي : لا لبيك ولا سعديك ، وإن كان من حلّه فلبيّ نودي : لبيك وسعديك»^١ .

١٥٠١ المحاسن: عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام : «أن النبي صلى الله عليه وآله حمل جهازه على راحلته وقال : هذه حجّة لا رياء فيها ولا سمعة ، ثم قال : من تجهّز وفي جهازه علم حرام لم يقبل الله منه الحجّ»^٢ .

١٥٠٢ الأمالي: عن الحسين بن موسى الحنّاط ، عن أبيه أنّه قال : ذكر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ذكر عنده رجل فقال : «إنّ الرجل إذا أصاب مالاً من حرام لم يقبل منه حجّ ولا عمرة ولا صلة رحم حتى أنّه يفسد فيه الفرج»^٣ .

١٥٠٣ ثواب الأعمال: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ؛ وعبد الله بن عباس قالوا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة ... ثم قال : «... ومن اكتسب مالاً حراماً لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجّاً ولا اعتماراً وكتب الله عزّ وجلّ بعدد أجر ذلك أوزاراً وما بقي منه بعد موته كان زاده إلى النار»^٤ .

١٥٠٤ الفقيه: روي أنّ السنديّ بن شاهك قال لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : أحبّ أن تدعني على أن أكفّنك ، فقال : «إنّا أهل بيت حجّ ضرورتنا ومهور نساتنا وأكفاننا من طهور أموالنا»^٥ .

١٥٠٥ الكافي: عن حديد المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «صونوا دينكم بالورع وقوّة التقى ، والاستغناء بالله عن طلب الحوائج من السلطان ، واعلموا أنّه أيّما مؤمن خضع

١. الكافي ٥: ١٢٤ ح ٣.

٢. المحاسن ١: ٨٨ ح ٣٢ ، بحار الأنوار ٩٦: ١٢٠ ح ٦.

٣. أمالي الطوسي: ٦٨٠ ح ١٤٤٧/٢٦.

٤. ثواب الأعمال: ٢٨٣.

٥. من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٩ ح ٥٧٧ ، تحف العقول: ٤١٢.

لصاحب سلطان أو من يخالفه على دينه طلباً لما في يديه أحمله الله ومقته عليه ووكله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء نزع الله البركة منه، ولم يؤجره على شيء ينفقه في حجّ ولا عمرة ولا عتق»^١.

١٥٠٦ التهذيب: عن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب مالاً من عمل بني أمية وهو يتصدّق منه، ويصل منه قرابته، ويحجّ ليغفر الله له ما اكتسب، وهو يقول: ﴿... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ، وَلَكِنْ الْحَسَنَةُ تَحَطُّ الْخَطِيئَةَ...»^٢.

٢ - الإخلاص

عن طريق أهل السنّة:

١٥٠٧ تاريخ بغداد: عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يأتي على الناس زمان يحجّ أغنياء أمتي للنزّهة، وأوساطهم للتجارة وقرّاءهم للرياء والسمعة، وفقراءهم للمسألة»^٣.

١٥٠٨ سنن ابن ماجه: عن أنس بن مالك قال: حجّ النبي صلى الله عليه وآله على رجلٍ رثّ^٤ وقطيقة^٥ تساوي أربعة دراهم أو لاتساوي، ثم قال: «اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سمعة»^٦.

١٥٠٩ حلية الأولياء: عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من خرج حاجاً يريد وجه الله فقد غفر

١. الكافي ٥: ١٠٥ ح ٣، باب عمل السلطان وجوائزهم، ثواب الأعمال: ٢٤٦.

٢. تهذيب الأحكام ٦: ٣٦٩ ح ١٠٦٨، الكافي ٥: ١٢٥ ح ٩.

٣. تاريخ بغداد ١٠: ٢٩٥ ح ٥٤٣٣، فردوس الأخبار ٥: ٤٤٤ ح ٨٦٨٩.

٤. الرثّ: الحلق البالي من كلّ شيء، تقول: ثوبٌ رثّ وحبلٌ رثّ.

٥. القطيفة: كساء له خمل.

٦. سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٥ ح ٢٨٩٠، باب الحجّ على الرجل.

- الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وشفّع فيمن دعا له»^١.
- ١٥١٠ كنز العمال: عن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال: «من حجّ بيت الله يريد به وجه الله والدار الآخرة ختم الله به ورحم الله عليه النار ووجبت له الجنة»^٢.
- ١٥١١ المصنّف: عن عمر قال: من حجّ هذا البيت لا يريد غيره، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه^٣.

عن طريق الإجماعية:

- ١٥١٢ ثواب الأعمال: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحجّ حجان: حجّ لله وحجّ للناس فمن حجّ لله كان ثوابه على الله الجنة، ومن حجّ للناس كان ثوابه على الناس يوم القيامة»^٤.
- ١٥١٣ ثواب الأعمال: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من حجّ يريد به الله ولا يريد به رياءً ولا سمعةً غفر الله له البتّة»^٥.
- ١٥١٤ الفقيه: قال الصادق عليه السلام: «لما حجّ موسى عليه السلام نزل جبرائيل عليه السلام فقال له موسى: يا جبرائيل! ما لمن حجّ هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة؟ قال: لا أدري حتى أرجع إلى ربّي عزّ وجلّ، فلما رجع قال الله عزّ وجلّ: يا جبرائيل! ما قال لك موسى وهو أعلم بما قال؟ قال: يارب! قال لي: ما لمن حجّ هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة؟ قال الله عزّ وجلّ: ارجع إليه وقل له: أهب له حقّي وأرضني عنه خلقي، فقال: يا جبرائيل! فما لمن حجّ هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة؟ قال: فرجع جبرائيل إلى

١. حلية الأولياء ٧: ٢٣٥.

٢. كنز العمال ١٦: ١٩ ح ٤٣٧٥٣.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ١٨٩ ح ٥.

٤. ثواب الأعمال: ٥٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤ ح ١٠٣.

٥. ثواب الأعمال: ٥٠، بحار الأنوار ٩٦: ٢٤ ح ١٠١.

الله تعالى فأوحى الله إليه قل له: أجمعه في الرفيق الأعلى مع ﴿...التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^١.

١٥١٥ التهذيب: عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان يكون فيه حجّ الملوك نزهة، وحجّ الأغنياء تجارة، وحجّ المساكين مسألة»^٢.

١٥١٦ جامع الأحاديث: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا كان الحجّ فيكم متجراً؟ قيل: يارسول الله! وكيف ذلك؟ قال: قوم يأتون من بعدكم يحجّون عن الأموات والأحياء فيستفضلون الفضلة فيأكلونها، كيف أنتم إذا تهيّأ أحدكم للجمعة عشية الخميس كما تهيّأ اليهود عشية الجمعة لسبتهم»^٣.

كثرة الركبان وقلة الحاج!

عن طريق أهل السنة:

١٥١٧ المصنّف: عن مجاهد قال: قال رجل عند ابن عمر: ما أكثر الحاجّ! فقال ابن عمر: ما أقلّهم! قال: فرأى ابن عمر رجلاً على بعير على رحل رث^٤، خطامه حبل، فقال: لعلّ هذا^٥.

١٥١٨ المصنّف: عن سعيد بن جبير قال: سمعت شريحاً العراقيّ يقول: الحاجّ قليل والركبان كثيرة^٦.

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٦ ح ٢٢٨٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٩ ح ٦٩.

٢. تهذيب الأحكام ٥: ٤٦٢ ح ٢٥٩/١٦١٣.

٣. جامع أحاديث الشيعة ١٠: ٣٠٨ ح ٩٤٢، مستدرک الوسائل ٨: ٦٦ ح ٩٠٨٨.

٤. الرث: البالي.

٥. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ١٩ ح ٨٨٣٦.

٦. المصدر السابق: ح ٨٨٣٧.

عن طريق الإمامية:

- ١٥١٩ المناقب لابن شهر آشوب: عن أبي بصير إنّه قال للباقر عليه السلام: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج! فقال عليه السلام: «بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج»^١.
- ١٥٢٠ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام - وهو واقف بعرفات - للزهريّ: «كم تقدّر هيهنا من الناس؟» قال: أقدّر أربعمئة ألف وخمسمئة ألف كلّهم حجّاج قصدوا الله بأموالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم. فقال له: «يا زهريّ! ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج»^٢.
- ١٥٢١ بصائر الدرجات: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ... ورأيت الناس يضحّون إلى الله، فقال: «يا أبا محمد! ما أكثر الضجيج والعجيج وأقلّ الحجيج»^٣.

الفصل السابع

شروط كمال الحجّ

١ - الاهتمام بأسراره

عن طريق أهل السنّة:

- ١٥٢٢ أخبار مكّة: عن علي بن الحسين، أنّ رجلاً سأله: ما بدء هذا الطواف بهذا البيت؟ لم كان وأنّى كان وحيث كان؟ فقال: «بدء هذا الطواف بهذا البيت، فإنّ الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة: أي ربّ، أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون، ويتباغون؟ أي ربّ

١. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١٨، بحار الأنوار ٤٦: ٢٦١ ح ٦.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٠٩.

٣. البصائر: ٢٩١ ح ٦.

اجعل ذلك الخليفة منّا، فنحن لانفسد فيها، ولانسفك الدماء، ولانتباغض ولانتحاسد ولانتباغى، ونحن نستبح بحمدك ونقدّس لك، ونطيعك ولانعصيك. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١ قال: فظننت الملائكة أنّ ما قالوا ردّ على ربّهم عزّ وجلّ وأنّه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرّعون ويبكون؛ إشفاقاً لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد، وغشاهنّ بياقوتة حمراء، وسمّى البيت الضراح، ثم قال الله للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش، فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله، يدخله كلّ يوم ليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً؛ ثم إن الله تعالى بعث ملائكته فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره. فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور»^{٣٢}.

١٥٢٣ المصنّف: عن عطاء قال: قال آدم: أي ربّ! مالي لا أسمع أصوات الملائكة؟ قال: لخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض فابن لي بيتاً، ثم احفّف به كما رأيت الملائكة تحفّف بيّتي الذي في السماء^٤.

١. البقرة: ٣٠.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ٤ - ٥، الدرّ المنثور ١: ١٢٨.

٣. هذا الجواب الطويل يدلّ على لزوم الاهتمام بأسرار الحج. ولو كان الاهتمام بأسرار الحج غير راجح لما كان الجواب هكذا. ويمكن أن نقول: إنّ الأسرار الموجودة في الروايات، تدلّ على الاهتمام لأنّ كل ما صدر عن المعصوم وما يوجد في المأثور، يعدّ من المعارف الدينية ويجب الالتفات إليها.

٤. المصنّف لعبدالرزاق الصنعاني ٥: ٩١ ح ٩٠٩٢، تفسير الطبري ١: ٧٥٩ ح ١٦٧٧.

- ١٥٢٤ الدرّ المنثور: عن ابن عباس - في حديث - قال: لَمَّا أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنّة... فقال: ياربّ! مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا حسّهم؟ قال: خطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فطُف به واذكرني حوله كنعو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. فأقبل آدم يتخطّى... حتّى انتهى إلى مكّة فبنى البيت الحرام^١.
- ١٥٢٥ أخبار مكّة: عن عبيدالله بن أبي زياد قال: لَمَّا أهبط الله آدم من الجنّة قال: يا آدم! ابن لي بيتاً بحذاء بيتي الذي في السماء، تتعبّد فيه أنت وولدك كما تتعبّد ملائكتي حول عرشي^٢.

عن طريق الإمامية:

- ١٥٢٦ مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الحجّ فجرد قلبك لله من قبل عزمك من كلّ شاغل وحجاب كلّ حاجب، وفوّض أمورك كلّها إلى خالقك، وتوكّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحتك وأصحابك وقوّتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدوّاً ووبالاً، قال: من ادّعى رضا الله واعتمد على شيء سواه صيّره عليه عدوّاً ووبالاً، ليعلم أنّه ليس له قوّة ولا حيلة، ولا لأحد إلّا بعصمة الله وتوفيقه، واستعدّد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه صلى الله عليه وآله، وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات، ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرم عن كلّ شيء يمنعك من ذكر الله ويحجبك عن طاعته، ولبّ بمعنى إجابة صافية خالصة

١. الدرّ المنثور ١: ١٢٩، انظر: تاريخ ابن عساكر ٧: ٤٢١.

٢. أخبار مكّة للأزرقي ١: ١٢، الدرّ المنثور ١: ١٢٩.

زاكية لله عزّ وجلّ في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هرباً من هواك وتبرياً من جميع حولك وقوّتك، واخرج عن غفلتك وزلاّتك بخروجك إلى منى ولا تمنّ ما لا يحلّ لك ولا تستحقّه، واعترف بالخطايا بعرفات، وجدّد عهدك عند الله بوحدانيّته، وتقرّب إلى الله واتّقه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل، واذبح حنجرة الهواء والطمع عند الذبيحة، وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك، وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته^١ من متابعة مرادك بدخولك الحرم، وزرّ البيت متحقّقاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاءً بقسمته وخضوعاً لعزّته، وودّع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن ذا مروّة من الله نقيّاً أو صافك عند المروة، واستقم على شرط حجّتك ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربّك وأوجبت له إلى يوم القيامة.

واعلم بأنّ الله تعالى لم يفترض الحجّ ولم يخصّه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله عزّ وجلّ ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً...﴾ ولا شرع نبيّه ﷺ سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلّا للإستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة، وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنّة أهلها ودخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحجّ من أولها إلى آخرها لأولي الألباب وأولي النهي^٢.

١٥٢٧ المستدرك: العالم الجليل الأواه السيد عبدالله سبط المحدّث الجزائري في شرح النخبة قال: وجدت في عدّة مواضع أوثقها بخطّ بعض المشايخ الذين عاصرناهم

١. كلاً الله فلاناً: حرسه وحفظه.

٢. مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ٤٧ - ٤٨، بحار الأنوار ٩٦: ١٢٤ ح ١، مستدرك الوسائل ١٠: ١٧٢ ح ١١٧٧١، كلاهما نقلاً عن مصباح الشريعة.

مرسلاً أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي فقال عليه السلام له: «حججت يا شبلي؟» قال: نعم يا بن رسول الله! فقال عليه السلام: «أنزلت الميقات وتجرّدت عن مخيط الثياب واغتسلت؟» قال: نعم، قال: «فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية ولبست ثوب الطاعة؟» قال: لا، قال: «فحين تجرّدت عن مخيط ثيابك نويت أنك تجرّدت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟» قال: لا، قال: «فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟» قال: لا، قال: «فما نزلت الميقات ولا تجرّدت عن مخيط الثياب ولا اغتسلت».

ثم قال: «تنظّفت وأحرمت وعقدت بالحجّ؟» قال: نعم، قال: «فحين تنظّفت وأحرمت وعقدت الحجّ نويت أنك تنظّفت بنور (بنورة - خ ل) التوبة الخالصة لله تعالى؟» قال: لا، قال: «فحين أحرمت نويت أنك حرّمت على نفسك كل محرّم حرّمه الله عزّ وجلّ؟» قال: لا، قال: «فحين عقدت الحجّ نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟» قال: لا، قال له عليه السلام: «ما تنظّقت ولا أحرمت ولا عقدت الحجّ».

قال له: «أدخلت الميقات وصلّيت ركعتي الإحرام ولبّيت؟» قال: نعم، قال: «فحين دخلت الميقات نويت أنك بنية الزيارة؟» قال: لا، قال: «فحين صلّيت الركعتين نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة وأكبر حسنات العباد؟» قال: لا، قال: «فحين لبّيت نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة وصمت عن كل معصية؟» قال: لا، قال له عليه السلام: «ما دخلت الميقات ولا صلّيت ولا لبّيت».

ثم قال له: «أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصلّيت؟» قال: نعم، قال: «فحين دخلت الحرم نويت أنك حرّمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملّة الإسلام؟» قال: لا، قال: «فحين وصلت مكة نويت بقلبك أنك قصدت الله؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فما دخلت الحرم ولا رأيت الكعبة ولا صلّيت».

ثم قال: «طففت بالبيت ومسست الأركان وسعيت؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فحين

سعت نويت أنك هربت إلى الله وعرف ذلك منك علّام الغيوب؟» قال: لا، قال: «فما طففت بالبيت ولا مسست الأركان ولا سعت».

ثم قال له: «صافحت الحجر ووقفت بمقام إبراهيم ﷺ وصلّيت به ركعتين؟» قال: نعم، فصاح ﷺ صيحةً كاد يفارق الدنيا، ثم قال: «آه آه».

ثم قال ﷺ: «من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى، فانظر يامسكين! لاتضيع أجر ما عظم حرمة وتنقض المصافحة بالمخالفة وقبض الحرام نظير أهل الآثام».

ثم قال ﷺ: «نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم ﷺ أنك وقفت على كل طاعة وتخلّفت عن كل معصية؟» قال: لا، قال: «فحين صلّيت فيه ركعتين نويت أنك صلّيت بصلاة إبراهيم ﷺ وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟» قال: لا، قال له: «فما صافحت الحجر الأسود ولا وقفت عند المقام ولا صلّيت فيه ركعتين».

ثم قال ﷺ له: «أشرفت على بئر زمزم وشربت من مائها؟» قال: نعم، قال: «أنويت أنك أشرفت على الطاعة وغضضت طرفك عن المعصية؟» قال: لا، قال: «فما أشرفت عليها ولا شربت من مائها».

ثم قال له: «أسعيت بين الصفا والمروة ومشيت وتردّدت بينهما؟» قال: نعم، قال له: «نويت أنك بين الرجاء والخوف؟» قال: لا، قال: «فما سعت ولا مشيت ولا تردّدت بين الصفا والمروة».

ثم قال: «أخرجت إلى منى؟» قال: نعم، قال: «نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟» قال: لا، قال: «فما خرجت إلى منى».

ثم قال له: «أوقفت الوقفة بعرفة وطلعت جبل الرحمة وعرفت وادي نمرة ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات؟» قال: نعم، قال: «هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على

سريرتك وقلبك؟» قال: لا، قال: «نويت بطلوعك جبل الرحمة أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة ويتوالى كل مسلم ومسلمة؟» قال: لا، قال: «فنويت عند نمرة أنك لاتأمر حتى تأتمر ولا تزجر حتى تنزجر؟» قال: لا، قال: «فعندما وقفت عند العلم والنمرات نويت أنها شاهدة لك على الطاعات حافظة لك مع الحفظة بأمر رب السماوات؟» قال: لا، قال: «فما وقفت بعرفة ولا طلعت جبل الرحمة ولا عرفت نمرة ولا دعوت ولا وقفت عند النمرات».

ثم قال: «مررت بين العلمين، وصلّيت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيه الحصى ومررت بالمشعر الحرام؟» قال: نعم، قال: «فحين صلّيت الركعتين نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر تنفي كل عسر وتيسر كل يسر؟» قال: لا، قال: «فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً نويت أن لاتعدل عن دين الحق يميناً وشمالاً لا بقلبك ولا بلسانك ولا بجوارحك» قال: لا، قال: «فعندما مشيت بمزدلفة ولقطت منها الحصى نويت أنك دفعت عنك كل معصية وجهل وثبت كل علم وعمل؟» قال: لا، قال: «فعندما مررت بالمشعر الحرام نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عزّ وجلّ؟» قال: لا، قال: «فما مررت بالعلمين ولا صلّيت ركعتين ولا مشيت بالمزدلفة ولا رفعت عنها الحصى ولا مررت بالمشعر الحرام».

ثم قال له: «وصلت منى ورميت الجمرة وحلقت رأسك وذبحت هديك وصلّيت في مسجد الخيف ورجعت إلى مكة وطففت طواف الإفاضة؟» قال: نعم، قال: «فنويت عندما وصلت منى ورميت الجمار أنك بلغت إلى مطلبك وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟» قال: لا، قال: «فعندما رميت الجمار نويت أنك رميت عدوك إبليس وعصبتة بتمام حجك النفيس؟» قال: لا، قال: «فعندما حلقت رأسك نويت أنك تطهّرت من الأدناس ومن تبعة بني آدم وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟» قال: لا، قال: «فعندما صلّيت في مسجد الخيف نويت أنك لاتخاف إلا الله عزّ وجلّ وذنبك

ولاترجو إلا رحمة الله تعالى؟» قال: لا، قال: «فعندما ذبحت هديك نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع وأنك أتبت سنّة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمره فؤاده وريحان قلبه (وحاجه سنته - كذا) لمن بعده، وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟» قال: لا، قال: «فعند ما رجعت إلى مكّة وطفت طواف الإفاضة نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته وتمسكت بوّده وأديت فرائضه وتقربت إلى الله تعالى؟» قال: لا، قال له زين العابدين عليه السلام: «فما وصلت منى ولا رميت الجمار ولا حلقت رأسك ولا أديت (ذبحت - خ ل) نسكك ولا صلّيت في مسجد الخيف ولا طفت طواف الإفاضة ولا تقربت إرجع فإنك لم تحجّ». فطلق الشبلي يبكي على ما فرّطه في حجّه وما زال يتعلّم حتى حجّ من قابل بمعرفة ويقين انتهى^١.

٢ - البرّ في الحجّ وترك الجدال والمآثم فيه

عن طريق أهل السنّة:

- ١٥٢٨ المصنّف: عن الأسلمي عن ابن المنكدر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما برّ الحاجّ؟ قال: «إطعام الطعام وترك الكلام». قال الأسلمي: وحدثني صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حجّ البيت ففضى مناسكه، وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدّم من ذنبه»^٢.
- ١٥٢٩ المصنّف: عن خلّاد بن عبد الرحمان قال: سألت سعيد بن جبير: أيّ الحاجّ أفضل؟ قال: من أطعم الطعام وكفّ لسانه. قال: وأخبرنا الثوري قال: سمعنا أنّه من برّ الحجّ^٣.
- ١٥٣٠ الاستذكار: عن ثور بن يزيد قال: من أمّ هذا البيت ولم يكن فيه ثلاث خصال لم

١. مستدرک الوسائل ١٠: ١٦٦ ح ١١٧٧٠، التحفة السنّية (مخطوط): ١٨٤.

٢. المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ١١ ح ٨٨١٧.

٣. المصدر السابق: ١٠ ح ٨٨١٦.

يسلم له حجّة: من لم يكن له حلم يضبط به جهله، وورع عمّا حرم الله عليه، وحسن الصحبة لمن صحبه^١.

١٥٣١ تفسير القرطبي: عن أبي سعيد قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! ما الحجّ المبرور؟ قال: أن يدفع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة^٢.

١٥٣٢ المعجم الأوسط: عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ: ما برّ الحجّ؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام»^٣.

١٥٣٣ المصنّف: عن عطاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ قال: الرفث والفسوق: المعاصي. والجدال: أن تجادل صاحبك حتّى تغضبه ويغضبك^٤.

١٥٣٤ المصنّف لابن أبي شيبة: عن الحسن قال: الرفث: الغشيان. والفسوق: السباب. والجدال: الاختلاف في الحجّ^٥.

١٥٣٥ صحيح البخاري: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمّه»^٦.

١٥٣٦ المصنّف: عن عمر - خطب عند باب الكعبة - فقال: ما من أحد يجيء إلى هذا البيت لا ينهزه^٧ غير صلاة فيه حتّى يستلم الحجر، إلّا كفر عنه ما كان قبل ذلك^٨.

١. الاستذكار لابن عبد البرّ ٤: ١٠٥.

٢. تفسير القرطبي ٤: ١٤٢، الاستذكار ٤: ١٠٥.

٣. المعجم الأوسط ٦: ٣٦٢، كنز العمال ١٥: ٩٤٩ ح ٤٣٦٤٢.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٢٥٦ ح ٩.

٥. المصدر السابق: ح ٧.

٦. صحيح البخاري ٢: ٢٠٩، مسند أحمد ٢: ٢٣٩، سنن ابن ماجه ٢: ٩٦٥ ح ٢٨٨٩.

٧. نهزه: حرّكه.

٨. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ١٨٩ ح ٤.

- ١٥٣٧ المعجم الكبير: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قال: «الرفث: الإعرابة^١، والتعرّض للنساء بالجماع، والفسوق: المعاصي كلّها، والجدال: جدال الرجل صاحبه»^٢.
- ١٥٣٨ الدرّ المنثور: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْثَ﴾ قال: «لا جماع»، ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: «المعاصي والكذب»^٣.

عن طريق الإمامية:

- ١٥٣٩ عوالي اللآلي: عن رسول الله ﷺ قال: «الحجّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قيل: يارسول الله! ما برّ الحجّ؟ قال: «طيب الكلام وإطعام الطعام»^٤.
- ١٥٤٠ الكافي: عن عبد الأعلى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي يقول: من أمّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبرراً من الكبر رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه... قلت: وما الكبر؟ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحقّ^٥، قلت: ما غمص الخلق وسفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقّ ويظعن على أهله ومن فعل ذلك نازع الله رداءه»^٦.
- ١٥٤١ معاني الأخبار: عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال، قال: «أما الرفث فالجماع، وأما الفسوق فهو الكذب، ألا تسمع قول الله

١. الإعرابة: من الاعراب: وهو الأفحاش في القول والرفث. (النهاية).

٢. المعجم الكبير ١١: ١٩، كنز العمّال ٢: ١٨ ح ٢٩٧١، الدرّ المنثور ١: ٢١٩.

٣. الدرّ المنثور ١: ٢١٩.

٤. عوالي اللآلي ٤: ٣٣ ح ١١٧، مستدرك الوسائل ٨: ٦٢ ح ٩٠٧٨.

٥. في النهاية: في الحديث: «إنّما ذلك من سفه الحقّ وغمص الناس» أي احتقرهم ولم يرههم شيئاً، تقول منه: غمص الناس يغمصهم غمصاً. وقال: من سفه الحقّ أي من جهله.

٦. الكافي ٤: ٢٥٢ ح ٢، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما.

عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾
وأما الجدال هو قول الرجل: لا والله وبلى والله وسباب الرجل الرجل»^١.

١٥٤٢ عوالي اللآلي: روي عن النبي ﷺ: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^٢.

١٥٤٣ قرب الإسناد: عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرفث والفسوق والجدال ما هو وما على من فعله؟ قال: «الرفث: جماع النساء، والفسوق الكذب والمفاخرة...»^٣.

١٥٤٤ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله وقلة الكلام إلا بخير، فإنّ تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾
فالرفث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجدال: قول الرجل: لا والله وبلى والله»^٤.

١٥٤٥ الكافي: عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «أتق المفاخرة وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾»^٥ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من التفث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة»^٦.

١. معاني الأخبار: ٢٩٤، باب معنى الرفث والفسوق والجدال.

٢. عوالي اللآلي ١: ٤٢٥ ح ١١٣.

٣. قرب الإسناد: ٢٣٤ ح ٩١٥، تهذيب الأحكام ٥: ٢٩٧ ح ١٠٠٥.

٤. الكافي ٤: ٣٣٨ ح ٣، باب ما ينبغي تركه للمحرم من الجدال وغيره.

٥. الحجّ: ٢٩.

٦. الكافي ٤: ٣٣٨ ح ٣.

٣ - إيثار المشي على الركوب في السفر إليها

عن طريق أهل السنّة:

١٥٤٦ **كنز العمّال**: عن عبدالله بن عباس أنّه قال: ما آسى على شيء إلا أنّي لم أحجّ ماشياً، لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الحاجّ الراكب له بكلّ خفّ يضعه بغيره حسنة، والماشي له بكلّ خطوة يخطوها سبعون حسنة من حسنات الحرم»^١.

١٥٤٧ **مستدرک الحاكم**: عن زاذان قال: مرض ابن عباس مرضاً شديداً فدعا ولده فجمعهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حجّ من مكّة ماشياً حتّى يرجع إلى مكّة كتب الله له بكلّ خطوة سبعمئة حسنة، كلّ حسنة مثل حسنات الحرم». قيل له: وما حسنات الحرم؟ قال: «بكلّ حسنة مائة ألف حسنة»^٢.

١٥٤٨ **المعجم الكبير**: عن ابن عباس أنّه قال لبيته: أخرجوا من مكّة مشاةً حتى ترجعوا إلى مكّة مشاةً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ للحاجّ الراكب بكلّ خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة، والماشي بكلّ خطوة سبعمئة حسنة». قيل: يارسول الله! وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بمائة ألف حسنة»^٣.

١٥٤٩ **فردوس الأخبار**: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «للماشي أجر سبعين حجّة، ولمن يركب أجر حجّة»^٤.

١٥٥٠ **المعجم الأوسط**: عن عبدالواحد بن قيس قال: سمعت أبا هريرة يقول: قدم على النبيّ ﷺ جماعة من مزينة، وجماعة من هذيل، وجماعة من جهينة، فقالوا:

١. كنز العمّال ٥: ٢٥ ح ١١٨٩٣.

٢. المستدرک على الصحيحين ١: ٤٦٠ - ٤٦١، السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٣١.

٣. المعجم الكبير ١٢: ٥٩، مجمع الزوائد ٣: ٢٠٩.

٤. كنز العمّال ٥: ٢٦ ح ١١٨٩٥.

يارسول الله ﷺ! إنّنا خرجنا إلى مكة مشاةً وقوم يخرجون ركباناً، فقال النبي ﷺ: «للماشي أجر سبعين حجة، وللراكب أجر ثلاثين حجة»^١.

١٥٥١ سنن البيهقي: عن ابن عباس قال: ما ندمت على شيء فأتني في شبابي إلا أنني لم أحجّ ماشياً. ولقد حجّ الحسن بن عليّ عليه السلام خمسة وعشرين حجةً ماشياً، وإن النجائب^٢ لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتى أنّه يعطي الخفّ ويمسك النعل^٣.

١٥٥٢ صحيح ابن خزيمة: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إنّ آدم أتى البيت ألف أّية لم يركب قطّ فيهنّ من الهند على رجله»^٤.

عن طريق الإجماعية:

١٥٥٣ الخصال: عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما عبّد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي إلى بيته»^٥.

١٥٥٤ الفقيه: روي «أنّه ما تقرّب عبد إلى الله عزّ وجلّ بشيء أحبّ إليه من المشي إلى بيته الحرام على القدمين. وإنّ الحجّة الواحدة تعدل سبعين حجة، ومن مشى عن جملة كتب الله له ثواب ما بين مشيه وركوبه، والحاجّ إذا انقطع شسع نعله كتب الله له ثواب ما بين مشيه حافياً إلى متنعل»^٦.

١. المعجم الأوسط ٧: ١٣٣ ح ١٤٤.

٢. النجيب: الفاضل من كل حيوان، والأنثى النجيبة والجمع النجائب.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٣١.

٤. صحيح ابن خزيمة ٤: ٢٤٤.

٥. الخصال: ٣٤ ح ٨.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١٨ ح ٢٢١٦.

١٥٥٥ الخصال: عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث أربعمائة - قال: «ما عبد الله بشيء أشد من المشي إلى بيته»^١.

١٥٥٦ الكافي: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المشي أفضل أو الركوب؟ فقال: «إذا كان الرجل موسراً فمشى ليكون أقل لنفقتة، فالركوب أفضل»^٢.

١٥٥٧ المحاسن: عن أبي المنكدر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ابن عباس: ما ندمت على شيء صنعت، ندمي على أن لم أحج ماشياً؛ لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج بيت الله ماشياً كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم». قيل: يارسول الله! وما حسنات الحرم؟ قال: «حسنة ألف ألف حسنة». وقال: «فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم» وكان الحسين بن علي عليه السلام يمشي إلى الحج ودابته تقاد وراءه^٣.

١٥٥٨ التهذيب: عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن فضل المشي، فقال: «الحسن ابن علي عليه السلام قاسم ربّه ثلاث مرّات حتّى نعلًا ونعلًا، وثوبًا وثوبًا، ودينارًا ودينارًا، وحجّ عشرين حجّة ماشياً على قدميه»^٤.

١٥٥٩ عدّة الداعي: عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام: «أنّ الحسن بن علي كان أعبد الناس وأزهدهم وأفضلهم في زمانه، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً ورمى ماشياً وربما مشى حافياً»^٥.

١. الخصال: ٦٣٠، حديث أربعمائة، تحف العقول: ١١٩.

٢. الكافي ٤: ٤٥٦ ح ٣، باب الحجّ ماشياً، علل الشرائع ٢: ٤٤٧، باب ١٩٨.

٣. المحاسن ١: ٧٠ ح ١٣٩، في ثواب من حجّ ماشياً، وسائل الشيعة ٨: ٥٦ ح ٩.

٤. تهذيب الأحكام ٥: ١١ - ١٢ ح ٢٩، الاستبصار ٢: ١٤١ ح ٤٦١.

٥. عدّة الداعي: ١٢٩، وسائل الشيعة ٨: ٥٦ ح ١٠.

٤ - الحجّ برث الهيئة

عن طريق أهل السنة:

١٥٦٠ سنن البيهقي: عن ابن عمر: سأل رجل عن رسول الله ﷺ: يا رسول الله! من الحاجّ؟ قال: «الشعث ١ التفل ٢» ٣.

١٥٦١ مسند أحمد: عن عبدالله بن عمرو بن العاص: إنّ النبي ﷺ كان يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي آتوني شعثاً عُبراً ٤» ٥.

١٥٦٢ المصنّف: عن عبدالرحمان بن القاسم عن أبيه قال: قال عمر: يا أهل مكّة! مالي أراكم مدهنين والحاجّ شعثاً عُبراً ٦.

عن طريق الإجماع:

١٥٦٣ نهج البلاغة: من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «... فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً... ثمّ أمر آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه... ذللاً يهلّلون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثاً عُبراً له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوّهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم» ٧.

١. الشعث: تفرّق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه.

٢. التفل: أي الذي قد ترك استعمال الطيب، من التفل وهي الريح الكريهة.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٥٨، كنز العمال ٥: ٢٦ ح ١١٨٩٦.

٤. العُبر: المتلطّخ بالغيبار.

٥. مسند أحمد ٢: ٢٢٤.

٦. المصنّف لابن أبي شيبعة ٤: ٤٥٩ ح ٣.

٧. نهج البلاغة ٢: ١٤٥ - ١٤٨، الكافي ٤: ١٩٨ ح ٢.

- ١٥٦٤ عوالي اللآلي: روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّما الحاجّ الشعث الغبر، يقول الله لملائكته: انظروا إلى زوّار بيتي قد جاؤوني شعثاً غبراً من كلّ فج عميق»^١.
- ١٥٦٥ دعائم الإسلام: عن عليّ رضي الله عنه قال: «إنّ رسول الله ﷺ لما حجّ حجّة الوداع وقف بعرفة وأقبل على الناس بوجهه فقال: ... إنّّه إذا كانت هذه العشيّة باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة فيقول: ياملائكتي! انظروا إلى عبادي وإمائي! أتوني من أطراف الأرض شعثاً غبراً»^٢.

الفصل الثامن

أقسام الحجّ (أفراد وتمتّع وقران)

عن طريق أهل السنّة:

- ١٥٦٦ صحيح البخاري: عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجّة الوداع فمنا من أهلّ بعمرة، ومنا من أهلّ بحجّة وعمرة، ومنا من أهلّ بالحجّ وأهلّ رسول الله ﷺ بالحجّ^٣.
- ١٥٦٧ صحيح مسلم: عن عائشة قالت: منا من أهلّ بالحجّ مفرداً، ومنا من قرن، ومنا من تمتّع^٤.
- ١٥٦٨ صحيح مسلم: عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال: «من أراد منكم أن يهلّ بحجّ وعمرة فليفعل، ومن أراد أن يهلّ بحجّ فليهلّ، ومن أراد أن يهلّ بعمرة فليهلّ».

١. عوالي اللآلي ٤: ٣٦ ح ١٢٣.

٢. دعائم الإسلام ١: ٢٩٣.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٨٠، باب التمتع والقران والإفراد.

٤. صحيح مسلم ٤: ٣٢.

قالت عائشة: فأهّل رسول الله ﷺ بحجّ وأهّل به ناس معه، وأهّل ناس بالعمرة والحجّ وأهّل ناس بعمرة وكنت فيمن أهّل بالعمرة^١.

١٥٦٩ مسند أبي يعلى: عن يحيى بن عبدالرحمان عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ على أنواع ثلاثة: منّا من أهّل بحجّة وعمرة معاً، ومنّا من أهّل بحجّ مفرد، ومنّا من أهّل بعمرة مفردة...^٢.

عن طريق الإجماعية:

١٥٧٠ الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الحجّ ثلاثة أصناف: حجّ مفرد، وقران، وتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وبها أمر رسول الله ﷺ والفضل فيها، ولأنّ أمر الناس إلّا بها»^٣.

١٥٧١ الكافي: عن منصور الصيقل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «الحجّ عندنا على ثلاثة أوجه: حاجّ متمتّع، وحاجّ مفرد سائق للهدى، وحاجّ مفرد للحجّ»^٤.

١٥٧٢ الخصال: عن أبي بصير وزرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الحجّ على ثلاثة وجوه: رجل أفرد الحجّ وساق الهدى، ورجل أفرد الحجّ ولم يسق الهدى، ورجل تمتع بالعمرة إلى الحجّ»^٥.

١٥٧٣ الخصال: عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث شرائع الدين - قال: «ولا يجوز الحجّ إلّا متمتّعاً، ولا يجوز القران والإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام»^٦.

١. المصدر السابق: ٢٨.

٢. مسند أبي يعلى ٨: ١١٦ ح ٤٦٥٢.

٣. الكافي ٤: ٢٩١ ح ١، الاستبصار ٢: ١٥٣ ح ٥٠٤.

٤. الكافي ٤: ٢٩١ ح ٢.

٥. الخصال: ١٤٧ ح ١٧٦، وسائل الشيعة ٨: ١٤٩ ح ٣.

٦. الخصال: ٦٠٦ ح ٩، خصال من شرائع الدين.

الفصل التاسع

أفضليّة التمتع^١ من القران والإفراد

عن طريق أهل السنّة:

١٥٧٤ صحيح البخاري: عن عبدالله بن عمر قال: تمتّع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بالعمرة إلى الحجّ^٢.

١٥٧٥ صحيح مسلم: عن عطاء عن جابر بن عبدالله قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج

١. قال النووي في المجموع (٧: ١٥٠): «والإفراد والتمتع أفضل من القران، وقال المزني: القران أفضل. والدليل على ما قلناه أنّ المفرد والتمتع يأتي بكل واحد من النسكين بكمال أفعاله، والقران يقتصر على عمل الحجّ وحده، فكان الإفراد والتمتع أفضل. وفي التمتع والإفراد قولان، أحدهما: أنّ التمتع أفضل، لما روى ابن عمر قال: تمتّع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بالعمرة إلى الحجّ. والثاني: أنّ الإفراد أفضل، لما روى جابر قال: أهلّ رسول الله ﷺ بحجّ ليس معه عمره. ولأنّ التمتع يتعلّق به وجوب دم، فكان الإفراد أفضل منه. كالقران».

ثم قال النووي في الصفحة ١٥٢: «فرع في مذاهب العلماء في الإفراد والتمتع والقران. قد ذكرنا أنّ مذهبنا جواز الثلاثة وبه قال العلماء وكافة الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلا ما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان أنّهما كانا ينهيان عن التمتع وقد ذكر الشيخ أبو حامد في تعليقه وآخرون من أصحابنا ومن غيرهم من العلماء في نهي عمر وعثمان تأويلين أحدهما: إنّهما نهيا عنه تنزيهاً وحماً للناس على ما هو الأفضل عندهما وهو الإفراد لا أنّهما يعتقدان بطلان التمتع، هذا مع علمهما بقول الله تعالى: ﴿فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدى﴾. والثاني: إنّهما كانا ينهيان عن التمتع الذي فعلته الصحابة في حجّة الوداع وهو فسخ الحجّ إلى العمرة لأنّ ذلك كان خاصاً لهم».

ثم زاد النووي: «وهذا التأويل ضعيف وإن كان مشهوراً، وسياق الأحاديث الصحيحة يقتضي خلافاً».

٢. صحيح البخاري ٢: ١٨١.

فلمّا قدمنا مكّة أمرنا أن نحلّ ونجعلها عمرةً، فكبر ذلك علينا وضاحت به صدورنا فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فما ندري أشيء بلغه من السماء أم شيء من قِبَل الناس! فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَحَلُّوا فَلَوْلَا الْهَدْيُ الَّذِي مَعِيَ فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلْتُمْ» قال: فأحللنا حتّى وطئنا النساء، وفعلنا ما يفعل الحلال حتّى إذا كان يوم التروية وجعلنا مكّة بظهر أهلنا بالحجّ^١.

١٥٧٦ صحيح البخاري: عن عمران قال: تمتّعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل فيه القرآن، قال رجل برأيه ما شاء^٢.

١٥٧٧ صحيح مسلم: عن موسى بن نافع قال: قدمت مكّة متمتّعاً بعمرة قبل التروية بأربعة أيّام، فقال الناس: تصير حجّتك الآن مكّيّة، فدخلت على عطاء بن أبي رباح فاستفتيته، فقال عطاء: حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه حجّ مع رسول الله عام ساق الهدى معه، وقد أهلوا بالحجّ مفرداً، فقال رسول الله ﷺ: «أحلّوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصّروا وأقيموا حلالاً حتّى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحجّ واجعلوا التي قدمتم بها متعةً». قالوا: كيف نجعلها متعةً وقد سبّينا الحجّ؟ قال: «افعلوا ما أمركم به، فإنّي لولا أنّي سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم به، ولكن لا يحلّ منّي حرام، حتّى يبلغ الهدى محلّه» ففعلوا^٣.

١٥٧٨ سنن ابن ماجه: عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحجّ خالصاً، لانخلطه بعمرة، فقدمنا مكّة لأربع ليالٍ خلون من ذي الحجّة. فلمّا طفنا بالبيت، وسعينا بين الصفا والمروة، أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرةً، وأن نحلّ إلى النساء، فقلنا ما بيننا: ليس بيننا وبين عرفة إلا خمس. فنخرج إليها ومذاكيرنا

١. صحيح مسلم ٤: ٢٧.

٢. صحيح البخاري ٢: ١٥٣، باب التمتع والقران والإفراد.

٣. صحيح مسلم ٤: ٣٨، باب في المتعة بالحجّ والعمرة، صحيح البخاري ٢: ١٥٢ - ١٥٣، باب التمتع والقران والإفراد.

تقطر منياً؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني لأبركم وأصدقكم ولولا الهدي لأهللت». فقال سراقه بن مالك: أمتعتنا هذه لعامنا هذا، أم لأبد؟ فقال: «لا، بل لأبد الأبد»^١.

١٥٧٩ صحيح مسلم: عن مطرف قال: بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه، فقال: إنني كنت محدّثك بأحاديث، لعل الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكنتم عني، وإن متّ فحدّث بها إن شئت: إنّه قد سلّم عليّ، واعلم! أنّ نبيّ الله ﷺ قد جمع بين حجّ وعمرة، ثمّ لم ينزل فيها كتاب الله، ولم ينه عنها نبيّ الله ﷺ، قال رجل فيها برأيه ما شاء^٢.

١٥٨٠ صحيح البخاري: عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى عليّ أهلّ بهما، لئيبك بعمرة وحجّة. قال: «ما كنت لأدع سنة النبيّ ﷺ لقول أحد»^٣.

١٥٨١ صحيح البخاري: عن أبي جمره نصر بن عمران الضبيّ قال: تمتّعت، فنهاني ناس، فسألته ابن عباس، فأمرني، فرأيت في المنام: كأنّ رجلاً يقول لي: حجّ مبرور وعمرة متقبّلة، فأخبرت ابن عباس، فقال: سنة النبيّ ﷺ، فقال لي: أقم عندي فأجعل لك سهماً من مالي. قال شعبة: فقلت: لمّ؟ فقال: للرؤيا التي رأيت^٤.

عن طريق الإمامية:

١٥٨٢ الكافي: عن صفوان الجمال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ بعض الناس يقول: جرّد الحجّ، وبعض الناس يقول: أقرن وسق، وبعض الناس يقول: تمتّع بالعمرة إلى

١. سنن ابن ماجه ٢: ٩٩٢ ح ٢٩٨٠.

٢. صحيح مسلم ٤: ٤٨، باب جواز التمتع.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٥٢، باب التمتع والقران والإفراد.

٤. صحيح البخاري ٢: ١٥٢، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٩.

الحجّ، فقال: «لو حججت ألف عام لم أقر بها إلا متمتعا»^٢.

١٥٨٣ الكافي: عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المتعة والله أفضل، وبها نزل القرآن وجرت السنة»^٣.

١٥٨٤ الكافي: عن أبي أيوب الخزاز قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أي أنواع الحجّ أفضل؟ فقال: «التمتع، وكيف يكون شيء أفضل منه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت مثل ما فعل الناس»^٤.

١٥٨٥ التهذيب: عن عبد الصمد بن بشير قال: قال لي عطية: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أفرد الحجّ جعلت فداك سنة؟ فقال لي: «لو حججت ألفاً وألفاً لتمتعت فلاتفرد»^٥.

١٥٨٦ التهذيب: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد! كان عندي رهط من أهل بصرة فسألوني عن الحجّ، فأخبرتهم بما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وبما أمر به، فقالوا لي: إن عمر قد أفرد الحجّ، فقلت لهم: إن هذا رأي رأي عمر، وليس رأي عمر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله»^٦.

١٥٨٧ الكافي: عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إن أصحابنا يختلفون في وجهين من الحجّ، يقول بعضهم: أحرم بالحج مفرداً، فإذا طفت بالبيت وسعيت بين الصفا والمروة فأحلّ واجعلها عمرةً، وبعضهم يقول: أحرم وانو المتعة بالعمرة إلى

١. في المصدر: لم أقرنها.

٢. الكافي ٤: ٢٩٢ ح ٧، تهذيب الأحكام ٥: ٢٩ ح ٨٧.

٣. الكافي ٤: ٢٩٢ ح ١٠، تهذيب الأحكام ٥: ٢٩ ح ٨٨.

٤. الكافي ٤: ٢٩١ ح ٣، باب أصناف الحجّ.

٥. تهذيب الأحكام ٥: ٢٩ ح ٨٦.

٦. المصدر السابق: ٢٦ ح ٧٨.

الحجّ، أيّ هذين أحبّ إليك؟ فقال: «انو المتعة»^١.

١٥٨٨ الكافي: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «التمتّع بالعمرة إلى الحجّ أفضل من المفرد السائق للهدي»، وكان يقول: «ليس يدخل الحاجّ بشيء أفضل من المتعة»^٢.

١٥٨٩ الكافي: عن الحلبيّ، عن عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين حجّ حجة الإسلام، خرج في أربع بقين من ذي القعدة، حتّى أتى الشجرة فصلّى بها، ثمّ قاد راحلته حتّى أتى البيداء فأحرم منها، وأهلّ بالحجّ وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلّهم بالحجّ لا ينوون عمرةً ولا يدرون ما المتعة، حتّى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثمّ صلّى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثمّ قال: ابدء بما بدأ الله عزّ وجلّ به، فأتى الصفا فبدأ بها، ثمّ طاف بين الصفا والمروة سبعاً، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرةً وهو شيء أمر الله عزّ وجلّ به، فأحلّ الناس، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم، ولم يكن يستطيع أن يحلّ من أجل الهدي الذي معه إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ وقال سراقه بن مالك الكناني: يارسول الله! علمنا كأننا خلقنا اليوم، رأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكلّ عام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، بل للأبد الأبد. وإنّ رجلاً قام فقال: يارسول الله! نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقطر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك لن تؤمن بهذا أبداً»^٣.

١. الكافي ٤: ٣٣٢ ح ٥، باب صلاة الإحرام وعقده والاشتراط فيه، تهذيب الأحكام ٥: ٨٠ ح ٢٦٥.

٢. الكافي ٤: ٢٩١ ح ٥، باب أصناف الحجّ.

٣. الكافي ٤: ٢٤٨ - ٢٤٩ ح ٦، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله، علل الشرائع ٢: ٤١٢، باب العلة التي من أجلها لم يتمتّع النبي صلى الله عليه وآله بالعمرة إلى الحجّ وأمر بالتمتّع.

الفصل العاشر

أشهر الحجّ

عن طريق أهل السنة:

- ١٥٩٠ المعجم الأوسط: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾: «شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة»^١.
- ١٥٩١ المصنّف: عن عبدالله بن عمر في قوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ قال: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة^٢.
- ١٥٩٢ صحيح البخاري: عن ابن عمر قال: أشهر الحجّ: شوّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجّة^٣.
- ١٥٩٣ المعجم الأوسط: عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة»^٤.
- ١٥٩٤ كنز العمال: عن عمر قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾: شوّال وذو القعدة وذو الحجّة. فأخلصوا فيهنّ الحجّ واعتمروا فيما سواهنّ من الشهور^٥.
- ١٥٩٥ سنن البيهقي: عن عبدالله بن دينار أنّه قال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: من

١. المعجم الأوسط ٢: ١٦٣، نصب الراية للزيعلّي ٣: ٢٢٧.

٢. المصنّف لابن أبي شيبّة ٤: ٣٠٢ ح ٦.

٣. صحيح البخاري ٢: ١٥٠، السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٤٢. وقوله: «عشر من ذي الحجّة» على أنّه يريد بعض الأشهر لأنّ عمل الحجّ قد ينتضي بانقضاء أيّام منى.

٤. المعجم الأوسط ٧: ١٢٦.

٥. كنز العمال ٥: ٣٠١ ح ١٢٩٤٧.

اعتمر في أشهر الحج في سؤال أو ذي القعدة أو ذي الحجة فقد استمتع، ووجب عليه الهدى والصيام إن لم يجد هدياً^١.

عن طريق الإجماع:

١٥٩٦ الكافي: عن معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى يقول: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ وهي سؤال و ذو القعدة و ذو الحجة»^٢.

١٥٩٧ الكافي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ قال: «سؤال، و ذو القعدة، و ذو الحجة، و ليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواه»^٣.

١٥٩٨ تفسير العياشي: عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في قول الله ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ... ﴾: «والفرض فرض الحج التلبية والإشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ... ﴾ وهي سؤال، و ذو القعدة، و ذو الحجة»^٤.

١٥٩٩ الفقيه: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما خلق الله عز وجل في الأرض بقعة أحب إليه من الكعبة ولا أكرم عليه منها، ولها حرم الله عز وجل الأشهر الحرم الأربعة في كتابه يوم خلق السماوات والأرض، ثلاثة منها متوالية للحج، وشهر مفرد لعمرة رجب»^٥.

١٦٠٠ علل الشرائع: عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: «إنما جعل وقتها - يعني

١. السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٤.

٢. الكافي ٤: ٢٨٩، باب أشهر الحج.

٣. المصدر السابق.

٤. تفسير العياشي ١: ٩٤ ح ٢٥٤، بحار الأنوار ٩٦: ١٣٣ ح ٨.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٥٧.

عمرة التمتع - عشر ذي الحجة، لأنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن يعبد بهذه العبادة في أيّام التشريق، وكان أوّل ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت، فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأما النبيّون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنّما حجّوا في هذا الوقت، فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة^١.

صفحه ۴۹۴ سفید

فهرس الموضوعات

٥	كلمة المركز
٣٣	المقدمة

المبحث الأول

فضل الحجّ وأثار تركه في الدنيا

٣٩	الباب الأول: فضل الحجّ ومكانته في الإسلام
٣٩	الفصل الأول: الحجّ من دعائم الإسلام وأركانه
٤٢	الفصل الثاني: الحجّ من شرائع الإسلام
٤٤	الفصل الثالث: الحجّ من فرائض الله
٤٦	الفصل الرابع: الحجّ من أسهم الإسلام
٤٧	الفصل الخامس: الحجّ من سبيل الله
٤٩	الفصل السادس: الحجّ إقامة لذكر الله
٤٩	الفصل السابع: الحجّ من أسباب النجاة في الآخرة
٥١	الفصل الثامن: الحجّ جهاد الضعفاء
٥٢	الفصل التاسع: الحجّ من أفضل الأعمال عند الله تعالى

٥٢	١ - فضله على سائر الأعمال
٥٥	٢ - فضل الحجّ على الجهاد
٥٦	٣ - فضل الحجّ على الإنفاق
٥٨	٤ - فضل الحجّ على العتق
٦١	الباب الثاني: آثار الحجّ في الدنيا
٦١	الفصل الأوّل: غسل الذنوب
٦٥	الفصل الثاني: دفع عيلة الفقر
٦٧	الفصل الثالث: دفع ميتة السوء
٦٨	الفصل الرابع: صحّة البدن
٦٩	الفصل الخامس: تحصيل النور
٦٩	الفصل السادس: قضاء الدين
٧١	الباب الثالث: آثار ترك الحجّ والتحذير منه
٧١	الفصل الأوّل: عِظَمُ إثمِهِ وآثار تركه
٧٥	الفصل الثاني: الحرمان وعدم قضاء الحاجة
٧٦	الفصل الثالث: انقطاع الرحمة ونزول العذاب
٧٨	الفصل الرابع: الندامة عند الموت وطلب الرجعة
٨١	الباب الرابع: فضل الحاجّ وثوابه
٨١	الفصل الأوّل: الحاج وفد الله
٨٢	الفصل الثاني: الحاج ضيف الله
٨٤	الفصل الثالث: الحاج في ضمان الله
٨٦	الفصل الرابع: الحاج في جوار الله
٨٧	الفصل الخامس: الحاج في عون الله
٨٧	الفصل السادس: الحاج لا يردّ دعاؤه

٤٩٧	المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه
٨٨	الفصل السابع: الحاج يقبل شفاعته
٩١	الباب الخامس: حجّ الملائكة والأنبياء
٩١	الفصل الأوّل: حجّ الملائكة قبل آدم ﷺ
٩٣	الفصل الثاني: حجّ آدم ﷺ
٩٩	الفصل الثالث: حجّ سائر الأنبياء ﷺ
١٠٣	الفصل الرابع: حجّ إبراهيم ﷺ
١٠٧	الفصل الخامس: حجّ موسى ﷺ
١٠٨	الفصل السادس: حجّ النبي ﷺ

المبحث الثاني أماكن الحجّ وفضلها

١٢٥	الباب الأوّل: الحرم
١٢٥	الفصل الأوّل: حدوده وتسميته ومن نصب أنصابه وجدّدها
١٢٥	١ - حدود الحرم
١٣٠	٢ - وجه تسمية الحرم
١٣١	٣ - أوّل من نصب أنصاب الحرم ومن جدّدها
١٣٣	الفصل الثاني: رعاية حرمة الحرم
١٣٥	الفصل الثالث: آداب دخول الحرم
١٣٥	١ - الغسل
١٣٦	٢ - الإحرام
١٣٨	٣ - التعظيم والتوقير
١٣٩	الفصل الرابع: ما يحرم في الحرم
١٣٩	١ - حدّ الجاني إذا لجأ إليه

- ٢ - مسّ الوحش والطيّر إذا دخله ١٤١
- ٣ - الصيد ١٤٢
- ما يجوز قتله في الحرم من الحيوان ١٤٤
- ٤ - ذبح الصيد وأكله ١٤٥
- ٥ - قلع الشجر ١٤٦
- ٦ - حمل السلاح ١٤٨
- ٧ - تملك اللقطة ١٤٩
- ٨ - دخول غير المسلم ١٥٠
- الفصل الخامس: ثواب من مات في الحرم ودفن فيه ١٥١
- الباب الثاني: مكّة ١٥٥
- الفصل الأوّل: حدودها وتسميتها ١٥٥
- ١ - مكّة ١٥٥
- ٢ - بكّة ١٥٧
- ٣ - أمّ القرى ١٦٠
- ٤ - البساسة وأمّ رُحِم و... ١٦٢
- الفصل الثاني: فضل مكّة وثواب من يكون فيها ١٦٣
- ١ - منزلتها عند الله تعالى ١٦٣
- ٢ - مكّة حرّم حرّمها الله قبل خلق السماوات والأرض ١٦٦
- ٣ - خلق الله مكّة قبل أن يخلق شيئاً ١٦٧
- ٤ - مكّة أحبّ الأرض إلى رسول الله ﷺ ١٦٨
- ٥ - ثواب من يكون في مكّة ١٦٩
- ٦ - الظلم فيها إلحاد ١٧١
- ٧ - دعاء إبراهيم لأهلها بالبركة ١٧٣

المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه ٤٩٩

الفصل الثالث: آداب دخول مكة وأحكامه ١٧٤

١ - الإحرام ١٧٤

٢ - الغسل ١٧٦

٣ - التواضع والخشوع ١٧٧

٤ - الدخول من أعلاها والخروج من أسفلها ١٧٨

٥ - الدعاء عند دخول مكّة ١٧٩

الفصل الرابع: ما يستحبّ من الأعمال في مكة ١٨٠

١ - الصلاة ١٨٠

١ - ١ - فضل الصلاة فيها ١٨٠

١ - ٢ - إتمام الصلاة في مكة ١٨١

٢ - الصيام ١٨٣

٣ - ختم القرآن ١٨٣

٤ - الإنفاق والتصدّق ١٨٤

٥ - الصلاة لأهل مكّة والطواف لغيرهم ١٨٥

الفصل الخامس: ما يحرم من الأعمال في مكة ١٨٦

١ - إخافة الداخل فيها ١٨٦

٢ - تنفير صيد مكة ١٨٧

٣ - ذبح الصيد في مكة ١٨٨

٤ - عضد شجر مكة ونزعها ١٨٨

٥ - تملك لقطّة مكة ١٨٩

٦ - دخول المشركين مكة ١٩٠

٧ - حمل السلاح بمكة ١٩٠

الفصل السادس: ما يُكره من الأعمال في مكة ١٩١

١٩١	١ - السكنى فيها فوق سنة
١٩٣	٢ - رفع البناء فوق الكعبة
١٩٤	٣ - تعليق الأبواب على الدور وإجارتها
١٩٥	٤ - إنشاء الشعر في مكة
١٩٦	الفصل السابع: آداب الخروج من مكة
١٩٦	١ - توديع البيت بالطواف والدعاء
٢٠٢	٢ - التصدّق والإنفاق
٢٠٢	٣ - الخروج من أسفلها
٢٠٥	الباب الثالث: المسجد الحرام
٢٠٥	الفصل الأوّل: حدّ المسجد الحرام
٢٠٧	الفصل الثاني: فضل المسجد الحرام وأفضل موضع منه
٢١٠	الفصل الثالث: آداب دخول المسجد الحرام
٢١٠	١ - الغسل
٢١١	٢ - الدخول من باب بني شيبه
٢١٣	٣ - التواضع والخشوع والبكاء
٢١٥	٤ - الدعاء
٢١٦	٥ - البدء بالطواف
٢١٧	٦ - عدم جواز مرور الجنب والحائض فيه
٢٢٠	٧ - عدم جواز دخول المشرك فيه
٢٢٢	الفصل الرابع: فضل الصلاة في المسجد الحرام
٢٢٦	الفصل الخامس: الآيات البيّنات في المسجد الحرام
٢٢٦	أ: معنى الآيات البيّنات؟
٢٢٧	ب: تفصيل الآيات البيّنات

المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه ٥٠١

- الأوّل: مقام إبراهيم عليه السلام ٢٢٧
- ١ - أنّه موضع قدميه عليه السلام ٢٢٧
- ٢ - فضل مقام إبراهيم عليه السلام ٢٣٠
- ٣ - موضع مقام إبراهيم عليه السلام ٢٣٢
- ٤ - الصلاة خلف المقام ٢٣٦
- ٥ - شهادة المقام لمن وافاه يوم القيامة ٢٣٨
- الثاني: حجر إسماعيل ٢٣٨
- ١ - أنّه مكان قبر إسماعيل وأُمّه ٢٣٨
- ٢ - فضل حجر إسماعيل ٢٤٠
- ٣ - فضل الصلاة في حجر إسماعيل ٢٤٢
- ٤ - فضل الدعاء في حجر إسماعيل ٢٤٣
- الثالث: زمزم ٢٤٧
- ١ - أسماؤها ووجه تسميتها ٢٤٧
- ٢ - بدء أمر زمزم ٢٥٠
- ٣ - عبدالمطلب وحفر زمزم ٢٥٤
- ٤ - فضل بئر زمزم وماؤها ٢٥٦
- ٥ - ما جاء في فضل شرب ماء زمزم ٢٥٨
- ٦ - استحباب الدعاء عند شرب ماء زمزم ٢٦٠
- ٧ - الاستهداء من ماء زمزم ٢٦١
- الرابع: الحطيم ٢٦٢
- ١ - حدوده ٢٦٢
- ٢ - وجه تسمية الحطيم ٢٦٣
- ٣ - فضل الحطيم ٢٦٣

٢٦٤	الفصل السادس: قبور الأنبياء في المسجد الحرام
٢٦٧	الباب الرابع: بيت الله الحرام
٢٦٧	الفصل الأوّل: أسماء البيت ووجه تسميته
٢٦٧	١ - الكعبة
٢٦٨	٢ - البيت الحرام
٢٦٩	٣ - البيت العتيق
٢٧١	٤ - بكة
٢٧٢	الفصل الثاني: تاريخ بناء الكعبة
٢٧٢	١ - بدء تكوّنها
٢٧٨	٢ - بناء الكعبة بيد الملائكة
٢٨٠	٣ - آدم عليه السلام وبناء الكعبة
٢٨١	٤ - إبراهيم عليه السلام وتجديد بناء الكعبة
٢٨٨	٥ - مرمة الكعبة حتّى بعثة النبي ﷺ
٢٩٣	٦ - مرمة الكعبة ما بعد بعثة النبي ﷺ
٢٩٦	٧ - تاريخ تولية الكعبة حتّى بعثة النبي ﷺ
٢٩٧	الفصل الثالث: أركان الكعبة
٢٩٧	الركن الأوّل: الحجر الأسود (الركن العراقي)
٢٩٧	١ - أصل الحجر وحقيقته
٣٠٢	٢ - فضل الحجر
٣٠٤	٣ - علّة اسوداد الحجر
٣٠٦	٤ - رسول الله ﷺ وتحكيم قريش في وضع الحجر موضعه
٣٠٨	٥ - شهادة الحجر يوم القيامة على من استلمه
٣١٢	٦ - آداب استلام الحجر

.....	المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه	٥٠٣
.....	الأول: الاستلام والمسح أو الإشارة إليه	٣١٢
.....	(أ) حكمة الاستلام	٣١٤
.....	(ب) ترك الاستلام عند الزحام	٣١٨
.....	(ج) استلام الحجر للنساء	٣٢٠
.....	الثاني: التقبيل	٣٢١
.....	الثالث: التكبير	٣٢٤
.....	الرابع: الدعاء	٣٢٥
.....	الركن الثاني: الركن اليماني	٣٢٧
.....	١ - فضل الركن اليمانيّ	٣٢٧
.....	٢ - استلام الركن اليمانيّ وتقبيله	٣٢٨
.....	حكمة استلام الركن اليمانيّ	٣٢٩
.....	٣ - الدعاء عند الركن اليمانيّ	٣٣١
.....	٤ - فضل ما بين الركنين (الأسود واليمانيّ)	٣٣٢
.....	١ - ٤ - فضل بين الركنين	٣٣٢
.....	٢ - ٤ - ما يقرأ من الدعاء بين الركنين	٣٣٣
.....	الثالث والرابع: الركن الشاميّ والركن المغربيّ	٣٣٤
.....	الفصل الرابع: المواضع المتميّزة من البيت الحرام	٣٣٦
.....	الأول: المُلتزم	٣٣٦
.....	١ - حدود الملتزم	٣٣٦
.....	٢ - فضل الملتزم واستجابة الدعاء عنده	٣٣٨
.....	٣ - آداب الملتزم	٣٤٠
.....	١ - ٣ - الالتزام وإصاق البطن بالبيت	٣٤٠
.....	٢ - ٣ - المأثور من الدعاء عنده	٣٤١

٣٤٤	٣ - ٣ - التعوّذ
٣٤٥	الثاني: المستجار
٣٤٥	حدوده وآدابه
٣٤٧	الثالث: باب البيت
٣٤٧	١ - تاريخ بنائه
٣٤٨	٢ - فضل باب البيت
٣٤٩	٣ - الدعاء عند الباب
٣٥٢	٤ - استحباب الخطبة والوعظ عند الباب
٣٥٤	٥ - من نوادر الأخبار عن باب البيت
٣٥٥	الرابع: الميزاب
٣٥٥	١ - فضله
٣٥٦	٢ - آداب الميزاب
٣٥٦	١ - ٢ - الصلاة
٣٥٧	٢ - ٢ - الدعاء
٣٥٨	٣ - ٢ - الالتزام تحت الميزاب
٣٥٩	الخامس: ثياب البيت الحرام وكسوته
٣٦٢	الفصل الخامس: جوامع فضل البيت الحرام
٣٦٢	١ - عظم حرمة البيت الحرام
٣٦٧	٢ - حرمة البيت الحرام وحرمة المؤمن
٣٦٩	٣ - حرمة تعطيل البيت الحرام
٣٧٠	٤ - تعجيل عقاب من لم ير للبيت حرمةً
٣٧٥	٥ - أصحاب الفيل والبيت الحرام
٣٩٢	٦ - شكايه البيت الحرام إلى الله ورسوله

المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه	٥٠٥
٧ - شفاعة البيت الحرام يوم القيامة	٣٩٣
٨ - اختبار الخلق بالبيت الحرام	٣٩٥
٩ - الكعبة بحيال البيت المعمور	٣٩٩
١٠ - شهاة الكعبة بعليّ <small>عليه السلام</small>	٤٠٢
الفصل السادس: آداب زيارة البيت الحرام	٤٠٢
١ - الدعاء عند رؤية البيت	٤٠٢
٢ - النظر إلى الكعبة	٤٠٤
٣ - الطواف حول البيت الحرام	٤٠٧
٤ - التعلّق بأستار الكعبة	٤٠٩
٥ - دخول الكعبة	٤١٤
١ - ٥ - فضل الدخول	٤١٤
٢ - ٥ - ما يعمل في الكعبة	٤١٥
الفصل السابع: بعض الأحكام المتعلقة بالبيت الحرام	٤٢١
١ - الكعبة قبلة للمصلّين	٤٢١
٢ - الكعبة قبلة ويحذّرها إلى السماء	٤٢٣
٣ - ما يجب فيه استقبال القبلة	٤٢٤
١ - ٣ - الصلاة	٤٢٤
٢ - ٣ - توجيه الذبيحة	٤٢٥
٣ - ٣ - توجيه المحتضر	٤٢٦
٤ - ٣ - توجيه الميّت في قبره	٤٢٧
٤ - ما يستحبّ فيه استقبال القبلة	٤٢٨
١ - ٤ - حين الجلوس	٤٢٨
٥ - ما لا ينبغي فيه استقبال القبلة	٤٢٩

٤٢٩	١ - ٥ - التخلّي
٤٣٠	٢ - ٥ - النفل والبزاق
٤٣١	٣ - ٥ - الجماع
٤٣١	٤ - ٥ - الاحتباء
٤٣٢	٦ - الصلاة الفريضة في جوف الكعبة
٤٣٣	٧ - الصلاة على ظهر الكعبة
٤٣٤	٨ - الإهداء إلى الكعبة

المبحث الثالث

تشريع الحجّ وشرائطه وأقسامه

٤٤١	الفصل الأوّل: وجوب الحجّ
٤٤٧	الفصل الثاني: فرض الحجّ مرّة واحدة في العمر
٤٤٩	الفصل الثالث: فرض الحجّ على الفور
٤٥١	الفصل الرابع: حكمة تشريع الحجّ
٤٥٩	الفصل الخامس: شرائط فرض الحجّ
٤٥٩	١ - الاستطاعة في المال والبدن
٤٦٢	٢ - الكمال بالبلوغ والعقل
٤٦٣	الفصل السادس: شروط قبول الحجّ
٤٦٣	١ - كون نفقة الحجّ من المال الحلال
٤٦٦	٢ - الإخلاص
٤٦٨	كثرة الركبان وقلة الحاجّ!
٤٦٩	الفصل السابع: شروط كمال الحجّ
٤٦٩	١ - الاهتمام بأسراره

المبحث الثالث: تشريع الحجّ وشرائط وأقسامه	٥٠٧
٢ - البرّ في الحجّ وترك الجدال والمآثم فيه	٤٧٦
٣ - إيثار المشي على الركوب في السفر إليها	٤٨٠
٤ - الحجّ برتّ الهيئة	٤٨٣
الفصل الثامن: أقسام الحجّ (إفراد وتمتّع وقران)	٤٨٤
الفصل التاسع: أفضليّة التمتّع من القران والإفراد	٤٨٦
الفصل العاشر: أشهر الحجّ	٤٩١
فهرست المطالب:	٤٩١

صفحه ۵۰۸ سفید